

مجموعتنا إفلاطون

نقلها إلى العربية عن الترجمات الانكليزية

الأستاذ الكبير الشيخ منا فباز

﴿ الطبعة الثالثة ﴾

عُنت بنشر هذا الكتاب الخالد

المطبعة العصرية

لصاحبها : ادوار الياس الياس
٦ شارع الخليج الناصري بالقاهرة
تليفون ٥٩٧٥٦

صندوق بريد ٩٥٤

Elias' Modern Press, Cairo
P.O. Box 954 - Cairo, (Egypt.)
(Printed in Egypt)

تَحْقِيقُ أَفْلاَطُونِ

نقلها إلى العربية عن الترجمات الانكليزية

الأستاذ الكبير الشيخ منا مياز

﴿ الطبعة الثالثة ﴾

عُنيت بنشر هذا الكتاب الخالد

الطبعة العصرية

لصاحبها : ادوار الياس الياس

٦ شارع الخليج الناصري بالقاهرة

تليفون ٥٩٧٥٦

صندوق بريد ٩٥٤

Elias' Modern Press, Cairo

P.O. Box 954 - Cairo, (Egypt.)

(Printed in Egypt)

قال العالم الاميركي العظيم

رالف ولدو امرسن

الذي خدم العلم والدين بقلبه ولسانه
وقدوته

احرقوا كل الكتب، ففي

هذا الكتاب

« جمهورية افلاطون »

غني عنها كلها

﴿ الفردوس الأرضي ﴾

تحليل لجمهورية أفلاطون

بقلم الأستاذ فؤاد صروف
رئيس تحرير المقتطف والختار سابقاً

رأيان

عن افلاطون تصدر كل المسائل التي ما زال المفكرون والكتّاب إلى يومنا هذا يكتبونها ويتناقشون فيها... ان كتبه هي توراة المتعلمين منذ اثنين وعشرين قرناً.... فسأت اغسطين، وكوبرنيكس، ونيوتن، وهايم، وسويدنبرغ، وغوته هم كذلك مدينون له. هو الرائد وهم التابعون، لأنه من الانصاف أن ننسب الى هذا « المعلم العظيم » كل التفاصيل التي تستخرج من فلسفته... افلاطون هو الفلسفة، والفلسفة هي افلاطون. انه لمن مجد البشر ومن هونهم أن لا يستطيع سكسوني ولا روماني زيادة فكر واحد على مقرراته. لم يكن له زوجة ولا أولاد، ولكن المفكرين في كل العالم المتمدن هم وارثوه المسمون بـ « عظماء افلاطون »... لقد طبعت كتب افلاطون كل مدرسة من مدارس التعليم، وكل حب من محبي الفكر، وكل كنيسة وكل شاعر... وأكثر ما يثير إعجابي « المصرية » الواضحة في روحه وأسلوبه. ان فيه جرثومة اوربا التي نعرفها، بتاريخها — تاريخ أسلحتها وفنونها. انك تستطيع أن تبيين كل لذاتها ومميزاتها في عقل افلاطون — ولا تستطيع أن تبينها في أحد قبله، لقد تفرعت هذه العناصر ونزلت في مئات من مجلدات التاريخ لكن « عنصر » واحداً جديداً لم يضاف اليها. ان هذه « المصرية » المتجددة هي مقياس العظمة في كل فن، لأنها تدل على ان صاحبها لم يترك بشيء محلي، زائل، بل عني بالصفات الحقيقية الخالدة... ما أكثر العصور التي كرت وهو لا يزال جالساً على عرشه لا يقاربه أحد!

عن امرسن

في خطبته التي موضوعها « افلاطون الفيلسوف »

من يداخله أفل ربية في أثر افلاطون؟ انظر إلى الأكاديمية التي أنشأها . أول الجامعات في التاريخ، وأطولها عمراً . انظر إلى الاهتمام العام والتجديد المتكرر الذي كان من نصيب فلسفته . انظر إلى المقام الذي أحرزه في ثقافة القرون الوسطى وما تفكره من الأثر في المباحث اللاهوتية الحديثة . وأذكر ان مائة الف تنفيذ أو أكثر في كل أنحاء العالم المتمدين مكتوبون إلى اليوم على « جمهوريته » و « محاوراته » . أنها لمن أئمن الآثار التي يقتنيها البشر . ففيها اتخذت الفلسفة أولاً شكلاً معيناً . ولما أفاض عليها افلاطون من عواطف شبابه الزاهرة المتنوعة بلغ بها قمة الإبداع العليا . والجمهورية فيها تجسد مباحث ما وراء الطبيعة ، والآداب ، وفلسفة النفس ، واللاهوت ، والسياسة ، والحق . فيها تجد المبادئ التي تنشدها طالبات التحرر من النساء . وفيها تقع على القواعد التي يدعو إليها علماء الحياة لتحديد النسل . فيها تلج مبادئ الاشتراكية (بل والشيوعية) واليوجينية والارستقراطية والديمقراطية والتحليل النفسي والمذهب القائل بأن الحياة مظهر من مظاهر التفاعل الكيميائي . فلا عجب أن يقول امرسن في هذا الكتاب « احرقوا كل الكتب ففي هذا الكتاب غنى عنها » .

ول دورانت — في المجلة الاميركية
مؤلف قصة « الفلسفة » و « قصور الفلسفة »

سقراط

لا يذكر افلاطون إلا ويذكر سقراط . فافلاطون تلميذ سقراط . وعلى لسانه أجرى المحاورات التي ترفعه إلى أعلى طبقة بين الفلاسفة والشعراء . ولا بد من فهم سقراط لأجل فهم افلاطون بوجه عام ، وفهم الجمهورية بوجه خاص . لذلك نبدأ تحليل الجمهورية بمحاولة تحليل الرجل الذي جرت على لسانه



إذا صح لنا أن نحكم على سقراط من مثاله النصفي الذي عثر عليه في ركام بيت قديم قلنا ان وجهه لم يبدُ عليه ملامح الجمال الذي يتصف به الفلاسفة في أكثر الأحيان . رأس أصلع ، ووجه كبير مستدير ، وعيون عميقة المستقر بمحلبة البصر ، وأنف كبير عريض — يؤيد ما قيل — من أن هذا التمثال يمثل رأس سمبال لا رأس أشهر الفلاسفة

ولكن إذا أعدنا النظر إلى هذا التمثال الصامت شهدنا في ملامح ضاحية من آثار السذاجة والطف والعطف ، صفات جعلت هذا المفكر الهادي معلماً لخصية شيان اثينا . اننا لا نكاد نعرف عنه شيئاً ، ولكننا نعرف عنه أكثر مما نعرفه عن تلميذه افلاطون



وتلميذ تلميذه ارسطوطاليس . اتناستطيع أن ننظر إليه الآن ، فوق جسر من الزمن يعبر ثلاثة وعشرين قرناً ، فنرى سقراط يحسمه الخليلي من الرشاقة والجمال متشعراً رث الثياب ، يمشي في تودة ووقار ، لا تثيره عواصف السياسة ولا تقلقه ، ثم لا يلبث أن يجمع حوله نقر من الشباب والمتعلمين فيسير بهم إلى زوايا خلية من زوايا رواق في أحد المياكل ، وهناك يقف في وجههم ويقول لهم في بساطة ودعة وحزم : « حددوا الألفاظ التي تستعملونها »

كان في هذا الجمهور من التلاميذ — شيان أغنياء كأفلاطون والسيادير الذين كانوا يسمونهم تحيلهم المادام للديمقراطية الاثينية . وكان بينهم اشتراكيون كآنتيغينيس الذين كانوا يعجبون بفقره الوديع حتى يدينوا به . وكان بينهم فوضوي أو فوضويان مثل ارسنيس الذي كان يروى إلى عالم لأسياد فيه ولا يعيد . كل المسائل التي تثير المجتمع الانساني اليوم كانت تثير تلك الطائفة الصغيرة من المشكرين ، الذين كانوا يرون مع معلمهم أن الحياة من غير بحث ليست حياة خليفة بالانسان . كل مدرسة من مدارس الفكر كان لها عمل هناك ، بل عند التدقيق ترى أنها هناك نشأت

كيف كان يعيش ؟ لا نعم . أنه لم يشتغل مطلقاً ، ولا كان يهتم بالغد . كان يأكل حين يدعوهم تلاميذه ليشرف موائدهم . ولكنه لم يبل ترحيباً مثل ترحيبهم به حين كان يؤوب إلى بيته ، لأنه كان يهمل زوجته زانتيب ، فكانت تقول فيه أنه رجل لا يفيد شيئاً . وأنه جلب لأُسرتِه شهرة أكثر مما جلب لها خبزاً . ولكنها كانت تحبه ولم تطلق أن تراه يرتشف كأس الردي مع أنه كان قد أوفى على السبعين

ولماذا أجله تلاميذه وأكرموه ؟ لعل السر في ذلك أنه كان رجلاً (بكل معاني الرجولة) وفيلسوفاً في آن واحد . فمن المأثور عنه أنه غامر بحياته ليخلص السياديير في إحدى المعارك . وكان يستطيع أن يشرب (خمرأ) شرب رجل سري لا يتعدى فيه حدود الاعتدال . ولكن مما لا ريب فيه أن أحب صفاته إليهم كانت صفة الوداعة في حكمته . فانه لم يدع يوماً أنه قبض على زمام الحكمة ، ولكنه كان فخوراً بأنه يسعى إلى الحصول عليها سعي من يجتهد . فقد كان من هواة الحكمة لا من محترفيها — إذا صح إطلاق هذا التعبير المستحدث . ويقال إن الآلهة في هيكل دلفي قالت فيه « أنه أحكم اليونان قاطبة » فحمل ذلك على عمل موافقتها له في تجاهله (لا اذريته) والتجاهل في رأيه لا بد أن يكون مرتبة الفلسفة الأولى . فقد كان يقول — لاني أعلم شيئاً واحداً وهو أنني لا أعلم شيئاً . والفلسفة تنشأ حين يداخل الانسان الرب — الرب خصوصاً في المعتقدات والأحكام ، والأوليات التي ورثها . كيف صارت هذه المعتقدات بمثابة حقائق ؟ ألم تنشأ في أول نشأتها عن رغبة خاصة ، فاسبغت عليها الرغبة فيها ثوباً من الفكر فصارت معتقداً

محتمماً لا يقبل النقض ؟ ان الباحث لا يصل إلى صميم الفلسفة الا حين يتجه عقله إلى درس نفسه — أو حين يقول مع سقراط — اعرف نفسك !!

أثره الفلسفي

كان قد سبقه جمهور من الفلاسفة أمثال طاليس وهيراقليطس — بارمنيدس وزينو الايليائي — فيثاغوراس واميدوقليس — ولكنهم كانوا في الغالب فلاسفة الطبيعة وظواهرها. كانت مباحثهم في صميمها تدور على طبيعة الأشياء — النوايس والمقاييس التي تجري بموجبها الأشياء والعناصر التي تتألف منها . وهذا عمل جليل — في رأي سقراط . ولكن هناك موضوعاً أجلاً خطراً في نظر الفلاسفة ، يسمو على كل هذه الأشجار والحجارة — حتى وعلى هذه الكواكب — هناك عقل الانسان . ما الانسان ، وما مصيره ؟

وهكذا مضى سقراط يبحث في نفس الانسان ، هانكاً السُّر عن المسلمات ، متسائلاً عن صحتها . وكان إذا اجتمع جمع من تلاميذه ودار حديثهم على العدالة تراه يسألهم في هدوء — ما هي العدالة ؟ ماذا تعنون بهذه الألفاظ المجردة التي تحكمون بها حكماً فاصلاً في مسائل الحياة والموت ؟ ماذا تعنون بألفاظ « الشرف » و « الفضيلة » و « الأدب » و « الوطنية » ؟ ماذا تعنون حين يقول واحدكم « انا » ؟ وعلى هذا النمط ترى ان سقراط كان يعالج هذه المسائل الأدبية السيكولوجية . وبعض الذين كانوا يفضِّحون بطريقته السقراطية التي توجب التحديد المدقق ، والتفكير الصافي ، والتحليل الجلي ، كانوا يعترضون عليه ويقولون انه يسأل أكثر مما يجيب ، وانه بعد توجيه أسئلته كان يترك عقول سامعيه أكثر اختلاطاً وتشويشاً مما كانت عليه قبله . ومع ذلك تجد انه خلف في تاريخ الفلسفة حدين محدودين ، الأول حد « الفضيلة » . والثاني حد « الدولة المثلى »

كانت هذه المسائل أهم ما تحوم حوله أفكار الشيبة الأثينية في ذلك العصر . وكان فلاسفة السفسطائيين قد نزعوا من صدر الشيبة إيمانهم بأله اولمبوس وإلاهاته ، والنظام الأدبي الذي نال حرمة من الخوف الذي كان يخالج الناس من الآلهة الكائنة في كل مكان . وعلى ذلك أطلق لهؤلاء الشبان العنان ليفعلوا ما يشاؤون ، ما داموا لا يخرجون عن حدود القانون . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كانت عوامل الضعف قد أخذت تنخر في الخلق الاثيني ، مما جعل المدينة العظيمة مرتعاً لبناء سبارطه الأشراء . أما الدولة ، أو الحكومة ، فكانت قد انحطت حتى أصبحت ديمقراطية يسيئها الرعاع ، تسيئهم الشهوات . وندوتها كانت قد صارت دار جدال لا غير . فصار القواد ينتخبون أو يطردون أو يقتلون لأقل ريح من الشهوة تعصف بعقول الجمهور . وصار الفلاحون السذج ينتخبون ليكونوا أعضاء في المجلس الأعلى ، لأن دورهم جاء حسب ترتيب أسلحتهم الهجائي !

فلسألتان الكبيران كانتا - كيف يستطيع وضع نظام أدبي جديد ، وكيف يستطيع خلاص الدولة ؟

سبب موته وخلوده

ان أجوبة سقراط عن هاتين المسألتين منحتهُ موتهُ وخلودهُ في آن واحد . فانه لو حاول أن يعيد النظام الديني القديم القائم على تعدد الآلهة ، ولو أنه سار باتباعه الى الهياكل وأمرهم أن يذبحوا الذبائح لآلهة آبائهم ، لوجد شيوخ الأمة ملتفين حوله ، ينصرونهُ ويؤيدونه ويجعلونه في المقام الأعلى . ولكنه أدرك ان ذلك خطة خير منها الاتجار ، لأنها خطة ترجع باتباعها القهقري الى القبور

وقد كان راسخ الايمان بمعتقد الديني - القائم على الايمان بالله واحد - وكان يأمل أن لا يفتى في التراب متى شرب كأس الردى (أي كان يؤمن بالخلود) . ولكنه كان يعلم حق العلم انه لا يستطيع أن يبني نظاماً أدبياً على أساس معتقد واحد كهذا الأساس . فقال لنفسه ، إذا كنا نستطيع أن نبني نظاماً أدبياً غير مرتبط بالمعتقدات الدينية ، يخضع له الملحد والمؤمن على السواء من غير أن يمس عقيدتهما ، فعندئذ نكون قد فعلنا شيئاً لا يزول . تأتي المعتقدات الدينية وتذهب ، وهذا النظام باقٍ على الدهر يجعل أبناء كل دولة أعضاء حية في جسمها الحي

فاذا عني «بالصلاح» «المعرفة» ، و «بالفضيلة» «الحكمة» ، وإذا استطعنا أن نعلم الناس حتى يدركوا ماهي مصالحهم الحقيقية ، وأن يكونوا بعيدي النظر يرون النتائج التي تنجم عن أعمالهم قبل وقوعها ، إذا هذبناهم حتى يضبطوا شهواتهم ويؤثقوا بينها - إذا استطعنا ذلك خلقنا من القوضى نظاماً ومن الضوضاء إيقاعاً

هذا هو الأساس الذي يجب أن يقوم عليه النظام الأدبي

لرجل الجاهل شهوات و رغبات تثيره كالشهوات التي تثير الرجل الكامل التهذيب . ولكن المذهب يعرف كيف يضبطها ويمتنع جهد الطاقة عن مجازاة الوحوش في ثوراتها . وفي دولة بني نظام إدارتها على أركان من المعرفة والحكمة - في دولة تعيد إلى الفرد من القوى الواسعة أكثر مما تسلبه من الحرية بتقييدها - تقضي مصلحة كل رجل أن يتصرف تصرفاً اجتماعياً رائده الحكمة والاخلاص . ولا يبقى إلا أن يكون الحكم بعيدي النظر حتى يستتب للدولة سلام ونظام ووثاق

ولكن إذا كانت الحكومة فوضى ، تحكم من غير أن تمد يد المساعد إلى رعيتهما ، وتأمر من غير أن تتولى القيادة ، فكيف يستطيع الحكم أن يقنعوا الفرد ، في دولة من هذا القبيل ، بأن يطيع القوانين ويحصر مساعيه في دائرة «الخير الكامل» ؟ فلا يجب إذاً أن يشيح السيلاديز بوجهه عن دولة لا تطمئن إلى الرجال أصحاب المواهب ، وتحتزم

العدد أكثر من احترامها المعرفة . ولا عجب أن تجد فوضى حيث لا تجد فكراً ، حيث يحكم الجمهور في تحلٍ وجعل ثم لا يلبث أن يندم حين لا ينفع الندم . أليست الخرافة القائلة ، بأن الكثرة تولد الحكمة ، خرافة فاسدة ؟ وعلى الضد من ذلك ألا نرى ان الرجال حين يجتمعون بجاهل يصحون أكثر جنوناً وأشد فساداً وأعظم عنفاً منهم وهم أفراد ؟ أليس من السخف أن يحكم الناس خطباء يستثيرون شعورهم بخطب طنانة كالأوعية النحاسية الجوفاء ، إذا ضربت عليها طنت وظلت تنطن حتى تمسها يد ؟ حتماً ان ادارة الدولة مسألة لا يستطيع الرجال أن يبلغوا في استعدادهم لما حدود المعرفة والحكمة . انها مسألة تتطلب التفكير الحر في أقوى العقول . فكيف نستطيع أن نخلص مجتمعاً ما أو أن نحكمه إلا إذا كان حكامه زعماء موقف الديمقراطيين

تصور الشعور الذي سرى في صدور الحزب الشعبي حين اطلعوا على مبادئ هذه الدعوة الارستقراطية ، في زمن كانت الحرب تستدعي كم أفواه الناقدين والمعتريين ، وكانت الأقلية المتعاطفة السريّة تمد الممدات للقيام بثورة على النظام السائد ، تصور ما شعر به أنيتس أحد زعماء الديمقراطيين حين رأى ابنه ، وقد صار تلميذاً لسقراط ، منقلباً على الآلهة وعلى أبيه ضاحكاً في وجهه وجاءت الثورة تخاضها رجال الفريقين عالين انها معركة الحياة أو الموت . فلما فازت الديمقراطية تقرر مصير سقراط . لقد كان الزعيم العسكري لحزب الثورة مهما يكن مسالماً في أعماله وتصرفه . لقد كان منبع هذه الفلسفة الارستقراطية الممقوتة . هو أفند الشبان السكارى بسحر الجدال والمناقشة . فالأفضل أن يموت . هكذا قال أنيتس وميليتس

وباقى القصة أشهر من أن يعاد ، لأن أفلاطون كتبه في « ايولوجيته » تراً فوق الشعر رواءً وبلاغة . ففيها يصف موت أول شهداء الفلسفة ، الذي أعلن حق الانسان في حرية الفكر مؤيداً فائدته للدولة ، رافضاً أن يطلب الرحمة من الجمهور الذي كان يَحْقَرُه ، مع ان ذلك الجمهور كان يملك الغفوة عنه وإطلاق سراحه . انه رأى في موته ، وفي حكم القضاة عليه بالموت ، حين كان الجمهور الصليب يطلب ذلك تأييداً لتعاليمه .. فتقدم الى الموت بقلب ثابت وقدم راسخة . ولمن يحاول أن يعلم الناس أسرع مما يستطيعون أن يتعلموا !

أفلاطون



وُلد أفلاطون سنة ٤٢٧ قبل المسيح واختلف الرواة في مسقط رأسه ، فقيل مدينة أثينا وقيل جزيرة اجينا ، وهو من تحتد كريم . أبوه من نسل قدروس الملك الأخير من ملوك أثينا ، وأمه من نسل صولون الحكيم . وكان اليونان يزعمون ان نسب قدروس وصولون يتصل بالآلهة . المعجبون منهم بأفلاطون لم يكتفوا برّد نسبته إلى الآلهة من حيث أبواه ، بل زعموا انه ابن الإله أبولون ،

ومن ثمّ لُقّب بأفلاطون الالهي ، وكانوا يحتفلون بعيد ميلاده في آخر مايو ، وهو يوم الاحتفال بعيد الإله ابولون . قالوا ، وكانت النحل تأتيه وهو طفل وتطعمه عليها . وكان اسمه أرسطوقليس ، على اسم جدّه ، ولكن معلمه الأول الذي كان يعلمه الألعاب الرياضية سمّاه أفلاطون ، لانساع منكبّيه . ولا يبعد أن يكون قد تجنّد للدفاع عن وطنه مثل معلمه سقراط . وقال انه نظم الشعر في حداته

وانتقل إلى «مجارى» ، وهي مدينة يونانية في صقلية ، بعد موت سقراط ، حيث كان أقليدس الجارّي ، وكان مهتماً بالفلسفة الايبائية من الوجه الذي طرقه زنون الحكيم واضع علم المنطق ، فسميت طريقته بالطريقة الجدلية ، وهي الطريقة الغالبة في الجمهورية . ولا يعلم كم اقام في مجاري . ولكن اقامته فيها أثرت في أفكاره وآرائه . ثم سافر أسقراطوطيلة على ما قيل ، فزار القيروان ومصر وإيطالية وصقلية . وقال انه زار بابل وفارس وفلسطين ولقي الجوس والبابليين واليهود . ولكن ذلك غير مثبت . وقيل أيضاً انه بينما كان راجعاً من صقلية قبض عليه بأمر صاحبها ديونسيوس الأكبر طاغية سيراغوسة ، وبمع عداً ، فافتداه رجل من القيروان فعاد إلى أثينا وجعل يلقي الدروس في الاكاديمية ، وهي حرجة للالعاب الرياضية الى الجهة الغربية من أثينا ، سميت بذلك نسبة إلى البطل اكلاموس . وكان لأفلاطون بستان بجانبها ، فاجتمع إليه جمهور الطلبة فجعل يلقي الدروس عليهم ثم يكتبها محاورات هذه سيرة أعظم الفلاسفة وهي كما ترى سيرة موجزة إذا اعتبرت حوادثها ، ولكن امر من يقول في خطبته التي تدور على افلاطون : سير أعظم النوايح أقصر السير ، فأبناه عنهم لا يستطيعون أن يقولوا لك شيئاً عنهم . انهم عاشوا في كتاباتهم ، لذلك ترى معيشتهم في البيت والشارع لا يلقى بها شأن ما

افلاطون وسقراط

كان اجتماع افلاطون بسقراط مرحلة انقلاب في حياته . ذلك ان افلاطون كان قد نشأ في مهد الرفاهية والرخاء - والبعض يقولون في مهد الثروة أيضاً . كان شاباً بعي الطلة مقتول الفضل ، دعي افلاطون لعرض منكبّيه . وكان قد برع واشتهر جندياً ، وكان قد فاز مرتين في الألعاب الكورثية ، فلا يتنظر أن ينشأ الفلاسفة من طائفة من هذا القبيل . ولكن روح افلاطون الدقيقة الاحساس كانت قد وجدت جذلاً لا يحد في طريقة سقراط الجدلية . ما كان أشدّ سروره وهو يصغي الى «العلم» يمزق المعتقدات التحكية بمسائله الجارحة . فسلخ افلاطون حومة هذه الرياضة كما خاض قبلاً ميدان الألعاب الرياضية . وبناية سقراط أخذ ينتقل من الجدل والمناقشة الى التحليل الدقيق والمباحث المجدية . فصار مشغولاً بالحكمة ويعمله . قال : أشكر الله اني ولدت يونانياً لا بربياً . حرّاً لا عبداً . رجلاً لا امرأة . ولكن علاوة على كل ذلك اشكره لأنني ولدت في عهد سقراط

استعداد افلاطون

كان في الثامنة والعشرين لمات معلمه ، وموته المفجع ترك في نفسه أثراً لا يمحي ، وملاً نفسه باحتقار الديمقراطية ، ومقت الرعاع على منوال ما ينتظر منه وهو ابن أسرة أرستقراطية . وقاده تأمله الى وجوب القضاء على الديمقراطية وإحلال حكم الأحكم والأفضل محلها — هذا هو ركن الجمهورية . وأضحى أكبر همه في الحياة أن يتدع طريقة يستطيع أن يكشف بها عن أحكم الناس وأفضلهم ، ثم يقتنعهم أن يتقبلوا زمام الحكم على أن محاولته أن يختص سقراط بجته موضعاً لرب الديمقراطيين . فأشار عليه أصحابه بأن اثنا ليست دار امان له ، وإن العناية الالهية قد تكون هيات له هذه الفرصة ليرى العالم ، فليقتنعها . وهكذا كان ، فانه أعدّ عدته للرحيل وغادر اثنا سنة ٣٩٩ ق . م . ابن ذهب ؟ لا نعم . فالثقات مختلفون كما تقدم معنا . ولكن يظهر انه ذهب اولاً الى مصر فصدمه ما سمعه فيها من السكان ان اليونان دولة لا تزال في المهد ، لا تقايد تنزل فيها من مركز الثقل وانها خالية من الثقافة . ولكن الصدمة تفتح العيون فجعل يتأمل . ثم ذهب من مصر الى صقلية فأطاليا وهناك اتصل مدة بالمدرسة التي أنشأها فيثاغورس . فتأثر عقله الحساس بصورة طاقة من الرجال لا شأن لهم إلا الإكباب على البحث والحكم ، ورغم تقدم مناصب الحكم كانوا يعيشون عيشة السذاجة الطبيعية . فكانت هذه الصورة المثال الذي بنى عليه نظام طبقة الحكام في جمهوريته

وهكذا قضى اثني عشرة سنة يتلقى الحكمة من كل مصادرها ، جالساً في كل هيكل ، متذوقاً كل معتقد . فبعضهم يقول انه ذهب الى اليهودية فأقتبس هناك تقاليد الأنبياء الذين كادوا يكونون اشتراكيين في زعمتهم . وبعضهم يقول انه وصل الى ضفاف الكنج وتعلم أساليب التأمل الصوفي من المنود . كل هذا لا نعلمه على حقيقته

عاد الى اثنا سنة ٣٧٨ ق . م . رجلاً في الأربعين ، وقد أنصفته الأيام والأسفار وهذه تعدد الشعوب التي لقبها والمذاهب التي اتصل بها . كان قد فقد شيئاً من الحماسة التي انصف بها في شبابه . ولكنه اكتسب مكانتها قدرة على النظر الى الأمور من كل وجهاتها نظراً متزاناً ، وهو أساس الحكمة . فقد كان من جهة واسع المعرفة ومن جهة أخرى ذا قس لا يملكها إلا رجل الفن العظيم . في قس هذا الرجل القذ اجتمع الفيلسوف والشاعر في حين واحد . فابتدع لنفسه اسلوباً جديداً من اساليب الكلام — تتجلى فيه الحكمة والجمال — نعى به اسلوب الحوار . ان الفلسفة لم ترد ثوباً فوق الثوب بهجة ورونقاً — لا قبل افلاطون ولا بعده . قال شلي ، ان افلاطون يعرض لك ذلك الائتلاف النادر بين المنطقي الدقيق والحماسة الشعرية ذاتيين في فيض واحد من الاتزان . الى سيل عريم من التأثيرات الموسيقية » فعناية افلاطون في شبابه بالدرامة لم تذهب عبثاً

الصعوبة في فهمه

هناكل الصعوبة في فهم افلاطون . انه يمزج الشعر بالفلسفة بالعلم بالفن مزجاً يسكر . وانك اذا تأملت محاوراته لم تعرف بلسان أي المتحاورين يتكلم افلاطون ، وهل هو يتكلم استعارة ، أو يعنى ما يقوله بحرفه . وهل هو يمد أو هو يهذر . إن محبته للتهكم والمزول وللخرافة تحير اللب . حتى نستطيع أن نقول انه لم يتكلم إلا بالأمثال

ويقال انه كتب هذه المحاورات لقراء عصره . فان الأخذ والرد فيهما إعادة بعض البراهين لتحكيها في قوس المستمعين كان يقصد بها كلها جمهور القراء والمستمعين في ذلك العصر ، لذلك نرى ان كثيراً منها لا نستطيع ان ندركه لبعد الشاؤ بين حياتنا وحياتهم واساليب معيشتنا وتفكيرنا واساليب معيشتهم وتفكيرهم . فلا يحزن القارئ اذا لقي في الجمهورية كثيراً مما لا يستطيع الى ادراكه سبيلاً لما كسى به من الاستعارات التي لا تدرکها عقولنا في هذا العصر ولينذكر كذلك ان في افلاطون صفات كثيرة كالصفات التي كان يحمل عليها في محاوراته انه يحمل على الشعراء وخرافاتهم ثم يضيف اسمه الى مثلث من اسمائهم وخرافاته الى الوف من خرافاتهم . انه ينتمى من الكهان ولكنه هو كاهن ولاهوتى وواعظ . يحمل على الفن حملات صادقة ويرى بكل الأساطير الى النار ، ولكنه يعمد الى بعض الأساطير لتأييد اقواله ، بل يعمد الى بعضها فيجعله أساساً لنظام التعليم في دولته . انه يعترف على منوال شكسبير ان المشابهات تحمل على الزلق ولكنه لا يخرج من مشابهة حتى يدخل في أخرى . انه يحققر السفطائيين لتلاعبهم بالكلام في سبيل اثبات ما يريدون اثباته ، ولكنه لا يترفع عن أن يفعل فعلهم كالبتدىء بعم المنطق . ان اميل فاجيه القرنى يقلده ليسخر منسه فيقول على منواله : « الكل أكثر من الجزء — لا بد — والجزء أقل من الكل — نعم — لذلك يتضح ان الفلاسفة يجب ان يحكموا الدولة — ماذا تقول ؟ انه أمر واضح — فلنعد الكرة عليه . »

مقام الجمهورية

على ان هذه النقائص هي أكبر ما يرمى به . ويعلمنا نقول كل ما يمكن أن يقال فيه من هذا القبيل تبقى محاوراته كنزاً من أئمن كنوز العالم . وأهمها الجمهورية ، وهي رسالة كاملة بذاتها فيها تجد فلسفته فيما وراء الطبيعة — لاهوته — نظامه الأدبى — فلسفته النفسية — فلسفته التعليمية — فلسفته السياسة — ومذهبه في الفن . فيها نشر على المسائل التي نجسها الآن من مبتكرات عصرنا — الشيوعية — الاشتراكية — تحرير النساء — تحديد النسل — البوجينية — والمسائل التي اتارها يتيشها فيما يتعلق بالأدب والارستقراطية ، والعود الى الطبيعة على ما قال به روسو ، والتعليم الحر — الدافع الحيوى الذى ذهب اليه برغسن — والتعطيل النفسى الذى ابتدعه فرويد — كل شيء تجده في الجمهورية — انها مادبة المختارين يقدمها مضيق كرم افلاطون هو الفلسفة والفلسفة هي افلاطون — هكذا قال امرسن : ثم قال : احرقوا المكاتب فكلها في هذا الكتاب .

تحليل الجمهورية

١ - تقسيمها

الجمهورية عشرة كتب ، تقسم بطبيعتها الى خمسة اقسام (١) القسم الأول يشتمل على الكتاب الأول وهو مقدمة للبحث ؛ فيه يثير سقراط المسألة الآتية : ما هي العدالة ؟ (٢) والقسم الثاني يشتمل على الكتاب الثاني والثالث والرابع وهي تحتوي على اركان الدولة المثلى وخصوصاً تعليم طبقة الحكام فيقوده ذلك الى تحديد المقصود بالعدالة : في الدولة أولاً ثم في الفرد (٣) والقسم الثالث يشتمل على الكتاب الخامس والسادس والسابع وهي في رأى بعض النقاد والثقة استطراد وتوسع في موضوع الكتاب الاساسى . وهذا القسم يشتمل على بحث في الشيوعية خاصة بطبقة الحكام وعلى وجوب تقليد زمام الأحكام للفلاسفة وعلى نظام لتعليم الملوك الفلاسفة تعليماً عالياً . وتعليم الفلاسفة يستغرق كتابين السادس والسابع وهما في عرف المؤرخين استطراد من الكتاب الرابع (٤) القسم الرابع يشتمل على الكتابين الثامن والتاسع وفيهما يقف البحث عن انخراط الحكومة المثلى (والفرد الامثل) والصور التي تتخذها في انخراطها هذا فيرى انها تتخذ اربعة اشكال تنتهى بالاستياد وهو صورة التمردى التام تقابله العدالة الكاملة في الدولة المثلى (٥) والقسم الخامس يشتمل على الكتاب العاشر فمعرض امام المقررات التي سبق وأدى اليها البحث في الفصول السابقة ويبحث في خلود النفس وجزاء الفضيلة ووصف ليوم الدينونة

٢ - غرضها وفكرتها العامة

نشأت الجمهورية عن مناقشة في حقيقة العدالة فذكر بعض المتناقشين جدوداً للعدالة لم يلق سقراط صعوبة ما في تقييدها . ولكن اثنين من اتباع سقراط ذهبوا الى ان الانسان لا يميل بفطرته الى العدالة أكثر من ميله الى التمردى وانه لا يطلب العدالة لذاتها ولكنه يطلبها لانه يدرك النتائج التي تحل بالاجتماع اذا اطلق كل عناه في اعمال التمردى . فكانت هما شبهة المجتمع الشرى - كما شبهه شوبنهاور - بمجاعة من القنفاذ اقتربت بعضها من بعض طلباً للدفء فكان لا بد أن تحز اشواك التنفذ الى احد جسم جاره . ولكن اذا جعلت لكل شوكه عمداً من اللباد أمكنها أن تقترب بعضها من بعض من غير ان يحز احدها الآخر . فتميد اللباد هذا هو بمثابة القوانين التي نظن أن العدالة مستقرة فيها وانما هي استنبطت لتحم الاحكام الذي يحدته اجتماع الناس وانطلاقهم في اكفاء رغباتهم وشهواتهم من غير ما رادع أو وازع

الأدلة التي يدلان بها قوية وطويلة . تنتهى الى السؤال التالى : هل نستطيع يا سقراط أن نبين لنا ان العدالة بطبيعتها أسمى من التعدى . وان الأدب أصلح من فساد الأدب . إذا كان ذلك في طاقتك فبرهن عليه يا سقراط اذا أردت . هكذا قال غلوكون وأديمنس هذا هو الفصل الأول . أما باقى الجمهورية فهو رد سقراط على هذا التعدى الموجه اليه . ولكي يحدد معنى العدالة ويثبت انها أفضل من التعدى قال ان أقوم الطرق للوقوف على حقيقتها هو البحث عنها حيث تبدو مظاهرها كبيرة واضحة للعيان — أى فى المبادئ التى تجرى بموجبها المجتمعات البشرية — أى فى الدولة . ولا بدّ انها تكون على أوضح ما تكون فى الدولة المثلى

فأخى الدولة المثلى ؟ هى الدولة التى تنظم أمورها باعتبار ما هو « خير » اعتباراً معقولاً . هكذا يقول سقراط

والدولة المثلى فى نظره يجب أن تكون ارستقراطية تحكمها طبقة من الحكام يعلمون تعليماً عالياً وافيّاً يتمارون لتصبيهم بفضل قدرتهم على ادراك المبادئ التى تقوم عليها الدولة وجدارتهم فى تطبيقها وحفظها . وهؤلاء يمشون عيشة شيوعية لكي لا نفرهم المطامع بالجداد عن الصراط المستقيم . وعلى طبقة الحكام طبقة الجيش للدفاع عن الدولة : وطبقة الصناع والعمال لاستغلال مواردها . فولة افلاطون قلّة على مبدأ الاختصاص . وهذا معارض كل المعارضة للديمقراطية — بمعناها الاصطلاحي — حيث يحب كل انسان بارعاً فى كل عمل وحيث يدعى رجل الشارع أنه يستطيع أن يدرك إدارة الشؤون على اختلافها ويصدر فيها حكماً يجب احترامه

وقابل تقسيم الدولة الى طبقات ثلاث . تقسم نفس الانسان الى مناطق ثلاث . فنفس الانسان لها ثلاثة أقسام بحسب رأى افلاطون فى جمهوريته : القسم العقلى — والقسم الحماسى أو النفسى — والقسم الشهوى . فالحكمة فضيلة الأول . والشجاعة فضيلة الثانى والاعتدال فضيلة الثالث . ويقابل كل قسم من أقسام النفس صنف خاص من الرجال . فحاكم الدولة وهو رجل فيلسوف يمثل الرجل الماقل ويقابل فى نفس الانسان القسم العقلى . والجندى يمثل الرجل الحماسى وهو يقابل القسم الحماسى فى نفس الانسان . والصانع يمثل الرجل الشهوى الذى تنازعه الرغبات المختلفة وهو يقابل القسم الشهوى فى نفس الانسان

وكما ان العدالة فى الدولة تقوم بقيام كل فرد بالعمل الخاص بطبيعته — فالحاكم يحكم والجندى يحمى الثمار والعمل يستغل موارد الأرض — هكذا العدالة فى النفس تقوم بقيام كل قسم منها بعمله الخاص به — فالعقل يضبط الشهوات حاكماً فى المدى الذى يطاقه الرغبات . و « العواطف » تساعد العقل فى عمله بتجنيده « العواطف الشريفة » لتأنيده ، كالغضب من الحطة والحجل من الكذب . فالعدالة الاجتماعية هى مظهر خارجى لهذه العدالة الداخلية ، عدالة النفس

ولما سئل كيف يستطيع أن يحقق هذا الحلم الجليل أجاب « ملكوا الفلاسفة »
والفيلسوف في رأيه هو الرجل الذي يعرف الحقيقة . والحقيقة في نظره هي « صورة الخير »
التي منها تستمد الأشياء الصالحة صلاحها

٣ - المشكلات التي تثيرها

المسائل التي يثيرها أفلاطون في الجمهورية على لسان سقراط هي هي المسائل التي ما زال
أبناء العصر يثيرونها في كل مجتمع وكل ناد . والحلول التي يقترحها لهذه المسائل لم تفقد جديتها
على قدم العهد . لأنها متسمة بمسألة ذلك العقل الجبار ومطبوعة بطابع تلك النفس التي
تحررت من قيود الزمان والمكان ، كما قل أمرسن ، فضمنت الخلود . فإني هذه المسائل ؟
« أولاً : المسألة الأدبية » الحديث يجري في بيت سيفالس الارستقراطي الثرى .
بين المجتمعين ترى غلوكون واديماتس أخوي أفلاطون ورأسياخس وهو سقسطائي متعنت
يشور لأقل بارقة

« ماذا تحب يا سيفالس أعظم بركة جنتها من ثروتك » هذا هو سؤال سقراط —
بل هو سؤال أفلاطون على لسان سقراط

فيجيبه سيفالس أنه يحب الثروة بركة عليه لأنها تمكنه من أن يكون كريماً وأميناً
وعادلاً . فيسأله سقراط على طريقته في توجيه الأسئلة ، ماذا تريد « بالعدالة » . حددها .
فتثور حرب الجدل وتنطلق شياطينها . لأن أصعب ما في العلم والفلسفة هو وضع تحديد .
ولا شيء أشق على الذهن من التفكير تفكيراً صافياً خالصاً من الشوائب . على أن سقراط
لم يلق صعوبة ما في تنفيذ الحدود المقترحة حتى يدخل المعمعة رأسياخس وكأنه جنديها
الكي فيتكلم كما يزار الأسد قائلاً : —

« أي كلام فارغ بشكلك يا سقراط وبويليأرخس . ولماذا تتحدثان الناس بتأنككما
التبادل . فإذا كنت حقيقة تريد تحديد العدالة فلا تقتصر على توجيه الأسئلة ، وتنسلي
بافساد الأجوبة الواردة عليها . لأنك عالم أن توجيه الأسئلة أسهل من إجابتها فأجب أنت
وقل ما ندعوه عدالة (٣٣٦)

على أن هذا الزئير لا يخيف سقراط . فيمضي في طريقته في توددة ولطف وجهه الأسئلة
أكثر مما يجيب عنها ، وبعد جدال قصير يحمل رأسياخس على اقتراح حد للعدالة .
فيقول : « فاسمع إذا ، تعليمي هو أن العدالة إنما هي فائدة الأقوى ففعلنا
يا سيدى أنه في كل بلد منفعته الحكومة هي العدالة فنتيجة البحث الحق هي أن
منفعة الأقوى هي العدالة في كل مكان فيؤوب العادل صفر اليمين ونقطع الظلم
بالكل ولأنه عادل تتمتع عدالته من أن يمد يده إلى أموال الدولة . ثم أتينا بخصم

مكرهاً من خدمه وحبيه كما أبى أن يؤثر مصالحهم على العدالة... وحين ينبذ الناس المنكرات فلا يكرهونها لذاتها بل خفاة تبعثها ٣٣٨ - ٣٤٤

ان هذا المذهب مرتبط في عصرنا باسم نيتشه حيث يقول في مكان من كتابه « هكذا تكلم زرادشترا » : « حقاً اني ضحكت مراراً على الضعفاء الذين يحسبون أنفسهم صالحين لأن ليس لهم برائن . وباسم مكيا في حيث يقول : القضية هي الذكاء مع القوة . واذا أفرغنا المسألة في قالب عصري قلنا « ان قبضة قوة أعظم من قطار حق » . وقد أشار أفلاطون إلى هذا الموضوع في مكان آخر من محاوراته (جورجياس) لحمل بلسان الصوفي كليكيس قائلاً : « انه أدب استنبطه الضعفاء ليعدلوا به قوة الأقوياء »

فهل نطلب القوة أو نطلب الحق ؟ وهل خير لنا أن نكون صالحين أو أن نكون أقوياء ؟ كيف يجب سقراط — أو بالحرى أفلاطون — انه في البدء لا يجب . بل يضي في توجيه الأسئلة بين هما أن العدالة انما هي علاقة بين الأفراد لذا يجب أن ندرسها حيث ترى مظاهرها واضحة مكتوبة بالخط العريض — أى انه يقترح أن يدرسها في المجتمع . فتعلمها حينئذ يكون أقرب مثلاً ، ولكن يجب أن لا نخطئ فأفلاطون يجمع في الجمهورية بين كتابين — لأنه ينتقل من مسألة أدب النفس ، كما هي مرتبطة بحياة الفرد ، مرتبطة بحياة المجتمع . وهذا الاستطراد وهنا « الجمهورية » على انها صورة العدالة المثلى

❦ ثانياً : المسألة السياسية ❦ تكون العدالة مستطاعة إذا عاش الناس على فطرتهم . ولو ان فوضوياً أراد أن يفسر كلام أفلاطون لقال انه يقصد بذلك الشيوعية . ولكن لأفلاطون شيوعية خاصة سيأتي ذكرها . اصغ اليه يصف هذه المعيشة القطرية وصف شاعر « انهم يخبون ذرة وخمراً ويصنعون ثياباً وأحذية ويشيدون لا تقسم بيوتاً ويمكنهم العمل صيفاً أكثر الوقت بدون أحذية ولا أردية . أما في الشتاء فيجوزون بما يلزمهم منها . ويقاوتون بالقمح والشعير ويصنعون خبزاً وكعكاً وينشرون الخبز الجيد والكعك اللذيذ على حصر محبوك من القش . أو على أوراق الأشجار النقيفة . ويجلسون على أسرة مصنوعة من أغصان السرو والآس . ويتمتعون بصفاء العيش مع أولادهم ، راشقين الخور ، مكملين بالغار ، مسبحين الآلهة — معاشرين بعضهم بعضاً بسلام . ولا يلدون أكثر مما يستطيعون أن يعولوا خوفاً من القافة والحرب (٣٧٢)

لاحظ أيها القارئ الكريم اشارته إلى تحديد النسل وإلى مذهب الاكتفاء بأكل الخضروات وإلى الرجوع إلى الطبيعة . ولكنه لا يقبل أن تقوده تصورات الشريعة إلى الحيلة عن نهج التدقيق الذي اتبعه فيسأل نفسه « ولماذا يستحيل علينا تحقيق هذا القردوس على الأرض ؟ » ثم يجيب : هو الطمع من جهة والترف من جهة أخرى ! فالناس لا يكتفون أن يعيشوا المعيشة القطرية الساذجة . فانهم لا يلبثون حتى يشوقوا

الى غيرها فيطلبوا ما ليس في حيازتهم . ويندر أن يطلبوا شيئاً إلا إذا كان في حيازة آخرين . فينتج عن ذلك التمدية على أرض الجار وممتلكاته والزحام بين الأفراد والجماعات على الأرض وتلاحها فيفضي ذلك إلى الحرب

وتنشأ التجارة وترتقي فتفضي إلى تقسيم جديد بين الناس . « فكل مدينة » قال أفلاطون « هي في الواقع مدينتان — مدينة الأغنياء ومدينة الفقراء وكل منهما في حرب مع الأخرى وفي كل من هذه الطبقات طبقت أخرى صغيرة — انك لتخطئ خطأ كبيراً إذا نظرت إليها على انها دولة واحدة » : (٤٢٣) وتنشأ طبقة التجار العامة التي يحلول أفرادها الوصول الى المراتب الاجتماعية السلمية عن طريق المال — « وينفقون مبالغ طائلة من المال على نسلهم » (٥٤٨)

وهذا التغير في توزيع الثروة يصحبه أو يقبه انقلاب في الأحوال السياسية . فإذا امتدت أصابع التاجر الغني الى الأرض أخذت الارستقراطية تندحر أمام الاوليفاركية فيحكم الدولة التجار وأصحاب البنوك فتهدم السياسية — وهي تعاون القوى الاجتماعية وتطبيق الخطط لنمو البلدان — إلى درك أسفل وتحل محلها الألاعيب السياسية . وفي مقدمتها فائدة الحزب وشهوة المنصب

وهكذا يميل كل شكل من أشكال الحكومة الى الانحطاط والاندثار إذا تمادى في المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه . فالارستقراطية تتلاشى إذا حددت الدائرة والطبقة الارستقراطية التي يحق لها أن تتولى الأحكام تحديداً ضيقاً

والاوليفاركية تميل إلى التهدم متى قوي الميل إلى جمع المال جمعاً عاجلاً من غير أي اعتبار آخر . وفي كلا الحالين يفضي التصدع إلى الثورة . ومتى جاءت الثورة ظهر ان الباعث عليها سبب طفيف أو شهوة زائلة . ولكنها في الواقع تكون نتيجة لعوامل خطيرة تعمل مدى دهر طويل كالجسم اذا أضغته الطل انزل به أقل تعرض للمرض أفتك الأوداه (٥٥٦)

ثم تجيء الديمقراطية فيفوز الفقراء على خصومهم ، يذبحون بعضهم وينقوث البعض الآخر ويمنحون الناس أقطاً متساوية من الحرية والسلطان (٢٥٧)

ولكن الديمقراطية قد تصدع وتندثر بكثرة ديمقراطيتها . فان مبدأها الاساسي تساوي كل الناس في حق المنصب وتعيين الخطة السياسية العامة . هذه لحمة خلافة من نظام يستهوي العقول والنفوس ولكن الواقع أن الناس ليسوا أكفاء معرفة وتهذيباً ليتساواوا في اختيار الحكماء وتعيين أفضل الخطط . وهذا منشا الخطر (٥٨٨) ان حكم الرعاع بحر مصطبب اذا امتطته سفينة السياسة تفاذتها كل ريح تهب فينشأ من الديمقراطية الاستبداد . لأن الجمهوز يجب المديح والاطراء فلذا جاءه زعيم بطرئه ليحقق مقاصده

الخاصة داعياً نفسه حامى حمى الشعب ولأه الشعب السلطة العليا فيستبد به (٥٦٥)
وكما فكر أفلاطون فى الأمر تراه وقد تولاه العجب من هذا الجنون الذى يسمى
دمقراطية — أى أن تعهد إلى شهوات الجمهور وأهوائه فى اختيار الموظفين السياسيين .
وحجته فى ذلك : إذا كنا فى المسائل الضئيلة كصنع الأحذية مثلاً لا نعهد فى صنع أحذيتنا
إلا إلى اسكاف ماهر فكيف نحسب كل من يفوز بأصوات كثيرة قادراً على إدارة أحكام
المدينة . فإذا مرضنا — يقول — ندعو طبيباً بارعاً فى طبه ولا نبحث عن أجل طبيب أو
أفصح طبيب . وإذا كانت الدولة ممثلة يجب أن نبحث عن أصلح الناس وأحكمهم لمناصب
الحكم . ففرض الفلسفة السياسية هو استنباط طريقة تمكننا من ذلك

المسألة السيكولوجية ولكن وراء مشاكل السياسة طبيعة الانسان . ولكي نفهم
السياسة يجب أن نفهم الفلسفة النفسية . « الرجل كالدولة » (٥٧٥) . و « الحكومات
تختلف كما تختلف أخلاق الناس ... والدول مكونة من الطبائع البشرية » ... (٥٤٤) فالدولة
تكون ما تكون لأن أبناءها هم ما هم . فلا نطمح فى ترقية الدولة إلا بترقية أفرادها (٤٢٥)
فلنفحص قليلاً هذه المادة البشرية التى تتكون منها الدول . أن تصرف الانسان ينشأ
عن ثلاثة مصادر : العقل ، الشهوة ، العطفة

إنك تجد هذه القوى فى كل النفوس ولكن على درجات متفاوتة . ففى بعض الرجال
ترى الشهوات مجسدة — لا يستقرون على حال من القلق فى طلب المال والرفاهة والظهور
والزناح . فلا يحققون غرضاً حتى تقوم فى قلوبهم أغراض . هؤلاء هم الرجال الذين يسيطرون
على الصناعة . وفى طائفة أخرى ترى الشعور مجسماً والشجاعة ظاهرة . هؤلاء لا يهتمون
بالباعث لهم على خوض غمار حرب وغرضهم منها وإنما يهتمون أولاً بالنصر . وعظمتهم تجعل
فى أبهة السلطان تساق اليهم لا فى الممتلكات واحراز الثروة . وأعظم جلد في ميدان الحرب
لا فى سوق المال . من هؤلاء تتألف جيوش البر والبحر . ثم هناك طائفة هى أقلية صغرى تهتم
بالتأمل والفهم ، تدع جانباً السوق والميدان ، لتنسى الدنيا وما فيها فى ملكوت الفكر . لإرادة
هؤلاء نور لا قار . وغرضهم الحقيقة لا السلطان . هؤلاء هم رجال الحكمة الذين لا تهضم الدنيا
ولما كان عمل الانسان الفرد على أتمه إذا كانت تلبى الشهوة تذكيها العطفة ويقودها .
العقل ويكبح جماحهما فهو كذلك فى الدولة المثلى : رجال الصناعة ينتجون ولا يحكون .
ورجال الحرب يحمون حمى الدولة من غير أن تلقى اليهم مقاليد الحكم . ورجال المعرفة
والعلم والفلسفة يقاتلون ويحكمون ويحكموا . لأن الناس إذا لم يهدم العلم كانوا
جمهوراً من الرعاع من غير نظام — كالشبهوات وقد أطلق لها العنان . فالناس فى حاجة
إلى هدى الفلسفة والحكمة . كما تحتاج الشهوات إلى إضاءة العقل . إن الدمار يحل بالدولة

حين يحول التاجر ، الذى نشأت نفسه فى الثروة أبناً يصبح حاكماً (٤٣٤) أو حين يستعمل القائد جيشه لفرض دكتاتورية حرية . المنتج على أصلحه فى ميدان الاقتصاد والجندي على أصلحه فى ميدان الحرب . وكلاهما يكونان على أفسد ما فى المنصب العام ، وفى أيديهم غير المثقفة تفرق الأعياب السياسية حكمها . لأن السياسة علم وفن والرجل السياسى يجب أن يقف نفسه عليها ويستمد لها والملك الفيلسوف هو الرجل الوحيد الجدير بقيادة أمة

وما لم يصبح الفلاسفة ملوكاً ويصبح الملوك والامراء حائزين لروح الفلسفة وقوتها ، وما لم تجمع الحكمة والزمامة السياسية فى رجل واحد ، لا تستطيع الدول أن تثنى من أدولائها . . . ولا الجنس البشرى (٤٧٣)

هذا هو ركن الدولة المثلى فى جمهورية أفلاطون . وهذا هو مفتاح فلسفته

٤ - الحلول التى تقترحها

الحل السيكولوجى - نظام التهذيب ﴿ فإ هو السبيل إلى تحقيق هذا الغرض الاسمى ؟ نشرع بالاستيلاء على كل الأطفال الذين دون العاشرة (٥٤٠) لإذليس فى الطاقة لإنشاء الفرديوس الأراضى ما زال الصغار يفسدون كل ساعة بأفشاء آثار كبارهم . يجب أن تقسح أمام كل طفل ميدان المساواة فى الحصول على التهذيب لأننا لا نستطيع أن نقرر فى أي سن يلمع مصباح العبقرية فى قومهم وعقولهم . فطينا أن نبث عنه فى كل طبقة من الطبقات وكل عمر من الأعمار والخطوة الأولى على طريقتنا هى « التعليم العام »

ثم قسم مراحل التعليم . فجعله تعليمياً بدنياً محضاً فى السنوات العشر الأولى وقضى أن يكون فى كل مدرسة دار وميدان للألعاب الرياضية على اختلافها (الجناز) وهكذا نخزن فى أجسامهم صحة تجعل الطب قنناً يستغنى عنه . اننا لا نستطيع أن نكون جمهوريتنا من أفراد معتلى الأبدان . ففرديوسنا الأراضى يجب أن يبدأ فى جسم الانسان . ولكن التمرين الرياضى ينعى الانسان فى جهة واحدة « فإ هو السبيل إلى الحصول على طبيعة لطيفة تدعها شجاعة عظيمة - لانه يظهر أن الاثنين لا يجمعان » (٣٧٥) . لعل الموسيقى تحمل هذا الشكل المقدس . فبالوسيقى تعلم النفس الايقاع والاتساق وينشأ فيها ميل إلى العدل لانه « أيسطيع من كان ذا نفس متسقة أن يكون متعدياً » . ان الموسيقى تهذب الأخلاق ولذلك نجد لها أثراً كبيراً فى تعيين الأحوال الاجتماعية والسياسية . ثم يتناول أفلاطون أثر الموسيقى فى الصحة على منوال مذهب الفالائين « الشفاء بالاستهواء » وينتقل إلى تحليل الأحلام على منوال فلسفة فرويد - أى أن مصدرها هو رغبات النفس

المسكوبة. ففي كل منا حتى في الرجال الصالحين تكن طبيعة الوحش البرى وتظهر في أثناء النوم (٥٢٢)

فالموسيقى والايقاع يحبوان النفس والجسد صحة واتساقاً. ولكن التهادى في الموسيقى كالتهادى في الألعاب الرياضية يفسد النفس. لأن هذا يجعل الرياضى كالوحش وذلك (أى الموسيقى) يُلَبِّسُهُ ويضعفه (٤١٠) فيجب الجمع بين الاثنين ولذلك متى تجاوز الفنى السادسة عشرة يجب أن يقلع عن إلتحاق وقته في تعلم الموسيقى

وهو لا يقصد بالموسيقى الأتغام فقط بل عرض الموضوعات التى لا يفهمها الفنى في قالب يستهوى كالقالب الشعرى مثلاً. وحتى هذه « القوالب » يجب أن لا يرغم على حفظها لأن أفلاطون يرى ما يراه دويو وغيره من فلاسفة هذا العصر في طرق التعليم. انه يقول : « فيجب تلقين تلاميذنا مع الاعتناء بتلقينهم العلم بطريقة غير إجبارية . . . لأنه لا يجوز أن يمزج تهذيب الحرّ بشئ من ملايسات الاستعباد. إن إرغام الجسد على الأعمال الجسدية لا يخلت تأثيراً في الجسد. أما في أمر العقل فلا يتأصل علم في الذّاكرة إذا أُنْهَما بطريق الإرغام فيجب إعطاء الدروس للأحداث بأسلوب الألعاب والتسلية . . . (٥٣٦)

هذه العقول الناشئة المفتحة عن أزهار الفكر تفتحاً حرّاً ، وهذه الأجسام القوية المتسقة في جلالها وقوتها ، هي أساس للدولة النفسى والقيسولوجى . ولكن يجب أن نضيف إلى هذين الأساسين أساساً أديباً لأن أعضاء المجتمع يجب أن يعيشوا عيشة وثام . على أن نفس الانسان تنازعها الشهوات والرغبات : فكيف تقنع أصحابها بأن لا يطلقوا اللسان لشهواتهم . بنابيت يتقلدها الحافظون على الأمن العام ؟ انها طريقة وحشية تثير النزاع وتستدعى ثقات طائفة . فلذا تفضل — يقول أفلاطون : يجب أن نعدّ القوانين الأديبية بسلطة من وراء الطبيعة : — أى يجب أن يكون لنا دين .

وهو يعتقد كل الاعتقاد أن الأئمة لا تكون أمة قوية إلا إذا كانت تؤمن بالله — ليكن قوة كونية ، أو سبباً أولياً ، أو اندفاعاً حيويّاً ، ولكنه إذا لم يكن محسباً في شخص فلا يستطيع أن يثير في صدور الناس رجاء أو عطفاً أو تضحية . انه لا يستطيع أن يعزى القلوب الجريحة ولا أن يشجّع النفوس الخائرة . وهكذا ترى أفلاطون يسير بأدله على منوال أدلة إنكسار . مع أنه سبقه بنحو التي سنة .

بعد هذا يقدم أحدنا للامتحان ، في الامور النظرية والعمومية . ويجعل الامتحان على طريقة تمكن كل ذى مؤهبة من إظهار موهبته ، وكل ذى ضعف ضعفه ، على وضع النهار . فالذين يسقطون في هذا الامتحان الأول يعين لهم عمل الدولة الصناعى — الكتاب وعمال المصانع والفلاحون . والذين يجتازون هذا الامتحان الأول يقضون عشر سنوات أخرى في التعليم والتمرّن . ثم يتقدمون لامتحان آخر أصعب من الأول أضعافاً مضاعفة


فالذين يسقطون فيه يمتنون لمنصب مساعدى الحكام (التنفيذ) وضباط الجيش وهنا — هنا يتعرض العمل لأعظم المخاطر . إذ كيف تقنع هؤلاء بوجوب قبول مصيرهم والاختلال إلى السكينة . ماذا ينتهم من أن يجتمعوا مع العمال فيؤلفون دولة مصدر سلطتها الأكبر كثرة العدد ؟ هنا نعود إلى الدين فنقنع هؤلاء الشبان أن تقسيم الدولة إلى هذه الأقسام منزل لا يتغير — وقص عليهم خرافة الماعن :

« كلكم إخوان فى الوطنية . ولكن الإله الذى جبلكم وضع فى طينة بعضكم ذهباً يمكنهم من أن يكونوا حكاماً . هؤلاء هم الأثمن احتراماً . ووضع فى جيلة المساعدين فضة . وفى الشبان أن يكونوا زراعاً وعمالاً وضع نحاساً وحديدًا . ولما كنتم متسلسلين بعضكم من بعض فلا ولاد يثأرون والديهم . عني أنه قد يلد الذهب فضة . والفضة ذهباً فإذا ولد الحاكم ولداً بمزيجاً معدته بنحاس أو حديد فلا يشتق والدوه عليه بل يولونه المقام الذى يتفق مع جبلته . فيقصونه إلى ما هو دونهم من الطبقات : فيكون زارعاً أو عاملاً . وإذا ولد المال أولاداً ، ثبت بعد الحك أن فيهم ذهباً أو فضة ، وجب رفعهم إلى منصة الحكم (٤١٥) »

بقي لدينا عدد ضئيل من الناس اجتاز أفراده الامتحان الأول والثانى . هؤلاء نعلمهم الفلسفة . والفلسفة تقوم على عمادين . الأول التفكير الصافي الصحيح . وهو علم ما وراء الطبيعة . والثانى الحكمة فى الحكم — وهو السياسة . ولتحقيق الترضين يجب أن يتعلموا مذهب أفلاطون فى الصور والحقائق وهذا المذهب الذى يفيض عليه أفلاطون آواراً من شعره وحكمته . كالتى لابن هذا العصر يدخل فيه ولا يعرف أن يخرج منه . ولا بد أن يكون كوراً يتحن فيه الطامعون إلى مناصب الأحكام

وبعد ما يقضون خمس سنوات يدرسون هذه الفلسفة ، يتعلمون كيف يميزون الحقائق وراء الصور وبعد ما يقضون خمس سنوات أخرى يتعلمون تطبيق هذا المذهب على شؤون الناس ، أى بعد أن يقضوا خمساً وثلاثين سنة يستعدون هذا الاستعداد العظيم نقول ولا شك أنهم صاروا جديرين بأن يكونوا الملوك الفلاسفة الذين تطمع بهم ولكن أفلاطون لا يكتفى بذلك . أن تعليمهم فى نظره لم يكمل بعد . لأن تعليمهم كانت تغلب عليه حتى الآن الصيغة النظرية . فليزولوا من قم الفلسفة إلى ظلمات الكهف — إلى عالم الناس والأشياء ، فإن النظريات والمذاهب العلمية لا تجدى تقياً إذا لم تتحن فى عالم « الواقع » فيجب أن يخوضوا معمعة الحياة يتنافسون مع التجار والصناع ، ويصطدمون ببرجال الحياة والدهاء — وفى ميدان هذا النزاع يتعلمون من كتب الحياة المفتوح أمامهم . قد يؤذى الكفاح أصابعهم ، وقد يفرج حقائق الحياة بعض مذاهبهم الفلسفية ، ولكن لا بد أن يتعلموا أن يكسبوا خبرهم بمرق جيئهم . هنا يقضون خمس عشرة سنة ، هى الحك

الأخير فيفضل بعضهم ويهوز البعض الآخر. فالفائزون يكونون قد بلغوا الحسنيين — وقد هذبهم السن والاختبار وخفض من كبريلتهم النظرية خوضُ معمعة الحياة فيخرجون وقد تحطوا بالحكمة الناشئة عن التقاليد والخبرة والتعذيب والتأمل والزراع في ميدان الحياة — هؤلاء هم غايتنا المنشودة — حكماء الدولة المثلى

الحل السياسي أو نظام الجمهورية  ومن غير أن نعمد إلى الخدعة السياسية التي يسمونها «انتخاب» يصبح هؤلاء الرجال حكماء الدولة. فكل ابن من أبنائها انفسح أمله الميدان ليبلغ القمة العليا. فالذين خاضوا المعمان وخرجوا منه سالين بحق لم أن يتقلدوا زمام السلطان من غير أن يكون لآخوانهم في طبقات الشعب الأخرى رأي في ذلك

فهل هذه هي الارستقراطية؟ ولماذا نخاف التلقظ بهذه اللفظة، إذا كانت الحقيقة التي تم عليها صالحة ومفيدة؟ اتنا نريد أن يحكمنا أفضل الأفاضل، وهذا هو معنى الارستقراطية. على أنها في عرف العصر الحاضر وراثية وهذا ما نخافه فيها. فليعلم القارئ ان ارستقراطية أفلاطون ليست كذلك. حتى ليصح أن ندعوها ارستقراطية ديمقراطية. لأن الشعب في جمهوريته لا يختار — كما يحدث في بعض البلدان الآن — أهون الشرين من رجلين مرشحين للرئاسة مثلاً — بل يكون كل منهم مرشحاً والزمن هو الذي يختار. فالانتخاب هو انتخاب التهذيب. ومن يجري في نظام أفلاطون التهذيب إلى غايته من غير أن يسقط في الطريق يصبح بحكم الطبع حاكماً وفيلسوفاً في آن واحد. إنك لست تجد في هذا النظام طبقة تمتاز على طبقة من هذا القبيل، فلا المنصب ولا الثروة ولا الامتيازات تغني في هذا الميدان. وصاحب الموهبة لا يطمس موهبته الفقر. ولا ضعف النفوذ. فابن الحاكم يبدأ حيث يبدأ ابن الجندي وابن التاجر وابن الفلاح وابن الاسكاف. وبحال التقدم مقنوح امام الموهبة التي هي أسمى المواهب كائنًا صاحبها من كان. هذه هي ديمقراطية المدارس. ديمقراطية التعليم والتهذيب. وهي ألف ضعف أفعال وأحكم من ديمقراطية صناديق الانتخاب

يصرف هؤلاء الحكماء نظرهم عن كل عمل إلا عمل الحكم، ويقنون قنوسهم على محافظة حرية الدولة فتكون هذه صناعتهم ويصلون عن كل صناعة أخرى لا علاقة لها بها. فيكونون الشارعين والمنفذين والقضاة في آن واحد. حتى القوانين المسنونة لا تربطهم بحكم من الأحكام إذا رأوا أن تغيير الأحوال يقضي بتغيير القوانين. وركن حكهم هو «المعرفة المرنّة»، ورغم تقلصهم في السن يفوزون بهذه الصفة لأنهم من محبي الفلسفة والفلسفة يعني أفلاطون الثقافة القمالة — الحكمة تدعها معرفة مقتضيات الحياة العملية — ولا يقصد بالفيلسوف من يقتصر على درس ما وراء الطبيعة في عزلة عن مع الجمهور وبصرة، وما يتنازع حياة هذا الجمهور من بواعث ورغبات واقعاات

[اشتراكية الملك] ولكن ألا يحمل هؤلاء الحكماء تيار القوة والسلطان على

السلطو على أملاك غيرهم حين تحدّثهم النفس بتوفير الثروة وتوسيع الملك ؟ ان أفلاطون احتراز من الوقوع في هذا فجعل الحياة اشتراكية في طبقة الحكام . واليك ما يقول :

« ١ : أن لا يملك أحدهم عقلاً خاصاً مادام ذلك في الامكان

» ٢ : ولا يكون لأحدهم مخزن ويجب أن يتقاضوا من الاهلين دفعات قانونية أجره خدمتهم ، بحيث لا يحتاجون في آخر العام ولا يستفضلون . ولتكن لهم موائد مشتركة كما في ثكنات الجنود . وأن يجبروا أن الآلهة ذخرت في قلوبهم ذهباً وفضة مهابين فلا حاجة بهم إلى الركاك الترابي . . . ان تقود العامة فيها دخل كثير وهي مجلبة لكثير من الشرور ولكن ذهب الحكام السموى عديم الفساد . فهم وحدهم من بين كل رجال المدينة مستثنون من مس القضية والذهب . فلا يدخلونها تحت سقمهم ولا يحملونها ولا ولا يشرون بكنؤوس صيغت منهما . وبذلك يصونون أنفسهم ودولتهم . ولكنهم إذا امتلكوا أراضى ويوتاً ومالاً وملكاً خاصاً صاروا مالكيين وزراعاً عوض كونهم حكاماً فيصيحون سادة مكروهين لا حلفاء محبوبين . . . يكاد لم يكن يدون . فيقتضون الجانب الأكبر من حياتهم في هذا العراك »

[شيوعية النساء] ولكن ماذا تفعل نساؤهم ؟ هل يكتفين بالصدّة عن أسباب الزفاهية والترف ؟ فيجيبك أفلاطون « لا يكون للحكام نساء » . فاشترأ كينهم — أو شيوعيتهم — يجب أن تتناول النساء أيضاً . لأنه يجب أن يتحرروا من حب الذات . ومن حب الأسرة . ويجب أن لا تنحصر مطالبهم في تحصيل الرزق كما يفعل رب البيت . ويجب أن ينفقوا حياتهم على المجتمع لا على المرأة « يجب أن تكون النساء بلا استثناء أزواجاً مشاعاً لأولئك الحكام » فلا يفض أحدهم نفسه بإحداهن . وكذلك أولادهم يكونون مشاعاً فلا يعرف والد ولده ولا ولد والده وحال ولادة الأطفال يتسلمهم موظفون مختصون بهذا الغرض . فيحصل الموظفون أولاد الوالدين المتمازين إلى المراضع العامة « . . . وتعى نساء كل الحكام بأولاد الحكام من غير فرق . وهكذا ينشأ الأولاد أخوة بالحق فيكون كل ولد أنثاً لكل ولد آخر . وهذه الشيوعية خاصة بطبقة الحكام فقط

[مساواة النساء بالرجال] ولكن من أين تأتي هؤلاء النساء ؟ لا شك أن بعض الحكام يخطبون ودّ بعض النساء من طبقات العمال ولكن غيرهنّ يصبحن من طبقة الحكام لأنهنّ يجتازن الامتحانات التي تقدم ذكرها مع الرجال ، إذا لا يفرّج عن بالنّا أن ميدان التعليم في جمهورية أفلاطون مفتوح للجميع — لأبناء الجنسين ولأبناء كل الطبقات على السواء — على مصراعيه . حين يمرض غلوككون قائلاً ان قبول النساء في المناصب العامة (بعد اجتيازهنّ الامتحانات) يناقض مبدأ توزيع الأعمال التي سبق لأفلاطون فبسطه ، يجيبه هذا أن تقسيم الأعمال يجب أن يبنى « على الميل الطبيعي والمقترة الخاصة لا على

الجنس . فاذا أبدت المرأة مقصرة في الادارة السياسية فلتحكم وإذا أثبت الرجل أنه لا يستطيع أن يعمل عملاً أفضل من غسل الصحون فليمنع عن كل عمل إلا غسل الصحون ! على أن أفلاطون أحكم من أن يرضى بأن تكون المزاوجة عملاً لا رقابة عليه . لأنه يعرف من درس الحيوانات أن التأصيل له أكبر أثر في إنتاج الصفات العالية التي يتوخاها أحبابها . لذلك يقول بتطبيق هذا المبدأ على الناس . وهذا هو مذهب اليوجينية لأن التعليم في رأيه لا يكفي بل يجب أن يكون الفتي من أصل أصيل . وأن يكون من أرومة متينة العقل والجسم . فالتعليم يجب أن يبدأ قبل الولادة — أى بانتخاب الزوجين — ولذلك لا يسمح لرجل ولا امرأة أن يُعقبا إلا إذا كانا يتمتعين بصحة جيدة . وكل امرأة يجب أن تبرز شهادة قبل زواجها . ما أقل الحكومات التي تحتم ذلك الآن ! والرجال لا يحق لهم أن يُعقبوا إلا إذا كانت أعمارهم تتراوح بين الثلاثين والخمسة والخمسين والنساء متى كنَّ بين العشرين والأربعين . والمزاوجة قبل هذين الحدين وبعدهما في الرجال وفي النساء يجب أن تكون من غير عقب . وإذا حملت المرأة فيجب أن تبهض أو أن لا يرى وليدها النور (٤٦١) كذلك يمنع الزواج بين الأقارب ويجب أن « تكثر من تزويج أفضل الرجال بأفضل النساء وأن تقل من تزويج أدنى الرجال بمنيلاتهم من النساء (٤٦٠)

ويعهد في الذب عن حيض الدولة إلى طبقة متوسطة بين العمال والحكام هي طبقة الجنود . ولكن يجب أن نحتز من الأسباب التي تؤدي إلى الحرب وأهمها زيادة السكان (تحديد النسل) . وثانيها التجارة الخارجية والمنازعات التي تنيرها (كأن أفلاطون ابن القرن التاسع عشر أو ابن القرن العشرين)

وهكذا نرى أن بناء الدولة السياسي هرمي الشكل أعلاه طبقة قليلة من الرجال والنساء ، هي طبقة الحكام يحميها ويدافع عنها فريق الجنود . والقاعدة هي طبقة العمال والصناع والتجار ، وأفرادها يحق لهم أن يمتلكوا امتلاكاً خاصاً وأن يكون لهم أزواج وأسر . ولكن الحكام مضطرون سير الصناعة والتجارة حتى ينموا التمدد في الثروة والتمدد في القاعة وقد ينمون الربا كما أبان أفلاطون في غير مكان من محاوراته

الحل الأدبي ❖ أما وقد أتينا على تحليل الامتداد السياسي فلنرجع إلى المسألة الأدبية التي بنى عليها الكتاب : ما هي العدالة ؟

يرى أفلاطون أن العدالة في الدولة هي أن يلزم كل فرد العمل الذي يجيده وأن يتناول منها قدر ما يعطيه . فالرجل العادل في الدولة هو الرجل الذي ينزل في منصبه المدلة ، وفيه ينزل وسعه ليعطي الدولة قدر ما يأخذ منها . إن دولة كهذه هي بالحق جماعة متسقة انساقاً موسيقياً لأن كل عنصر من عناصرها يجب أن يكون في مكانه يقوم بعمله كما يقوم الموسيقي بعمله في الجوق أما إذا خرج الناس كل من مكانه الخاص به ،

فأصبح الجندي حاكماً والعالم جندياً تصدعت أركان الدولة وتفككت عراها وفسد قوامها وانحلّت وقفى عليها . فالعدالة هي التعاون الفعّال

والعدالة في الفرد هي التعاون الفعّال — على التوالي المتقدم — بين العناصر المختلفة التي تتألف منها طبيعة الانسان — فكل إنسان عالم من الرغبات والشهوات والآراء والمواقف . فإذا اتسقت هذه الظواهر النفسية وتمازجت ظهر صاحبها رجلاً حكيماً عادلاً . وإذا اختلف التوازن بينها وسيطرت العاطفة على سائر القوى أو نزل منها العقل مجرداً منزل الملك المستبد تصدعت أركان الشخصية وسرى اليها الفساد . فالعدالة هي النظام والجمال في النفس . انها للنفس بمقام الصحة الجسد .

وهكذا يرد أفلاطون رداً أبدياً على تراسيماخوس ويتشبه وأتباعهما . العدالة ليست القوة مجردة . وانما هي القوة المنسقة . العدالة ليست حق الأقوى ولكنها تعاون كل الاجزاء تعاوناً فعالاً منسقاً على ما فيه خير الكل

الجمهورية — كما أثبت التاريخ — هي أولى المحاولات التي حاولها عقل بشري لخلق دولة مثلى ، توضع في عالم الفكر والسياسة ، مع البارثينون في عالم الفن . فالكتاب كله أبلغ مثل على معنى العدالة حسب مذهب أفلاطون — انه قطعة من الفن منسقة الاجزاء كأنها لحن موسيقي خرج من أيدي أربابه — . فن مقدمتها إلى آخر سطر فيها يتبع الرأي الرأي ويأخذ الدليل السابق بعنق الدليل اللاحق ، وذلك في دقة وإتقان ومنطق وجمال . لأنك لا تستطيع أن تحذف جزءاً منها من غير أن تفقدها جانباً من كامل روعتها . لأن أفلاطون يكاد يكون الوحيد بين الفلاسفة الذي جمع بين الفلسفة والفن وهذا هو سر عظمته الخالدة المتجددة على كثر الأيام

القاهرة ٧ أغسطس ١٩٢٩

فؤاد مروف

مقدمة المترجم

الدولة برجالها ، والأمة بأحاديها . على هذا المحور يدور القسم الأكبر من مباحث الجمهورية ، والتاريخ كله أدلة قاطعة تثبت هذه النظرية . فقد أنشأ الاسكندر المكدوني الدولة اليونانية ، وشارلمان بابين الدولة الفرنسية ، وبطرس الكبير الدولة الروسية ، وغاريبالدى ورفقاؤه الدولة الإيطالية . وقس على ذلك مئات الشواهد فى كل العصور

نحيا الأمة أو نموت ، ونعلو أو نسل ، ونسعد أو نشقى ، بقياس ما فيها من الآحاد — النوايخ — وبقياس معاملتها أولئك الآحاد . فأمّة ، أو دولة ، تقدر آحادها أقدارهم ، وتطلق أيديهم فى إبراز ما أوتوا من علم أو فنٍ أو إبداع ، وتمهّد لهم الوسائل للفوز والفلاح ، هى أمة ، أو دولة ، سعيدة خالدة . أما الدولة التى تغل أيدي نوايخها ، وتقيم العقبات فى سبيلهم ، فهى دولة متسقة تاعسة

فبرية الرجال ، ومكائهم ، ورعايتهم ، وما لم من النفوذ فى الدولة ، يشغل القسم الخيالى فى جمهورية أفلاطون ، وقد رمز بذلك إلى الرجل القذ الأرمحى ، الحكيم الشجاع الغيف العادل ، الذى يدعو « المثل الأعلى » وهو ركن الدولة المثلى . فاذا سرح القارئ رائد طرفه فى الجمهورية ، رأى أمامه جواً صافياً ، حافلاً بالمثل ، مزداناً بفر الأفكار ، فتثور فى نفسه محبة الجمال ، وتنطبع تلك النفس بطابع الجمال الذى رأته مثله فى تفكير أفلاطون ، من نزاهة نفس ، وسديد رأى ، وثاقب نظر ، وعالى همة ، وترفع عن التقليد والزلفى ، وعن مسامرة البيئة ، وبالاجمال عن كل ما يغفل الفكر من عادات وتقاليد وأوهام . ففى هذا الموقف يتجلى للذهن جمال الحقيقة الخلاب ، فتصير حالته المنشودة ، وإلاسته المعبودة . هذا هو الرجل الذى يقتدر شرفنا إليه . وهو ما أرجو أن نكون هذه الجمهورية من وسائل خلقه وتنشئته

فالنسيجة الصحيحة لهذه المقدمة ، فى منطق القارئ النبى ، هى أن تكون ترجيحى سهلة المأخذ ، واضحة البيان ، لتكون فى متناول العامة إذا أمكن ، فتقود النفس بسهولة إلى رؤية الجمال : ذلك ما توخيت فى الترجمة . وقد علّقت على صفحات الكتاب الهوامش ، وبدأت كل فصل منه بتمهيد يشتمل على خلاصته ، ووضعت فى الهوامش الأرقام التى تسهل على المطالع المراجعة والاستشهاد . كل ذلك لتسهيل فهمه على مطالعيه

وقد كان بين يدي ثلاث ترجمات انكليزية . هى ترجمة تيلر ، وترجمة مبنس ، وترجمة دافيس وفوغان ، فكنت أقابل كل جملة فيها ، من أول الكتاب إلى آخره . وأقف على صورة التعبير فى كل منها ، وقد بذلت وسعى فى اختيار أحسنها ، لأنها تختلف فى كثير من

مواقفها اختلافاً كبيراً : فكنت أوتر أقرّبها لروح أفلاطون ، معتمداً بالأكثر ترجمة دافيس وفوغان ، لأنني علمت أنها معتمدة في جامعة أكسفورد ، ولأن أكابر الكتاب والفلاسفة والعلماء يعتمدونها ، كدورانت ورسل والانسكولبيديا

ولا يستعي إلا التنيه إلى ما ورد في كتاب الجمهورية من الأشعار ، من نظم . هوميروس وهسيودس ، وغرض أفلاطون في ذلك تقديمها وتفنيد ما تتضمنه من المبادئ الفاسدة ، والتعاليم المنكرة . فلا يضمن القارئ قلبه عليها ، فإن مسألة شاعريتها وبلاغتها غير مرادة هنا ولا يفوتني أثبتت شكرى الوافر لحضرة فؤاد افندى صرّوف رئيس تحرير المقتطف صاحب الفضل في نشر هذا الكتاب ، وفي معاونته لي في مراجعة مسوداته . وقد راجعت مع ابني توفيق (ب . ع .) مدرّس الترجمة في كلية غوردون بالخرطوم — بالسودان — كل الكتاب والترجمات الثلاث بين أيدينا . فأصلح وعدّل في الترجمة شيئاً كثيراً . فإذا شام القارئ في الترجمة شيئاً من الضبط والاتساق فالفضل بالأكثر لشريكي المذكورين ، أما الاغلاط والخطيئات الواردة فيه فهي على مسؤوليتي وحدي

ورجائي إلى القارئ التنيه أن لا يسرع في قلب صفحات هذا الكتاب ، لأنه ليس كتاب تسلية وهو . بل هو من تحف الأدهار ، وكما هو من نتاج أزركي العقول ، فهو عتيق أزركي العقول . وحسب مؤلفه أفلاطون فخراً أنه قد مرّ على تأليفه نحو ٢٣٠٠ سنة . وهو يدرّس اليوم في أرق جامعات الدنيا ، مع أن ملايين من المؤلفات التي صدرت من عهد أفلاطون إلى اليوم ، قد أصبحت نسباً منسياً ، وكأني من مؤلف ضربت العناكب على تأليفه ولم تقصد أكفانه ، وهذا كتاب الجمهورية بحسبونه كتب الكتب في عصر بلغ النقد فيه أسهى مبالغه فأرجو القارئ أن يتأني في قراءته وأن يعطيه حقه من الوية والامعان . لأنه خير كاشف عن بلطن أكبر فيلسوف عاش في كل الأجيال

أجل أننا لسنا نوافق أفلاطون في كل نظرياته ، وقد نشرناها على مسؤوليتيه ، ولكننا معجبون ، وأكثّر من معجبين ، بنظام تفكيره ، ورعاية صدره ، وضبطه في الاحكام ، وفيض بلاغته وبيانه . ونشاركه في غرض التأليف العام وهو « السعادة » وفي الوسيلة الخاصة المؤدية إلى ذلك الغرض وهي « الفضيلة » ونوافق في أن الفضيلة تتراد لذاتها وتتجسّم . وفي أن الفرد دولة مصغرة والدولة جسم كبير ، وأن ما يسعد الدولة يسعد الفرد ، وأن الرجل الكامل — المثل الأعلى — هو الذي تحكم عقله في شهواته ، واتقادت حماسه إلى حكمته ، وعاش ومات في خدمة المجموع

فهرست

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٧	خصائص الأعضاء	١	القردوس الارضي - مقدمة
٢٨	فضيلة النفس	٢	مقدمة المترجم
٢٨	المدالة هي النافعة	٣	الكتاب الاول - المدالة : خلاصته
٢٩	الكتاب الثاني - المدينة السعيدة	٤	في بيت سيفالس
	خلاصته	٥	رأي صفوكليس في الحرم
٣٠	أنواع الخيرات الثلاث	٦	فوائد القروة : ما هي المدالة
٣١	الحقيقة بنت البحث	٧	المدالة : تحديد سيمونيدس
٣٢	أسطورة جيجس : الخاتم العجيب	٨	ماذا تقدم المدالة ، ولبن
٣٣	البار بصورة مجرم	٨	منافع الفنون
٣٤	الشمعدني في صورة بار	٩	من هو الصديق
٣٤	أنواع المكافأة : مجازاة الآلهة	١١	تأثير الأشياء حسب طبائعها
٣٦	النشيان في الميدان الأدبي	١٢	الفسطاطي تراسياخي
٣٧	رادعات الناس عن المعاصي	١٣	المدالة هي منفعة الأقوى
٣٨	مسؤولية الحكام الكبرى	١٥	خطأ الحكام في اشتراعيهم
٣٩	ركن الجمهورية : المثل الواضح	١٦	خطأ الفتي في فنه
٤٠	تأسيس النبوة : الاسس الأربعة	١٧	غرض الفن كفن
٤١	التخصص : نتيجة توزيع الأعمال	١٨	سفاهة الفسطاطي
٤٢	أنواع الأعمال في ساحة المدينة	٢٠	الحكام رعاة والشعب رعية
٤٣	حياة الفناء الفطرية	٢١	فوائد الفنون الخاصة
٤٣	الرفاهية بعد الفطرة	٢١	لماذا يحكم ذو المدايرة
٤٤	اتساع نطاق التدين	٢٣	الفضيلة والقوى
٤٥	الاخصاء والمرانة : أوصاف الحاكم	٢٣	العادل والمتعدي
٤٥	فضائل الكلام : قدوة الحكام	٢٤	الند لا يتجاوز نده
٤٧	تربية الحكام وتهذيبهم	٢٥	العادل حكيم وصالخ
٤٧	ركنا التهذيب : للموسيقى والرياضة	٢٥	المدالة والاستعمار
٤٨	الأساطير والافاصيص والآلهة	٢٦	الشقاق والتعدي

صفحة

- ٧٩ غاية غاييت التهذيب — كمال التهذيب
٧٩ الموسيقى والجنائز
٨١ السياسة الحكيمة . الآراء والعقل
٨٢ أفضل الحكام
٨٣ أبنة الأرض — معادن الناس
٨٤ تجرد الحكام من الأملاك
الكتاب الرابع — القضايا الأربع }
٨٦ خلاصته
٨٨ المصلحة العامة غاية النظام
٨٩ الفن والفقر
٨٩ الدولة والحرب : فروع الدولة
٩٠ الحكم للجدارة وليس ارثياً
٩١ متانة الدولة المهددة
٩٢ فلوموس العامة غير المكتتب
٩٣ المملقون يسرون الدولة الحاوية
٩٤ غرض الكتاب — أركان السعادة
٩٤ اكتشاف القضايا — ١ : الحكمة
٩٦ ٢ : الشجاعة
٩٧ ٣ : العفاف
٩٨ أرقى الدول
٩٩ ٤ : العدالة
١٠٠ ثم الحكام الخاص
١٠١ القود والدولة
١٠٢ الدولة فرد مكبر
١٠٣ الرغبات المطلقة والنسبية
١٠٤ العلم المطلق والمقيد
١٠٥ قوت النفس — الذهن والشهوة
١٠٦ القوة النضية — ثلاثة القوى
١٠٧ الفرد دولة مصفرة

صفحة

- أوصاف الله — ١ : انه صالح
٥٠ ٢ : علة الخير . فقد هوميرس
٥٠ ٣ : غير متغير
٥١ الكمال قرين الثبات
٥٢ ٤ : صادق . الصدق والارتقاء
٥٣ الكتاب الثالث — دستور المدينة
٥٥ خلاصته
٥٧ الميثولوجي وأدب أفلاطون
٥٨ لا توصف الآلهة بالندالة
٥٩ احترام النفس
٥٩ عفاف الحكام
٦١ لا إخساسة في أبناء الآلهة
٦٢ صيغ الكلام : أنواع القصص
٦٣ التمثيل : نقد أسلوب هوميرس
٦٤ الحكام والتمثيل — الاخضاء الفني
٦٥ تقسيم الأعمال
٦٥ نوعا التمثيل
٦٦ الاختصاص لباب الجمهورية
٦٧ الألحان والأقسام الموسيقية
٦٨ الآلات الموسيقية
٦٩ الطبيعة الصالحة
٧٠ حب الجمال : قبل الرشد وبعد
٧١ القضايا أس الجدارة . الجمال والحب
٧٢ الحب الافلاطوني ، الجنائز . قوانينه
٧٢ الطب والحقوق
٧٤ هيروديكس واسكولاييوس
٧٥ أولاد اسكولاييوس
٧٧ الاطباء والقضاة
٧٧ فلسفة نيتشه
٧٨

صفحة		صفحة	
١٩٠	النطق تلج العلوم	١٦٣	موضوع العلم الاسمي - صورة الخير
١٩١	أبناء الفلسفة الشرعيون	١٦٤	الخير والجمال والعدل
١٩٢	الحرية في طلب العلم	١٦٥	الخير الأعظم ووليد
١٩٢	مقياس السجة المنطقية	١٦٥	الأفراد والأنواع
١٩٣	طور الكشف الجديد	١٦٧	الخير الأعظم القائق
١٩٤	نتيجة الكشف الجديد	١٦٧	» » أسمى الموجودات
١٩٥	مدة التحصيل	١٦٨	ظلال السموات
١٩٥	النساء شريكات في الحكم	١٦٩	معارج الادراك العليا
١٩٦	الكتاب الثامن - الحكومات الدنيا خلاصته	١٧١	الكتاب السابع - المثل . خلاصته
١٩٧	مراجعة ما تقرّر	١٧٢	كف أفلاطون
١٩٨	الحكومات الاربع	١٧٢	تطور الأحكام - تحديد المعرفة
١٩٨	أنواع الناس خمسة - طقات البحث	١٧٤	مصرع المصلحين
٢٠٠	أصول عناصر الدولة	١٧٥	آفات الانتقال الفجائي
٢٠٠	خصائص التباركية . التباركي	١٧٦	حرية النفس
٢٠١	تأثير الولاية - وإقامة	١٧٦	خدمة المجموع
٢٠٢	النظام الاوليفاركي	١٧٧	أركان الدولة الاسناد
٢٠٣	مسولي هذا النظام	١٧٨	شروط الحاكمية - تجديد القلب
٢٠٥	الرجل الاوليفاركي	١٧٨	العلوم القائمة إلى المثل - الحساب
٢٠٥	أوصافه	١٨٠	الوحدة - المثل
٢٠٧	الديموقراطية والديموقراطي	١٨٢	الهندسة
٢٠٧	مطالع الثورة - جسم الدولة المقبل	١٨٣	القلك
٢٠٨	أوصاف الديمقراطية	١٨٤	مصاعب فن الهندسة
٢١٠	الرجل الديمقراطي - نوعا الشهوات	١٨٥	العلم والمحسوس
٢١١	تحول الفرد - الحرب الداخلية	١٨٦	الرموز وما وراءها
٢١٢	مسار الشهوات - رجل الاوصاف الجديدة	١٨٦	القلك والموسيقى - فيثاغورس
٢١٣	الاستبداد	١٨٧	لحن الوجود : مقدمة التشيد
٢١٤	القوضى الاجتماعية	١٨٨	النطق سبل الحقيقة
٢١٥	فئات الديمقراطية الثلاث	١٨٩	عجز الرياضيات
		١٨٩	مراتب المعارف والقوى

الكتاب الأول

العدالة

خلاصته

لما انحدر سقراط وغلوكون (Glauco) إلى يرايوس (Piraeum) لحضور حفلة العيد ،
الذى اقتبسوه حديثاً من الثراكيين ، التقى ببوليارخس (Polemarchus) وادمنتس
(Adimantus) ونيسيراس (Nicoeratus) وغيرهم من الأصحاب . فأقنعهما هؤلاء أن
يصحبوهما إلى بيت سيفالس والد بوليارخس . وتحدث سقراط وسيفالس في محن الشيخوخة
وآلامها . فأففى بهما الحديث إلى هذه المسألة — ما هي العدالة — فانسحب سيفالس ،
تاركاً ميدان البحث لولده بوليارخس

فبدأ بوليارخس البحث بإيراد حد العدالة المأثور عن سيمونيدس . وخلاصته : العدالة
هي أن يردّ للإنسان ما هو له : فاعترضتها مسألة أخرى وهي — ماذا عن سيمونيدس
بكلمة « له » أو حقه — لأنه واضح أنه أراد بها أكثر قليلاً من حق التملك . وعنده
أن طبيعة الحق تتوقف على طبيعة العلاقة بين المتعاملين . وعليه جعل العدالة « تقع
الأصحاب ومضرة الأعداء »

فسأله سقراط أن يحدد « الأصحاب » . ولما أجابه بوليارخس أن الأصحاب « هم الذين
نعتقد فيهم الأمانة والصلاح » ردّ عليه سقراط قائلاً : لما كنا معرضين للخطأ في الحكم
في صفات الناس ، فلن ذلك ، ولا شك ، يحرثنا ، إما إلى مضرة الصالحين ، وهو تعلم فاسد ،
ولما إلى أن العدالة هي مضرة الأصحاب ، وهو ضد حد سيمونيدس على خط مستقيم
فللتخلص من هذا المشكل عدّل بوليارخس موقفه ، وأفرغ نظرية سيمونيدس بهذا
الغالب : العدالة هي مساعدة الأصحاب الأثماء ومضرة الأعداء الأشرار

فبرهن سقراط في رده على أن الإضرار بالإنسان يجعله أكثر شراً وأقل عدالة .
فكيف يمكن أن يضعف الإنسان العادل بعدائه ، عدالة الآخرين ؟ . فحدّ سيمونيدس ،
حسب التعديل الأخير ، غير صحيح

فتمرّض تراسيباخس للبحث ، وبعد اللتيا والتي ، حدّد العدالة بأنها : منفعة الأقوى :
وأسند تعديده إلى البرهان الآتي :

اتهاك حرمة الشريعة يحسب تعدياً عند كل حكومة

تسن الشرائع لصيانة مصلحة الحكومة

الحكومة أقوى من الرعية .

والنتيجة ان العدالة هي مصلحة الأقوى . أو « الحق للقوة »

فرد سقراط بأن الحكومة قد تخطئ في سنها شرائع مضرة بمصلحتها . والعدالة في رأى ثراسيماخوس توجب على الرعية إطاعة الشريعة في كل حال . فلذا : كثيراً ما تكون العدالة إضرار الرعية بمصلحة الحكومة . فتكون العدالة ضد مصلحة الأقوى . فلا يمكن قبول هذا الحد

فهرباً من هذه النتيجة تراجع ثراسيماخوس من موقفه هذا وقال : ان الحاكم اصطلاحاً لا يخلط باعتبار حاكيتيه . فالحكومة كحكومة تسن دائماً ما هو في مصلحتها . وذلك ما توجب الشريعة على الرعية إطاعته . فثبت سقراط في رده أن كل فن ، وبالجملة فن الحكم لا يتناول مصلحة أربابه أو الأعلى . بل مصلحة المحكوم أو الأدنى . فاقضب ثراسيماخوس الكلام محولاً الموضوع إلى أن الحكم يعملون الشعب معاملة الراعي لقطيعه . فإنه يرعاه ويسمنه لمصلحته هو . ولذلك فالتعدى أفضل ، وأقنع كثيراً ، من العدالة

فأصلح سقراط هذا القول ، بأن الراعي لا يسمن المواشي لمصلحته الخاصة ، وأخذ من قاعدة ثراسيماخوس أن غرض الرعاية الخاص تخفي مصلحة الرعية . زد على ذلك : كيف نطّل قبض الحاكم راتباً على عمله إن لم يكن ذلك العمل خير الشعب وليس غيره ؟ ، فكل فن ، بأدق معاني الكلام ، يكافأ بفنه مكافأة غير مباشرة ، ولكنه يكافأ مباشرة بما أسماه سقراط « فن الأجور » . وهذا يصح غيره من أنواع المكافأة ، ثم أعاد النظر في القول : التعدى الكلى أقنع من العدالة التامة ، فاستخرج من فم ثراسيماخوس الاعتراف بـ « ان العدالة فطرة صالحة » و « التعدي سياسة حسنة » . وبالتالي سياسة حكيمة صالحة فمالة ؛ ففاده سقراط بذلاقة لسانه إلى التسليم بما يأتي :

١ : يحاول المتعدي خدعة العادل والظالم معاً . أما العادل فيقتصر على خدعة الظالم فقط

٢ : كل حبيب في فن ، وهو صالح وحكيم ، لا يحاول غلبة المحبص بل غلبة النقي

٣ : فلا يحاول الصالحون سبق أمثلهم ، بل سبق الأغيار ، فينتج من ذلك ان العادل

حكيم وصالح ، والمتعدي شرير وجاهل . وحينذاك تقدم سقراط لبيان أن التعدي يلد النزاع والاقسام ، أما العدالة فتؤدي إلى الاتساق والوئام . وأن التعدي يقضي على كل ميل إلى الاتحاد في العمل ، في الأفراد وفي الجماعات . لذلك كان التعدي عنصر ضعف لا قوة

وأخيراً أوضح سقراط أن النفس كالعين والأذن وغيرهما من الحواس ، لها عمل أو وظيفة تنمى ، ولها أيضاً فضيلة بها تتمكن من ذلك الانتماء . وتلك الفضيلة في النفس هي العدالة . فلا تستطيع النفس إنعام عملها إنعاماً حسناً دون سلامة فضيلتها . لذلك لا يمكن أن

يكون التعدي أضع من العدالة . مع ذلك صرح سقراط أن هذه الحجج غير قاطعة لأنه لم يتوصل بعد إلى اكتشاف طبيعة العدالة الحقيقية

متن الكتاب

المتكلمون : سقراط ، وسيفالس ، وبوليآرخس ، وغلوكون^(١) ، واديتنس ، وثراسيباخس

الرواية بلسان سقراط . المكان بيت سيفالس في بيرايوس
قال سقراط : — انحدرت البارحة إلى بيرايوس ، صحبة غلوكون ، بن اريسطون ، لتقديم العباداة للإلهة . مع الرغبة في مشاهدة حفلات العيد ، وكيفية إقامتها ، وقد اعترموا على ممارستها للمرة الأولى^(٢) . فسرني موكب مواطني الاثينيين ، على ان موكب الثراكين لم يكن دونه بهاء . وبعد الانتهاء من مراسم العباداة ، وإشباع عاطفة حب الاستطلاع ، قفلنا راجعين إلى أيتنا . فرأنا بوليآرخس ، بن سيفالس ، عن كسب ، ونحن راجعون . فأرسل غلامه يستوقفنا ، ربما يصل هو . فأمسك الغلام بأطراف ردائي من وراء قائلاً : سيدي بوليآرخس يرجوكا انتظاره قليلاً . فالتفتُ وسألتُ : أين هو ؟ . قال ها هو قادم ، فانتظراه . قال غلوكون : إننا منتظران . وللحال وصل بوليآرخس ، واديتنس أخو غلوكون ، وثيراسنس بن نيسياس ، وآخرون غيرهم ، كانوا راجعين من الحفلة . فبدأ بوليآرخس الكلام

بوليآرخس : — يا سقراط ، إذا لم أخطئ الظن فأتيا عائدان إلى المدينة

سقراط : — لم تخطئ الظن

بوليآرخس : — أفلا ترى ان وفرة عدتنا

سقراط : — دون شك أننا نراها

ب^(١٣) : — فليكن لنا أن نزهنا على أنكا أقوى منا ، فسيبران ، أو مكانكا

س : — بل ان هنالك رأياً آخر . وهو أن نقتنم أنه يجب أن تأذنوا لنا بالذهب

ب : — أو يمكنكم إقناعنا إذا نحن أيتنا الاصفاء ؟ غلوكون : — كلا

ب : — فسكوفا على يقين إننا لن نسمع لكما

اديتنس : — أو لا نعلم انهُ سيكون اللبلة طراد للمشاعل إكراماً للإلهة ؟

(١) غلوكون واديتنس أخوا أفلاطون اولهما خالد الشهرة يذكرها في مقالاته . ذكر ذلك فلوطرخس

(٢) إكراماً لبنديس لإلهة التراكيين . والارجح انها ارطاميس (٣) سنكتفي في الحديث التالي

بحرفي ب و س إشارة إلى بوليآرخس وسقراط ونجري على ذلك مع سائر المتكلمين

س : — أعلى متون الخليل ؟ انه شيء جديد . أفلاطون هم على تبادل المشاعر بالأيدى والخطبول مغيرة بهم ؟ أو ماذا تعني ؟

ب : — انه كما تقول . عدا ذلك سيكون عدنا الليلة احتفال يستحق التفرج فسنقوم عقب العشاء ، ونشهد الحلقة . فنجتمع بكثيرين من الشبان ، نطرحهم الحديث . فالمرجو أن لا ترفضوا الباشانا غلوكون : — يظهر أن بقاءنا لازم

س : — فليبق إذا شئت

فصرنا إلى بيت بوليارخس . حيث لقينا أخويه ليسيلاس وإيميدئوس ، وثراسيباخس ، وشارمئيدس البيوني ، وكلتيغون بن اريستونئوس . وكان سيفالس والد بوليارخس أيضا في البيت . وقد تبينت فيه ملامح الهرم ، إذ لم أكن قد رأيتُه من عهد بعيد . وكان جالسا في سريره مكللا بالكليلة الكهنوتية ، لأنه كان يقدم الذبايح في السراى . فجلسنا حوله . ولما رأني جاني قاتلا :

صورة الحياة
اليونانية
قبل ٢٣٠٠
سنة

سيفالس : — أطلت النيسة ياسقراط ، فلم تزر بيرايوس . والأمل انك لا تبخل بزيارتنا . ولو كان الصعود إلى المدينة سهلا على لا كان عليك أن تتحمل مشقة الحجى . اليانا . أما وأنا على ما ترى فأتوقع أن توامسل اقتقادنا . وأؤكد لك اني وجدت ضعف الملائات الجسدية يتناسب مع زيادة ميلى إلى المحادثات الفلسفية ، والرغبة في المسرة الناشئة عنها . فلا ترفض طلبي ، ولا تحرم هؤلاء الشبان فوائد الاجتماع بك . بل زرتنا كأصدقائه حميسين

س : — حقاً أيها السيد سيفالس ، لاني أمر بمحادثة الشيوخ ، ورغبة في الافادة منهم كسابقين قلتمونا في طريق ربما بلغناها بدمهم ، فنعرف منهم ما هي ، أو عرة أم سهلة ، هينة أم عسرة . ويسرني أن آخذ عنك ، وأنت قد بلغت الموقف الذي يدعوه الشاعر « عبية الأبدية » ، فأعرف ما هو رأيك في هذا الطور ، أثقيلة فيه الحياة أم ماذا ؟

سيفالس : — لاني أفغني اليك باختباري الخاص ياسقراط . فانا ، معشر الشيوخ ، نجتمع معا حيناً بعد حين . ونحن أقران سنًا ، طبقاً للقول « شبيه الشيء منجذب إليه » . فيندب أكثرنا سوء حاله ، أسفاً على مسرات الصبا ، وما فيها من ولائم وغرام ، وحلقات شرب وطرب ، وما إلى ذلك . فيندبون زمن الفتوة ، وخسائرهم مسراته المستحبة . وانهم كانوا حينذاك يعيشون عيشة راضية ، أما الآن فيحسبون أنفسهم في عباد الموتى . ويشكو بعضهم ما يلقي ضعفهم من ازدراء الأقارب ، حاسبين الهرم علة هوانهم . على لاني ، ياسقراط ، لا أراهم يلتمسون بسبب تعاستهم الحقيقي . فلوان الهرم هو العلة لكنت شررتهم فيها ، ولكان كل هرم من مذهبهم . والواقع خلاف ذلك ، كما أكد لي كثيرون من الشيوخ . أنخص بالذكر منهم صفوكلئس الشاعر . فانه لا مثل في حضرتي : ما هو شعورك

تأديب
أفلاطون

بلذا نذ الغرام يا صفوكليس ؟ أقادر أنت على التمتع بها ؟ : أجاب السائل قائلاً : —
يا صاح ، يسرني اني نجت من تلك اللذات . نجاني من سيد غي غضوب . فرأيت انه
بمحكمة أجاب . لأن في دور الحرم سلاماً طالحاً ، وحرية تلة من القيود الثقيل . ففى
خفت حدة الشهوات ، وهانت مغالبتها ، حق قول صفوكليس ، ونحرفنا من سادة عسف .
أما الشكوى الى ذكرها رصفائى ، وما يقونه من معارفهم من صنوف الهوان . فلها سبب
واحد لا غير — ليس هو الحرم يا عزيزى سقراط — بل هو خلق الشيوخ . فلو ان لم
عقولا حسنة الاتزان ، لينة المرائك ، لما كان الحرم عليهم حلاً قبيلاً . وإلا ، فكلنا
الامرين ، الشيوخوخة والشباب ، قليل
قال سقراط . فاعتبرت ما أملاه على سيفالس ، ورغبت فى استدراجه ، استعادة
للفائدة ، فقلت له

س : — أظن يا سيدى سيفالس أن الكثيرين لا يوافقونك فى ذلك . بل يرون انك
استسهلت الشيخوخة ، لا لحسن خلقك ، بل لثروتك الطائلة ، لأن فى الغنى تزيات جنة
سيفالس : — أصبت فى قولك انهم لا يوافقونى فى ذلك . وفى ما قالوه شئ من
الحق ، ولكن ليس بقدر ما توهموا . فلقد أجاد ثومستكليس القول رداً على من ازدراه من
السرافيين ، زاعماً أن شهرته لم تستند إلى كفاءته الشخصية بل إلى قوميته . قل : — « لو
كنت سيراقياً نظيرك لما اشتهرت . ولا أنت لو كنت أثينياً نظيرى » . وهو قول ينطبق
على فقراء الشيوخ الذين ينثون تحت أثقال الحرم : لا يهون حمل الحرم على الفقير وإن كان
ذا كفاءة ، ولا يريح الثراء عديها

س : — أو طرف تراؤك أم تالد ، يا سيدى سيفالس ؟

سيفالس : — نسألنى هل جنيت ثروتى ، فأجيبك . انى من حيث المال ، بين أبى
وجدى ، فلما كان جدى ويسمى « سيفالس » فى سننى كان يملك ما أملاك الآن . وقد
خاف ثروته أضعافاً . أما والدى ليسياس فأقتصمها عما هى الآن . وأنا راضى بأن يرث
أولادى ، ليس أقل مما ورثت عن والدى بل أكثر قليلاً

س : — سألتك هذا السؤال لاني أراك معتدلاً فى حب الثروة ، شأن الذين تراؤم
تالد . أما الذين جنوه فحرصهم عليه أضعاف حرص أولئك . وكما ولع الشراء بحب
ما نظموا ، والوالدون بحب من نسلوا ، هكذا الذين جنوا ثروة هم كفقون بها ، لا لجرّد
استخدامها كما يفعل السوى ، بل لأنها جنى حياتهم . وذلك يجعلهم عسراء سوء . لأنهم
لا يتدبسون إلا الثروة . سيفالس : — هذا صحيح

س : — فقل لى بمحك . ما هو الخير الأعظم الذى جنيته من الثروة ؟
سيفالس : — إذا أبديت رأى فقلال لم الذين يوافقونى فيه . فكيف على يقين

رأى
صفوكليس
فى الحرم

يا سقراط ، أنه متى شعر المرء بدنو الأجل خامرت قلبه الخواف والهموم التي لم تكن تروعه فيما سلف . يوم كان يهزأ بروايت ما وراء القبر ، ومعاقبة الانسان عما جنى . أما الآن فإنه يضطرب جزعاً ، مخافة أن تكون تلك الروايت صحيحة . ويزيده تصديقاً لها . إما ضعفه الناشئ عن الهرم ، وإما قربه منها فعلاً . ومهما يكن العامل فإنه تملأه الخواف والريب ، فيأخذ يفكر تفرى هل أساء إلى أحد بشئ ؟ . فان كان قد أساء كثيراً في حياته فإنه يستيقظ حينذاك من غفلته ، يقظة الأحداث من نومهم ، وقد علت فوقهم الصيحات فيسوده الذعر والشقاء . أما إذا لم يشعر بأنه أساء فهو كما قال بندار : —

٣٣١

يظل مبتهيجاً مهما يطل أجلاً وفي الرجاء له بشرٌ وتهليل

وكلماته البديية ، يا سقراط ، توضح إضاحاً جليلاً أن كل من انتصف بالعدالة والطهارة

الثروة تجعل صاحبها أميناً عادلاً

ففيه القول : —

نور الرجاء جلا داجي الخطوب وقد أحى مسرته في لجنة الهرم
ورث فأت عن سواء كل تعزية فقلبه راتع في دوحة النسم

ففي شعر بندار هذا أدب ناضج ، وحكمة بالغة . وعليه أرى أن الثروة جزيلة النفع ، ربما ليس لكل إنسان ، بل لصحاء القلوب . لأنها تحورنا من التعرض للغش والغشاد . فتنتقذنا من غلوف الاتقال من هذا العالم مدينين بشئ من الذبايح للآلهة ، أو بشئ من الأموال للناس . وللاثروة فوائد كثيرة غير ذلك . أما أنا ، فبعد أن وزنت كلا منها ، فإنني أرى أن ما ذكرته منها هو أقل فوائد الثروة للحكيم

س : — أحسنت البيان يا سيدى سيفالس ، ولكن ماذا تفهم بالعدالة ؟ . وماذا تقول فيها ؟ — أتعدّها بأنها ليست أكثر ولا أقل من صدق المقال ، وردّ ما للغير ، أم تقول أن الفعل الواحد يحسب في بعض الأحوال عدلاً ، وفي بعضها تعدياً ؟ . أعنى أن كل إنسان يسلم أنه إذا استمار من صديقه أسلحة خطيرة ، وصديقه سليم العقل ، فليس من العدالة أن يردّها له ، وقد أصيب في عقله ، وصار وجودها في يده خطراً على حياته فلا يحسب من ردها عادلاً ، كما لا يحسب عادلاً من أخبر إنساناً كهذا ، في حال كهذه ، كل الحقيقة سيفالس : — أحببت

ما هي العدالة

س : — فردّ العارية ، وصدق القول ، ليس تمهيداً صحيحاً للعدالة

بولبارخس : — يجب أن يكون صحيحاً يا سقراط ، إذا كنا نتق بسيمونيدس

سيفالس : — وعلى كل فأتى أتوك الحديث لكما إذ قد حان وقت ذهابي للذبايح

س : — فيرثك يوليبارخس في الحديث ، أليس كذلك ؟

سيفالس (متبناً) : — من كل بد — قال ذلك وخرج لا تغم فريضة الذبايح

العدالة حسب
تحديد
سيمونيدس

س : — قل لي يا وارث الحديث ، ما هو حد العدالة المأثور عن سيمونيدس ؟

بوليآرخس : — العدالة هي أن يُردَّ لكلِّ ماله . وأرى أن سيمونيدس قد أجاد بهذا التحديد

س : — يعزَّ عليَّ أن أرفض تحديد سيمونيدس ، لأنه حكيم وملهم ، وربما فهم أنت معناه يا بوليآرخس ، أما أنا فلم أوفق إلى فهمه . لأنه واضح أنه لا يعني شيئاً مما ذكرنا أي « ردَّ الانسان لصديقه ، مجنوناً ، ما أودعه إياه عاقلاً » . مع اني اسلم أن الوديعة هي لصاحبها ، ليست له ؟ ب : — بلى

س : — ومع ذلك فإذا طلبها في حال جنونه ، فلا يجوز ردها له ، أمجوز ؟ ٣٣٢

ب : — حقاً انه لا يجوز

س : — فالظاهر أن سيمونيدس قصد شيئاً آخر بقوله : « ان العدالة هي ان يُردَّ للمرء ما هو له » :

ب : — مؤكداً انه قصد شيئاً آخر . لأنه يرى انه على الأصدقاء أن يفعلوا لأصدقائهم خيراً لا شراً

س : — فهمت ، فن ردَّ ذهباً أودعه . وكان في الرد والاسترداد مضرّة للصديق فليس ردّه عدالة ، مع ان الذهب هو لمن استرده . أليس هذا ما ترتي ان سيمونيدس بعينه ؟ ب : — هذا هو بالتأكيد

س : — حسناً ، أفترد لأعدائنا ما هو لهم ؟

ب : — دون شك نرد ما هو لهم . فلنعطو على العدو دين ، قد يكون ضاراً . والضرر مأثور في موقف كهذا

س : — فيظهر ان سيمونيدس أعطانا حداً كاللغز في ما هي العدالة ، وظاهر انه يفهم جيداً ان العدالة هي إعطاء كلِّ ما يوافقه . ذلك ما أسماه « حقه » . إلو ما هو « له » ؟ فاستمع لي أن أسألك أن تجود عليَّ هنا برأيك . لو أن سائلاً سأله قاتلاً : — يا سيمونيدس ، إذا كان ذلك كذلك ، فما هي الأشياء المقدّمة للناس كواجبة ومفيدة في فن يدعونه طباً ، وما الذي يتناولها ؛ فإذا نظن انه يجب ؟

ب : — لا ريب في انه يجب ان يتناول هو الجسم ، والأشياء المقدّمة هي العقاقير والطعام والشراب

س : — وما هو الفن الذي يؤتي المواد ما يلائمها ، ويدعى طبيّاً ، وما الذي يتناولها ؟

ب : — الأشياء هي التوابل والبهارات ، تتناولها أنواع الطعم

- ما تقدمه
العدالة ومن
م الذين
يتناولونه
- س : — حسناً ، فإذا يقدم القن الذي يدعى عدالة ؟ ومن الذين يتناولونه ؟
ب : — إذا رما الصواب يا سقراط ، باعتبار ما قرأناه 'أثقا' ، فالجواب هو : أن العدالة تقدم النفع والضرر ، والذين يتناولونها هم الأسيحباب والاعداء
س : — فسيمونيدس يحسب قمع الصديق ، ومضرة العدو ، عدالة ، أهذا معناه ؟
ب : — هكذا أظن
س : — من هو الأقدر على منقصة أصحابه ، ومضرة أعدائه إذا مرضوا ، باعتبار الصحة وعدمها ؟
ب : — هو الطيب
س : — ومن هو الأقدر على صنع الخير للأصدقاء ، أو الضرر للاعداء ، في أسفار البحار بالنسبة إلى أخطارها ؟
ب : — هو الربان
س : — حسناً ، في أي عمل ، وأية حال ، يكون العادل أقدر على قمع الصديق ومضرة العدو ؟
ب : — في حال الحرب ، بمحالفته الطريق الواحد ، وعدائه الطريق الآخر
س : — حسناً ، فالطبيب يا عزيزي بوليارخس عديم النفع للأصحاء ب : — حقيقة
س : — والملاح عديم النفع لمن م على اليابسة
ب : — نعم
س : — فهل العادل أيضاً عديم النفع لمن ليسوا في حرب ؟
ب : — لا أظن
س : — فالعدالة إذاً مفيدة حتى في وقت السلم
ب : — مفيدة
س : — وكذلك الزراعة ، أليس كذلك ؟
ب : — بلى
س : — وذلك لاجتناء ثمر الأرض ؟
ب : — نعم
س : — كذلك فن السكافة نافع
ب : — نعم
س : — كواسطة للحصول على الأحذية
ب : — حقيق
س : — فأى نفع ، أو نيل ، تضمن العدالة في السلم ؟
ب : — اليهود يا سقراط
س : — الشركة تعني باليهود أم شيئاً آخر ؟
ب : — الشركة لا غير
س : — إذن هل العادل هو الشريك الأثقف في لعب النرد ، أم اللاعب البارع ؟
ب : — اللاعب البارع
س : — وفي رصف الحجارة ، وتنضيد القرميد ، العادل أثقف أم البناء القانوني ؟
ب : — البناء القانوني
س : — فباعتبار أية شركة يمتاز العادل على العواد ، ما دام العواد أمهر منه بضرب الأوتار ؟
ب : — أظن في الشركة للمالية
س : — ربما يستغنى من ذلك ، يا بوليارخس ، حال استعمال المال ، كما في شراء حصان أو يمين . فحينذاك يكون تاجر الخيل أثقف من العادل
ب : — ظهر أنه أثقف
س : — وفي شراء سفينة أو بيعها ، فإنها أو ربانها أثقف من العادل ب : — هكذا أرى

منافع
الفنون

٣٣٣

في كل فن
منفعة

س : — فوالحالة هذه ، متى يكون العادل أنفع الناس طرأً في أمر القضاة والنهب ؟

ب : — حين تروم إبداع أموالك ، في حوز حريز ، يا سقراط

س : — أي حين حفظه في الخزانة وعدم استعماله في أي عمل ؟ ب : — تماماً هكذا

س : — ففائدة العدالة مالياً محصورة في حال عدم التصرف بلال ب : — هكذا يظهر

س : — والعدالة مفيدة أيضاً للفرد والشركة حين حفظ المسكحة ، ولكن في حال

استعمالها تخلى العدالة الميدان لمن التشذيب لأنه هو الأقنع ب : — الأمر جلي

س : — أو تعني أن العدالة نافعة في حال حفظ الدرع والتاج ، وعدم استعمالها ،

ولكن في حال استعمالها تحتاج إلى فن الجندي والموسيقي ؟ ب : — لا بد

س : — وهكذا الحال باعتبار كل شيء ، العدالة عديدة النفع حين استعمالها ، ولكنها

نافعة في حال إهمالها ؟ ب : — هكذا يظهر

س : — فلا يمكن أن نكون العدالة يا صاحبي أمراً ذا شأن كبير ، إذا انحصرت فيها

في حال الإهمال . ولكن دعنا نبحث هكذا : — أليس الخبير في الملاكمة ، حرباً أو لعباً ،

خيراً أيضاً في تلقى الضربات ؟ ب : — أكيد

س : — أو ليس أكيداً أيضاً أن الأشخاص في دفع المرض ، وصد هجماته ، بارع

أيضاً في فنه في الآخرين ؟ ب : — هكذا أظن

س : — ولا ريب في أن الخبير ، الساهر على الجيش هو قادر أيضاً على سرقة خطاه

ومحركاته ب : — بالتأكيد

س : — فكلما كان الإنسان بارعاً في حفظه كان بارعاً في سرقة ؟ ب : — هكذا يظهر

س : — فإذا كان العادل خبيراً في حفظ الدرام فهو خبير أيضاً في سرقتها

ب : — اعترف أن المحورة تنحس في هذه الوجهة

س : — فأدى بنا البحث إلى أن العادل لمن باعتبار ما . والظاهر إنك أخذت ذلك

عن هوميروس . فانه قد أعجب باوليخوس ، جداً وليس لأمة ، لانه فاق الجميع في

السرقة والبهتان . فبناه على كلامك ، وكلام هوميروس وسيمونيدس ، تظهر العدالة نوعاً من

الصلوصية ، والفرص منها تقع الصديق ومضرة العدو . أهذا ما تني ؟

ب : — كلا . لكنني لا أعرف ما عنيته . وعلى بطل أرى أن تقع المرء أصحابه

ومضرة أعداءه ، عدالة

س : — أفن يدون الصداقة تحسبهم أصحاباً ، أم الذين هم حقيقة أمناه ، وإن لم

يدوها ؟ . وعلى القياس نفسه تحدد الأعداء ؟

ب : — أتوقع أن يجب الإنسان كل من يحسبهم أمناه ، وينفخ من يعتقد أنهم خيلاء

س : — أو لا يخطئ الناس في ظنهم ، فيمدون الخائنين أمناه والإمناه خائنين ؟

متى تنفع
العدالة

٣٣٤

حقيقة
الصديق

ب : — يخطئون

س : — فيصير الصالحون أعداءهم ، والأشرار أصدقاءهم . ألا يصيرون ؟

ب : — يصيرون بالتأكيد

س : — فالعدالة والحالة هذه ، عندهم هي مساعدة الشرير ومضرة الصالح

ب : — واضح أنه هكذا

س : — ولكن الصالحين عادلون ، والتعدى غريب عن طبعمهم ب : — حقيق

س : — فينتج من كلامك أن العدالة هي الاساءة إلى البادلين

ب : — لا سمح الله يا سقراط . والظاهر أن ذلك تعليم فاسد

س : — فالعدالة مضرة التعدى ونفع العادل ؟ ب : — هذا القول أفضل من سابقه

س : — والنتيجة يا بوليارخس ، أنه قد يخطئ كثيرون من الناس في كثير من

الأحوال ، لجهلهم حقيقة صحبهم جهلاً مطبقاً ، فيحسبون مضرة أصحابهم الأبرار عدالة ،

لأنهم توهمونهم أشراراً ، ويوجبون قمع أعدائهم لحسابهم لإيham الصالحين . فتكون العدالة

عكس المعنى الذي نسبناه إلى سيمونيدس على خط مستقيم

ب : — هذه هي النتيجة ، فدعنا نستأنف التحديد ، فإن تحديدنا الصديق والعدو غير صحيح

س : — فكيف حددناهما يا بوليارخس ؟ ب : — أن من يظهر أميناً فهو الصديق

س : — فما هو التحديد الجديد

ب : — أن من دلّ ظاهر أمانته على حقيقة باطنه فهو الصديق ، أما من أظهر الأمانة

وأصغر تقيضها فليس بصديق ، بل هو متظاهر بالصدقة تظاهراً . وعلى القياس نفسه يحدد العدو

س : — فالصالح ، بحسب هذا الكلام هو الصديق ، والشرير هو العدو ب : — نعم

س : — فتروم أن نضيف إلى مدلول العدالة معنى آخر ، علاوة على ما أعطيناها لمّا

قلنا أنها قمع الصديق ومضرة العدو ؟ وإذا كنت قد فهمت ذلك فأنت تبني جعل حدّ العدالة

هكذا : العدالة قمع الصديق صالحاً ، ومضرة العدو رديّاً

ب : — بالتام هكذا . وأظن أن هذا تعبير صحيح

س : — أففروض على العادل أن يضرّ أحداً ؟

ب : — بلى . فيجب أن يضر أعداءه الأشرار

س : — إذا ضرت الخيل فاذا تصير ، أفضل أم أردأ ؟ ب : — أردأ

س : — وبأى اعتبار ؟ أهكيل أم ككلاب ؟ ب : — أهكيل

س : — أفترداد الكلاب رداءة ككلاب لا أهكيل ؟ ب : — دون شك

س : — أفلا نقول بحكم القياس يا صديق أن الناس إذا ضروا صاروا أردأ انسانياً ؟

ب : — بالتأكيد

س : — أو ليست العدالة فضيلة إنسانية ؟

ب : — إنها كذلك بلا شك

س : — فإذا ضرّ الناس ، يا صديقي ، صاروا أقلّ عدالة ب : — هكذا يظهر

س : — أفيتقدر الموسيقيون أن يجعلوا الناس ، بالموسيقى ، غير موسيقيين ؟

ب : — لا يتقدرون

س : — أو يجعل الخيالة الناس ، بطراهم ، ضعاف الفروسية ؟ ب : — لا

س : — وعليه ، أفيتقدر المادلون ، بعدالهم ، أن يجعلوا الناس ظالمين ؟

ب : — لا : أن ذلك مستحيل

س : — حقاً . فإذا لم أكن مخطئاً فليس من خصائص الحرارة أن تجعل الأشياء

باردة ، بل ذلك من خصائص ضدها ب : — نعم

س : — وليس من خصائص الجفاف أن يجعل المواد رطبة بل أن ذلك من خصائص

الضدّ ب : — أكيد

س : — فليس من خصائص الصالحين أن يضرّوا أحداً ، بل أن ذلك من خصائص

الطالحين ب : — واضح أنه هكذا

س : — فهل العادل صالح ؟ ب : — يقيناً أنه كذلك

س : — فليس من خصائص المادلين يا بوليارخس أن يضرّوا أحداً . بل أن ذلك من

من خصائص المتعدين ب : — يظهر أنك مصيب كل الإصابة يا سقراط

س : — فإذا قال قائل : إن العدالة إعطاء كلّ حقّه : وهو يفهم بذلك أن الحق

مضرة العدو وقع الصديق ، فليس هو بحكيم . لأن هذا التعليم ليس حقاً ، إذ قد اكتشفنا

أنه ليس من العدالة ، في حال من الأحوال ، أن نضرّ أحداً

ب : — أسلم بأنك مصيب

س : — فلندفع متعدين ، كل من ينسب إلى سيمونيدس ، أو يياس ، أو يتاكس ،

أو أي إنسان آخر من الحكمة المنعّمين ، ما هو من هذا القبيل

ب : — نحن جدّاء ، أنى على تمام الأبهة مشاركتك في الدفاع

س : — أفتعلم لمن أعزو هذا القول : العدالة تضع الصديق ومضرة العدو ؟

ب : — لمن ؟

س : — أعزوه لثرياندر ، أو لبرديكاس ، أو زركسيس ، أو اسبانياس الثيبي ، أو

غيرهم من الأغنياء ، ممن ظنّ في نفسه المقدرة ب : — أنت مصيب كل الإصابة

س : — ولإذ حبط سعينا في تجديد العادل والعدالة ، فأى حدٍّ آخر يمكن اقتراحه ؟

لا خير في
مضرة
الآخرين

تأثير الأشياء
يتفق مع
طبيعتها

٣٣٦

الصالحون
دائماً نافعون

مثل من
الفسطاطين
في عهد
أفلاطون

ب : — وكان ثراسياخس قد همّ مراراً بمقاطعتنا في عرض الحديث ، باعتراضاته الشديدة ، ولكن الحضور منعوه ، رغبة منهم في سماع تيمته . فلما قلت عبارتي الأخيرة ، وتوقفنا عن الكلام لم يقدر أن يضبط نفسه بعد . فجمع قواه ، وانقض علينا كوحش ضار ، يروم أن يزقنا . فذعرنا كلانا ، أنا وبوليبارخس لما صاح في وسط الجماعة قائلاً : — أي كلام فارغ يشعلكم ، يا سقراط وبوليبارخس . ولماذا تخدعان الناس بتأنقكم المتبادل ؟ فإذا كنت حقيقة ، تريد تحديد العدالة فلا تقتصر على توجيه الأسئلة ، وتسلل بإفساد الأجوبة الواردة عليها . لأنك عالم أن توجيه الأسئلة أسهل من إجابتها . فأجب أنت ، وقل ما الذي تدعوه عدالة ؟ وحذار أن تقول إنها هي ما يجب ، أو ما ينفع ، أو يريح ، أو يليق . بل اجعل حدك جامعا مانعا . فلن أقبل لك جواباً ، وهو من لغو الكلام . قال سقراط ، فلما سمعت الكلام دهشت . ورفعت نظري إليه مذعوراً . ولو لم أكن قد سبقته بالنظر لأبكىمت^(١) ، وجدت كالصم ، ولكن كانت قد حانت مني التفاتة إليه ، لما بدأ بالقول فسبقته بالنظر . ولذا تمكنت من مجاوبته . فقلت بقليل من الرعشة

٣٣٧

س : — لا تقس علينا يا ثراسياخس . وإذا كنا أنا وبوليبارخس قد أخطأنا في بحثنا فكن موقناً أن ذلك لم يكن تعمداً . ولا يبرحن فكرك اننا لو كنا نبحت عن الذهب لما تساهل أحدنا مع الآخر مستسلماً فضل عن العثور عليه . فأرجوك أن لا تنظن اننا ونحن نبحت في العدالة ، وهي أئمن كثيراً من شذور الذهب ، نكون أقل دقة في تمحيص الآراء ، بنية إدراك الحقيقة . ويمكنك أن تعلم يا صديقي ان الموضوع فوق طاقتنا . فنحن ، باشفاق حفيف نظيرك ، أجدر منا بلامه وتعنيفه

ففقهم ثراسياخس أوقع فقهمه لما سمع جوابي وقال

ث : — يا له رقل . انها إحدى مظاهر الاتضاع التهكمي المتمكنة من نفس سقراط . ولقد عرفت ذلك فيك ، وقلته لمن حولى ، أعنى انك لا تجيب عن مسألة البتة ، إذا سئلت ، بل تتجاهل

مثل من صور
المحاورات
قدماً

س : — أنت حكيم يا ثراسياخس . وتعلم جيداً أنك لو سألت أحداً : كم هي أضلاع العدد اثني عشر : وقلت له حذار أن تقول انها أضعا الستة ، أو ثلاثة أضعا الأربعة ، أو أربعة أضعا الثلاثة ، وقلت له أنك لا تقبل منه هذه السفاهات . فاني أجرو على القول أنك تعلم أن لا أحد في الدنيا ، يجيب على سؤال مقدم على هذه الصورة : فإذا قال لك المسؤل : — يا ثراسياخس ، أوضح فكرك ، أيمكنني أن أجيب بغير ما ذكرت ؟ أو أن أجيب بغير الحق ؟ وإلا فإذا تعنى ؟ فهذا كنت تجيبه ؟

ث : — لو أن هذه كذلك لأجبت . ولكن أين هذا من ذلك ؟

س : — انهما سيان . ولكن هب انهما ضدان ، والمسئول ظن أن أحد هذه الأجوبة صحيحة ، أفظن أن إنكارنا عليه جوابه يحوكه عن إعطائه الجواب الذي يراه معقولا ؟
ث : — ألا تعنى أن ذلك ما تنوى أن تفعله الآن ؟ وإليك ستجيب بأحد الأجوبة التي أنكرتها عليك ؟

س : — لا يستغرب أن أفعل ذلك ، إذا لاح لي ، بعد الامعان أنه صواب
ث : — وما قولك إذا أرتك طريقاً أصح ، وجواباً أوضح من الأجوبة التي نبذتها في حقيقة المدالة ، وهو يفوقها جملة ؟ فأى قصاص ترى أنك تستحق ؟
س : — قصاص الجاهلين ، وهو أن يطمعوا من الحكم . هذا هو القصاص الذي أرى أني أستحقه مع زميلاني

شان
السفطالين

ث : — حقاً انك شخص طروب . ولكن عليك علاوة على الارشاد ، أن تدفع مالا
س : — سأدفع حين أملك شيئاً من المال
غلوكون : انك تلك ، فإذا كان الأمر متوقفاً على المال فضل ذلك يا ثراسيماخس . فإن كلاً منا مستعد أن يقرض سقراط
ث : — ذلك مؤكد . وعليه ، فيمكن سقراط أن يبيع معى أسلوبه الخاص ، أي أنه لا يجيب ، بل يتقصد وفئد أجوبة غيره

٣٣٨

س : — وأنتى يجيب المرء يا ثراسيماخس الجزيل الاحترام ، إذا كان أولاً لا يحسن الجواب . وقد أفرغ بعجزه . وثانياً إذا كان عنده آراء ولكن حظر عليه إنسان غير غيبي لإيراد شيء منها . فالأقرب ، إلى حكم العقل إذاً أن تكون أنت الجيب ، لأنك قلت أنك عالم بالأمر ، وإن عندك ما تقوله لنا . فلا تتأخر ، بل تفضل على الجواب . ولا تردّد في إفادة غلوكون والآخريين . عندها سأله غلوكون والزفاق أن يجيب . وظهر أنه يميل إلى التكلم ليرجع الاستحسان . إياه ، إلى أن عنده فصل الخطاب . فطلب أولاً أن أكون أنا الجيب . على أنه أخيراً عدل عن ذلك ، وارتضى أن يكون هو الجيب . قال
ث : — هذه حكمة سقراط . فانه إذ لا يريد أن يطمع ، يحول مقبلاً عن الغير ، ولا يشكره علي الدروس

س : — أما انى أعلم من الغير ، فقد قلت الحق يا ثراسيماخس . وأما قولك انى لا أعوضه شكري فهو خطأ منك . فاني أدفع كل ما في إمكاني . وإذ لا مال لي فاني أريد الشكر . وسرعان ما أشكر إذا رأيت المتكلم مصيباً . كما ستبين ذلك سريعاً ، لأنى واثق أنك ستحسن القول

ث : — فسمع إذاً . تعلّمي هو ان المدالة انما هي « فائدة الأقوى » . حسناً . فلماذا لا تشكرني ؟ انك لا تريد ذلك

المدالة هي
فائدة الأقوى

س : — كلاً ، بل انى انتظر أن أفهم معنك ، فاني لم أدركه بعد . انك تقول ان فائدة الأقوى عدالة . فإذا تعنى بذلك يا ثراسيماخس ؟ فاني أرثي انك لا تعنى هذا — وإذا كان بوليداماس الرابض أقوى منا ، وكان أكل لحم الخنزير مفيداً له . لتقوية جسمه . كان ذلك الطعام مفيداً لنا نحن الضعفاء ، ولذا فهو عدالة

ث : — ذلك عيب يا سقراط . لأنك فهمت تطيبي بصورة تسهل عليك إفساده

س : — لا لا يا صديقي الفاضل . فزِدْ إفصاحاً عما تعنى .

ث : — ألا تدرى أن بعض المدائن يحكمها الخاصة ، وبعضها الديمقراطيةون . وغيرها الارستقراطيون ؟

س : — من المؤكد انى أعلم ذلك

ث : — أو لا تستقر القوة في كل بلد في الطبقة الحاكمة ؟ س : — مؤكداً أنها تستقر

ث : — وإن شرائع كل حكومة مصوغة في قالب يضمن فائدتها ؟ فشرائع الديوقراطيين ديموقراطية ، وشرائع الاوقراطيين استبدادية . فكان هذه الحكومات بعملها هذا تصرّح أن ما فيه مصلحتها عدل لرعيتهما . ومن انخوف عن ذلك عاقبوه كجرم ضد العدالة والقانون . فمعناه يا سيدى انه في كل بلد منفعة الحكومة هي العدالة . وأرى أن القوة العليا في حيازة الحكومة . فنتيجة البحث الحق هي أن منفعة الأقوى هي العدالة في كل مكان س : — قد فهمت ما تعنى ، وسأرى صحيح هو أم لا . فأتى يا ثراسيماخس ، منفعة العدالة ، مع انك أنكرت على هذا القول إلا أنك أضفت اليه كلمة « الأقوى »

ث : — ولكنها إضافة زهيدة

س : — سترى هل هي زهيدة أو عظيمة . ولكننا مرتبطون بهذا الأمر : أحق ؟ كلامك أم لا ؟ فقد سلم كلانا أن العدالة نافعة . لكنك زدت على ذلك انك حصرت تعنها في « الأقوى » وأنا أرتاب في صحة ذلك . ولذا نحن ملزمون أن ندرس الموضوع ث : — أرجو أن ندرسه

س : — فنفضل أجبنى عن هذه المسألة : — لا ريب في أنك مصرّ على أن من العدالة إطاعة الحاكمين ث : — انى مصرّ على ذلك

س : — أفعموم الحاكمون في مختلف المدائن ، أم معرضون للخطأ ؟

ث : — لا شك في أنهم معرضون للخطأ

س : — أفيعرض لهم في اشتراهم أن يسنوا بعض الشرائع صواباً وبعضها خطأ ؟

ث : — هكذا أظن

س : — وهل الصواب في سنّها كونها نافعة لهم ، والخطأ كونها ضد مصلحتهم ، أو ما هو حكك ؟ ث : — كما تقول تماماً

٣٣٩
الشرائع
مرآة من
يسنها

الحكام غير
معصومين

س: بهذا المظهر، أنت على أن ماسئته الحكم هو المدلل الواجبة اطاعته على الرعية

ث: — بمصر من كل بدء

س: — فينتج عن حكمتك أن المدالة لا تنحصر في ما يفيد الأقوى، بل قد تكون في ما يضره، وبعبارة أخرى أنها « قبيض المطلوب ».

ث: — ماذا تقول ؟

س: — سمع أظن أني أقول قص ما قلته أنت، فلنحصر عن المسألة بما كثر تدقيق: ألم

خطأ الحكم
في الشرع

تقرر أن الحكم قد يخطئون أحياناً في ما هو الأفضل لمصلحتهم، في ما يستنونه من الشرائع؟ وإن ماسئته هو المدالة الواجبة اطاعتها؟

ث: — هكذا أظن.

س: — فقد اعترفت إذا بمدالة غير النافع للحكام « والأقوى ». لأن رجال هذه

الطبقة، إما جهلاً وإمسا سهواً، قد يوجبون ما يضرهم. ولما كنت مصرّاً على أنه من

المدالة أن يطيع الناس ما أوجبهم في كل حال، أفلا ينتج عن ذلك خطأ، أيها القارئ

الحكمة تراسياخس، أنه قد يكون من المدالة أن تفعل ضد ما قلته على خطأ مستقيم؟ لأنه

قد يتحتم على الأضعف أحياناً عمل ما يضر مصلحة الأقوى

بوليارخس: — نعم يا سقراط، إن ذلك غاية في الوضوح

كليتيفون: — نعم، إذا كنت أنت شاهد سقراط المركزي

ب: — وما الحاجة إلى شهود؟ فقد سلم تراسياخس أن الحكم قد يوجبون ما يضرهم

وان من المدالة أن تطيعهم الرعية

ل: — لا يا بوليارخس. إن تراسياخس تقرر أن إطاعة أمر الحكم هو المدالة

ب: — نعم يا كليتيفون. وقد قرر أيضاً أن منفعة « الأقوى » هي عدالة. وبعد ما

قرر هذين الركبتين سلم أيضاً أن « الأقوى » قد يأمر « الأضعف » — ربنا له — أن

يضاخوا ما هو ضار بمصلحته. ونتيجة هذه المقررات إن منفعة « الأقوى » ليست أعدل من مضرته

ل: — ولكنه أراد بمنفعة الأقوى ما فهم « الأقوى » أنه لفائدته الخاصة. فركزه

هو إن هذا ما يجب على « الأضعف » أن يعمل به، وإن هذه هي وظيفة المدالة

ب: — ليس ذلك ما قاله

س: — لا بأس يا بوليارخس، فلذا كان تراسياخس يختار أن يورد رأيه الآن بهذه

الصورة فلا تضادته

فقل يا تراسياخس، أهذا هو حد المدالة الذي عنيته؟ إن ما لاح « للأقوى »

أنه في مصلحته، نفعه أو ضرره: أفتحسب ذلك تحديداً منك للمدالة؟

ث: كلا البتة. أفظن أني أحسب من يخطئ أقوى في حال خطئه ممن لا يخطئ؟

س: — هكذا ظننت، لما سلمت أن الحكم غير معصومين، وأنهم قد يخطئون

ث : — انك تحرف الكلم عن مواضعه ، يا سقراط ، في معرض الادلال . أتدعو من أساء معالجة المرضى طبيعياً باعتبار إصابته ؟ أو تدعو من أخطأ في الحساب حساباً باعتبار خطئه ؟ من المؤكد أننا نقول ان الطبيب أخطأ ، وان المحاسب أو الكاتب عطل . على انى أرى ان كلاماً من هؤلاء لا يسلط في نفسه ، مادام كما ندعوه . فلا يحطى . في فنه كفى . وعليه فبأدق معانى الكلم — لآنك تحتاج بالتدقيق — لا فتى يحطى ، كفى . ومن خطئ . فقد خطئ . لنقص علمه بالفن . فلا يكون فتياً في حال خطئه . فلا فتى ولا فيلسوف ، ولا حاكم ، يحطى . إذا كان اسماً لمسمى . مع انه يقال عادة ان الطبيب يحطى . وان الحاكم يحطى . فاعلم انى بهذا الاعتبار جلوبتك لتفهم رأيى . ولكن اضبط صورة للجواب هي ان الحاكم كحكم لا يحطى . وبما انه لا يحطى ، فهو بسن الأفضل لنفسه . وذلك ما يجب على الرعية اعتباره . فأتا عند قولى الاول : ان العدالة هي منفعة الأقوى

س : — لا بأس يا ثراسيماخس ، أقترع انى أنلاعب فى الكلام ؟

ث : — نعم ، وتلاعباً كبيراً

س : — أو نظن انى وجهت اليك هذه المسألة لقصد سبب الافساد جئتك ؟

ث : — ذلك ما أتقنه . ولكنك لن تجنى منعه قطعاً . فلا تفرقنى بأخذك لأبليس على غرء . ولا تتحكم من القوز على فى ميدان المحلورة

س : — لم أفكر فى ذلك يا صديق العزيز . وأرجو أن لا يتكرر ذلك فيما بعد . فقل الآن : هل تعنى « بالحاكم » و « الأقوى » ما يدل عليه المعنى المؤلف ، أو ما يدل عليه أدق معانى الكلم ، وانك بهذا الاعتبار تقول ان على الأضعف أن يعمل ما هو المصلحة الحاكم لكونه الأقوى ؟

ث : — بل أعنى « الحاكم » بأدق معانى الكلمة . فتلاعب ما شئت إلى التلاعب والتحريف سبيلاً . فلست لاسترحك ، ولكن محاولتك عقيمة

س : — أتظننى أحمق فأحاول أن أسحق الأعد ، بتحرفنى أقوال ثراسيماخس ؟

ث : — لقد حاولت ذلك ، ولكن ساء فألك

س : — كفى مزاحاً ، فقل هل الطبيب الذى تعنيه بأدق معانى الكلمة هو جامع المالب أو شاق المريض ؟ ولا يفوتك انك عن الطبيب الحقيقى تتكلم

ث : — هو شاق المريض

س : — ومن هو الريان ؟ أ أحد البحارة أم رئيسهم ؟

ث : — رئيسهم

س : — فلانهم بكونه يقطع بالسفينة ، أو فى كونه ملائماً . لانه ليس لهذا السبب يدعى رباناً ، بل باعتبار فنه وسلطته على الملاحين

خطأ الفنان
ليس خطأ
الفن

٣٤١

الطبيب هو
شاق
المريض
لا جامع المال

غرض الفن
الحاس

س : — أفليس لكل من هؤلاء الأشخاص جمع خاص في نفسه ؟

ث : — بالتأكيد

س : — أو ليست الغاية القصوى في فنهم ، أن يطلبوا ما هو مصلحة كل منهم ومحرزوه ؟

ث : — بلى

س : — وهل للفنون غاية أخرى تنشدها غير كمالها الأسمى ؟

ث : — ماذا تريد بهذا السؤال ؟

عرض الفن
كفن

س : — لو سألتني ، أيكفى الجسم الانساني كونهُ جسماً أم يحتاج إلى شيء آخر ، لأكدت لك انه يحتاج إلى شيء آخر . لذلك لزم استنباط الطب ، لأن الجسم ناقص ، فلا يكفيه كونهُ جسماً . فلإمداده بما يتطلبه من المنافع وضع الطب ، أمصياً تراني بكلامي أم مخطئاً ؟

ث : — مصيباً

٣٤٢

س : — أنقص فن الطب ، وكل فن آخر في ذاته ، فيحتاج إلى مزية إضافية ، افتقار الصون إلى البصر والآذان إلى السمع ، فتحتاج هذه الأجزاء إلى فن يتقصى لإصلاحها غايتها ؟ — أرى الفن ناقص فيقتصر كل فن إلى فن آخر برعى مصالحه ؟ وهل هذا الفن بدوره يقتصر إلى فن ثالث للفرض نفسه ، وهل جرأ ؟ أو أن كل فن يتقصى مصلحة لنفسه بنفسه ؟ وهل هو غير ضرورى للفن ، ولا لغيره من الفنون ، أن يبحث عن علاج تلج لشفاء أدوائه ؟ إذ ليس هنالك من نقص في فن ما من الفنون ، ولأنه ليس من واجب الفن السعى في مصلحة غير ما لأجله كان فناً ؟ لكونه حراً وسليماً كفن حقيقى ما دام في حال سلامته التامة ؟ فاعتبر المسألة بأدق معانى الكلم ، كما سبق الاتفاق ، أفهكذا هو الحال أم لا ؟

ث : — ظهر أنه هكذا

س : — فلا يهم الطب ما هو لنفعه كفن ، بل ما هو لنفع الجسم . ث : — نعم

س : — ولا يخفى في سياسة الخيل بما ينفع الفن ، بل بما ينفع الخيول . وليس من فن آخر يتناول ما هو لنفعه الخاص . إذ ليس من حاجة فيه إلى ذلك بل يتناول ما لأجله وضع

ث : — هكذا يظهر

الفن حاكم
وخادم

س : — جيداً ، ويمكنك أن تسلم يا تراسياخس أن الفن يسوس ويحكم . وانه أقوى بما وضع لأجله . فيصوبة عظيمة سلم تراسياخس بهذه القضية

س : — فلا علم يتوخى مصلحة الأقوى أو وجبها . بل يتوخى ويوجب منفعة الأضعف — المحكوم —

وبعد ما أفرغ تراسياخس وسعه في المناقشة ، سلم فاستأنفت على الأثر كلامي قائلاً : — أليس حقاً أيضاً أن لا طيب ، كطبيب ،

يوجب ما هو لمصلحته . بل كل الأطباء يسعون الى ما فيه خير مرضاهم ؟ لا نأثنا انفقنا . أن الطبيب الحق هو حاكم الأجسام لا حاشد الأموال . ألم تتفق ؟ فسلّم اننا اتفقنا .

س : — وإن الزيان ، بخسر المعنى ، هو رئيس الملاحين لا أحدهم . أليس كذلك ؟ اتفقنا .

س : — فربان أو حاكم كهذا لا يطلب فائدته الشخصية ولا توجبها هذه الفائدة ، بل يطلب فائدة البحارة والمحكومين : فأذن ترأسياخص مرعفاً ؟

س : — وهكذا يا ترأسياخص كل أرباب الأحكام في مناصبهم لا يكتفون لمصالحهم الشخصية ولا يوجبونها ، بل يكتفون لمصالح الرعية التي لأجلها يمارسون مهنتهم . وفي كل ما يقولون وفعلون يصرفون النظر عن أنفسهم ، وعما هو مفيد وملأهم .

فلما بلغنا هذا الحد في البحث ، ووضح للجميع أن تحديد العدالة هو عكس ما قالت ترأسياخص ، قال عوضاً عن الجواب : —

ث : — أفلم تكن لك مرضع يا سقراط ؟

س : — ولم هذا السؤال قبل أن نجيب . أفلا كان الأجدر بك أن نجيب عن أسئلتك من أن تسأل ؟

ث : — لأنها أصحلت أفك ، فلم تسمح ، وأنت في حاجة الى ذلك . ونتيجة إلهامها إليك صرت لا تميز بين الراعي والرعية .

س : — وما الداعي الى هذا الظن ؟

ث : — لأنك تقول ان رعاة المواشي يرعونها ويسمنونها ، وعيونهم على غير منفعتهم الخاصة ، ومنفعة أربابها ، فزعم ان الذين يحكون الامصار يهتمون بالحكوميين غير اهتمام الرعاة بالمواشي ، وانهم يسهرون عليها آتاه الليل وأطراف النهار لغير أربابهم ومنافعهم الشخصية . فأنت في أقصى البعد عن مواطن الصواب في أمر العدالة والتعدي ، وأمر العادل والمتعدى . ولذا يقولك ان العدالة انما هي لمصلحة الغير ، أى لمصلحة الحاكم والاقوى ، وان خسارتك انك تابع وعبد . أما المتعدى ، فعلى الضد من ذلك ، يسود العادلين والبسطاء ، فيعملون ، كزعماء ، ما هو لمنفعة المتعدى ، الذى هو أقوى منهم . فيزيدون سعادته بمخاماتهم ، دون سعادتهم الخاصة . ويمكنك أن ترى أيها الساذج سقراط في ما يلى من الأمثلة ، أن العادل ، في كل الأحوال ينال أقل مما يناله المتعدى . أولاً في معاملتهما المتبادلة ، كالشركة بينهما ، فلا ينال العادل أبداً قسطاً زائداً عن قسط أخيه ، في حل الشركة ، بل دائماً ، يأخذ أقل منه . كذلك في المصالح المدنية ، حيث يجب دفع رسوم متساوية عن حاصلات متساوية . فالعادل يدفع دائماً أكثر مما يدفعه الظالم ، ولكن حين القبض تغلب الآية ، فيثوب العادل ، صفر اليدين ، ويطعم الظالم بالكل . ومتى تربح كلاهما في دمت الأحكام خسر العادل ، على

سفامة
السلطانيين
ومنطق
التجرفين

٣٤٤

اختلاف
العواقب
والفعل واحد

الأقل ، إدارة مصالحه الخاصة ، اشتغالا بالنصب ، فعمل فيه التشويش والضرر . زد على ذلك انه لا ينجي من المنصب قمعاً ، لأنه عادل قمعته عدلته من أن يد يد إليه أموال الدولة . ثم انه يصير مكروهاً من خدمه . ومحببه كما أتى أن يؤثر مصالحهم على العدالة . أما المتعدي فعلى الضد من ذلك . اشير في ما سبق بيانه الى المتعدي اللص في طوقه أن يجعل ميدان التعدي واسعا . الى هذا يجب أن توجه تأملك اذا رمت أن تحكم حكماً صائباً في مدى الفائدة ومتى يجنيها المتعدي بعروجه عن سنن العدالة . ويمكنك أن تفهم ذلك بأن درجات السهولة ، اذا وجهت نظرك الى أظفر صور التعدي ، التي تجعل مقترها المتعدي سيداً ، والمظلومين الذين أبرأ الانتقام شر الناعين . هذا هو الاستبداد الذي ينتزع الأرزاق من أيدي أربابها إما جهراً أو سراً ، سواء كانت مقدسة أو محرمة ، شخصية أو عومية — فيفرض الأمر به الى جرائم لو ارتكبتها أحد الافراد لحل به العقاب ، ونزول به احتقار الناس . ولتقرب من اجترح واحدة من هذه الجرائم باسم ما اجترحه — سارق هياكل — لص — نقيب — طالب ، الخ

واذا تعدى على الاشخاص أنفسهم بدلاً من ممتلكاتهم لتقرب ، بدل تلك الألقاب الثابتة ، بصاحب السعادة والغبطة . لا بلسان مواطنيه فقط ، بل أيضاً بلسان الكثيرين من الناس ، الذين علوا ما اقترعه من الجرائم .

وحين يبيد الناس المنكرات فلا يكرهونها لذاتها ، بل مخافة تبعاتها الموقوتة . فقد وضع يابسراط ، ان التعدي أوفر حرية وقوداً وقوة من العدالة . وكأ قلت في البداية ان العدالة هي مصلحة الأقوي . ولكن التعدي هو مصلحة الانسان ، وفائدته الشخصية

الحرب من
البحث

قال ثراسيماخس ذلك وهم بالذهاب ، بعدما صب كلامه في آذاننا صبا ، كما يفعل خدام الخيام ، يسيل منهم من حديثه المتواصل فلم يدعه الأصحاب ، بل حملوه على البقاء للمناقشة في ما قال ، وأنا قصي الحجت عليه كثيراً فقلت له

س : — يا ثراسيماخس البار ، أتركنا بعد ما ألقيت على مسامعنا هذا البحث الغريب قبلما تكمل تعليمنا ، أو قبلما تعلم هل كلامك في محله أو لا ؟ أظن أنك تعاني أمراً طفيفاً هو دون المبادئ التي عليها يشيد كل منا حياته . ليبلغ أوج السعادة ؟
ث : — ليس هذا هو الواقع في حسابي

٣٤٥

الاغلاخ
الوقت لا يتغير
الاحكام

س : — هكذا يظهر ، وإلا فلا يهيك أمرنا ، وسيبان عندك إشقياء عشنا أم سعداء ونحن نجعل ما قلت أنك تعرفه . فأرجوك يا ثراسيماخس الصالح أن تجود علينا بأن نشاطك تلك المعرفة . ومهما تسبغ على هذه الجماعة الغفيرة من قمع قلن يضع لك فضل . أما أنا فأصارعك . انني لم أقتنع بصحة ما قلته ، ولا أصدق ان التعدي أرفع من العدالة . ولو أطلبت يد المتعدي دون ما قيد أو نظام ، فعمل ما تشبهه فيه بلا معاوض . والعكس يا سيدي

الكريم، هب ان إنساناً تعدى فأفلق بالتعدي، إما بالتستر أو بالقوة. مع ذلك لا يمكنك أن تقتضي ان التعدي أقبح من العدالة. وربما كان بعض الحاضرين من رأيي، فأنتبهنا، يا صديقي القاضل، انا نخطئون بوضعنا العدالة فوق التعدي

ث :- وكيف أقتعكم إذا كان ما قلته آتياً لم يقتعكم، أفأحقن عقولكم بأدليتي حقاً؟
س :- لا سمح الله أن تفعل ذلك. ولكن قبل كل شيء أثبت ما قلته، وإذا كنت تروم أن تغير فكرك ففتيره صراحة ولا تتشأ لأتلك يا ثراسيماخس (دعنا لا نعيد عن بحثنا) لا حدث الطبيب الحقيقي، لم تر أن من الضرورة قياس الراعي الحقيقي عليه في خدمة قطيعه، بل بالعكس ترى أنه، كراع، يرعى قطيعه غير ناظر إلى ما هو غير النعاج بل كالنذير المزمع أن يؤدب مادية يأكله بهارغبه في نيل الثناء والمدح، أو كتاجر يبيع من يبعه. على أن فن الرعاية ليس له غرض آخر إلا ما وُضع لأجله. أي ليوافى المواشى باللف على قدر ما يتطلبه كالمال. وذلك على ما أرى كل ما يشتمل عليه لقبه. اخصاص. وعلى نفس القياس يفرض إلى أن الضرورة تحتم علينا أن نسلّم أن كل حكومة لا تطالب بحكومة، إلا ما هو غير المحكومين، الذين أنيط بها أمرهم، خصوصية كانت تلك الحكومة أو عومية. أو نظن أن السياسيين، وحكام الدول، الذين هم حكام بمعنى الكلمة، يحكمون باختيارهم؟
ث :- لا أظن ذلك ظناً، بل أتيقنه يقيناً

لما كراع،
وحبته الشعب

٣٤٦

س :- ألا تلاحظ يا ثراسيماخس أنه في الحكومات الراقية، لا أحد يتقلد منصب حاكم إذا أمكنه التنصل منه؟ وإن كلاً منهم يطلب المكافأة على الحكم؟ لأن فائدته لا تعود على الحاكم بل على المحكومين. أو لم تقل ان كل فنٍ يتميز على غيره من الفنون بجزية خاصة؟ فنفضل وأجبن، يا سيدي العزيز، عن هذه المسألة. ولا تجب ضد اقتناعك، وإلا فلا يمكن أن نحرز شيئاً من الفوز في هذا البحث
ث :- نعم ان ذلك ما يميز كل فنٍ
س :- أو لا يسدينا كل فن فائدة متميزة؟ فبينما فن الطب الصحة، وفن الملاحة السلامة في الأسفار البحرية، وهكذا بقية الفنون
ث :- بالتأكيد

س :- أو لا يسدي فن المرتزقة مكافأة مالية، وهو غرضه اخصاص؟. فهل الطب والملاحة عندك سيان؟. فانك إذا حددتهما تحديداً تلمساً كما أوجبت ذلك سابقاً، فانك ترى أنه وإن ربح الملاح صحته بأسفار البحار، فان حصوله على الفائدة الصحية، بصفة استثنائية، لا يحصل الملاحة طبياً. أي يحملها؟

طيات الفنون

ث :- حقاً انه لا يحملها

س :- ولا أراك تدعو فن المرتزقة طباً، لأن المرتزق يحتفظ بصحته وهو يتقاضى اجوره
ث :- كلاً لا أدعوه

س :- أفتدعو الطب مرتزقاً لأن الطبيب يقبض مكافآت مالية على تطيبه؟

الفوائد
الاضافية لا
تعتبر صفة الفن

ث : — كلاً

س : — أفلم تعترف بوجود فائدة ذاتية في كل فن ؟

س : — فكل تقع خاص ، يعود على أرباب الفنون كافة ، وبسعى واحد

ث : هكذا يظهر

س : — وقد أصررنا على أن هؤلاء الأشخاص استفادوا بقبض الأجور . فذلك

عائد إلى فن الربح ، وهو إضافي للفن الخاص . فلستم تراسبأخص بذلك مرغماً

س : — أفلا تشمل هذه الفائدة قبض المكافأة — كل ذي فن فيه ؟ ففائدة الطب

عند الحضر هي سلامة الصحة ، وفائدة المرتزقة حشد الأموال . وفائدة البناء الحصول على

المسكن . ولكن قبض الأجرة فائدة ترافق الفائدة الخاصة ، فكل فن فائدته الخاصة ،

ومنفته الخاصة ، التي لأجلها وجد . فإذا لم تكن هنالك مكافأة . فهل من فائدة للفن في فنه ؟

ث : — واضح أنه ليس من فائدة

س : — أفلا يشهد إذاً عمل نجحاً ؟

ث : — بلى ، على ما أرى

٣٤٧

س : — فترى واضحاً يا تراسبأخص ، أن كل فن ، أو حكومة يسعى ، أو تسعى ،

ليس للمنفعة الذاتية ، بل كما قلت آنفاً ، انها توجب حصول تلك الفائدة للأدنى أو المحكوم ،

وليس للأقوي . ولذا قلت يا عزيزي تراسبأخص انه لا أحد يحكم مختاراً ، أو يتحمل مشقة

إصلاح شؤون الآخرين المختلة ما لم يتقاض أجره . لأن من رام التجاع في فنه فلا تتناول

تلك الممارسة فائدته الشخصية : ولا يروم في حكمه ما هو أفضل له ، بل ما هو خير الآخرين

الذين يحكمهم ، ما دام ضمن حدود فنه . ولذلك وجب اغراء رب الفن بالمال أو بالشرف ،

لقبول الوظيفة ، أو بالقصاص إذا هو رفضها

غلوكون : — وكيف ذلك يا سقراط ؟ فقد فهمت نوعين من المكافأة . أما أن يكون

القصاص مكافأة ، وانك تدرجه في صف المكافآت ، فذلك أمر لم أفهمه

س . — انك لم تعرف مكافأة أفضل الناس ، التي لأجلها يرضى أكثرهم جدارة ان

يحكم . ألا تعلم أن الطمع والتهم محسولين عاراً ؟ وحقا انهما عار

خ : — أعلم ذلك

س : — فذلك لا يسعى الأفاضل إلى تبوء المناصب رغبة منهم في حشد المال ، ولا

طمعاً في إحراز الشرف . أما الأول فلائهم لا يريدون أن يدعوا مأجورين بقبضهم المال

علناً ، أو لصوماً بقبضه سراً . وأما الثاني ، أي أنهم لا يرغبون في المنصب لأجل الشرف ،

فلائهم ليسوا من ذوى الأطلاع . فبالضرورة إذاً أنهم يترهبون في دست الأحكام مخافة

العقوبة إذا هم أبوا . وربما كان هذا السبب في حثين قبول الانسان منصب الحكم مختاراً .

وعند انتظاره حتى يترغم على قبوله ، عاراً عليه .

فوائد الفنون
الخاصة التي
لأجلها
وجدتهي فوائد
لن تعمل له
لأنه يسلملماذا يحكم
فوائد الجدارة

وأثقل مصائب الناس أن يحكمهم أسافلهم إذا رفض فضلاؤهم الأحكام . فأرى أن الأفاضل يتبوأون مناصات الحكم تقاديا من حصول هذه النتيجة ، فيقبضون على أزمة الأحكام ، لا لأنها خير بالذات ، ولا ليجنوا منها قعاً ذاتياً ، بل لأن الحاجة المعنوية اضطرتهم إلى قبولها . لا لسرة ذواتهم ، بل لأنهم أكثر فضلاً وأقل شرّاً . فإذا عمّ الفضل العالي أمة من الأمم رغب رجلها عن مناصب الأحكام . وصار النزاع بينهم ، ليس على نيل الوظائف ، كما هو الواقع بيننا ، بل على الانسحاب منها ، بنفس الرغبة التي بها يتهاون الأدياء على تسلم مقاليدها . وحينذاك يتضح أن من يقبل وظيفة حاكم لم يرم فيها إلى خير نفسه ، بل إلى خير الحكوميين . وكل رجل ، حكيم القلب ، يؤثر قعته الذاتي على قع الآخرين . وذلك في رأي لا ينطبق على مذهب ثراسيباخس « أن العدالة هي منفعة الأقوى » . وسننظر في ذلك فيما بعد . أما الآن فنخص بالنظر ما قاله ثراسيباخس وهو : « أن حياة التمدنين خير من حياة العادليين » . لأن هذا عندي أجدر بالاهتمام . ففي أسية الجانبين أنت يا غلوكون ؟ . وأي الرأيين تؤثر وتراه الأقرب إلى الصواب ؟

غ : — أرى أن حياة العادل خير من حياة المتعدى

س : — أو سمحت كم عدد ثراسيباخس من الجواذب المغرية في حياة المتعدى ؟

غ : — سمحت ، ولكنني لم أقتنع

س : — أقتنعن أن أقتنع ، إذا كان إبراز الحجج ميسوراً لنا ، أنه ليس من

حصّة في ما قال ؟ غ : — بلا شك أستحسن

س : — فإذا قرعنا الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان ، — فنحصى منافع العدالة ، وثراسيباخس يرد علينا . فنعيد الكرة بالرد عليه — فيلزمنا إحصاء مزايا كل من الجانبين والموازنة بينهما . وأخيراً يلزمنا حكم يصدر قراراً بالفصل بيننا . ولكن إذا بدأنا أمثالنا كما عملنا مؤخرّاً ، بنظام التسليم المتبادل ، فإنا نجمع في أشخاصنا وظائف المحكمين والمحامين

غ : — ختماً هكذا

س : — فأية خطة تؤثر ؟ غ : — الأخيرة

س : — فلهم يا ثراسيباخس نستأنف البحث ، ونفضل علينا بالجواب . أتدعى أن

التمدنى الكلى ، خير من العدالة التامة التي توازته ؟

ث : — بأعظم تأكيد ادعيت ، وقد أوردت الحثيثات

س : فكيف تتمتعها باعتبار آخر . الأرجح أنك تدعو أحدهما فضيلة والآخر رذيلة

ث : — بلا شك

س : — أي إن العدالة فضيلة والتمدنى رذيلة

ث : — على كيفك يا صديقي المازح ! — لأنني اسم ان التمدنى مفيد، والعدالة بالعكس

موازنة
العدالة
والتمدنى
باعتبار
تأثيرها

س : — فإذا تقول إذا ؟ ث : — بالعكس فيها تملأ

س : — افتدعو العدالة رذيلة ؟ ث : — لا . بل ادعوها فطرة صالحة خارقة .

س : — أفتدعو إذا التمدي فطرة رديئة ؟ ث : — لا ، بل ادعوه حسن سياسة

س : — اخطن بأراسياخص ان المتعدين ، حنأ ، حكة ، صالحون ؟

ث : — نعم ، القادرون منهم أن يارسوا التمدي إلى حد التمام ، ولهم قوة على اخضاع
مدين وأمر برمتها ، واستعبادها . ربما تظن اني أنكلم في النشالين . ولكن حتى عمل هؤلاء ،
اسلم بأنه مفيد إذا ظل أمرهم مكتوماً . على أنهم لا يستحقون المقابلة مع من ذكرتهم الآن

س : — فهمت مرادك تماماً ، وأنجب من إدراجك التمدي في سلك الفضيلة والحكمة

ووضعك العدالة في ما هو عكس ذلك ث : — ولكنني هكذا ارتبها

س : — انك اتخذت الآن موقفاً أكثر تعنتاً ، فلم يبق سهلاً علينا الكلام معك . ٣٤٩

ولو انك جعلت التمدي مفيداً ، وحكت انه رذيلة ، كما يفعل بعضهم ، لستكان عندنا ما

نجيبك به ، بناءً على المبادئ المسلّم بها عموماً . ولكنه واضح تمام الوضوح أنك مصرّ

على حساباته جيلاً وفعالاً ، وتنسب إليه كل ما تنسب إلى العدالة ، حتى بلغت بك الجرأة

انك تحسب قسماً من الفضيلة والحكمة . ث : — انك تتكهن بدقة فائقة

س : — ولأني أراك تعني ما تقول فلا انتكسب عن البحث معك ، لأنني ، إذا لم

أكن مخطئاً ، لأأراك تترج بأراسياخص ، بل تقول ما تعتقده حقاً .

ث : — وما الفرق عندك اعتقده أو لم اعتقده ، أفلت قادر على دفع حجبي ؟

س : — لا فرق عندي . ولكن أريد أن تجيبني عن مسألة أخرى وهي : أنظن

ان العادل يرغب في تجاوز عادل نظيره ؟ ث : — كلا ، وإلا لما كان ساذجاً كما هو

س : — أفتجاوز العادل حد العدالة في سلوكه ؟^(١) ث : — لا . ولا في هذا يرغب

ث : — أفيرمي إلى تجاوز حدود التمدي دون تردد ، حسباً ذلك عدلاً أو لا ؟

ث : — بل يحسب عدلاً ، لا يتردد في فعله . لكنه لا يقدر

س : — لم أسأل عن ذلك ، بل هل يروم العادل أن يتجاوز رجلاً متعدياً ، لا رجلاً

عادلاً ، وبرغبة يفعل ذلك ؟ ث : — هذا هو الواقع

س : — وكيف الأمر مع التمدي ؟ هل ينوي تجاوز العادل ، ويتجاوز حد العدالة

في تصرفه ؟ ث : — دون شك ، عندما يأخذ على عاتقه سبق كل أحد ، في كل شيء

س : — أفلا يتجاوز التمدي حدود متعدي آخر نظيره ، موعلاً في التمدي ، قصد

بلوغ ما لم يبلغه سواه ؟ ث : — بلى ، يتجاوز

(١) ذلك ليس مفهوماً تاماً . على اننا لم نتكهن من إفراغ الكلام في غير هذه المسئلة . وهو في الاصل

اليوناني من نوع التورية — دافيس وفولان

حسان
الفوز فضيلة
ولو تعدياً

التعنت في
مدح التمدي

العادل
يتجاوز
التمدي

التمدي
يتجاوز
كل واحد

- س : — فلنفرغ الجملة في هذه الصيغة : ان العادل لا يتجاوز نذره ، بل ضده : أما
المتعدي فيتجاوز الاثنين ، نذره وضده
ث : — أحسنت
- س : — وان المتعدي حكيم وصالح ، والعادل خلافه في الأمرين
ث : — وبهذا أيضاً أحسنت
- س : — أفلا يماثل المتعدي الحكيم والصالح ، بينما العادل لا يماثلهما
ث : — من كل بد . فان من كان ذا سجية ، فانه يماثل أربابها ، أما ضده فلا يماثلهم
س : — فسجية كل امرء بادية في من يماثلهم هو : — أو عندك غير ذلك ؟
س : — جيداً يا تراسيماخوس ، أفتدعو أحدهما موسيقياً ، والآخر لا موسيقياً ؟
ث : — نعم أَدْعُوهُمَا
- س : — فأَيّ الاثنين تدعوه حكماً ، وأيهما غير حكيم ؟
ث : — الموسيقى حكيم ، واللاموسيقى غير حكيم
س : — أفلا نحسب هذا صالحاً بقياس كونه حكماً ، وذلك شريراً بقياس جهله ؟
ث : — بلى
- س : — أو أقول هذا القول في الطبيب ؟
ث : — أقوله
- س : — أفتظن يا صديقي الفاضل ان الموسيقى يرمى حين دوزنة أوتاره إلى تجاوز موقف
موسيقى نظيره ، وادعاء التفوق عليه
ث : — لا أظن
- س : — أيروم أن يدعى التفوق غير الموسيقى ؟
ث : — لا ريب في أنه يروم
- س : — أو يروم أن يتجاوز طبيب طبيناً آخر ، ويفوت حدود الطبابة في ما يتعلق
بالأطعمة ؟
ث : — كلا البتة
- س : — فهل ينبغي أن يتجاوز غير الطبيب ؟
ث : — نعم
- س : — فانظر الآن ، باعتبار كل أنواع المعرفة واضدادها . هل نحسب العالم عالماً
من أى نوع كان إذا هو اختار أن يتجاوز عالماً آخر ، قولاً أو فعلاً ، غير مكثف بمائلته
في فعله ، وهو نذره في حذقه ؟
ث : — الرأى الثانى هو الصحيح
- س : — وما قولك في الجاهل ؟ ألا يتجاوز العالم وغير العالم على السواء ؟
ث : — أرجح ذلك
- س : — ولكن العالم حكيم
ث : — نعم
- س : — والحكيم صالح
ث : — نعم
- س : — فالحكيم الصالح لا يرغب في تجاوز من مثله ، بل من غايته وضاده ؟
ث : — هكذا يظهر
- س : — أما الشرير الجاهل فيروم تجاوز الاثنين ، نذره وضده . — بكل وضوح

عن المرء لا
تسأل وسل
عن قرنه

٣٥٠

لا يتجاوز
النذره

س : — حناً يا تراسياخس ، أفلا يتجاوز الجاهل حدود ندمه ؟ أليس هذا حكمك ؟
ث : — هذا هو

س : — ولكن العادل لا يروم سبق ندمه ، بل سبق ضمه فقط . ث : — نعم

س : — فالعادل يشبه الصالح الحكيم ، أما التمدى فيشبه الشرير الجاهل . ث : — هكذا يظهر

س : — ولكننا اتفقنا ان صفات كل منهما تحكي صفات ندمه . ث : — اتفقنا

س : — فوضح ان العادل حكيم وصالح ، والتمدى شرير وجاهل . فلم تراسياخس بهذه القضايا ، ولكن ليس بالسهولة التي بها أروى الحديث ، فكان يسلم بعد تردد كثير وعرق غزير . كما لو كان في فصل الصيف الحار . هنا رأيت في تراسياخس ما لم أراه قط . وهو أنه قد اجمهر خجلاً . ولما تقرر أن المدالة من الفضيلة والحكمة ، وان التمدى رذيلة وجهل ، استأنفت الكلام قائلاً : — حسن جداً ، فقد انتهت المسألة ولكننا قلنا ان التمدى شديد الساعد ، ألا تذكر ذلك يا تراسياخس ؟

ث : — اذكره ولكنني غير مقتنع باستنتاجاتك الأخيرة . وعندى ما يقال فيها . على اني إذا أفصحت عن أفكارى فاني مؤكد انك تقول اني أخطب خطابة . فاختار لنفسك إذا أحد أمرين ، إما أن تأذن لي بأن أنكلهم قدر ما أشاء ، أو اني ألزم جانب السؤال إذا كنت تؤثر ذلك . وأنصرف معك نمرؤ العجائز في حال القصص . فأقول « حسنًا » .
وانتفض رأسي معاذرة ، وأهزه لإنكاراً ، حسب مقتضى الحال

س : — اذا كان هكذا فلا تنسني إلى آرائك

ث : — اني أحمل ما يسرك ، لأنك لا تأذن لي بأن أنكلهم ، أفتريد مني أكثر من ذلك

س : — أوكد لك اني لا أريد أكثر ولا أقل . ولكن إذا كنت تفعل ذلك فاعله ، وأنا أسألك . ث : فابتدىء إذا

٣٥١

س : اني اكرر السؤال الذي قدمته سابقاً ، فسنستأنف البحث فيه ، فبماذا تقوم المقابلة بين المدالة والتمدى ؟ فقد قيل ان التمدى أقوى من المدالة وأعظم فعلاً : أما الآن ، وقد رأينا أن المدالة حكمة وفضيلة والتمدى جهل مطبق ، فبسهولة يثبت أنها أقوى من التمدى ، وليس من الجمل ذلك . ولكني لا أختار فصل الخطب بهذه الصورة الجازمة ، يا تراسياخس ، بل اعالج القضية بهذه الصورة : أتسلم أن اللولة التمدية قد تستبعد غيرها ظناً . وتنبج في ذلك ، فتخضع لما الأوصار ؟

ث : — دون شك اني اسلم . فان أفضل النول — أي أكثرها غزواً — هي أكثر من سواها اعتصاماً

س : — ففهمت ان هذا مركزك . ولكن المسألة التي نعالجها هي : أتوطد صولة اللولة الناصبة دون عدالة ، أم يحكم الضرورة ، لا غنى لها عن التزام المدالة ؟

الاستمرار
والمدالة

ث : — اذا صح رأيك أن العدالة حكمة ، فمن اللازم الحصول على نجاتها . ولكن اذا صح رأيي ، فالتعدي هو المستند

س : — ويسرني انك لم تكنتف بانعاض الرأس وهزه ، بل أراك تجيب بكل وضوح
ث : — وقد فعلت ذلك لأمر

س : — فلك على الفضل والمنّة ، فسرني أيضاً بالاجابة عما يلي : هل من مدينة أو جيش ، أو عصاة لصوص ، أو أية جماعة أخرى ، وطنت النفس على انتهاج منهج التعدي بالتضامن ؛ أننجح في مسعى ، وقد فشى التعدي في ما بين أفرادها ؟
ث : — مؤكد لا
س : — وإذا عرجوا جميعاً عن الشئ التبادل ، أفليس ميسوراً بلجهم ؟
ث : — بلى تأكيداً
س : — لأن التعدي ، يا تراسيخس ، ينشئ انقساماً وبغضاً بين الانسان وأخيه ، أما العدالة فتوثق أواصر الصداقة والوفاء . أليس هذا أثرها ؟

الانصاف
ركن النجاح

ث : — ليكون كذلك ، لكي لا أنازعك
س : — شكراً لك يا صديقي الفاضل ، فقل لي اذا كان شأن التعدي ، أين فشا ، خلّق العيبان والشئان ، أفلا يلزم عن ذلك انه متى شجر النزاع بين الأفراد ، أحراراً كانوا أو عبيداً ، ابتغوا بعضهم بعضاً ، فتوترت علاقاتهم وتخاذلوا ، فعجزوا عن العمل ؟
ث : — هكذا الحال بالتأكيد

الشقاق
أصل الدمار

س : — وفي حالة سقوط العدالة بين فودين ، ألا يدب بينهما ديب الخلاف ، فيبغضان أحدهما الآخر ، ويبغضان العادلين من أرجال أيضاً ؟
ث : — يبغضان
س : — أفيفقد التعدي في الفرد الاثر الذي له في الجماعة ، أم يحتفظ به ؟
ث : — يقول انه يحتفظ به

س : — أفليس ذلك الاثر هو أين حلّ ، سواء في مدينة ، أم في عائلة ، أم في جيش ، أم في غير ذلك ؟ فان التعدي يستحيل معه التعاون في العمل ، لما ينشئ بين الناس من الشقاق والنزاع ، بل انه يجعل المرء عدو نفسه ، وعدو كل انسان ، ولا سيما العادلين .
ث : — مؤكد هكذا

٣٥٢
التعدي يفرق
الاصحاب

س : — فاذا ملأ التعدي قلب امرء ، كانت مآتيه الطبيعية ما يأتي : — أولاً : العجز عن العمل لسبب النزاع ، والتقسّم في داخله . ثانياً : يصير عدو نفسه ، وعدو العادلين .
ث : — بلى

س : — ولكن الآلهة عادلة أيها الصديق
ث : — هكذا تفرض
س : — تخليف البطّل والتعدي عدو الآلهة ، أما العادل فصديقها
ث : — علل النفس بالحجج ، فاني لن أعارضك لثلاً أكون خصماً لجماعة (الآلهة)
س : — فلنكل التعلّل ، فأجبن كما فعلت آتقاً . ان العادلين أوفر حكمة وفصلاً ،

في شر الناس
بقية من
العدالة

أو أوفر قوة على العمل متساندين . أما المتعدون فيتعذر عليهم السير معاً ، وما أوردناه من ان الأشرار يعملون متعاونين هو غير واقع . فانه لو بلغ الظلم في قومهم هذه الأوصى لاستحال عليهم الاتفاق ، أو أن يسلم أحد منهم من شر الآخر . فواضح أن في قومهم بقية من العدالة تؤذن بالتسامح ، وتهيب بهم عن إلقاء كل بأخيه وقتله ، وبهذه البقية الباقية من العدالة يتلألمون . أما الذين هاقم شرهم ، وفقدوا العدالة والانصاف كل القصد ، فتستحيل عليهم التعاون والاتفاق . هذا هو الواقع على ما أعلم . ولننظر الآن في هل يحيا المادلون حياة أفضل من حياة المتعدين وأسعد . وقد سبق القول اننا سننظر في الأمر . فقد حان وقت النظر . أما أنا فأرى انهم يحون حياة أفضل . ومع ذلك يجب أن ندقق البحث في هذه النقطة ، لأننا لسنا نعالج مسألة ثانوية ، بل ما يتعلق بكيفية قضاء المرء حياته

ث : — فباشر في البحث

س : — ما أبشره . قل : أندعو ما يعمل الحسان ، أو غيره من الحيوان ، عمله الخاص إذ كان هو آلة لإتمامه الوحيدة ، أو الآلة الفضلى ؟

ث : — لم أفهم

س : — فانظر إذاً على هذا الخط : أيمكنك تغيير العين ؟

ث : — لا

س : — أفليس يحق ندعو النظر والسمع وظيفتين هذين العضون ؟

ث : — هذا أكيد

س : — ثم انه يمكنك تشذيب أغصان الكرمة بسكين ، أو بأزميل ، أو بأي آلة حادة

ث : — دون شك ان ذلك في الإمكان

س : — ولكن لا آلة تحسن تشذيب الأغصان كالمقصاب المصنوع خصيصاً لهذا

النوع من العمل

ث : — هذا حقيق

س : — أفلا نحدد التشذيب ، أو التقليم ، بأنه عمل المقصاب الخاص ؟

ث : — من كل بد

س : — فأراك تهتم ما استفسرتك إياه ، لما سألتك : أليست وظيفة الشيء هي العمل

الخاص الذي هو آلة لإتمامه الوحيدة أو آله الفضلى ؟

ث : — فهمت تماماً . وظهر لي أبجلى ظهور ان هذه وظيفة الشيء في كل عمل

س : — حسناً جداً ، أفلا ترى ان كل ماله وظيفة خاصة له أيضاً فضيلة أو مزية ،

ملائمة ؟ فلنعد إلى المثل قس : أفليس للعينين وظيفة خاصة

ث : — لهما

س : — ولهما أيضاً فضيلة أو مزية خاصة ؟

ث : — نعم

س : — أو يخص الأذنين بوظيفة ؟

ث : — نعم

س : — أو هذا هو الواقع في كل الأشياء ؟

ث : — هذا هو

س : — فتأمل الآن ، أنستطيع العيان إتمام وظيفتهما الخاصة دون فضيلتهما الملائمة ،

أي إذا حل محلها آلة ؟

ث : — وكيف يمكنهما ذلك ؟ فقد نفني حلول العمى محل البصر

خصائص
الأعضاء

٣٥٣

الحاسة
والحزيرة

الفضيلة
المزينة أو

شرط لازم
لإتمام الشيء

- س : — أية كانت فضيلتهما ، لم أسأل عن ذلك . بل سألت هل تم العيان وظيفتهما بواسطة مزيتهما ، أو انهما تعجزان عن إتمامها بسبب علمهما ؟ ث : — تعجزان
- س : — اقتصم هذا الحكم في كل المسائل من هذا النوع ث : — هكذا أظن
- س : — فهل ننظر في النقطة الثانية . فهل للنفس البشرية وظيفة خاصة ، لا يمكن إتمامها إلا بها ؟ ث : — مؤكد
- س : — مهما يكن من أمر ذلك النسر . مثلاً : أيمكنك أن تعزو عادلاً ، الرأس والحكم والنبصر ، وما شاكلها من الأفعال ، إلى غير النفس ، أو أنك تقول ان هذه الأفعال خاصة بها ؟ ث : — لا قدر أن نعوها إلى غير النفس
- س : — وما قولك في الحياة ؟ أيمكنك أن تعزوها لغير النفس ؟ ث : س انها خاصة النفس
- س : — أو نجزم أيضاً أن للنفس فضيلة ؟ ث : — طي
- س : — أتستطيع النفس إتمام وظيفتها دون فضيلتها ، أم أنك ترى ذلك مستحيلاً ؟ ث : — أراه مستحيلاً
- س : — فيلزم إذًا ، ان النفس المعتلة تنسوس سياسة خرقاء ، وتعنى شر عناية . والنفس السليمة تم هذه الوظائف أفضل لإتمام ث : — من كل بد
- س : — فالنفس العادلة ، والرجل العادل ، يحيا حياة راضية ، والمتعدي يحيا حياة ردية
- ث : — هذا أكيد حسب ادلائك
- س : — فيمكننا القول « إن من يحيا حياة العدالة هو سعيد ومبارك . وعلى الضد من ذلك من يحيا حياة التعدي » ث : — من كل بد
- س : — فالعادل سعيد والمتعدي تاعس ث : — فلنقل انهما كذلك
- س : — ومعلوم أن السعادة هي الناقصة لا التعاسة ث : — دون شك معلوم
- س : — فليس التعدي ، يا ثراسيماخس القاضل ، أتع من العدالة ؟ ث : — حسناً يا سقراط ، فليكن ذلك تلافك في وليمة بنديس
- س : — وعلى أن أشكر لك ذلك يا ثراسيماخس ، لأنك استعدت خلقك ، وعدلت عن السخط على . مع ذلك لست أتعلم التعلل التام . على أن اللوم في ذلك على لا عليك . لأنه كما أن التهمين يذوقون كل صحن أولاً ، ليروا ما يختارون بعده ، هكذا أنا أراي أهملت المسألة الأولى التي كنا نقصصها ، في ما يختص بطبيعة العدالة ، قبلما أخذ الجواب عنها . مندفعاً نحو هذا الشيء المجهول ، لأرى أفضلية هو أم رذيلة ، أو حكمة أم جهل . ثم برزت مسألة « أن التعدي أتع من العدالة » فلم يكني . إلا الخروج عن حدود المسألة الأولى ، والدخول في البحث الجديد ، ولذلك كانت نتيجة بحثنا الحالي إلى لم أعرف شيئاً : لأنني إذا كنت لا أعرف ما هي العدالة فلا يمكنني أن أعرف أفضلية هي أم رذيلة ، أو سعيد صاحبها أم تاعس .

وظيفته

وظيفة النفس
وفضيلتهافضيلة النفس
ولزومها

٣٥٤

العادل سعيد
ومبارك
وعكسه
التعديالعدالة هي
الناقصة

الكتاب الثاني

المدينة السعيدة

خلاصته

يشغل غلوكون واديماتس ، في أول الكتاب ، ميدان البحث الذي أخلاه تراسيماخس . وهما يصرآن باليقين ان حياة العدالة تؤثر على حياة التعدي . على انهما لا يمكنهما التعامى عن مغاللة المدافعين عن العدالة في صفاتها العارضة ، معرضين عن صفاتها الذاتية . أفليس الانسان ميالاً للتعدي: بمعنى أمن العواقب ؟ أو ليست العدالة تنسوبة قضت بها الضرورة الاجتماعية ؟ وهل مدحها الشعراء لذاتها ؟ وبناء على اعتقاد وجود الآلهة ، فكيف نعامل هذه الآلهة العادلين والمتعدين من بنى الانسان ؟ ألا تصفح عن آثام الأشرار بواسطة ذبائح التكفير ؟ فيكون المتعدون كالعادلين من حيث السعادة الأخروية ، وهم أوفر سعادة منهم في العالم الحاضر ؟

فاعترف سقراط بصعوبة المسألة ، واقترح أن يفحص عن طبيعة العدالة والعدل في ميدان أوسع ، ووسط أكبر . ألا تنصف الدول العدالة كالأفراد ؟ . وعليه أفليس تجليها في الدول أم وأوضح ؟ فلنقف أثر الدولة منذ نشأتها ، فنتكمن من تبين نشأة العدالة والتعدي ان المرء لا يستغنى عن اخوانه . هذا هو منشأ الحياة الاجتماعية والدولة . ولا بد فيها من أربعة أو خمسة رجال ، على الأقل ، يمثلون العناصر الأولى في توزيع الأعمال ، ويتسع مجال ذلك كلما نمت الجماعة . فتحتوى الحياة في بدء نشأتها على الزراع والبائنين والحائك والأساكفة . يضاف إلى هؤلاء ، لأول وهلة التجارون والحدادون والرعاة . ومع الزمان تنشأ التجارة الخارجية التي تستلزم زيادة المنتوجات في الوطن ، لدفع بدل الواردات من الخارج . وازدياد المنتوجات يستلزم وجود طبقات من الباعة وأصحاب المخازن والصرافين . وتحتاج الأمة إلى تجار ، وبحارة ، ومستخدمين وعمال . ولذا نشأت الأمة على هذا النسق . حصلت على حاجاتها ، إذا لم يزد عددها على ثروتها نسبياً . على إنها إذا جهزت بالكاليات مع الحاجيات لزمتها طهارة ، وحوانيون ، وحلاقون ، وممثلون ، وراقصون ، وشعراء ، وأطباء . وذلك يستلزم طبعا مجالا شاسعا ، وقد يفضى إلى اشتباكها في الحرب مع جيرانها . فتحتاج الدولة إلى جيش دائم وطبقة حكام . فكيف تختار هؤلاء الحكام ؟ . وما هي الصفات اللازمة لهم ؟ يجب أن يكونوا أقوياء ، سراعاً ، شجعاناً ، حليين ، ولكن ودعاه وفيهم ميل إلى الفلسفة . فكيف يهذبون ؟ . ألا يجب أن نكون غاية في التأني في انتقاء القمص التي

تغلي على أسباعهم في حداثتهم ؟ فلا يباح في هذه القصص ما يمس كرامة الآلهة . فلا يقال فيها انها تُشهر حرباً بعضها على بعض . أو انها تنقض العهد والميثاق ، أو انها تنزل الكوارث بالناس ، أو انها تلون في مظهرها في الأرض ، أو انها تخدعنا بكذبها

متن الكتاب

قال سقراط لما قلت ما قلت خيلت اننا انتهينا من المباحة . والظاهر انه لم يكن سوى المقدمة : لأن غلوكون الشجاع في كل معمول لم يستحسن انتحاب براسيياخس من الميدان . فبدأ الكلام قائلاً : —

غلوكون : — يا سقراط ، أجزد الظهور تروم أن تقننا ، أم لأجل الاقتاع الحقيقي ، ان العدالة خير من التعدي ؟

سقراط : — إذا كان في إمكانك ، فاني أوتر إقناعك إقناعاً حقيقياً
غ : — فلست عاملاً ما تهوى إذا . فقل ما رأيك في ما يأتي : أوجد خيرات يسرنا امتلاكها لذاتها لا للمنافع الناجمة عنها ؟ كعاطفة السرور ، والذات البريئة . فمع انه لا ينشأ عن هذه الذات قمع فجر امتلاكها يسرنا

س : — نعم توجد خيرات من هذا النوع
غ : — أو ترى انه توجد طاقة أخرى من الخيرات ، وهي ما يراد لذاته ولنتائجها ؟ كالحكمة ، والصحة ، والبصر ، فاننا نرغب في هذه الخيرات طلباً للفرضين

س : — نعم توجد خيرات من هذا النوع
غ : — أو تظن انه توجد طاقة من الخيرات ، كالرياضة البدنية ، واحتمال المعالجة الطبية في حال المرض ، والطبابة ، وكل الأعمال المنتجة . فهذه الأشياء مزعجة ولكنها تفيدنا ، فمع انها لا تطلب لذاتها فاننا قبلها لأجل القوائد والمسكافات الناجمة عنها ؟
س : — لا شك في أنه يوجد خيرات أيضاً من هذا النوع : فإذا تقصدان بعد ذلك ؟
غ : — ففي أي هذه الأنواع الثلاثة تدرج العدالة ؟

س : — أبظن انها تدرج في أفضلها ، أي انها من الخيرات التي يقدرها من ينشد السعادة الحقيقة ، فتطلب لذاتها ولنتائجها

غ : — ولكن الكثيرين من غير رأيك ، فهم يرون أن العدالة من الأشياء المزعجة ، فهي في ذاتها مكروهة ومنبوذة . ولكنها تُطلب لما فيها من الثقة بالمسكافات ، والصيت الحسن
س : — اعلم انها تظهر هكذا ، ولذلك فتسببها براسيياخس ، وزكى التعدي ، فالظاهر اني تلميذ خامل

أنواع
الخيرات
الثلاثة

تطلب
العدالة لذاتها
وننتائجها

غ : - فاسمعني إذاً ، وقبل هل توافقني في رأيي ، فإني أرى أنك قد رقيت تراسياخين كما يرقى الخاوي الحية ، بأصرح ممنا يلزم ، أما أنا فلا أرى ما قيل في شرح العدالة والتعدى كافياً . فأحب الوقوف على ماهية كل منهما ، وما لهما من التفوق في النفس ، مع صرف النظر عن الجزاء ، والنتائج الناشئة عنهما ، فإذا كنت تريد ، فإني أبداً أبحث على النوال إلا في نيته : استأنف حديث تراسياخ . فليذكر أولاً رأي الناس العام في طبيعة العدالة وأصلها . وثانياً أبتن أن جميع الذين أرادوها لم يرغبوا فيها لذاتها . بل قبلوها مرغين كحاجة لا غنى عنها . لا لأنها خير بالذات . وثالثاً أن تصرّفهم هذا نشأ عن تعقل وروية ، لأن حياة الإنسان المتعدى ، على قولهم ، أفضل كثيراً من حياة العادل . إني لا أذهب منهم ياسقراط ، ولكن كلكل تراسياخس ، وألوف من أضرابه ، مازالت تظن بها أذناًى ، فأراني في حيرة من أمرى ، فإني لم أسمع حديثاً مفعماً في أفضلية العدالة ، فأروم أن أسمع امتداحها منك وحدك ، على ما هي في ذاتها ، وسأطنب في امتداح حياة المتدين ، وأفضليتها على حياة العدالة . فأحب لك نموذجاً به أحب أن أسمحك فنقد البطل وتوجب العدالة . أقستحسن رأيي ؟

الحقيقة بنت
البحث

س : - كل الاستحسان . فإذا بسر العاقل أكثر من المداولة في موضوع كهذا ، المرة بعد المرة

زعمهم في
أصل العدالة
٣٥٩

غ : - أحسنت فاصح إذاً كلامي في القضية الأولى وهو « طبيعة العدالة وأصلها » يقولون أن التعدى مأثور لذاته ، ولكن عاقبته رديئة . لأن الشر الناشئ عن وقعه يربى كثيراً على الخير الناجم عن اقترافه . ولذا بعدما ظلم الناس بعضهم بعضاً زمناً طويلاً ، وتعملوا قتل وطمأنه على النفوس ، واختبروا العدالة والتعدى كليهما ، رأوا أن الأفضل للذين لا يقدرّون أن يبنذوا أحدهما ويختاروا الآخر ، أن يتفقوا أن لا يظلموا ولا يظلموا . هذا مثبت الشرائع والمعاملات بين الإنسان وأخيه ، فحسبوا ما أوجبه الشرائع عادلاً مشروعاً . قالوا : هكذا نشأت العدالة ، وهي حلقة متوسطة بين الأفضل ، وهو التعدى دون عقوبة ، وبين الازدراء ، وهو الانطلام مع الجزع عن الانتقام . فالعدالة المتوسطة بين هذين الطرفين مرغوب فيها . لا لأنها خير بالذات ، بل لأنها التحفت بشرف دفع التعدى . ويقولون أنه متى امتلك المرء المقدرة على التعدى ، مع إكتسابه أوضاع الرجال ، فإنه لا يرضى قطعياً أن يستضعف ، فيتقيّد بنذ التعدى . هذا ما قيل في طبيعة العدالة وفي أصلها . الحقيقة الثانية في بياني : يتبع الناس سنن العدالة غير مختارين . ويتكيفون عن الضبر ليجزهم عن إضرام ناره ، ويمكن لإيضاح ذلك لإيضاحاً تاماً بالشاهد التالى

العدالة وسط
بين طرفين

لو أطلقنا أيدى العدالين والمتعدين سواء ، وأبجنا لكل منهما أن يعمل ما تهوى نفسه . وثبتنا آفأرهما لنرى إلى ماذا قادت كلا منهما ميوله لوجدنا العادل منجذباً بكلية في

تيار التمردى كديم العدالة تماماً ، راعباً في إحراز ما تبوَّح إليه نفسه من الملاذ ، وتشنه كل خليقة كالغير المراد بالذات . ولكن الشرائع هي التي رددته عن مطاوعة الشهوات ، وأرغمته على احترام المساواة

ويمكن تحقيق ذلك ، إذا تمتع الناس بالحرية التامة في العمل ، من الأسطورة التي يروونها عن جيجيس الليدي . تقول الأسطورة : —

٣٦٠
أسطورة
خاتم
جيجيس

كان راع يرعى مواشى ملك ليديا في ذات يوم هطلت الأمطار ، وثارت العواصف فتصدعت الأرض بفعل زلزال شديد ، وحدثت في أرض المرعى هوة عميقة . فتعجب الراعى مما حدث . وانحدر إلى أسفل الهوة فرأى غرائب جمة جاء وصفها في الأسطورة منها حصان نحاسي مجوف ، في جانبيه كوى ، أطل منها الراعى فرأى في جوف الحصان جثة ميت أكبر من جسم الإنسان العادى . فلم يأخذ منها سوى خاتم ذهب كان في إحدى الأصابع ، ثم صعد من الهوة . فلما اجتمع الرعاة على جارى عادتهم الشهرية ، لينظموها قراراً يرفعونه إلى الملك في تبيان ما حدث لقطعانه ، كان صاحبنا بينهم ، وانظمت في يده . وفيما هو جالس في الجماعة ، وهو يلعب بالنظم ، عرض أنه إدارة في أصبعه فلما صار الختم إلى باطن اليد اختفى لابس الخاتم عن النظر . فصار الرعاة يذكرونه بصيغة الغائب ، فأدشته منهم ذلك . وجعل يعالج الخاتم ليرده إلى موضعه ، وحينذاك عاد فظهر للناظرين . وكرر التجربة ، ليرى الخاتم هذه المرة ، فتكررت النتيجة . فثبت له أنه كلما دار الخاتم إلى باطن الكف غاب لابس الخاتم عن النظر ، وإذا عاد إلى موضعه عاد لابس الخاتم إلى الظهور . فتطوع الراعى لمرافقة الوفد الذى يحمل التقرير إلى الملك . ولما وصل القصر راود الملكة ، وكاد معها للملك فاعتاله وانزع عرشه

فلو أن في الدنيا خاتمين من هذا النوع ، أحدهما في يد العادل والآخر في يد المتعدى لما تثبت أحدهما بالحرص على الاتصاف ، فسكب عن سلب أموال جيرانه ، وفي طاقة يده الحصول عليها ، وعلى ما يريد ، في الأسواق وفي البيوت ، دون رهبة . فيدخل البيوت ويواقع من أرادها منهم ويقتل من يشاء ، أو يترك أغلال من يشاء . وفضل في الناس فعل الله في خلقه . فلا يختلف بذلك عن المتعدى ، بل يسير كلاهما في سنن واحد ، وذلك دليل قاطع على أن لا أحد يعدل مختاراً ، بل مرغماً . لأن العدل ليس خيراً للأفراد . وكل يتعدى حيث يكون التمعدى مستطاعاً ، لأنهم يرون أن التمعدى أنفع كثيراً من العدالة ، وهم مصبون حسب هذا القسم من بحثنا ، فلو أن لكل هذه الحرية ، ولم يس مالا للغير ، نلحسب في نظر القلاء ذا مس من الجنون ، مع أنهم يمدحونه في الوجه تخافة أن تصيبهم أضرار تمدياته

والظلم من
شيم النفوس

أما ما يتعلق باختلاف حياة الرجلين المار ذكرهما ، فيمكننا بلوغ نتيجة صحيحة فيه إذا قابلنا أعظم الناس عدالة بأوفرهم تعدياً . وبذلك فقط يمكننا حل المسألة . فكيف تقابل بينهما؟ دعنا لنزج شيئاً من تعديات المتعدى ، ولا من عدالة العادل . بل يكون كل منهما كاملاً في سجيته ، أولاً ليتصرف المتعدى تصرف رب الفن الحاذق ، كريان من الطراز الأول أو كطاسي خير في ما يمكن أن يعمل وما لا يمكن أن يعمل ، في فيه ، فيفعل هذا ويعرض عن ذلك . وإذا ذل في خطوة كانت له قدرة على إصلاح الزلل . على هذا النحو يجري المتعدى تعدياته بمهارة خارقة . ويمكن من إحصاء عمله عن الأنتظار ، إذا أراد أن يكون ظلاً . وإذا ظهرت حقيقة حسنة أخرق . وأقصى حدود الارتكاب أن يتلس صاحبه بالعدالة ، وهو خلو من حقيقتها . فنسلم للكلى المتعدى أوسع الميادين في دوس العدالة . وأنه مع ارتكابه الكبائر يرجح اسم العادل وشهرته . ويمكن من ترقيع ما تمزق من سياسته ، بواسطة البلاغة في الخطابة . فيقع الناس بعدائه ، إذا فشا أمر ارتكابه . أو يقتنعهم بالقوة والشجاعة والأصحاب والمال ، حيث يلزم ذلك

اشتهار المرء
بعكس
حقيقته
٣٦١

البار بصورة
مجرم

وبعدما صورنا رجلاً بكل هذه الأوصاف فلنضع بازائه لاستيفاء البحث ، رجلاً طيب القلب ، وليكن هذا الرجل عادلاً حقيقياً ، طاهر الوجدان ، ويرغب في العدالة كما قال اسخيلس ، لا ظاهراً بل حقيقة ، ولنجرّد هذا العادل من ظاهرات بره وصلاحه ، لأنه إذا اشتهر بالعدل ، فال من الناس مكافأة وشرفاً ، لا يمكن التيقن إذ ذاك ، هل رغب في العدالة لذاتها ، أو لتأنيبها . فلنجرّد من كل شيء إلا العدالة . وليكن في عكس حال الرجل الآخر إلى جانبه . ومع سلامته من كل مغامرة يشاع عنه أنه مرتكب من الطبقة الأولى . فتمتحن عدالته امتحاناً شديداً ، فيشهر برهانا على سوء السمعة ، وما ينتج عنها ، فيعاقب بالتعذيب ، عملاً بأحكام العدالة . ولكنه لا يثنيه عن كماله خزي ولا عار ، بل يظل ثابتاً حتى الموت . وقد ظهر لنظر الناس غير مستقيم في حياته ، مع فرط استقامته وبره . وبهذا الاعتبار يبلغ كلا الرجلين أقصى مداه ، الواحد عدالة ، والاخر تعدياً . وعندئذ يمكن أن نعرف أيهما أسعد حالاً

س : — ما أعجب تجريذك كلاً منهما لحكنا كثالين عريانين .

غ : — على قدر الامكان . وبعدما وصفناها ، كما سبق ، لا تبقى صعوبة في معرفة الحياة التي تترصد كلاً منهما . فدعني أضفها ، وإذا بدأ الوصف سمجاً فلا تنسبته إلى كانه مني باسقاط ، إنما هو ممن يؤثرون التعدى على العدالة . فانهم يقولون ، أنه في موقف كهذا يجادل العادل المتهم ويعذب ، ويوقى بالأغلال ، وتسلم عيناه بأسياخ حديدية محمية بالنار . وبعد أن ينوق كل صنوف العذاب يصلب . فحينذاك يعلم أن الأفضل له ، ليس

٣٦٢

العادل المتهم
بالشر

فقط أن يكون عادلاً بل ، أن يعرف أنه عادل . وإن كانت اسخليس هي أكثر انطباقاً على المتعدى منها على العادل . لأنه تأييد وتزكى كعادل لاذ بالحقيقة ، ولم يش حسب أهواء الناس الشريرة ، وأنه لم يظهر ظهوراً بل كان بالحقيقة متمدياً . وهذا هو قوله : —

مستغلاً دوحه النفس وقد أينعت بالخبير المشورات

المتعدى
المتلبس
بالعدالة

فتمكن أولاً من نبوءه المناصب لاشتهاره بالعدالة وثانياً يختار من شاءها زوجاً له . ويصاهر أولاده الأسر التي يريد بها . ويعد الاتفاقات المالية ، والشركات التجارية مع من اختار . وفوق الكل ينحى رزونه بالدخل الوافر . ولا يشرب ما في نفسه من كوامن الخداع . ويكون فوّازاً في كل مضمار سراً وجهرأ . وشغوق على مزاميره ويكيد أعداءه ويتوشخ بجلبب الفضيلة والتي . فيقدم القرايين الثمينة لكراماً للآلهة . وله حظ الرجل العادل ، بواسطة تقدماته للآلهة ، ولئن اختار من الرجال . فهو أدنى من العادل الحقيقي لربح رضا السما . ولذا قالوا أيها العزيز سقراط : إن حياة المتعدى خير من حياة العادل عند الله والناس ولا قال غلوكون ذلك هممت بالجواب . ولكن قبلما أفتح في قال أخوه أدينتس

اد : — لا تصور يا سقراط أنه قد قيل ما يكفي لشرح التعليم

س : — ولماذا لا ؟

اد : — لأنه ينقصه القسم الاعظم مما يجب لإبراده في هذا المقام

س : — فقد أحسن من قال : الأخ عضد قريب . فأنت عضد أخيك ، تقيه شر الاندحار ، وسنده المثين ، قصونه من غوائل العثار . مع أن ما أبداه غلوكون كاف لسقوطي في الميدان ، وغل يدي عن نصرة العدالة في ساحة الرهان

اد : — أنك تهكم ، فاسمع ما لي . فإن علينا أن نورد من الشواهد ما يكس منهج غلوكون ، فنمدح العدالة ، ونذم البطل ، لتطية ما أظن أنه المعنى الحقيقي الذي أراد الاعراب عنه فأقول : — يبحث الوالدون أولادهم ، والمطلون تلاميذهم ، وكل من تطلى تهذيب الأحداث أحداً ، على أتباع سنن العدالة . ولكنهم لا يوجبونها لذاتها ، بل لما تهب لهم من كرامة واحترام فإرادهم أن يربح المر . لاشتهاره بالعدالة . فيضمن له هذا الاشتهار القوز بالمنصب ، وبالزواج ، وبكل ما ذكره غلوكون أنه مضمون للعادل بسمى صفاته . على أن الاشتهار بالعدالة يؤدي بأربابها إلى أبعد من ذلك . فإن فوزهم برضا الآلهة ينيلهم ، على ما قالوا ، سمادات لا توصف . تسبها على الناس . كما قال هسيودس وهيرميرس الحكيمان . قال أولهما (١) : — إن الآلهة تجعل أشجار العادلين السديانية

٣٦٣

انواع
مكافآت
العدالة

أفنانها بالجنى تزداد زينتها وتحتها ما جناهُ النحل لمن عسل
وشاؤم بجزاز الصوف زاهية كأنها الثلج يكسو ذروة الجبل

وقال ثانيهما (١)

فيحسب سيّداً مثل الإله محاطاً بالقساخر واللباي
 كثيراً خيره زرعاً وضرعاً وصيداً لا يدايه تناي

وقد وصف الإلهين موزيس وابنه اومولوس ، انهما يسبحان على الأبرار بركات اسمي
 مجّاز ذكر . فقد حملاهم إلى هادز . فانتكأوا مع جماعة الأبرار ، في الولائم الممعدة لهم ،
 متكئين باكليل المجد . وقضوا الزمان برشف كووس الصفا ، حاسباً رشف الكووس إلى
 الأبد اسمي مجازاة الفضيلة . على أن بعضهم لم يقف عند هذا الحد في وصف البركات التي
 تسبها الآلهة . فقالوا ان الثقي ، حافظ اليهود ، يترك وراءه أحفاداً وذراى خالدة : هذه
 بعض الخيرات التي ينالها المرء جزاء انتصافه بالمدالة

عقوبات
 الاشرار
 الدينونة
 والاخرى

أما الفجار والظالمون فينصون في أحوال المستنعات في هادز ، ونقضى عليهم أن
 ينقلوا الماء بالغبال جزاء ما صنعت أيديهم ، وأن يلتحفوا ، في حياتهم ، بالفضيحة والعار ،
 فيحل بهم كل ما ذكره غلوكون من العقوبات التي حلت بالعاذل الذي حسب متعدياً .
 فيسلطون بالمعتدين هذه العقوبات ، ولا يستطيعون حمل أكثر منها . هذا هو منطهم في
 اطراء الصفة الواحدة وذم الأخرى

٣٦٤

امتداح
 الاشرار
 لغناهم
 وازدراء
 الفضلاء
 لنقرم

واعتبر أيها العزيز سقراط ، في أسر المدالة والتعدي ، نوعاً آخر من البحث وهو ملورد
 في كتابات الشعراء ، وفي الحياة العادية . فقد أجمع الناس على ان الانتصاف بالمدالة والنفاف
 فضيلة عسرة المرتقى ، وان الانفاس في التعدي والفجور لثة سهلة للتلأل ، ولكن الشرائع
 والراى العام تنسكرها ، ويقولون ان الأمانة عموماً أقل قسماً من اخيانة . ويظنون في تضييق
 الأشرار وفي إكرامهم سرّاً وجهرأ ، من أغنياء ومتسودين . وفي نفس الوقت يزدرون
 الفقراء والضعفاء ويحتقرونهم ، وهم يعلمون انهم أفضل من أولئك

وأغرب من كل ما ذكرنا ما قالوه في الآلهة . وفي القضية من هذا القبيل . ومنه :
 ان الآلهة تبولو كثيرين من الأبرار بالكوارث والحن ، وتسبح على الأشرار سوايح النعم .
 فيقرع المملقون والدجالون أبواب المثرين ، ويؤكدون لهم نيلهم السلطان الإلهي ليغفروا
 لهم ما اجتروهم وآبأهم من المظالم والفجور . لقاء القرابين والتساييح والولائم وفخلات
 السرور . وإذا أراد أحدهم الإيقاع بعذوه أمكنه ذلك بنفقة زهيدة ، باراً كان خصمه
 أو مجرمًا . فيقول لهم أولئك المدهنون انهم يسترضون الآلهة بالتوسلات والطلاسم ،
 فيحملونها على إجابة سؤلهم . ويستشهدون بالشعراء لاثبات ادّعتهم في تسهيل الارتكاب ،
 ومنها قول أحدهم (٢)

كن كيف شئت فان الله ذوكرم وما عليك وان أخطأت من بأس

ابن الخطيئة سهلاً بات مرتها تزيه فأنحلت الورد والآس
أما الفضيلة فأنحلت في قمرها بما يذيب الحشا في أفضل الناس
ويقولون ان سبل الفضيلة عسرة المرتقى كالشم الرواسي ، ويستشهدون بهوميروس
لأثبات تأثير الناس في نفوس الآلهة ، وتحولها عن مقاصدها . قال (١) : —
حتى الآلهات ترثي في محاكمها فتطن الصقح عما قد جنى الزبل
تجدو بالغو عنه بعد قمتها حتى غدا يرضاها يضرب الخلل

وقد أصدروا عدداً عديداً من الكتب من تأليف موزيوس واووفوس ، ابني القمر
والزهرة ، اثنتين من إلهات الفنون على ما يزعمون . فيها طقوس — لأفئاع الأمم والأفراد
فقط ، انه بواسطة الذبائح والولائم للأحياء والأموات ، وبواسطة الرياضات الروحية ، التي
يدعوها أسراراً ، تفسل ذنوبهم ، وتستر عيوبهم ، وتطهر قلوبهم . وان هذا هو سر نجاحهم
من العذاب الأبدى الذي يحل بمن لم يستعدوا للفوز بالبر ، بواسطة الذبائح والقرابين .
فلذا عسانا أن نتصور بأسقراط ، أن يكون تأثير هذه الأفاعيل وأمثالها ، في الفضيلة والرذيلة
وجزائهما ، في عقول شبابنا ، وهي غلى على مسامعهم كل يوم ، بصور عديدة متنوعة ؟
وبعضهم حذفاء ، أرباب فطن ، قادرين على بلوغ فن الأفكار ، كما تبلغ الجوارح فن
الجمال ، فينتوون هذه الأقوال ، وعسكرون بأية طريقة ، وأية أوصاف ، يمكنهم أن
يحتازوا معارج الحياة ؟ فن أرجح الممكنات أن يتلجى الشاب نفسه بقول بندار (٢)

سيان ان كنت طوداً للعلى شمت فيهِ العدالة والآداب والحلم
أو كبت ذا تقمة يقتال صاحبه فآله يرضى بذنا والشرع والأمم

٣٦٥

تأثير
الإتاويل
في نفوس
الشباب

فالراى العام يقول : لا فائدة في كوني باراً ، إذا لم ينفع فضلى ، وشتهر برى وصلاحي
في الملأ ، فلا يصينى من جرأ ذلك سوى الاضطراب والخسران . مع انى لو كنت متعبداً
واتصلت شهرة عادل ، فلي حيلة سعادة لا توصف . فسادت المظاهر الخارجية راجعة
على الحقيقة الداخلية كما أوحى إلى الحكمة وهي أول معارج السعادة ، فيجب أن استسلم
بكلية إلىها ، مستتراً برداء الفضيلة ، وأجر ورأى ذيلاً تلميحاً (٣) من المكر والدهاء على
قول ارجيلوخس

البوجيندا
السياسة
في أعلى
ظاهراتها

ورب قائل : انه ليس من السهل استتار المنافقين طويلاً . فرد عليه ان ليس شئ
من العظام سهلاً . وإذا رمتا السعادة فهذا هو سبيل الفوز بها ، كما أثبت بحثنا ذلك .
فلكي نخفي حقيقة خداعتنا يجب أن نؤلف جميعات سرية ، وننشئ أندية أدبية . وهنالك

(١) هوميروس : الإلياذة ٩ : ٤٩٧ (٢) لا وجود لهذا الاقتباس في كتابات بندار التي بين
أيدنا (٣) تردد الصوية في فهم هذا التفسير ، لجهلنا أسطورة التعلب التي ذكرها ارجيلوخس ،
ونقلها عنه أفلاطون ، والارجح ان متزاها ان التعلب مثل في الخداع والحيل .

أساتنة بارعون ، تجرى البلاغة على ألسنتهم ، قادرون على الانحياز في ميادين الشرع واليأس ، وبهذه الوسائل الاقتصادية ، تحسنت أو سامت ، نفوز بأغراضنا . ونواصل أعمالنا الخداعية دون حقبة . على أنه يقال ان خداعة الآلهة رالتطلب عليها مستحيلان . فنجيب : — إذا كانت الآلهة غير موجودة أو إذا كانت موجودة ولكنها عدية الاكتراث لشؤون الخلق ، فلماذا نزع أنفسنا مخافة مراقبتها أعمالنا ، ومعرفتها سرنا وجهرنا ؟ وإذا كانت الآلهة موجودة ، وساهرة على مراقبة أمورنا ، فلست نعرف عنها شيئاً غير أساطير الشعراء . الذين أوردوا أنسابها . فقد أخبرنا هؤلاء القات ان الآلهة تسترض فتؤمن غواظها وتحول عن مقاصدها بالذبائح والنوافل والتضرعات فلما أن يؤمن بالقولن كليهما ، أو يرفضهما كليهما . فاذا قبلناهما سلكنا سبل التعدي . وترضينا الآلهة بالذبائح المقتناة بالأموال التي ربحناها بجهانتنا . لأنه إذا كنا عادلين نجونا حقاً من العقاب بين أيدي الآلهة ، ولكننا بذلك نفرض أيدينا من القوائد الناجمة عن التعدي . أما إذا كنا متعدين فلا نحرز هذه القوائد فقط ، بل نتمكن من التأثير في الآلهة بصلواتنا المرفوعة إليها بعد ارتكابنا المعاصي والآثام ، فتضو عنا . على أنه يعترض بأننا سنعاقب في هادز عن خطايا هذه الدار ، التي تركبها نحن أو أحفادنا ، بل بالحرى يا صديقي — يستمر بطل الجدل في كلامه — ان الطقوس السرية ، والآلهة المقفورة ، لها فاعليتها العظمى ، كما اصل بنا من أعظم الدول ، ومن أبناء الآلهة الذين تجسّدوا شعراء وأنبيا ملهمين ، فاثبتوا لنا صحة ذلك

فاذا بقي لداً من الاعتبارات التي نعملنا على إردار المدالة على شر صور التعدي ، ما دام الحال معنا أننا إذا قرأنا تمدناً بمشروع زائف فزنا رضاه الآلهة والناس ، في هذه الحياة وفي الأخرى ، استناداً إلى شهادة أكثر الثقة عدداً وأعلام كعباً ، باعتبار كل ما تقدم يا سقراط ، علام يحترم المدالة رجل هو على شيء من المزاي ، كالوهاب السامية أو الثروة ، أو الشخصية البارزة ، أو شرف الحشد ، عوض أن يستخف بها حين تلي عجلدها على سمه ؟ فلو ان إنساناً تمكن من كشف زيف ما قلناه ، مقتنعا اقتناعاً تاماً بأفضلية المدالة ، لاغتر الكثير من الخطيئات ، ولم يقيم على الجناة . لعله أن لا أحد باراً باختياره . إلا الذين فيهم روح إلهية تجعلهم على بند القصور . أو الذين في قوسهم من تأثير العالم والفنون ما يصرفها عنه . إلا أنهم يطرحون التعدي لجنبهم ، أو لهرمهم ، أو لعلة أخرى تجعلهم عاجزين عن اقراره والدليل على صحة ذلك أنه متى امتلاك أحد هؤلاء العاجزين قوة تمكنه من التعدي كان أول من تهافت عليه بكليته . والعامل في كل ذلك هو ما أوردناه أنا وأخى في مستهل هذا الخطاب يا سقراط . قائلين مع الاحترام اللازم انكم أتم المدعوت نصرة المدالة ، ابتداءً من أبطال القديم الذين انتهت أخبارهم إلى أبناء هذه المصور ، قد

٣٦٦

ترضى الآلهة
بعد الخطية

وادخلت
الناس عن
المعاصي

تصورات
أنصار
العدالة

٣٦٧

جعلتم ، بلا استثناء أحد منكم ، امتداح العدالة وذم التمدي ، وسيلة توسلتم بها لنيل الشهرة والمجد والتم الناشئة عنهما . ولكن ماهية كل منهما ، بما فيه من قوة خاصة ، كامنة في نفس صاحبها ، خافية عن أعين الآلهة والناس ، هذه الماهية ، لم توف حقها من البحث نظماً أو شراً ، فترينا أن التمدي أقل سم يتسرب إلى الجسم ، وأن العدالة أعظم بركة . فلو كانت هذه لهجتكم باديء ذي بدء ، وحاولتم أن تقتنوا بها منذ حداثتنا ، لما كانت ثمّة حاجة لمراقبة أحدنا الآخر خشية تعديهِ . بل كان كلٌّ رقيقاً لنفسهِ ، لثلاً يصمها بالعار بارتكابهِ التمدي

فهذا يا سقراط ، وربما أكثر من هذا ، يمكن أن يقوله ثراسيماخس وغيره ، وأجرؤ على القول ، في العدالة والتمدي ، فيقلبون ، على ما أرى جهلاً منهم ، التأثير الطبيعي لكل منهما ، أما أنا فأعترف لك ، (لأنني لست أريد أن أخفي عنك شيئاً) . أني شديد الرغبة في أن أسمك تدافع عن الوجهة المناقضة ، ولذلك تكلمت بأقصى ما في من قوة

فلا تحصر دفاعك في أن العدالة أسمى من التمدي ، بل أرنا تأثير كل منهما في نفس صاحبه ، بحيث يكون أحدهما خيراً والآخر شراً . واحذف شهرة كل منهما على النحو الذي رغب فيه إليك غلوكون ، . لأنك إذا تمتعت عن حذف شهرة كل منهما . وإحلال ضدها محلها ، قلنا انك تمدح ظاهر العدالة لا حقيقتها ، وانك تقدح في ظاهر التمدي لا في حقيقته . . . والاك ، اننا ، نصح المرء بارتكاب التمدي مستتراً ، وانك توافق ثراسيماخس في أن العدالة هي خير الخير ، لأنها لمصلحة الأقوى . وان التمدي هو منفعة المرء الذاتية ، لكنه ضد مصلحة الضعيف . لأنك سلت أن العدالة في مرتبة أسمى الخيرات ، وان امتلاكها بركة ثمينة لذاتها وتأتيها — كالبحر والسمع والعقل والصحة ، وغير هذه البركات التي هي خير بالذات لا بالاسم فقط — فخص بمدحك هذه الوجهة من العدالة ، أريد بها فائدتها التي تسينها على صاحبها ، بازاء الضرر الذي يملأه التمدي في نفس صاحبه . ودع مدح الشهرة والمكافأة لغيرك . لأنني أسمع مع النير في مدحهم العدالة وذم التمدي ، وهو منهم عبارة عن اطراء الظاهرات والنتائج المقارنة لما أو ذمها . أما معك فلا أسمع هذا التسامع ، إلا إذا كنت تطلبه . لأنك أنتيت الحياة في فخص هذه المسائل . فلا تكثف بأنك تبرهن لنا على أن العدالة أفضل من التمدي ، بل أرنا تأثيرها الخاص في نفس صاحبها ، الذي به يكون أحدهما بركة والآخر شراً ، سواء عرف أمره عند الله والناس أو لم يعرف

مسؤولية
الحكيم
الكبرى
بإزاء العدالة

٣٦٨

قال سقراط : — فأحرمت مواهب غلوكون وادينتس كليهما . وعندها صار خيرا

ان ياتهما سحرني . وقلت لهما : — بحق قال فيكما من أعجب بفلوكون ، يا ابني الرجل الوارد ذكره في أول بيت من الباذنة على أثر فوزكما في معركة ميغارا

ان أبناء اريسطو أقلس الأبناء أصلا

ولدي شهم كريم بلغ النجم وأعلى

فأراه أصاب كبد الحقيقة بهذا التعت يا صديقي . لأن في عظيمكما أثر الملبأ وانفعا ، إذ لم تسلا بأن التعدي خير من العدالة وأنما قادران أن توردا فيه ما ذكرتماه الآن . واني لوائق بأنكما لن تسلا ذلك التسليم ، لاستدلالي بما تبيته من مجموع سجاياكما . ولو اقتصر الأمر على خطايكما لكانت لي فيكما غير هذه الثقة . على اني كلما زدت ثقة بكما زدت حيرة في كيف أنصرف بهذا الموضوع لأني مع كوني لا أدري كيف أساعدكما بناء على عدم جداتي في الظاهر في رفضكما ما قلته لثراسيماخس ، وأنا أزعم اني أثبتت أفضلية العدالة على التعدي . أقول ، مع حيرتي هذه ، لا أجرو على التنكب عن النجدة لأني أخشى أن أرتكب إثما عظيما إذا أنا سمحت العدالة تمتن ، فانحلت عزيقي وتخلت عنها وفي نسمة . فأرى من الحزم أن أنصرها بما لي من حول

فالحف على غلوكون ، وكل من حضر ، أن أنصر العدالة بكل ما في وسعي ، ولا أسمح بانصرام الحديث . بل أن أبحث بالتدقيق ، في طبيعة كل من العدالة والتعدي ، وما هو التعليم الحق النافع في كل منهما . فأبدت حينذاك شعوري ، وهو اني لا أرى البحث الذي نخوض عبايه أمرا زهيدا . بل أراه يحتاج إلى ثاقب النظر . ولما كنت غير حضيف استحسنيت صيغة خاصة للبحث تمكنتنا من إيضاحه . وهذا ياتها : —

افرض اننا سئلنا قرامة كتابة بحروف من قطع صغير ، عن بعد ، ولم نتمكن من تبيينها . ولكن أحدنا اكتشف ان تلك الكلمات قصها مكتوبة في موضع آخر بحروف كبيرة ، وعلى رقعة أوسع ، فن المعقول اننا نقرأ الكلمات كبيرة الحروف أولا ، ثم نحول نظرنا إلى الكتابة ذات الحرف الصغير ، ونحصيها لترى هل الكتابة واحدة في الرقتين ادعيتس : — لا شك في ان ذلك واجب . ولكن أية علاقة بينه وبين بحثنا الحالي في العدالة ؟

س : — سأريك العلاقة بينهما : العدالة عدالتان ، عدالة في الفرد ، وعدالة في الدولة .
أليس كذلك ؟ اد : — أكيد

س : — والبولة وسط أكبر من الفرد اد : — أكبر

س : — فلا رجع أن العدالة أظهر في الوسط الأكبر ، وأسهل تبيينا . فاذا شئت فافا نبحث أولا في العدالة في الدولة . وبعدئذ نطبق البحث على العدالة في الفرد ، بالأسلوب نفسه ، ملاحظين ونجبه الشبه في الإثنين

التمام
الحكيم ان
ينجد العدالة

استجلاء
الحقيقة
بالظهور
الكبير

اد : — أراك على حدى فى رأيك
س : — فإذا تتبعنا فى أفكارنا ، نشأة الدولة التدريجية ، أفلا نرى فيها نشأة العدالة ونشأة التعدى ؟

اد : — الأرجح أننا نرى
س : — أو لا يكون لنا أساس للثقة بأننا نسجد ما نشهد بأوفر سهولة ؟
اد : — أسهل جداً
س : — فهل من رأيكم أن نحدد فى إلتخاذ خطتنا ، لأن الأمر ليس قليل الشأن ؟
فتمامه جيداً

اد : — أننا لنأملون . نجد كل الجدة
س : — أرى ان الدولة تنشأ لعدم استقلال الفرد بسد حاجاته بنفسه ، واقتضاه إلى معونة الآخرين . أتصور سبباً آخر لنشأة الدول ؟
اد : — كلا . فأننا أوافقك

س : — ولما كان كل إنسان محتاجاً إلى معونة الغير فى سد حاجاته ، وكان لكل منا احتياجات كثيرة ، لزم أن يتألب عدد عديد منا ، من محب ومساعدين ، فى مستقر واحد . فنطلق على ذلك المجتمع اسم مدينة أو دولة (١) الان نطلقه ؟
اد : — بلى من كل بد

س : — فيتبادل أولئك الأشخاص الحاجات وكل منهم عالم أنه سواء كان آخذاً أو معطياً ، فى ذلك التبادل ، فالأمر عائد إلى فائدة الشخصية
اد : — مؤكد
س : — فلنختط ، فى بحثنا ، مدينة خيالية . مبتدئين بها من أول أركانها . فيظهر لئذا أنها أنشئت سداً لحاجتنا الطبيعية
اد : — بلا شك

س : — وأول تلك الحاجات وأهمها القوت ، قوام حياتنا كمخلوقات حية
اد : — من كل بد

س : — وثانى تلك الحاجات المسكن ، وثالثها الكسوة ، وهكذا
اد : — حقاً
س : — فلننظر كيف يمكننا أن نجعل مدينتنا تقوم بسد حاجات عديدة . أفلا نبدأ بالزرايع ، ثم البناء فلطالكم . أفيكفى هؤلاء أم نضيف إليهم الاسكاف وأثنين أو ثلاثة من العمال القائمين بسد حاجتنا الجسدية الضرورية ؟
اد : — من كل بد
س : — فاصغر ما يمكن تصوره من المدن يتألف من أربعة رجال أو خمسة
اد : — هكذا نرى

اول
الحاجاتالزرايع
والبنائون
والحائك
والاساكفة

(١) يستعمل افلاطون الكلمتين فى « الجمهورية » مترادفين لان المدينة كانت فى هذه مملكة كما لا يخفى على متصفح التاريخ

توزيع
الأعمال

٣٧٠

التخصص

نتيجة توزيع
الأعمالالزراعة
والصناعة

الواردات

س : — فلنتقدم في البحث . أفيعمل كل من هؤلاء الاربعة ما يلزم للجميع من متوجه ، فيعد الفلاح مثلاً وهو أحدهم ، ما يحتاج اليه أربعة أشخاص من الطعام ، فيقضي في إعداد طعامهم أربعة أعضاء الوقت اللازم له لإعداد طعامه . ثم يقاسم اخوانه الثلاثة متوجهه . أم أنه يعلمهم ويعمل ما يبدؤ حاجته . فيقضي ربع وقته في إعداد ربع مقدار الطعام ، ويقضي الثلاثة الأرباع الباقية من وقته في إعداد مسكنه وكسوته وحذائه ، ولا يتمب نفسه في مبادلة اخوانه الحاجات بل يعمل ما يحتاج اليه بذاته لذاته ؟ ادسلاً رجع ياسقراط أن التعاون أسهل من الاستقلال بالعمل

س : — رأيك غير بعيد عن الصواب . فقد خطر على بالي ، على أثر كلامك ، ان كل اثنين غيران ، وكل واحد يختلف عن غيره موهبة . ففي الواحد من الناس استعداد خاص لنوع من الاعمال . وفي غيره استعداد لعمل آخر . ألا تنظن هكذا ؟ اد : — أظن

س : — فأى أنجح ؟ أتوزع قوى الفرد العقلية على أعمال عديدة ، أم حصرها في موضوع واحد ؟ اد : — الانجح حصرها في موضوع واحد

س : — وأراه أمراً يبتغى أن الانسان إذا أمهل الفرصة السانحة للعمل فاتها لن تعود اد : — واضح

س : — لأن العمل في رأيي ، لا ينتظر وقت فراغ العامل ، بل يجب أن يلوذ بعمله بحكم الضرورة ، ولا يستهتر ، أو يحسبه أمراً ثانوياً اد : — ذلك واجب

س : — فينتج مما تقدم ان كل الاشياء تكون أوفر مقداراً وأجود نوعاً ، وأسهل اقتناءً ، إذا التزم العامل ما يميل اليه طبعه من الأعمال ، وأتممه في وقته الخاص ، غير متشاغل عنه في ما سواه اد : — بكل تأكيد

س : — ولكن يا اديمتس نحتاج الى أكثر من أربعة رجال أو خمسة لإعداد ما ذكرنا من الحاجات . لأن الفلاح لا يصنع محراثه بنفسه ، اذا أريد به أن يكون محراثاً مثقلاً ، ولا يصنع معوله ، ولا غيره من آلات الحراثة . وكذلك البناء ، لا يمكنه أن يصنع الآلات العديدة اللازمة له ، وهكذا الحائك والاسكاف اد : — حقيقى

س : — فيلزمنا تجارون وحدادون ، وغيرهم من الصناع على أنواعهم ، فيصير هؤلاء أعضاء دولتنا الصغيرة ، ويؤلفون واخوانهم شعباً اد : — مؤكد

س : — على ان المدينة لا تكبر كثيراً ، إذا أضغنا إلى هؤلاء رعاة المواشى ، ومنهم من هذا القبيل ، لامداد الفلاحين بالثيران وغيرها من الحيوانات لجبر الحراث ، ومواد البناء للباثين ، وقتل الجلود والأصواف للأسأكفة والحياكة

اد : — فليست إذاً مدينة صغيرة وفيها كل هؤلاء

س : — على أنه يندر اشتطاط مدينة ، في أى موقع كان ، دون اقتارها الى واردات

اد : — يندر

٣٧١

س : — فيلزمنا أشخاص آخرون ، يملكون ما نحتاج اليه من المدن الأخرى
اد : — يلزم

س : — اذا ذهب المتدوب فارغ اليد مما يحتاج اليه الأقوام الذين نستمد منهم ما نقتصر
اليه من المواد عاد يفتي حنين ، أليس كذلك ؟ اد : — هكذا أظن
س : — فلا تقتصر المدينة على ما تستهلكه بل يلزم أن يزيد منتوجها على استهلاكها ،
ليكون لها ما تدفعه بدل ما تستورده من الخارج اد : — يجب ذلك
س : — فحتاج مدينتنا الى زراع وصناع ، أكثر مما سبق ذكره

الصادرات

اد : — نحتاج
س : — وإلى وكلاء كثيرين لتصدير البضائع وتوريدها ، وهؤلاء هم التجار اليسوا كذلك ؟
اد : — بلى

نضوء
التجارة

س : — فإذا نحتاج الى تجار أيضاً اد : — مؤكد
س : — وإذا كانت التجارة بحرية لزمنا كثيرون غيرهم من حذاق الملاحين
اد : — كثيرون حقاً

الملاحون

س : — فاخبرني : كيف يتبادل أهالي المدينة أنفسهم المتوجات ؟ فانك عالم انه لا أجل
تبادلها ألنا الجماعة وأسست الدولة

التقود

اد : — واضح ان ذلك يتم بالبيع والشراء
س : — وهذا يؤدي الى فتح الأسواق وتداول النقود لتسهيل المعاملات اد : بالتأكد
س : — فإذا فرضنا أن الفلاح ، أو غيره من الصناع جلب بضاعته الى السوق ، ولم
يخصر من زيادته لإيها ، أفلا يلبث في السوق كل الوقت ويعطل شغلته ؟ اد : — من كل بد
س : — فهناك أناس يرقبون هذه الساعة ، وقد وقفوا أنفسهم لاعتنائها ، ورجال
هذه الفئة في المدن الكاملة التنظيم ، هم على العموم هزال الابدان . لا يصلحون لعمل آخر .
وشغلهم الخاص هو الاقامة في الأسواق ، يدؤون من يروم بيع بضاعته بالدرام لقاء تسلمهم
لإيها . وقبض الدرهم بمن يروم شراء بضاعة وتسلمها . ويستدعي ذلك وجود تجار المرقق
في المدينة . أفلا ندعو المقيمين في السوق للبيع والشراء « الباعة بالمرقق » والذين يبيعون
من مدينة إلى مدينة تجاراً ؟ اد : — بالتأكيد هكذا

باعة المرقق

س : — وهناك طبقة أخرى ممن ليست لهم قوى عقلية تؤهلهم لمصاف من ذكرنا
ولكن لهم قوة بدنية تمكنهم من العمل الشاق فيبيع هؤلاء قدرتهم البدنية ، ويدعون
عنها « أجوراً » وهم يدعون « عمالاً » اليسوا كذلك ؟ اد : — حتماً
س : فالعمال المأجورون هم تبة المدينة اد : — هكذا أظن

العمال

س : — أفقتول يا اديتس ان مدينتنا بلغت معظم نموها ؟ اد : — على الأرجح

٣٧٢

س : — فأين نجد العدالة والتمدنى فيها ؟ إلى أى العناصر التى ذكرناها ينسربان ؟
 اد : — لا أدرى يا سقراط ، إلا إذا كانت فى العلاقات المتبادلة بين الأشخاص
 المذكورين أنفسهم

حياة الفطرة
 السليمة الهنية

محدد الفضل

س : — من الممكن انك مصيب . ولكن علينا فحص المسألة دون احجام
 فلننظر أولاً فى نوع الحياة التى يحياها الناس المجهزون بما ذكرناه . وأظن انهم
 يجنون ذرة وخمراً ويصنعون ثياباً وأحذية ، ويشيدون لأنفسهم بيوتاً ، ويمكنهم العمل صيقاً
 أكثر الوقت بدون أحذية ، ولا أزدية . أما فى الشتاء فيجهزون بما يلزمهم منها .
 وشقائون بالقمح والشعير ، ويصنعون خبزاً وكهكاً . ويشرون الخبز الجسد والكهك
 اللذيذ على حصر محبوك من القش . أو على أوراق الأشجار النظيفة . ويجلسون على أسرة
 مصنوعة من أعصان السرو والآس . ويتمتعون بصفاء العيش مع أولادهم ، راشقين
 الخمر ، مكللين بالغار ، مسبحين الآلهة ، معاشرين بعضهم بعضاً بسلام . ولا يلدون أكثر مما
 يستطيعون أن يعولوا ، احتساباً من القافة والحرب
 فقاطعى غلوكون الكلام قاتلاً

غ : — يظهر انك حصرت ولائم حجبك بالخبز ، دون ادم وتوابل
 س : — بالصواب تكلمت ، فإني نسيت انه سيكون لهم من كل بد ادم وتوابل ،
 كالمخ والخزيتون والخبز والبصل والملفوف . وسنضع أمامهم الفواكه والحلويات من تين
 وشمص وفول . ويشوون حب الآس والجوز ، وبأكلون ويشربون باعتدال . ويقضون
 حياتهم بصحة وهناء ويموتون ميتة سالمة ، تاركين للذرائع بدم أساساً لحياة
 سعيدة كحياتهم

٣٧٣

الرفاهية بعد
 المنة
 الفطرة

غ : — ولو انك اختططت مدينة للخنازير فإذا كنت تطعمها غير ذلك ؟
 س : — فكيف تريد أن يعيشوا يا غلوكون ؟
 غ : — عيشة مدنية فيتكئون على الأسرة إذا لم يرضوا شظف العيش ، وبأكلون على
 الموائد ألواناً من الأطعمة والحلويات من الطراز الحديث

س : — حسناً جداً ، لقد فهمتك ، فأننا لسنا نبحت فى مجرد إنشاء مدينة . بل
 فى كونها سعيدة رحية . ولا أرى ذلك فكرة سيئة لأننا باعتبار هذا البحث قد تبين منبت
 العدالة والتمدنى فى المدن . فمدينة كالتي وصفناها هى حقيقة وصحية . ولذا رمت النظر فى
 جعلها ضخمة رفيعة فليس ثمة مانع . فان بعض الناس لا يكتفون بالضروريات على مامر
 بك وصفه بل يرومون أيضاً أن يقتنوا أسرة وموائد ، وكل أنواع الرماش ، مع اللحم
 والطيوب والعلور والحظايا والحلويات مع الإكثار من هذه الطيبات . فلا نحصر أنفسنا فى

الضروري من المواد التي ذكرناها ابتداءً — القوت والمسكن والكسوة والحذاء، — بل يلزمنا النقش والرسم والذهب والعاج وكل متاع ثمين . الا يلزم لإحراز كل هذه الأشياء ؟

غ : — يلزم

الانتقال الى
ميدان
التقنين
الكثير
الشباب

س : — فاضطر حين ذاك إلى توسيع المدينة ، لأن المدينة الأولى والصحية ضاقت عن وسع كل ما ذكر . واستدعى الأمر مد أطرافها ، وأن تملأ بالهن المتنوعة ، التي لا توجد في المدن لجرد مد الحاجات الطبيعية . مثال ذلك الصيادون وأرباب القنون النقية — بما فيهم من مصورين ودهانين وموسيقين — والشعراء والمثشدون والمثبلون والراقصون والقصاصون ، والمقاتلون ، وصناع الأدوات على أنواعها ، وصانعو البهارج وحلى النساء ، فيلزمنا عمال كثيرون . أو لا نحتاج أيضاً إلى المربين والمراضع والمرضات والوصائف والحلاقين والطهاة والحلوائين ؟ . ونحتاج أيضاً إلى رعاة الخنازير — طبقة من الناس لم نكن نحتاج إليها في مدينتنا الأولى ، ولكننا نحتاج إليها في هذه . ويلزمنا أيضاً كثير من المواشي ، لأجل من يرغبون في أكل لحومها . الا نحتاج ؟

غ : — من كل بد

المواشي
الاطباء

س : — أو لا نحتاج في هذه الحال إلى الأطباء أكثر من ذي قبل ؟

غ : — بالتأكيد

الاراضى

س : — أفلا تضيق أرباض المدينة ومسارحها الآن ، بعدما كانت كافية للقيام بأود سكانها الأولين ؟ أقول هذا القول ؟

غ : — بالتأكيد

س : — أفلا تضطر إلى التسطى على أصقاع جيرانتسا الواسعة ، لمد نطاق مراعيها وحقولنا ، اضطرار أولئك إلى عمل المثل ، إذا كنا في سعة وهم في ضنك ، فيتجاوزون حدود الضروريات ، ويوغلون في طلب القوة بغير حد ؟

غ : — لا مندوحة عن ذلك يا سقراط

الحرب

س : — أقضارب يا غلوكون ، أو ماذا تفعل ؟

غ : — كما تقول

س : — ولنعرض في هذا الموقف من بحثنا عن الحكم بمضرة الحرب أو نفعها ، مقتصرين على القول اننا قد تبيننا أصلها ومنبتها إلى أسبابها ، وهي مصدر شر الولايات التي تحل بالدولة جماعة وأفراداً

ع : — تماماً هكذا

س : — فيلزم دولتنا إضافة أراض واسعة لكي تسع جيشاً لجياً يحول ويصول لصد غارات الغزاة ، والندود عن الأرزاق والنفوس التي أتينا على ذكرها

غ : — ألا يكفي الأهالي وحدهم لذلك ؟

س : — كلا . لأننا لا نقتناج جميعاً ، أنت والآخرون ، في تصديق الخطة التي قررناها لانشاء الدولة . فقد سلمنا إذا كنت تذكر ، انه يستحيل على الفرد أن يتم أعمالاً عديدة معاً

خ : - حق س : - وما قولك في الحرب ؟ ألا ترى أنها فن قائم بذاته ؟

خ : - دون شك

س : - أو ليس لنا داع كافٍ للاهتمام بفن الحرب كما بفن السكافة مثلاً ؟

خ : - بالتام

الاخصاء
والمرانة
في الحكم

س : - ولكننا شرطنا على الاسكاف أن لا يكون مزارعاً ولا صائغاً ولا بناءً ، إذا
رمتنا أن يتقن صنع أخذيتنا . وعلى القياس نفسه انطنا بكل صنف من الصنائع نوعاً واحداً
من الأعمال حسب جدارته وأطلقنا يد كل منهم في الحرفة التي اختارها ، دون غيرها ،
ليجبد صنعها ، وانما حياته لها ، وغير مضيع القرص . والآن تسأل بخصوص الحرب ، ليس
اقتانها من أم المصالح ؟ أو سهلة هي فيستطيع أى واحد أن ينجح فيها ، ويكون في الوقت
نفسه ، فلاحاً واسكافاً وعاملاً بحرفة أخرى مع الجنودية ؟ مع أنه لا يمكن أحداً في الدنيا
أن يبرع في العلب النرد والداما ، إذا اقتصر على مزاولة سائط القران ، بدل اقتناهما
موضوع درس خاض منذ حداثة . أفيستطيع المرء بمجرّد تقلد السيف والقرص وغيرهما من
أدوات الحرب ، أن يصير بارعاً في فن الضرب والكفاح ، قادراً على تمثيل دور كبير في
الملاحم الكبرى ، أو في غيرها من الأعمال العسكرية ؟ مع أن مجرد استعمال أدوات أخرى
لا يؤهله إلى اقتان الصناعة أو الرياضة دون مرانة . ولن تكون هذه الآلات مفيدة لمن لم
يدرس اغراضها ، ويترس باستعمالها

خ : - إذا كان الأمر هكذا فالآلات حربية كهذه ثمينة جداً

س : - وقياساً على كون ادارة المدينة أم الأعمال التي يقوم بها هؤلاء الحكماء يلزم
أن يتفرغوا لها ، وأن يبروها انبهاً وحكمة فائقين

خ : - هكذا أرى تملأ

س : - أو لا تستأزم أيضاً صفات فطرية تتناسب مع هذا العمل الخاص ؟

خ : - بلى دون شك

أوصاف
الحاكم

س : - فواضح أنه علينا ، إن أمكن ، اختيار الأوصاف الخاصة ، التي تؤهل أربابها
لادارة الدولة خ : - علينا أن نفعل ذلك

س : - وأؤكد لك أننا أخذنا على عاتقنا عملاً ليس طفيفاً . على اننا لن ننكص مآدماً

فيتأرق من الحياة خ : - لن ننكص

س : - أو نظن أنه يوجد فرق بين كلب أصيل وبين شاب شجاع ، باعتبار الصفات

اللازمة للحراسة ؟ خ : - لم أفهم

س : - أقول أنه يلزم كليهما أن يكون نبياً في اكتشاف العدو ، وثباتاً في ميدانه ،
بطشاً في فضاله إذا التحا خ : - حقاً أن كل هذه الأوصاف لازمة

مزايا الكلب
والحاكم

- الجماعة س : - فيجب أن يكونا شجاعين يحسان النضال غ : دون شك
- الحماسة س : - أو ينبغي عليك شأن الحماسة التي لا تقهر ، وبما تبته في نفس صاحبها يكون كل مخلوق غير هيأب في اقتحام الاخطار ؟ غ : - قد أدركت ذلك
- س : - فقد عرفنا المزايا الجسدية اللازمة في حاكنا غ : عرفنا ذلك
- س : - وعرفنا أيضاً المزايا العقلية التي تصرم فيه روح المهمة غ : - نعم
- س : - وإذا كانت هذه أوصافهم يا غلوكون ، أفيحظر عليهم أن يكونوا شرسين بعضهم مع بعض ومع بقية الأهالي ؟ غ : - يحظر
- الوداعة س : - فمن الضروري ان يكونوا ودعاء مع أصحابهم ، شدد الشكائم مع الاعداء فقط . ولا ينتظروا هلاك العدو بيد غيرهم ، بل يكونوا السابقين إلى القضاء عليه بأيديهم
- غ : - حقيقي
- فيه اجتماع الضدين س : - فإذا نعمل ؟ أين نجد خلقاً جاسياً ووديعاً معاً ؟ لأن الوداعة تنافي الحماسة على ما أرى غ : - واضح انها كذلك
- س : - وإذا تجرد المرء من إحدى هاتين الصفتين ، الوداعة والحماسة ، لم يصلح للحكم . ولما كان اجتماع الضدين محالاً ، فلما كم الكامل غير موجود غ : هكذا يظهر
- وبعد اللجوء هنية ، وترديد الفكر في ما تقدم من البحث ، قلت :
- س : - حقاً يا صديق اتنا ذهنا ، إذ شط بنا المزار عن المثال الذي وضعناه أمامنا
- غ : - وكيف ذلك ؟
- س : - ألم يطرق سمعنا انه توجد طباع تجمع بين هاتين المزيتين المتضادتين ، وقد توهمنا عدم وجودها ؟ غ : - وأين يجمع الضدان ؟
- س : - ترى ذلك في كثير من الحيوانات ، ولا سيما في الحيوان الذي اتخذناه مثلاً لحكامنا . فإني أثق انك تعرف ان صفة الكلب الطبيعية ، إذا تربى تربية حسنة ، أن يكون غاية في الوداعة والرفقة مع أصحابه ومعارفه ، وعلى الضد من ذلك مع الغرباء
- غ : - أعرف ذلك بالتحقيق
- س : - فذلك من الممكنات ، ولسنا بما كسبن الطبيعة إذا أوجدنا هذا الخلق في حاكنا غ : - هكذا يظهر
- س : - أو أنت من الرأي القائل انه يجب أن يكون حاكنا فلسفي النزعة مع حماسته ، ليكون أهلاً لمنصب الحكم ؟ غ : - وكيف ذلك ؟ فإني لم أفهم
- س : - صفة أخرى تلاحظها في الكلب ، وهي أمر عجيب في الحيوان
- غ : - وما هي ؟
- س : - حين يرى إنساناً غريباً يثور غضبه عليه ، ولو لم يلق منه إساءة . ولتكنه

إذا لقي من يعرفه أبدى الدعة والتعجب ، ولو لم يلق منه معاملة حسنة . ألا تتعجب من ذلك ؟

غ : — لا ريب في ذلك . على أني لم ألق له قبلاً

س : — وهذه القطرة حكيمة جداً في الكلب ، وهي ظاهرة فلسفية حقيقية

غ : — وكيف ذلك ؟

س : — تعلية الصداقة والعداء على مجرد معرفته هذا وجهه ذاك . أفليس ذلك

كتابة عن محبة المعرفة في الكلب ، تجعلها أساس الألفة ، وجعل عدمها أساس الجفاء ؟

غ : — انه يحب المعرفة

س : — أو ليست محبة المعرفة ميلاً فلسفياً ؟ غ : — بلى

س : — ألا تقول واثنين أيضاً في أمر الإنسان انه إذا أبدى الوداعة لثوبه ومعارفهم يحب المعرفة

كان ولا بدّ ذا ميل للمعرفة والفلسفة ؟ غ : — فليكن كذلك

س : — فالحكم الكفؤ ، في عرفنا ، الذي تميّز مولاهم بمسيره نحو السكّال ، فلسفي

الزعة ، عظيم الحاسة ، سريع التنفيذ ، شديد الراس غ : — دون شك

س : — هذه هي أوصاف الحكم القطرية فكيف تربيهم ونهذبهم ؟ وهل في تبعنا هذا

البحث شيء من المساعدة لنا ، في فهم غرضنا الخاص في كل هذه الأبحاث ؟ أعني معرفة نشوء العدالة

والتبدي في السولة ، لكي لا يفوتنا قسم من البحث ، ولا نشغل أنفسنا بما لا طائل نحته ؟

هنا قال ادوينس أخو غلوكون

اد : — حسناً . أنا أرى ذلك سبيل المساعدة لنا في استجلاء موضوعنا

س : — حقاً يا عزيزي ادوينس ، انه إذا كان الأمر هكذا ، وجب أن لا ننفل

البحث ، ولو كان مطولاً اد : — حقاً لا ننقله

س : — فلنصف كيفية تهذيب هؤلاء الرجال ، كما يفعل القصاصون الكسالي في محادثاتهم

اد : — بل فلنصفها

س : — فإذا يجب أن يكون تهذيبهم ؟ ربما يشق علينا أن نجد تهديداً أفضل مما جلاء

الاختبار . وهو مؤلف ، على ما أتقن ، من الجناسك للبعد ، والموسيقى للمقل

اد : — يشق

س : — أفلا تؤثر الابتداء بتهذيبهم بالموسيقى ، على الابتداء بالجناسك ؟

اد : — دون شك تؤثر ذلك

س : — أو تدرج في الموسيقى القصص أولاً ؟ اد : — أدرجه

س : — وهناك نوزان من القصص ، حقيقي ووهمي اد : — نعم

س : — فنهذب تلاميذنا بالنوعين ، ولكننا نبدأ بالوهمي

تربية
الحكام
وتهذيبهم

النساء
القصص

اد : — لم أفهم لماذا تبنى

س : — ألا تفهم أننا نبداً بالفصص الوهمية في تعليم الأطفال ؟ وبشأن إجمالاً في هذا النوع من القصص انه وهمي ، لكن مغزاه حقيقي ، فنلقن الأحداث الأساطير قبلما نرهم بالجناساتك

اد : — حقيق

س : — ذلك ما عنيته بقولي « تقديم الموسيقى على الجناساتك » اد : — انك مصيب

خطورة
البداية

س : — أو لا تعلم ان البداية في كل شيء هي على أعظم جانب من الخطورة ، ولا سيما في ما هو متصف بالبداية واللين ، لكونه في أوفق الأوقات لسهولة طبع ما يراد طبعه عليه

اد : — حتماً هكذا

س : — أفتأذن لأولادنا أن يسموا كل أنواع الأساطير من أي شاعر كان بلا استثناء ؟ وأن يقولوا في قلوبهم آراءه تتنافى مع ما يجب أن يروعه متى بلغوا رشدهم ؟

اد : — لا تأذن بذلك بوجه من الوجوه

الاساطير
والاطفال

س : — فأقول واجب علينا هو السيطرة على ملقني الخرافات ، واختيار أجملها ونبتذ ما سواه . ثم نوزع إلى الأمهات والمريضات أن يقصن ما اخترناه من تلك الخرافات على الأطفال . وأن يكفين بها عقولهم أكثر مما يكفين أجسادهم بأيديهم . ويجب أن نرفض القسم الأكبر مما يلقى عليهم من الخرافات في هذه الأيام اد : — وأبها تبنى ؟

س : — يجب أن تبين أصغر الأساطير من أكبرها ، لأن شكلها واحد ، وكلها كبيرة وصغيرة ، واحدة الصيغة والأثر . ألا تظن هكذا ؟

اد : — بلى . على أي لم أفهم ما تبنى « بالأكبر »

أفانيس
الشعراء
الكاذبة

س : — أعني ما رواه هسيودوس وهوميروس وغيرهما من الشعراء فقد نظموا روايات خيالية للبشر ، ونشروها في الملأ ، وما زالت تملئ على الأسماع

اد : — وأبها تبنى ؟ وماذا تجد فيها من الخطأ ؟

س : — الخطأ المستوجب أكبر وأقل دينونة ولا سيما في الأسطورة عديمة الجمال

اد : — وما هو ذلك الخطأ ؟

س : — هو تمثيل المؤلف صفات الآلهة والأبطال تمثيلاً مشوهاً . فهو كالصور الذي لا يشبه رسمه ما صورته من الأشياء

اد : — يحق لك أن تلومهم على ذلك . فزدني إيضاحاً واضرب مثلاً

س : — أولاً أخلاق الشاعر قصة فيسحة ، فيها أشنع كذب ، في أهم المواضيع ، كما أخبرنا هسيودوس (١) ما صنع اورانوس . وإن كرونس اتقم منه . وكذلك ما روى عن كرونس (٢) . فلو إن كانت فعال كرونس ، ومعاملة ابنة له حقائق يئس لا أرى من

ليس كل
ما يلم يقال

٣٧٨

الحكمة أن تتلى على النذج والأطفال ، دون أى تحفظ بل بالعكس أرى أنه يجب حذفها بتاتاً . وإذا مسّت الحاجة إلى تلاوتها فلتتل سرّاً . وعلى أقل عدد ممكن من الناس وليس بعد تضحية خنزير (١) بل بعد ذبح عظيم مقدّس ، فلا يسمها إلا القليان .
اد : — حقاً انها أساطير ردية

س : — نعم ردية ، ولذلك يا أدينتس لا يجوز أن تتلى في مدينتنا . ولا تقولن لسامعنا القبيح انه لم يحن نكر إذا ارتكب شر المواقف ، وإذا عاقب والده على جرائمه بأبلغ صنوف الهوان ، لأنه لم يفعل إلا ما فعله كبار الآلهة قبله .
اد : — أوكد لك انى أوافقك كل الموافقة في أن قصصاً كهذه غير لائقة

س : — وكذلك القول ان الآلهة تشهر حرباً بعضها على بعض ، وتقاتل ، فلا يناسب أن تقاتل مثل هذه الترهات في حال من الأحوال ، لأنها غير صحيحة . وإذا كان حكم دولتنا يحسبون التباغض والنزاع فيما بينهم ، لأسباب نافعة ، أمراً خبيثاً ، فإنه أمر أكثر خساسة وعيباً أخبار منازعات الأبطال ، والفضائل المنسوبة اليهم والتحام القتال بين الأبطال والآلهة ، وبين أفراسهم وذويهم ، واتخاذها موضوع نسج الأساطير وتزويق القصص . وإذا كان في الامكان إقناعهم انه عيب وحرام أن يغيض المتسدين أخاه أو يحاربهُ ، لان ذلك عمل غير مقدّس ، ولا يرتكبه أحد أبناء الآلهة ، فتلك هي الصيغة التي بها يجب أن تتلى على أسباع أولادنا في زمن الحدائق ، بالسنة الشيوخ والشيوخات . وهذا هو القيد الذي يجب أن يتقيد به الشعراء في صوغ منظوماتهم . أما أخبار الآلهة هيرا التي قيدها ابنها بالقيود ، وكلها بالاذلال ، وقصة طرد هيفاستس من السماء لأنه حاول انجاد والده لما كان والده يجلدها ، وكل حروب الآلهة التي رواها هوميروس ، يجب حظرها في دولتنا سواء صيغت في قالب الحقيقة أو في قالب الخيال . لأن الطفل لا يميز بين الحقيقة والخيال ، فيطيع في عقله ما سمع في هذا السن ، ويرسخ في نفسه حتى يتعسر زعه ، وغالباً يتعذر . ولهذا الأسباب أرى أنه يجب كل الاحتراس في ما يسمعه الأحداث لئلا يكون في صيغة لا تلائم رقية الفضيلة

اد : — ولذلك سبب كاف . فاذا سئلنا ما هي الأساطير والقصص التي يوافق أن تلقونها ، فهذا نجيب ؟

س : — يا عزيزي أدينتس لانت ولا أنا في موقف شعراء ، بل في موقف مؤسسي دولة . ويجب أن يعرف مؤسسو الدولة الصيغة التي يجب على الشعراء أن يصوغوا بها أساطيرهم ، ويحظروا عليهم تجاوز حدودها . على ان المؤسسين غير ملزمين أن ينظموها لم الأساطير

اد : — أنت مصيب . ولكني أستعمل كلماتك نفسها فأقول : ماذا يجب أن تكون
تلك الصيغ في اللاهوت ؟

س : — أرى أن تكون كما يلي : يوصف الله في كل حال على ما هو في ذاته . سواء
كان ذلك في الشعر القصصى أو الثنائى أو الروائى . هذا هو الحق اد : — نعم أنه حق
س : — فن المؤكد ان الله صالح ، ويجب وصفه بالصلاح والحق الذى فيه
اد : — لا شك في ذلك

أوصاف
الله

س : — جيداً . ولا شئ من الصالح ضارٌ . أليكون ضاراً ؟ د : — لا أظن
س : — وما ليس بضار هل يصنع ضرراً ؟ اد : — كلا البتة
س : — ومن لا يضر هل يصنع شراً ؟ اد : — أجيب كما سبق . لا
س : — ومن لا يصنع شراً لا يسبب شيئاً من الشرور
اد : — وكيف يمكن أن يسبب شراً

إله صالح
فلا يصنع
شراً

س : — حسناً . وهل الصالح نافع
س : — فهو إذاً علة الخير
اد : — نعم
س : — فليس الصالح علة كل شئ ، انما هو ، كما هو الواجب ، بريد من ابتداء الشر
اد : — بالتام

س : — وإذا كان الأمر كذلك ، فأنه على قدر ما هو صالح ، لا يمكن أن يكون علة
كل الاشياء كما هو الشائع ، بل على الضد هو علة القليل من أحوال الناس . وليس هو علة
القسم الأكبر منها ، لأن شرورتنا تفوق خيراتها عدداً ، فلا تسند الخيرات إلى غيره ، بل
تفتش عن علة الشرور في غيره لا فيه اد : — يظهر لى ان هذا هو الحق الصراح
س : — فيجب أن نبدى انكارنا تعدى هوميروس أو غيره من الشعراء ، على حقوق
الله بقوله (١)

الله علة
الخير ليس
إلاتقد
أفلاطون
هوميروس

على باب رب العرش حوزان فيهما
وقد مزج الآثام من كل عنصر
فلطوراً ينبل المرء خيراً ونعمة
أما الانسان الذى ليس في جبلته هذا المزج ، بل جبل من عنصر واحد فقال فيه : —
يتيه بأرياض السعادات في الدنى
بجوعٍ وعريٍ وإبتلاسٍ ومحنة
ولسنا نقبل ما يأتى

وقد وزع الآلاء والشر في الملا
إله تسمى فوق هذيه البرية

وإذا زعم أحد أن زفس وأتينا نكثا اليهود والمواثيق (١) التي وضعها بَشْدَاروس فلا نوليه استحساناً . ولا تأذن أن يقال إن طاميس وزفس اتارا النزاع ، واستعمال القوة بين الآلهة (٢) ولا تأذن للشبهة أن تصنى إلى القول المنسوب لاخلَس (٣)

٣٨٠

وان أراد الله قلب أمة أنبت شرّاً وشقاقاً بينها

الله اصل
خير وسعادة
البشرية

وإذا نظم أحد الشعراء آلام نيوب ، كما فعل أخلَس في الرواية التي اقتبست منها هذا البيت ، أو كارتثايت بيت نيوب ، ونكبات طروادة ، أو ماهو من هذا النوع ، فطليه إما أن يبحث عن الباعث له تعالى على ذلك ، أو أن الذين تأملوا فلخيرهم ومنفعتهم كان ألهم . ولكننا لا نسمح لشاعر أن يقول إن الله سبب الغلاب الذي آكل إلى شقاء عبده . كلا . ولكن إذا كان يقول : لأن الأشرار تاعسون لزم أن يتألموا ، وإن الله أحسن إليهم بأنه ألهم لأجل خيرهم ، فلا نعارض في ذلك . أما الادعاء أن الإله الصالح علّة شرّ كائن من الناس فهو قول يجب أن نحاربه بما أوتينا من قوة . لأن المبدأ الذي تتضمنه أسطورة كهذه شعراً أو ثراً ، لا يقال ولا يسمع في المدينة ، ولا يبيحه من يروم خير اللولة وارتقامها ، شيئاً كان أو فسي . لأنها أقوال تنافي طهارة الحياة . وهي ضارّة ومتناقضة (٤)

اد : — أتنى على اقتراحك سن هذا القانون ، فإنه يسرّني

س : — فأولى الشرائع الإلهية ، التي توجب على خطبائنا ومؤلفينا أن يطبقوا خطبهم وتأليفهم عليها ، هي أن الله تعالى صانع الخير ليس إلا

اد : — ولقد أقمت الدليل القاطع على صحتها

س : — وثاني تلك الشرائع الجديرة بالاعتبار : —

عدم تغيير الله
تغير الجسد

أتظن أن الله تعالى « مشعوز » فيظهر بمختلف المظاهر ، في مختلف الأغراض ؟ فتارة يظهر في شكل ما ، ثم يغير شكله ويتخذ صورة جديدة . وآونة يخذعنا ويقودنا إلى الاعتقاد بأن تلك الصور حقيقة . أفتسلم بذلك ؟ أو ترى أن الله جوهر بسيط ، فلا يتكيف ، ولا يخرج عن المظهر اللاحق بذاته ؟ اد : — لا أقدر أن أجيب فوراً س : — فأجبنى عما يأتي . إذا تغير كائن عن شكله العادي ، أفليس بالضرورة أن ذلك التغير قد حصل ، حتماً ، بفعله هو ، أو بتأثير كائن آخر ؟ اد : — حتماً

س : — أو ليس أفضل الأشياء في الوجود أقلها قبولاً للتغير بتأثير خارجي ، كتغير الجسم بالطعام والشراب والاجهاد ، وكتغير النبات بحرارة الشمس والرياح والواصف ، ونحوها من العوامل . أو ليست التأثيرات على أضعفها في أقوى الأجسام وأضعفها ؟ اد : — على دون شك

٢٨١

تغير الجسد

(١) الباذة ٦٩:٢ (٢) الباذة ٢٠ (٣) من مأساة مفقودة

(٤) ليذكر القارئ أن هذه أقوال رجل تحبه وتلياً وقد عاش في القرن الرابع قبل المسيح

تفسير العقل

س : — ومن جهة العقل : أليست الاضطرابات الخارجية أقل تأثيراً في العقل الأوفر شجاعة وحكمة ؟ اد : — بلى

س : — وضح هذا القول في كل مصنوع ، من أثاث وبيوت وثياب ، فأمثنها صنفاً أقلها تغيراً بتأثيرات الزمان وغيره من العوامل اد : — هذا هو الواقع

س : — فكل ماهو في حال حسنة ، باعتبار الطبيعة ، أو باعتبار الفن ، أو باعتبار كليهما ، هو أقل تعرضاً للتغير بتأثير غيره فيه اد : — هكذا يظهر

س : — فالله والأشياء المختصة بالألوهية هي أفضل الحالات وأكثرها اد : — دون شك

س : — فهو تعالى أقل الأشياء تغيراً وتبدلاً بفعل المؤثرات الخارجية اد : — نعم أقلها

س : — أفيغير تعالى ذاته بذاته ؟

الأكمل أقل
تغيراً

اد : — الأمر أوضح أنه إذا كان تغيُّره تعالى ممكناً فهو القاعن في ذلك التغير

س : — أقل مثل أفضل وأجل بغير الله ذاته ، أم إلى مثل أقل جلالاً وصلاحاً مما هو ؟

اد : — لو كان تغيُّره تعالى ممكناً فلا يمكن أن يكون ذلك التغير إلا إلى مثل أدنى ، لأننا لا نقدر أن نقول بوجه من الوجوه أن فيه تعالى شيئاً من النقص جلالاً وسمواً

س : — أصبت ، وإذا تقرر ذلك أفنتظن يا أدينتس أن عاقلاً ، لمسا كان أو إنساناً ، يختار تغيير نفسه إلى ماهو أدنى اد : — مستحيل

س : — فستحيل ، إذا ، أن يرضى إله بأن يغير نفسه ، بل أن كل إله ، على قدر ماهو فائق جلالاً وسمواً ، يرغب في استمرار جلاله وسموه ، بدون تغيير مظهره اد : — وأظن أن هذا الاستدلال ضروري

س : — فلا ندع شاعراً ، أيها الوفوراديتنس . يقول فيه تعالى ماورد في هذا البيت يغير شكله في كل حين كسفار يحول بكل أرض (١)

ولا نسح لأحد أن يكذب بروتيوس وناطيس ، ولا أن يصف الالهة هيرا ، في المسأى أو في غيرها . من الأشعار أنها تنكثرت في شكل كاهنة

نحول جامعة أحسن ذى سعة لكي تقول بني أرجيف عن سغب (٢)

ولا ندع أحداً يعل على السامع أكاذيب كهنة ، ولا يجوز أن تقوى الأمهات ضلالات

الشعراء فيروعن أولادهن بقصص وهمية . منها أن الآلهة تتحول ليلاً في شكل غرياء في كل بلد بزي السائحين بكل قطر . يختلف المظاهر والمجالي

لئلا تكون قصصهن قذفاً بالآله ، فيغرم في قلوب صغارهن الخوف والجبانة

اد : — فلنحفظ ذلك

س : — ولكن الآله مع كونها عذبة التغير في ذاتها ، قد تغيرنا بالسحر والخديعة ،

لتحملنا على الاعتقاد بأنها تلون في مظهرها ؟ اد : قد تفعل الآله ذلك

٣٨٢

الله لا يخضع
ولا يكذب

س : — أظن أن إلهاً يكذب قولاً أو فعلاً ، فيض مثلًا شبحاً نصب عيوننا

اد : — لا أوكد ذلك

س : — الا تؤكد ان الكذب الصريح ، إذا جاز استعمال هذا الاصطلاح ، مكروه

من الله والناس ؟ اد : — لا أدري ما تعنيه

س : — لا أحد يقدم باختياره على استخدام اسمي ما فيه للخديعة ، في اسمي مطالب

الحياة . بل بالفساد ، كل واحد يحذر تسرب الخديعة إلى ذلك القسم ، كل الحذر

اد : — لم أفهم مرادك

س : — لأنك تصور اني اتكلم في التوامض والأمرار ، بينما أنا أقول بكل بساطة

ان الكذب ، أو كون المرء فريسة الكذب ، وخلو عقله من المعرفة في ما هو من أثبت

اليقينيات ، أن يست عن تسرب الكذب إلى نفسه ، هو أبعد ما يرضاه قائل لأن كل

الناس يكرهون الباطل في النفس كل الكره

اد : — كرهاً شديداً

س : — حسناً . ولكن كما كنت اتكلم الساعة ، ان هذا ما يدعى بأكثر تدقيق كذباً

صريحاً ، أي جهلاً مستقراً في عقل الرجل الخنوع . لأن الكذب باللسان هو من نوع

التقليد ، ونجسم ما كان مصوراً في عقله وليس كذباً صراحاً أفضى أنا ؟

اد : — لا بل أنت غاية في الإصابة

س : — فالكذب الصريح محقوت من الآله ومن الناس أيضاً

اد : — هكذا أظن

س : — فلنعد إلى المسألة ثانية ، متى نظن ان الكذب مفيد ، ولما يكون كذلك ؟ أي

متى لا يكون مكروهاً ؟ أي يكون كذلك حين استعماله ضد الأعداء ، أو حين يكون الأحاب

في خطر الأضرار بأنفسهم ، وهم في حال جنون أو نزق من أي نوع كان ؟ أفلا يحسب

الكذب حين ذاك مفيداً كملاص لتحويلهم عن عزمهم ؟ وفي الأساطير التي نحن في صدها ،

ولا ندرى حقيقتها القدية ، أليس الكذب مفيداً ، لأنه يقربنا إلى الحقيقة ؟

اد : — انه كذلك تماماً

س : — ففي أي هذه الأحوال يكون الكذب مفيداً لله ؟ أفيكذب في حكم قريبي

لأنه لا يعلم ما في القدم ؟ اد : — ذلك سخيف

لا داعي في
الله الكذب

كلما ارتقى
المائل زاد
صدقا

س : — فليس في الله مجال للكذب الشعراء اد : — لا أظن
 س : — أفيكذب تعالى خوفاً من أعدائه اد : — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً
 س : — أو تنازلاً لجنون أصفيائه وحماتهم ؟
 اد : — لا جنون ولا أحق صفي للآله
 س : — فلا باعث في الآلهة للكذب اد : — لا باعث
 س : — فطبيعة الآلهة وما مائلها من الطباع ، على كل حال ، خالية من آثار الكذب
 اد : — كل الخلق
 س : — فالله تعالى كلى النقاوة والحق في القول والفعل ، فلا ينير ذاته ، ولا يخذع
 الآخرين ، لا بالزوى ، ولا بالكلام ، ولا بالظواهر الخادعة ، في يقظة ولا في منام
 اد : — حقاً انه يبدو لي هكذا ، بعد ان قلت ما قلت
 س : — أفتوافقني لئذا في ان المبدأ الثاني الواجب اتباعه في ما تقوله ، أو ننظمه ،
 في الآلهة ، هو انها لا تتلون تولون المشعوذين ، ولا تضلنا بالكذب لا قولاً ولا فعلاً
 اد : — أوافقك

٣٨٣

س : — فلو إن أجزاء أشياء كثيرة في أشعار هوميروس ، فلا نميز الحلم الذي ألقاه
 زفس على اغممنون (١) ، ولا قول اسخيلس (٢) الذي عزاه إلى تاليس ، تصف به إنشاء
 أبولون في زفافها

بعد الولادة قامت	ذات البها بالصفاء
غنّى أبولو ولاحت	فيه مجال المنه
انت ملاذى وغرى	وميتقى ورجاني
وبالشفاه حية	قدسية اللاواء
قد كان قبلاً علواً	واليوم رب ولائي
أراش سهماً فأصمى	بنبله كبريائي
فاغتسال مهجة قلبي	توغلا بالسداء
واليوم صار قريبي	وفينه طلب ثنائي

فحين يستعمل لغة كهذه في وصف الآلهة نقضب منه ، ولا تأذن له باعتلاء المسرح (٣)
 ولا تأذن لمعلمينا أن يستعملوا كتاباته في تهذيب الأحداث ، إذا كنا نروم أن يكون حكمنا
 أقباه روحين خافقي الآلهة ، على قدر ما يتاح للإنسان
 اد : — انى أوافقك في تأييد هذه المبادئ ، وسأدرجها في الدستور

(١) الآية ١٠٢ : (٢) من رواية مفقودة (٣) كانت الحكومة اليونانية تنفق كثيراً على المسرح

الكتاب الثالث

وستور المدينة

خلاصته

(تمت ما ورد في الكتاب الثاني في تهذيب الفنان المعدن الحكم)

ولا يجوز تشجيع مخلوف الموت في قلوبهم ، باخبارهم أن الحياة في العالم الآتي مظلمة ، ولا تمثيل صفات أكابر الرجال لبصرهم وسمعهم بصورة محقرة أو مضحكة أو دنيئة . بل يجب أن تكون الشجاعة ، والحق وضبط النفس ، لحمة كل القصص المستعملة في تهذيبهم وسداها . وفي المقام الثاني ، ان الصورة التي بها تُرَفَّ القصص إلى عقولهم تؤثر في طبيعة قلوبها أعظم تأثير . فيجب أن يكون فرض الشعر إما تمثلياً صرفاً ، كما في الرواية ، أو قصصياً صرفاً كما في خمرية باخس ، أو مركباً من النوعين كما في الشعر القصصي . ولا يمكن الشخص الواحد أن يعمل أو يجيد تمثيل أشياء كثيرة . فن ثم أن أتيح لهم درس التمثيل فليقتصروا على تمثيل رجال الصفات السامية المحترمة . والنسق الذي يستعمله أساس هذه الطبقة في الالتقاء ، وفي التأليف ، بسيط فعال ، ينذر أن يتلبس بالتمثيل . فهذا هو النسق الذي يجب أن يؤذن للحكام بأن يستعملوه في القائلهم ، والذي يتبعه الشعراء القائلون على تهذيبهم ، ويجب أن ينسج لهم نظام شديد التدقيق في الاغاني والالحان ، والآلات الموسيقية فلا يسلم لأمة كاملة آلات موسيقية تنشئ فيها الرخاوة وبط المزائم . فيحظر عليهم كل الآلات الموسيقية ، إلا العود والقيثارة والزمير . ويحظر عليهم أيضاً كل الألحان المركبة والبسيط من هذه هو المباح لهم . وغرض كل هذه القوانين هو أن يترتب ويرتقي في عقول التلاميذ الشعور بالجمال والانساق والاتزان ، وهي صفات تؤثر في سجيبتهم وفي علاقاتهم المتبادلة

وبعلماء بحث سقراط ببحثه السابق في الموسيقى ، الاغريقية ، تقدم للنظر في الجناساتيك فقال يجب أن يكون طعام الحكام بسيطاً ومعتدلاً وصحياً . وذلك ينهيهم عن الاستشارة الطبية ، إلا في أحوال استثنائية . وقد نخطئ في هذا الموقف إذا اعتبرنا أن نسبة الجناساتيك للجسد هي نفس نسبة الموسيقى للعقل . ويجب القول ان الجناساتيك يراد لترقية العنصر الحاملي ، في طبيعتنا ، كما تراد الموسيقى لترقية العنصر الفلسفي . وأقصى أغراض التهذيب باعداد هذين العنصرين ، ومزجهما معاً على نسبة عادلة متزنة

هذا ما يقال في شأن تهذيب الحكام وتدريبهم . فن هذه الطبقة العالية يجب انتقاء

القضاة . ويلزم أن يكون من أكبر أعضاء الجسم الاجتماعي سنًا وأوفرهم فطنة ، وأعظمهم جدارة ، وأعرقهم وطنية ، وأقلهم أنانية . هؤلاء هم الحكام الحقيقيون . والذين دونهم يسمون مساعدين . ولكي تقنع الأمة بعدالة هذه الأنظمة وحكمتها ينبغي لنا أن نقص عليهم القصة التالية وهي : أنهم كلهم قد نُسجوا أولاً في أحشاء الأرض ، أهمهم الكبرى . وقد سرّت الآلهة أن تمزج بجملة بعضهم ذهباً ، وفي جملة بعضهم الآخر فضة ، وفي غيرهم نحاساً وحديدًا . فالقصة الأولى هم الحكام ، والثانية المساعدون ، والثالثة الفلاحون والصناع . ويجب رعاية هذا القانون وتخليده ، وإلا حلّ بالدولة الدمار

وأخيراً يجب وقف محلة في المدينة لهؤلاء الحكام ومساعديهم ، يعيشون فيها عيشة شظف وتقير ، ساكنين الخيام لا البيوت ، معتمدين على تبرّعات الأهالي . وأخيراً يجب أن لا يملكوا ملكاً خاصاً . وإلاّ انقلبوا ذئاباً بدل كونهم كلاباً حارسة

متن الكتاب

قال سقراط : — فهذه الأشياء ، وأمثالها هي ما يقال وما لا يقال في الآلهة ، على مسمع الجميع ، منذ الحداثة فصاعداً ، ممن يتوقع أن يكرموا الآلهة والوالدين ، ولا يزدرون حقوق الصداقة والوداد

اديتنس : — نعم . وأظن أن آرائنا صائبة

س : — فإذا كنا نروم أن ينشأ شبابنا على الشجاعة والبطولة أفلا يجب أن نضيف إلى ذلك دروساً تحرّهم من مخاوف الموت ؟ أو تظن أنه يمكن أن يكون أحد شجاعاً ما دامت المخاوف مستولية عليه ؟

اد : — حقاً أنى لأتصور إمكان ذلك

س : — أو تظن ان من يؤمن بوجود « هادز » وأهوالها يمكنه أن يعيش حراً من مخاوف الموت ، فيؤثره في ساحة القتال على هون الانكسار وذلل الأسر ؟

اد : — كلاّ البتة

س : — فيتحمّ علينا أن نسيطر على الذين أخذوا على عاتقهم تلقيق هذه الأساطير وأمثالها . فنلتف عليهم أن لا يشنعوا بوصف العالم الآخر تشنيعاً فظيماً ، بل يحسنوا فيه المقال ، لأن ذلك غير مفيد ، ولا صحيح ، ولا يوافق الذين سيكونون جنوداً

اد : — ذلك واجب علينا بالطبع

س : — فلنلق هذه الآيات وكل ما ماثلها . ومنها : —

من رام
الشجاعة
فليتص عنه
مخاوف
الموت

- فأرى استعباد نفسي لتقير في الأثام (١)
- هو خير من عروش في أعاليق الظلام
- وهذا : — ويكره الله داراً خصّ بالمت حيث الخلف زادت وحشة البيت (٢)
- وهذا : — بالمول الموت في داجي اللحد حيث أمسى دون بشر أو سود (٣)
- وهذا : — يستمر المرء فرداً في قتل وقود (٤)
- ماله خلل صفي في مخيفات اللحد
- وهذا : — فتترك النفس معنى الجسم في كرب وتسكن الرمس ادهاراً بلا أمل (٥)
- تبكي مصيبتها في دار محتها إذ بثّ شرخ صباها اقل اللعل
- وهذا : — ونفس كالخاف بلا سكون تروعا مخيفات الموت (٦)
- وهذا : — نصبح أرواحهم في دار محشرهم كأنها سرّب في موضع عال (٧)
- يود كل جنسا يستين بها على النجاة ولكن ماء من فال
- ونرجو أن لا يسوء هومير ، ولا غيره من الشعراء حذفتنا هذه الأبيات وأمثلة .
- لأننا نحذفها لا انكاراً لشاعريتها ، ورغبة الكثيرين في سماع تلاوتها ، بل قياساً على ما فيها
- من الشاعرية نحظر سمعها على الكبار وعلى الصغار ، الذين يجب أن يظلو أحراراً . وعندما
- الموت ولا ذل الاستبعاد اد : — فلنحظرها
- س : — ويجب أن نحذف كل الأسماء الخفيفة المرجفة ، المتعلقة بهذه الموضوعات ، مثل
- كوكيتوس ، وستيكس ، والزبانية ، وتزيق الأوصال ، وكل الألفاظ المصوغه في هذا
- القلب لأنها تروع سامعها ، وتهز أعصابهم . قد تصلح ألفاظ كهذه لمقصد آخر ، أما
- حكمانا فنخشى أن يصيروا فاتري المزم مخنتين فوق الحد
- اد : — وليس خوفنا هذا بدون أساس
- س : — أفتحذف هذه الاصطلاحات ؟ اد : — نعم نحذفها
- س : — أو يجب أن يكون الكلام والكتابة على عكس هذه الصيغة ؟
- اد : ذلك واضح
- س : — ونحذف أيضاً عويل مشاهير الأبطال ونديهم
- اد : — ذلك ضروري أيضاً إذا حذفتنا ما قبله
- س : — وتأمل في هل نصيب أوغطي في حذفه . والذي توخاه هو ان الرجل الصالح
- لا يحسب موت صديقه الصالح قاصمة اد : — فتوخي ذلك

حرية النفس
اس العظة

يجب ان
يكون الحكم
أحراراً من
الخوف

من يندب

س : — فهو لا يندب شخصاً كهذا كان الخطب به جلل

اد : — لا يندب

س : — ويقول ان رجلاً كهذا له في نفسه أوفر نصيب من كل ما هو ضروري لسعادة الحياة . ويختلف عن باقي الناس باستقلاله الخاص عن المصادر الخارجية

الاستناد
الى الغير

اد : — حقاً

س : — فهو أقل الناس ذعراً لفقد ابن ، أو أخ ، أو ثروة ، وما شاكل

اد : — حقاً

س : — فهو أقلمهم ندباً وعويلاً ، ويهون عليه تحمل الخطوب بوداعة وصبر

اد : — بالتام هكذا

س : — فيحسن بنا أن نلني ما عزي من الندب إلى مشاهير الرجال وفضلاتهم ، ونعزوه للنساء ، ولأدنى طبقات الرجال . فربما المرشحون للحكم بأنفسهم أن يكونوا تاديين ، على هذه الصورة الشائنة

٣٨٨

اد : — يحسن بنا أن نصنع هكذا

س : — وثانياً نطلب إلى هوميروس وغيره من الشعراء ، أن لا يصفوا اخلس ابن الالهة أنه

قد غدا يبيكي وحيداً خوف أهوال اللعود (١)

باضطجاع وانكباب وقيام وقبعود

ولا أنه : —

فيذري يديه حزناً من رماد النار فوق رأسه (٢)

ولا أنه أوغل في العويل ، كثيره من الضغمة ، كما نسب إليه هوميروس . ولا ننسب

إلى بريامس سليل الآلهة أنه كان يتغصم بالأرجاس

داعياً كل شجاع باسمه كي يتجسده (٣)

ونلحف على الشعراء بالأكثر أنهم مهما يكن من أمر ، فلا يصفوا الآلهة أنهم

تذسروا وقلوا : —

الالهة
لا توصف
بالثقل

وبلنا مما ولدنا فاق بالشر الجميع (٤)

ونزجومهم ، إذا لم يوقروا الآلهة كافة ، إلى هذا الحد ، فلي الأقل لا يصوروا

اسمها صورة لا تليق بجلالة قدرها كالقول : —

دار محبوبي بأسوار البلاد . وأراني شرماً راع العباد (٥)

والقول : —

ويح قلبي قد ردى بتروكلو سربلونا خير من حل القواد (٦)

(١) الآية ٢٤ : ١٠ (٢) الآية ١٨ : ٢٣ (٣) الآية ٢٢ : ١٦٨ (٤) الآية ١٨ : ٥٤

(٥) الآية ٣ : ١٦٨ (٦) الآية ١٦ : ٤٣٣

احترام
النفس ركن
الرجولة

لأنه يا عزيزي ادمنتس ، إذا أصغى شبابنا إصغاه جدياً إلى أقوال كهذه ولم يهزأوا بها كأوصاف سخيفة . ندر أن يحترم أحد منهم نفسه كرجل ، مترفعاً عن إتيان نظيرها قولاً أو فعلاً ، متى توافر الداعي إليها . فيتأذى ، إذا لم يردعه الحزم أو الحياء ، في التواضع والويل لأصغر مصيبة

اد : — كلامك غاية في الصواب

س : — وذلك ينكر عليه ، كما تعلمنا من بحثنا الحالى . وسنحرص عليه ، إلى أن يفتننا أحد مما هو أفضل منه

اد : — حقاً انه ينكر عليه

س : — ولا يجوز لحكامنا أن يفرروا في الضحك لأن استسلام الانسان للضحك المفرط يعقبه رد فعل عنيف

اد : — هكذا أظن

من الضحك
الفرط

س : فإذا مثل شاعر كبار الرجال ، مغربين في الضحك ، أبدنا الأتفة من ذلك وبالأحرى جداً إذا وصف الآلة به

اد : — بالأحرى ، نعم

س : — فلا تأذن لمويس أن يقول في الآلة : —

علت ضجاعتهم بالضحك لما رأوا هيفست يجمع كالظليح (١)

لأنه ، جرياً على مبادئك ، لا يجوز استعمال لهجة كهذه

اد : — إذا شئت أن تحسبها مبادئ فلا شك في أنه لا يجوز

س : — ويجب الاحتفاظ بقدر الصدق . لأنه إذا كنا قد أصبنا في ما قررناه ، وكان

الكذب عديم النفع للآلة ، وانحصرت فائدته في الناس كعلاج ، فواضح أنه ينبغي حصر وسيلة كهذه في أيدي الأطباء ، ولا يتدخل بها غيرهم من العامة

اد : — واضح

س : — فإن جاز الكذب لأحد فللحكماء فقط ، في خداعة الاعداء ، أو في إقناع

الأهالي بما هو خير الدولة . ولا يباح لأحد الاشتراك معهم في هذا الامتياز ، بل بحسب كذب الناس في ما يضير الدولة ، مساوياً ، على أقل تقدير ، كذب العليل على طبيبه ،

لا خير
في الكاذبين

والثغيد على مدربه في أمر حخته وكذب الملاح على ربانته في ما يتعلق بحال السفينة وبخارجتها ، ووصف حاله أو وصف حال رفقاته

اد : — غاية في الإصابة

س : — فإذا وجدت الحكومة كاذباً في المدينة .

من جماعات الأطباء أو أساطين الفنون (١)

أنبياء أو رغاماء ما يتدعون

وجب أن تعاقبه لأنه أحلّ بالأمة من عوامل النمار ما يضارع تعطيل سفينة

اد : — نعم إذا كان الفعل يتلو القول

س : — أو لا يقتصر شباننا إلى العقاب ؟

اد : — دون ريب

أن يكونوا
أعضاء

س : — أو لا يدرج تحت الرصانة ، بنطوقها العام ، المبادئ الآتية : أولاً إطاعة الحكام ، ثانياً قمع الذات التي تستلزم استسلام في الطعام والشراب والهوى ؟
اد : — هكذا أرى

س : — نخض بالاستحصان من كل أقوال هوميروس ما رواه ديوميدس
اسمعوا قولى صبي بهدوء ووقار (١)

وقال في البيت التالي

أظهر اليونان بأساً طوع قواد حكار
وما مائل ذلك من الأقوال اد : — نستحسنها

س : — ولكن أيمكننا استحصان لمبة كهذه

يا شاربا مثل كلب والحق قلتي وقلبه كغزال في الوري شردا (٢)
وكل ما يتلو هذا البيت من التقرير شعراً وقرأ ، وإذا وجهه العامة ، نحو حكمهم
اد : — كلاً . لا يمكننا استحصانها

س : — فأتى أظن ان سمها لا يرق صفة الزانة في الشباب ، وإذا نشأت فيهم مسرات
جدة فلا عجب . أهذا رأيك ؟ اد : — هذا هو

س : — فإذا صور أحكم الرجال ، يتلو ما يحبه أبهى منظر في الدنيا بقوله : —

صكره الخبز مع اللحم ووفيرة الشراب (٣)

حولها الولدان تمسلاً من دقاتها القصاب

أفتظن أن هذه الأقوال تؤدي بالشباب إلى ضبط النفس ؟ وكذلك القول التالي

سأه حظ المرء حظاً حيناً يهلك جوعاً (٤)

وما قولك في وصف زفس ، وقد ثارت فيه الشهوة الجنسية فذهل عما سواها وظل ساهراً وجميع الآلة والناس نيام . نخلت له رؤية الالهة هيدا ، حتى خافه الصبر فلم ينتظر دخولها البيت قائلاً أنه قد تملكه الميام ، تملكاً أشد منه حين اجتماعاً لأول مرة

في خضبة عن عيون الولدين كما يعنى اللصوص بأكتاف القرايس

وما قولك في مباحة هيفامنس (٥) الحيين اريس وأفروديت في مثل هذا الحال ،

فكبلهما بالأصاف ؟ اد : — ودمتي ان قصصاً كهذه لمي أدنى من أن تقال

س : — أما أفعال الشجاعة التي تحصل كل أنواع المحن المنسوبة إلى أحماد الرجال

بالأفعال والأقوال ، قالها نصفي وبها تفكر . كالبيت التالي مثلاً

قرع الصبر بمنف قائلاً . احتمل يا قلب ما جئته (٦)

(١) البياضة ٤ : ٤١٢ (٢) البياضة ١ : ٢٢٥ (٣) اوديسا ٩ : ٨ (٤) اوديسا ١٢ : ٣٤٢

(٥) اوديسا ٨ : ٣٦٦ (٦) ١٧ : ٣٠

اد - : من كل بد
 س : - ولا يسمح لأحد رجالنا أن يقبض رشوة أو يكون حجاباً للمال
 اد : - كلاً بالتأكيد
 س : - ولا تشدّم بيتاً كهذا -

ترج الرشوة قلب الآلهة وملوك الأرض أرباب الجلال (١)
 ولا نمدح فينكس مذهب اخلس ، أو نميز القول أنه كان حكماً بمشورته (٢) عليه أن
 يساعد الاثنيين إذا قدموا له هدايا ، وأن لا يخذ غضبه حتى يتسلم المال . ولا نصلق ،
 ولا نسمح أن يقال ان اخلس جشع ، حتى أنه قيل هدايا اغمنون ، وأنه لم يسلم الجثث
 دون فدية اد : - ليس من الصواب اياحة قصص كهذه
 س : - ولا يؤخرنى ، إلا احتراحي هو ميرس ، عن القول : ان اسناد مثل هذه
 الأشياء الى اخلس خطية عظيمة . كذلك تصديقها إذا رويت ، أو تصديق القول ان
 اخلس قال لأبلو : -

قد دهانى طعنكم ياذا الاله فقت أجناد الأعلى ضررا (٣)
 ليتنى أملك أقصى قوة لاتتقام فيه أقصي الوطرا
 او أنه أبدى شكاسة نحو نهر ارجيف ، (٤) الذى هو إله ، حتى أنه هب لنضاله وأنه
 أبدى سباحة أخرى لنهر سبرنخس قائلاً :

اننى أهدم هاتيك السدود قتلاق بتركولو فى اللحد (٥)
 وذلك حين كان الجبار بتركولو صريخاً ، وأنه فعل ما قال (هدم السدود) . وكذلك
 الروايات المتعلقة بجمرة جثة هكتور حول ضريح بتركولو (٦) . ولا نصدق أنه ذبح الأسمى
 فى مأتم الجنائزة

ولا نمدح شبانا يعتقدون ان اخلس سليل لإلهة وبيلبوس - الأمير الحصيف ،
 المحسوب ثالث زفس - وقد هذبه شيوخ الكلى الحكمة بنشأ فيه تشويش معيب ، فتشقى
 فى نفسه عثان متضادتان هما الطمع تدنياً ، واحتقار الناس والآلهة غطرسة
 اد : - أنك مصيب

س : - فلا تقبلنها فيما بعد ، ولا نسمح أن يقال ان تيموس بن يومبيدون ،
 وبيريتوس بن زفس ، يرتكبان اغصاباً كهذا . ولا أن أحد أبناء الآلهة الأبطال يقدم
 على فعل خبيثة ، كالتي أشاعوها عنهم كذباً فى هذا الزمان . فلنوجب على شعرائنا
 إما أن ينفوا عن أولئك السامين ما نسبوه اليهم من الأعمال ، أو أن يقولوا أنهم ليسوا

(١) يظن أنه لمسيودس (٢) الأيازة ٩ : ٥١٥ (٣) الأيازة ١٢ : ١٥ (٤) الأيازة ٢١ : ١٣٠

(٥) الأيازة ٢٣ : ١٥١ (٦) الأيازة ٣٣ : ٣٩٤

أبناء الآلهة . والأفضل أن يعرضوا عن هذه وتلك ، فلا يؤلّهم ، ولا يذمّهم ، وأن يعرضوا عن تعليم أولادنا أن الآلهة ولدت الشرور ، وأن الأبطال ليسوا أفضل من الناس . وقد أسلفنا أنه يستحيل أن يصدر مثل ذلك من الآلهة ، وأن هذه الأمور سفينة وكاذبة
اد : — لا شك في أننا أسلفنا ذلك

س : — زد على ذلك أن هذا الكلام يحدّث آذان سامعيه ، ويحمل الناس على الاستباحة ، حين يرون أن هذه الأشياء كان يمارسها حتى المقربون من الله الذين : —
من ذراري زفس قد تسلسوا وبهم روح الأعالى تلمح
والألى في رأس إيدنا قد بني لا يهيم زفس نعم المذبح (١)
فنتأصل أساطير كهذه لثلاثنشي في فاشئتنا ميلاً عظيماً إلى الشر
اد : — وأوافق في ذلك كلّ الموافقة

٣٩٢

س : — فأى نوع من البحث بقى علينا ، في ما يباح وما يحظر من الأساطير ؟ فقد ذكرنا القوانين الواجبة مراعاتها في الكلام في الآلهة ، والجبارة ، والأبطال ، وأرواح الموتى ؟
اد : — ذكرنا ذلك

س : — فالباقى يختص بصيغة الكلام في الناس . أليس كذلك ؟ اد : — واضح
س : — لكنه يتعدّر علينا ، أيها العزيز ، إنجاز ذلك في الدور الحالي من بحثنا
اد : — وكيف ذلك ؟

كيف يصاغ الكلام

س : — لأنّي أرى أن الشعراء والنثرين سيئان خطلاً في الكلام في أمّ مصالح البشر ، كقولهم إن أكثر الناس سعداء حال كونهم غير عادلين ، وأن العادلين تاعسون ، وإن فعل الشر يفيد فاعله كثيراً إذا خفي أمره ، وإن العدالة تفيد الخير وتضر فاعلها ، فنحظر هذه الأقوال ، وما لا يحصى من أمثالها . ونأمّر جميع الكتّاب أن يعربوا عن تقيض هذه المعاني في أغانيهم وفي أساطيرهم . ألا تظن كذلك ؟
اد : — لا بل أوكدّه

اقتراءات المتشائمين

س : — فإذا كنت تسلّم أنى مصيب فيه أفلا يجوز في أن أوكد أنك سلمت معي في القرض الذي هو موضوع بحثنا ؟ اد : — فرضك صحيح
س : — أفلا يجب أن نؤجل أمر الاتفاق اللازم اعتباره في الكلام في الناس ، لنكي نكشف أولاً طبيعة العدالة الحقيقية ، ونبرهن على أنها مفيدة لصاحبها ، عُرِف عادلاً أولاً
اد : — أنك مصيب كل الإصابة

س : — فلنختم إذاً البحث في الأفاضيص .
وخطوتنا الثانية ، على ظني ، هي فحص الصيغة اللازمة لها ، وإذا سنى لنا ذلك

صيغة الكلام

وجئنا كل التفاتنا إلى ما يقال والصيغة التي بها يقال
 س : — ومن المهم أن نفهم ، قد فهم أكثر إذا أفرغته في هذا القلب : أليس كل
 القصص ما أملاه الشعراء أو كتب الأساطير أقاصيص عن الماضي والحاضر والمستقبل ؟
 اد : — وماذا يكون غير ذلك ؟

س : — أو لم يوردها مؤلفوها بصورة القصص ، أو بصورة التمثيل ، أو بالصورتين معاً ؟
 اد : — وهذا أيضاً يجب أن أفهمه آتم فهم
 س : — يظهر أني معلمي عي ولنا أقدم لشرح كلامي ، كن يعوزه اليان . ولا
 أتناول موضوع البحث لإجمالاً ، بل أقصر على وجهة خاصة منه ، وأجهد في جعل كلامي
 واضحاً لك . فقل : أتعرف مطلع الاليزا ، حيث يقول الشاعر : « فرجا كريس
 اغمنون أن يطلق سراح ابنه ، ففض اغمنون عليه ، فلما رأى كريس أن طلبه قد
 رفض سأل إله أن ينتقم له من الاخائين ؟ »
 اد : — اعرفه

س : — فتعرف إذا ما تقدم هذا البيت فدعا على كل الاخائين لكن خصص اني
 أثريوس القاتلين

مع ان الشاعر نفسه هو المتكلم . ولم يورد أقل إشارة لفهمنا أن المتكلم شخص آخر
 غيره . لكنه في ما تلا يتكلم بلسان كريس . وقد بذل الجهد ليحملنا على الاعتقاد ان
 ليس هوميرس المتكلم ، بل الكاهن العجوز
 وعلى هذه الصورة نظم تقريباً كل وقائع طروادة واثكا ، وكل كارتات الأودس
 اد : — هذا أكيد

س : — فهي قصص . أليست كذلك ، سواء كان الشاعر يروي خطباً تاريخية ، أو
 يصف الحوادث المتوالية
 اد : — لا شك في أنها قصص
 س : — ولكن إذا تكلم بلسان رجل آخر الاقول انه في كل موقف كهذا يقصد أن
 يمثل الشخص الذي كان يتكلم بلسانه أقرب تمثيل ؟
 اد : — فتقول دون شك

س : — ولكن حين يتكلم أحد بلسان غيره ، ويبدى أعظم مماثلة له في نغمته
 وأشاراته ، ألا تقول ان ذلك تمثيل ؟
 اد : — لا شك في أنه تمثيل
 س : — فإذا لم يحق الشاعر نفسه كل الاخفاء لم يكن شعره ، أو قصته ، تمثيلاً ،
 ولئلا نقول أنك لم نفهم أيضاً أفيدك . لو أن هوميرس تكلم بلسانه ، لا بلسان كريس ،
 بعدما قال كيف ألتبس كريس من اليونانيين ، وخاصة من ملوكهم ، أن يطلقوا سراح
 ابنه وهو يجعل إليهم قديتها ، لكان كلامه قصصاً لا تمثيلاً . ولكانت الحكاية هكذا
 (اني أوردتها قرأ لا في لست بشاعر) : —

٣٩٤

« فجاء الكاهن ، وتصرّع إلى الآلهة ، أن يفتح اليوتان طرودة ، وبعودوا سالمين ، إذا أطلقوا ابنته ، وقبضوا القدية ، خاتين الله . فنمدها ثملت الزهية جميعهم ، ومالوا إلى إعطائه سؤلُهُ . على أن اغننون امتعض ، وأمره أن ينصرف حالاً ، ولا يعود ، لئلاً ينظم صولجانه ، وينوى اكليل النار المقدس . فانه لن يردُّ له ابنته حتى يدركها الحرم عنده في ارغس . فليبرح ، وليكف عن لزطجه إذا أراد أن يغم سلامته . تخاف الشيخ لما سمع ذلك وانصرف صليماً ، ولما خرج من المحلة ، رفع تضرعات حارة لابلو متوسلاً باسمه الله الحسنى ، ومواعيده الكريمة ، أن يستجيب له دعاه بأن يتقم منهم للموعه بقوته الإلهية . قال ذلك وأطلق سهمه في الهواء نحوهم ، رمزاً لحلول النعمة عليهم »

فذلك قصص بسيط أيها الصديق لا تمثيل اد : — فهمت

س : — أريدك أن تفهم أيضاً أنه قد يعكس الحال ، وتحذف كلمات الراوى — الشاعر — الواردة بين أقسام الكلام ، بحيث لا تبقى إلا واقعات الحادثة اد : — فهمت . والمأساة هي من هذا النوع

س : — أصبت ظناً . وأظن أني أقدر أن أوضح لك الآن ما لم أقدر أن أوضحه قبلاً وهو أنه في الشعر ، كما في الأساطير ، ثلاثة أقسام : أحدها تمثيلي كالمأساة والكوميديا ، والآخر رواية الشاعر نفسه رواية بسيطة . ونجد هذا النوع بالأكثر في تجربات باخس . والثالث يجمع بين هذين النوعين ، القصصى والتمثيلي ، وهو يلاحظ في الشعر القصصى وكثير من أمثاله ، إذا كنت قد فهمتي اد : — الآن فهمت تماماً ما عنيته بأشارتك السالفة س : — فاذكر ما قلناه سابقاً ، وفيه المسألة المتعلقة بمادة الإنشاء . يبقى علينا النظر في أسلوبه اد : — أنى أذكر

أسلوب
الإنشاء

س : — وهذا ما عنيته بالضبط أنه حتم علينا أن نتفق في هل نأذن لشمرائنا أن يوردوا قصصهم تمثيلاً كلياً أو جزئياً (وما هو المقياس الذى يتبعونه إذا جاز لهم التمثيل) أو أنه لا يجوز لهم التمثيل مطلقاً ؟

اد : — أظن أنك تفكر في هل نبيح المأساة والكوميديا في مدينتنا س : — ذلك يمكن . وقد ينظر في قضايا أخرى جدا المأساة والكوميديا . حقاً أنى ما زلت متردداً ، ولكن علينا أن نستسلم للبحث استسلام السفينة للرياح الهابطة اد : — اترك مصيب تماماً

س : — فإليك مسألة تنظر فيها يا اديمتس — أيحسن بمحكمة أن يمثلوا أم لا ؟ : أو ترى أنه يلزم عن أبحاثنا السالفة أن يقتصر الإنسان بتوع واحد من الأعمال لا أكثر ، وأنه إذا حاول ذلك فاشتغل بأمور عديدة مما فشل فيها كلها ، ولم يبلغ أرباباً ولا بواحد منها ؟ اد : — لا شك في أن هذا هو الواقع

الحكماء
والتمثل

س : — الا يتشى هذا الحكم نفسه على فن التمثيل ؟ أى هل يمكن الفرد الواحد أن يجيد أنواعاً عديدة من التمثيل ، كما يجيد النوع الواحد منه ؟ اد : — مؤكد أنه لا يمكنه
 س : — فن أندر الأمور أن من يشغل منصباً مهماً يتمكن معه من التمثيل على أنواعه فيكون ممثلاً بارعاً مع عمل منصبه . لأنه حتى في نوعي التمثيل ، المأساة والكوميديا ، وهما لصيقان ، لا يمكن الفرد الواحد أن يبرع ، كما في تأليف المأساة والكوميديا . وقد صرحت الآن أن النوعين تمثيل . ألم تصرح ؟ اد : — بلى

س : — وبحق تقول ان الإنسان لا يمكنه أن يجمع بين النوعين معاً . ولا يمكن الإنسان أن يكون روائياً في الشعر القصصي وممثلاً معاً . اد : — حقيق
 س : — بل أنه لا يمكن الممثل الواحد أن يمثل المأساة والمهولة معاً ، مع أن كليهما تمثيل . أليسا تمثيلاً ؟ اد : — انهما تمثيل

س : — وأرى ، يا صديقي اديتس ، ان الطبع الإنساني ، ينهب في تقسيم الأعمال إلى أبعد من ذلك . فلا يمكن أن يحسن المرء تمثيل أشياء عديدة معاً ، أو يقوم بما يرمز إليه التمثيل من الأعمال المتنوعة اد : — بكل تأكيد

س : — فاذا أصررنا على رأينا الأول ، وهو أنه يجب إعفاء حكمانا من كل مهنة أخرى غير الحكم ، ليمكنهم أن يبلغوا أعلى مراتب الخلق في إحراز حرية الدولة ، غير متعاطين إلا ما يؤدي إلى هذه النتيجة ، فلا يرغب في أن يمثلوا أو يمارسوا أى عمل آخر ، وان عرض لهم أن يمثلوا ، فليمثلوا منذ حداثةهم ما ينطبق على مهنتهم — كتمثيل الرجل الشجاع الزين المتدين الشريف ، وأمثاله . ولا يمارسوا أو يمثلوا الدفاعة وكل أنواع السفالات ، لئلا يلصق بنفوسهم ما مثله ، فيرى لهم سجية . أو لا تدري أن التمثيل يتمسكن في النفس بتأثير الإشارات ، ونغمة الصوت . وطرائق الفسك ، إذا مارسوه منذ الحداثة ، فيصير عادة فيهم كطبيعة ثانية ؟ اد : — أدري بالتأكيد

س : — فلا تأذن لمن صرحنا أننا نهم بهم ، ونرغب في صيورتهم صالحين ، أن يمثلوا ، وهم رجال ، واحدة من النساء ، صبية كانت أو عجوزاً ، في حال مهاترتها الرجل أو تبحرها لدى الآلهة اعتداداً ببرها ، ولا في في نوابها وأحزانها وشكواها . ولا تأذن لهم أن يمثلوا مريضاً أو عاشقاً أو طاملاً اد : — هكذا بالتمام

س : — ولا يؤذن لهم أن يمثلوا عبيداً ، ذكوراً أو إناثاً في حال ممارستهم ما تقضى به العبودية اد : — كلا ، لا يجوز لهم

س : — ولا يمثلوا أسافل الناس كالجنائز ، والذين سلوكهم ، على العموم ، ضد ما ذكرناه الساعة ، كسبهم بعضهم بعضاً ، وتحقيرهم أحدهم الآخر يئذي الكلام ، صاحبه

الاخصاء
 في فن
 التمثيل
 ٣٩٥

تقسيم
 الأعمال

الحاكم حاكم
 لا غير

كانوا أو سكارى ، في حال اقترافهم إحدى هذه الاسماء ضد الآخرين ، أو بعضهم ضد بعضهم ، مما يجعل الرجال مجرمين قولاً أو فعلاً . وأرى أنه لا يجوز أن تبيح لهم أن يمثلوا المجانين في عملهم وكلامهم : لأنه وإن جاز لهم أن يعرفوا المجانين فلا يجوز لهم أن يعملوا أعمالهم ، ولا أن يمثلوها

اد : — بكل تأكيد

س : — وهل يمثلون الحدادين وغيرهم من الصناعات كالمجنفين بالسفن ، أو رؤسائهم أو ماهو من هذا النوع ؟ اد : — غير ممكن . ولا نسمح لهم بالانكفات إلى هذه المهنة س : — وهل يمثلون صهيل الخيل ، أو جثير الثيران ، أو خرير الأنهار ، أو قصف الرعود ، أو هدير البحار ، ونحو ذلك من الظاهرات ؟

اد : — كلا . فقد حظرنا عليهم الجنون وتقليد المجانين

س : — فإذا كنت قد فهمت كلامك ، فهناك أسلوب خاص من القصص ، يختاره الرجل الشريف الخلو الشامل إذا لم أنقص أى قصص . وهناك أسلوب ضده يلود به من كان على خلاف هذه السجايا في طبعه وتهذيبه

اد : — وما ذلك النوعان ؟

س : — أولهما : إذا بلغ الرجل الحسن الخلق في قصصه كلام الصالحين أو فعلمهم تلاها عن رغبة ، دون خجل ، لأنه يؤثر أن يمثل الرجل الصالح ، إذا اقترن ذلك التمثيل بالرصانة والتعقل . ولكنه حين يمثل رجلاً اختل أنزانه ، لمرض أو عشق أو سكر ، مثله بأقل رغبة . ومتى بلغ في تمثيله ما لا يليق بكرامته فإنه ينجل من تمثيله ، عوض الظهور بظهر من م دونه ، إلا إذا كان التمثيل قصير المدى ، لأنه متصف بالصلاح ، ولأنه لم يألَف مثل هذا النوع من التمثيل ، أو لأنه لدى إمعان الفكرة ينفر من التبدل والتداني ، على منوال السفلة ، إلا إذا كان على سبيل التسلية

اد : — ذلك ما ينتظر منه

س : — أفلا يستعمل الأسلوب القصصى ، الذى ذكرناه في كلامنا السابق ، لما أشرنا إلى أشعار هوميروس ؟ فيشتمل أسلوبه على الشعر الذى يجمع بين التمثيل والقصصى العادى . وقلمنا يرد النوع الأول في سياق كلامه المطول . أفتخطئ أنا في كلامي ؟

٣٩٧

اد : — كلا . بل قد أبنت بزيد التدقيق ، الصيغة الواجب اتباعها في قصص كهذا

س : — ومن الجهة الأخرى ، ان الإنسان الذى يختلف سجية عن ذكرنا ، لا ينجح إلى حذف شيء من قصصه كلما زاد خساسة . ولا يترفع عن شيء مهما يسفل . فيمثل كل شيء بزيد الجلد ، حتى على مرأى الكثيرين من الناس ، بلا استثناء شيء مما ذكر آنفاً ، كقصص الإعود ، ودمدمة المواصف ، وتساقط البرد ، وقفمة البجلات ، وأصوات الزمور ، وكل آلات العزف ، وعواء الكلاب ، ومعاء الأغنام ، وتغريد الطيور . فلما ان

تمثيل الرجل
الصالح

يكون كل همّة تقليد الأصوات والملاحم المقترنة بها ، أو يقتصر على مزجها بالقليل من القصص
اد : — بالضرورة القصوى

س : — فهذان هما الأسلوبان اللذان عنيتهما

اد : — حقاً أنه يوجد هذان الأسلوبان

س : — وهل ترى التنوعات الحاصلة في أحدها طفيفة ؟ وإذا طبقت اللحن والإيقاع
على الأسلوب فقد يمكن في الالتقاء الصحيح أن يتبدى بدون تعديل في الأسلوب ، وفي نعم
واحد — لأن التنوعات غير مهمة — وإيقاع واحد أيضاً — اد : — هذا هو الواقع حقاً
س : — أو لا يستلزم الأسلوب الآخر كل أنواع الألحان والإيقاع إذا أريد القساؤه
القاء لائقاً ، لكثرة ما فيه من التبرعات ؟
اد : يستلزم

س : — وهل يستعمل جميع الشعراء والفصّاحين أحد هذين الأسلوبين ، أو واحداً
مؤلفاً من كليهما ؟
اد : — يلزم أن يستعملوا أحد هذين

س : فإذا عمل ؟ أتقبل في مدينتنا كل هذه الصور ، أم تقتصر على إحداها ، أعنى
البسيطة ، أو المركبة ؟

اد : — إذا كان رأيي مقبولاً فأرى أن نختار الصور البسيطة التي تمثل الرجل الصالح
س : — ولكن الصورة المركبة جذابة بأدبتي ، ولا سيما للأطفال ، ومن ثم في
حكم الأطفال ، والسوقة . وذلك غير ما آثرته
اد : — حقيق

س : ولكن قد تقول أنه لا يلائم طبيعته دولتنا لأن ليس فينا رجل متعدد المنازع ،
لاقتصار كل واحد على نوع خاص من العمل
اد : — أنت مصيب أنه لا يلائم

س : — أفلا نرى في دولتنا لهذا السبب ، دون غيرها من الدول ، أن الاسكاف
اسكاف فقط ، وليس هو رباناً مع السكافة . والزارع زارع فقط ، وليس قاضياً مع
زراعته . والجندي جندي فقط وليس تاجراً مع جنديته . وهكذا بقية الصناعات
اد : — هذا حقيق

س : — فإذا عرض أن مرّ بدولتنا إنسان بارع ، قادر أن يتلبس بكل مظهر ، وأراد
إعلان مواهبه ، وتبأج أدبه بيننا ، فأننا نبدي نحوه كل احترام كأنسان مقدس مشير فنان ،
فنخبره أنه لا يقطن مدينتنا شخص نظيره ، وإن قانوننا المدني قاض باقضاء من كان على
شاكلته ، فنرشه إلى بلد آخر بعد أن نكسب على رأسه الأدهان والطيب ، ونزين رأسه
بعامة صوفية بيضاء دليل الأكرام . ونستخدم بدلاً منه شاعراً بسيطاً ، ميولوجياً ، أقل
فتنة وأكثر ترصّناً . فيفرغ قصصه في القالب الذي وصفناه في مستهل حديثنا حين تكلمنا
في ما يتعلق بتهديب جنودنا .

اد : — هكذا فعل إذا كان الأمر راجعاً إلينا

استعمال
الأساليب
القصصية

النوع
المركب

الاختصاص
خلاصة
جمهورية
افلاطون

لاجل
لغفشارية
في المدينة
السيدة

٣٩٨

س : — يظهر يا صديق العزيز اننا قد أنجزنا البحث في القسم الموسيقى المختص بالوهيمات وغيرها من القصص . فقررنا ما يجوز أن يقال ، وكيف يجب أن يقال
اد : — هكذا أظن

س : — فوضوئا التالى في الأغاني والالحن أليس كذلك ؟ اد : — الامر واضح
س : أفيسر على أحد اكتشاف ما يجب أن نقول فيها ، وفي صفتها إذا رمنا الاعتصام بما سبق فقررناه ؟

القسم
الحقيقي من
التهذيب
الموسيقي

غلوكون : — ضاحكاً — انى أخاف يا سقراط انى لا أدخل تحت كلمة « أحد » . أى
انى لا أقدر الساعة أن أبلغ نتيجة مرضية في ما هى الأنواع التى نتمدها . لآنى على شئ
من الرية

س : — أظنك على كل حال قادراً أن تعلم أن الشيد مؤلف من ثلاثة أركان ، هي
الألفاظ واللحن والاياع (١) غ : نعم ، انى أقدر أن أؤكد ذلك

اركان
الشيد
الالفاظ

س : — لا تختلف الألفاظ الثنائية عن غيرها من الألفاظ في شئ ، باعتبار انها
منظومة في نفس الأساليب التى رسمناها غ : — دون شك

س : — وتسلم ان اللحن والاياع يجب أن يلائما الالفاظ غ : دون شك
س . وقد أسلفنا أن لا محل للندب والتذمر في المنظومات غ : — لا محل

الوزن
اللحن
الالحن
الشجيرة

س : — فافى الألفان الشجيرة ؟ قل ، فانك موسيقى
غ : — هى الليدى المركب والمير ليدى وما ضارهما

س : — تلك ألفان يجب نبذها لأنها باطلة ، لا تليق بالنساء ، فضلاً عن الرجال
غ : — أكيد

س : — وأنت مسلم أن السكر والتخث والتكسل أقل الأشياء لياقةً بحكمتنا ؟
غ : — لا شك في ذلك .

س : — فأففى الألفان الاثوية المطربة

الالحات
الرخوة

غ : — هى الأيونى والليدى اللذان ندعوها اللحنين « الرخوين »

س : — أفستعمل هذين اللحنين ، يا صديق ، في تهذيب رجال الحرب ؟

٣٩٩

غ : — كلا ، فإذا لم أكن مخطئاً فلم يبق لك إلا اللحن الدورى ، والقرنجى

الالحن التى
آثرها
افلاطون

س : — أنا لا أعرف الألفان . ولكن أترك لي اللحن الخاص الذى يمثّل رنة
صوت الجندى الشجاع وهديره في حملة حربية ، وفي اقتحام شديد الخطر ، حيث

(١) يصعب تعيين الاصطلاحات الموسيقية القديمة . فترجنا الكلمة اليونانية « ارمونيا » بكلمة
« لحن » مع انها في الأصل اليوناني تختلف عنها قليلاً — دافيس وفوغان

يضع الجندي روحه في كفه ، إذا بُس من القوز ، أو إذا أصيب بالجراح ، وقارب الموت ، أو نزلت به أية كارثة ، تراه في كل هذه الملمات يدفع نوازل القدر بعزيمة لا تخور . وترك لي أيضاً لحناً آخر ، يملن شعور رجل منهمك في شغل غير عنيف ، بل هادئ لا إكراه فيه . فقد يكون إقناعاً وتوسلاً أو إبهالاً لله ، أو تعليماً وإرشاداً . وقد يكون تقبُّل الإبهال أو الإرشاد أو الاقتناع من آخر . وعلى ذلك فوزه بالرام . فلا يتصرف بغير رسة ، بل يعمل في شكل هذه الأحوال بترصن واعتدال راضياً بما يأتي عليه . فترك لي هذين اللحنين المثير والمهادئ ، اللذين يثلان ، بأبداع أسلوب حاليّ الرجل في الشدة وفي الرخاء ، في الشجاعة وفي الهدوء

- غ : — انك تحتم عليّ أن أترك لك ما ذكرته الساعة من اللحن
 س : — لسنا نحتاج في أنقليدنا وألحاننا إلى أوتار كثيرة : غ : — كلاً ، كما أتق
 س : — فلانعباً بصانعي العود والسنطير ، وغيرهما من الآلات الكثيرة الأوتار
 التي تعطى ألحاناً متنوعة غ : — كلاً
 س : — وهل تقبل في دولتك صانعي الناي والعازفين بها ؟ وهل تراني مصيباً
 في قولي إنها أكثر أصواتاً من كل آلة موسيقية ، وإن «النهر مونيوم» ليس إلا تقليد الناي ؟
 غ : — واضح لك مصيب
 س : — بقي العود والقيثارة ، وهما ذات فائدة في المدينة . أما في الأرياف فيستعمل
 الرعاة نوعاً من القصب غ : — هذا هو مؤدى البحث في أقل تقدير
 س : — فلا بدع بإصديقي إذا آثرنا «أبلو» وآلاته على «مارسياس» وآلاته
 غ : — لا بدع في ذلك
 س : — أقسم اننا على عقلة منا نلفظنا المدينة التي قلنا الساعة أنها في حال أعظم رفاهية .
 غ : — وبمحكمة فلفظنا
 س : — فدعنا ، إذاً ، نكمل التنظيف . فلأمر الثاني بعد اللحن هو قانون
 الإيقاع ، مما يوجب علينا الاتّبع كثرة الأنواع منها ، أو أن ندرس كل الحركات دون
 تمييز . بل يجب أن نلاحظ الإيقاع الطبيعي الملازم حياة الرجولة المزنة . ومقاً اكتشفنا
 هذا وجب تطبيق التفعيل والنغم على شعور حياة كهذه ، لا ذلك الشعور على التفعيل
 والنغم . ولكن ما هو هذا الإيقاع ؟ هذا هو شغلك ، لأنك ملحن
 غ : — كلاً وذمّي لا أقدر أن أقول ، أجل اني أستطيع أن أقول ، بنه على سابق
 ملاحظاتي واختباري انه يوجد ثلاثة أنواع رئيسية ترجع إليها كل الأنغام الموسيقية . كما
 انه توجد أربعة أصوات إليها ترجع كل الألحان . ولكن أي نوع من الإيقاع يصبر عن
 أي حال من أحوال الحياة ؟ ذلك ما لأعلمه

آلات
الموسيقى
الناي

العود
والقيثارة

٤٠٠
الشعور
أولا

الانتقام
والألحان

أوزان
للغرض

س : — حسناً ، فستدعى دمون للشورة في هذه المسألة . فيهدينا إل أنواع الإيقاع التي تتفق مع اللثامة والسفاهة والجنون ، ونحوها من الرذائل ، والتي تتفق مع اضداد هذه الأوصاف . وأظن أني سمعته يذكر ثلاثة أنواع منها ، هي إيقاع حربي مركب ، وإيقاع عروضي ، وآخر بطولي — ولا أدري كيف رتبها ليعين أن التفاعيل يوازن بعضها البعض الآخر في ارتفاعها وفي انخفاضها بحلها إلى مقاطع طويلة أو قصيرة . وسمي بعضها « رجزاً » وبعضها « خفيفاً » . وإضماً لبعضها علامات طويلة أو قصيرة . ويستحسن في بعضها سير التفعيل أو يستحسنه . وكذلك يفعل بالإيقاع . وربما يدمج الإثنين في حكم واحد . وحكي في ذلك ليس قطعاً ، فلتترك هذه المسائل كما أسلفت لحكم دمون ، لأن تسويتها تستلزم بحثاً مستفيضاً ، أعثلفني في ذلك ؟

غ : — كلا . لا أخالفك

الاجادة
والركاكة

س : — على أنك في أقل الدرجات تقدر أن تقرر هذه المسألة ، وهي إن الاجادة والركاكة ترافقان صحة الإيقاع أو فساده

غ : — ذلك أكيد

س : — وأما صحة الإيقاع وفساده فيتبعان عن حسن الأسلوب أو قبحه ، ويتمشى الحكم نفسه على اللحن الصحيح أو الفاسد . أي أن الإيقاع واللحن يطاوعان الألفاظ ، إلا أن الألفاظ لا تطاوعهما .

غ : — يطاوعان الألفاظ

س : — وما قولك في الأسلوب والألفاظ ؟ ألا تعينهما نزعة النفس الأدبية

غ : — طبعاً تعينهما

غ : — نعم

الطبيعة
الصالحة

س : — فحسن البيان ، وصحة الوزن ، والجزالة ، والإيقاع كافة ، تتوقف على الطبيعة الصالحة . ولا أقصد بها السذاجة التي ، بجملة ، ندعوها طبيعة صالحة ، بل أقصد بها العقل السليم سلامة حقيقية . تجلّت سلامته في السجية الأدبية الشريفة .

غ : — حتماً هكذا

س : — أفلا يجب أن يتصف شبناننا بهذه الخلل ، في كل حال ، إذا كنا نروم أن يتجملوا علمهم الخاص

غ : — بلى ، يجب أن يتصفوا بها

٤٠١
حالة الخلق
بالن

س : — وأظن أن هذه المزاجات تسهل ، إلى حد بعيد ، في فن النقش ، وفي كل الفنون التي تحاكيه ، كالهيئة والتطريز والبناء ، والصنائع المنوعة بمختلف الآلات . بل في بناء الاجسام الحية وكل أنواع النبات لأن للرشاقة والمعاظلة دخلاً في كل هذه الأوساط . وفقدان الجزالة والإيقاع واللحن حليف الأسلوب الفاسد والخلق الرديء . أما وجودها فحليف الخلق الحميد أي السجاعة والزناة ، وإعلان له

غ : — مصيب كل الاصابة

حب الجمال
سبل الرشاد

س : — وإذا الحال هكذا ، أفنحصر أنفسنا في مراقبة شعرائنا ، فنوجب عليهم أن يطبعوا منظوماتهم بطابع الخلق الحميد ، وإلا فلا ينظموا ، أو نوسع نطاق مراقبتنا فنشمل

أساتذة كل فن ، فنحظر عليهم أن يطبعوا أعمالهم بطابع الوهن والفساد والسفالة والسباحة ، سواء في ذلك رسوم المخلوقات الحية ، أو الأبنية ، أو أى نوع آخر من الصنوعات ، ومن لا يستطيع غير ذلك فنهاء عن العمل في مدينتنا . لكي لا ينشأ حكمانا في وسط صور الرذيلة نشوء الماشية في مراعى رديئة ، فتسرب الأضرار إلى قوسهم ، ففسدها ، بما تلتهم يوماً فيوماً من الأقوات من مختلف المواقع . فيتجمع في قوسهم مقدار وافر من الشر وهم لا يشعرون . وعلى الضد من ذلك أو لا يجب علينا أن نستدعى فتيين من طراز آخر ، فيتمكنون بقوة عبقرتهم من اكتشاف أثر الجودة والجمال . فينشأ شباننا بينهم كما في موقع صحى ، يشربون الصلاح من كل مربع تنبعث منه أى الفنون ، فتؤثر في بصريهم وسمهم ، كنبات هابة من مناطق حية ، فتحملهم منذ حداثتهم ، دون أن يشعروا . على حجة جمال العقل الحقيقى ، والتمثل به ، ومطلوعة أحكامه

غ : - ان ثقافة كهذه هي من أفضل الثقافات

س : - أفلهذا يا غلوكون ، نرؤى إلى تهذيب الموسيقى شيئاً خارقاً ؟ فان الإيقاع والالحن يستقران في أعماق النفس ، ويتأسلان فيها ، فينشأ فيها ما صحبها من الجمال ، فيجعلان الانسان حلو الثمائل إذا حسنت ثقافته . ولألا كان الحال بالعكس . ومن حسنت ثقافته الموسيقية فله نظر ثاقب في تبيين هفوات الفن وفساد الطبيعة فيفسدها ويقتنها مقناً شديداً . ويهوى الموضوعات الجميلة ، ويقتح لها أبواب قلبه ، فيتقذى بها ، فينشأ شريفاً صالحاً . وإذا كان منه ذلك وهو بعد فقى ، دون سن الرشاد ، قبلما يبرز في تلك الأمور حكماً عقلياً ، فانه متى بلغ رشده يزداد ولعاً بها ، عن معرفة ، إذ تربى عليها وألفها

غ : - لا أرتاب في أن هذه هي أغراض التهذيب الموسيقي

س : - ولست تجهل اننا في تعلمنا القراءة لا نحسب اننا قد أقتناها حتى نخط علمنا بالحروف التي منها تألف الكلمات . فلا نحتقر تلك الحروف ولا نهملها . في كلمة كبيرة أو صغيرة ، كأنها شئ لا يستحق الالتفات اليه . بل نبذل الجهد في تمييزها حيث تقتضاها موقنين انه يستحيل علينا أن نحسن التلصص ما لم يكن هذا ديدنا

غ : - حق

س : - أو ليس حقاً أيضاً اننا لا نتمكن من تبيين صور الحروف ، معكوسة عن مرآة صقيلة ، أو عن سطح ماء ساكن ، ما لم نعرف أولاً الأصل الذى عنه انعكست ، لأن معرفة الأصل ومعرفة ما انعكس عنه ترجعان إلى فن واحد ودرس واحد ؟

غ : - حق بكل تأكيد

س : - فقل لى ، لكي أتقل من الخلل إلى ما أروم تبيانه به ، ليس على القياس نفسه ، بل عن أن نكون موسيقيين حقيقيين ، نحن والذين همنى بشئهم حكماً ، ما لم نعرف

حجة الجمال
قبل الرشاد
وبعد

الاصل أولاً

الفضائل
أس الجدارة

الصور الجوهرية للغاف والشجاعة والحرية والأريحية ، وكل نسيات هذه الفضائل . وما لم نميزها عن أفسداتها أين عرفنا عليها ، إما هي بنفسها أو صورها فلا نستعين بكبيرها ولا بصغيرها . علمين أن معرفة الصيغ الأصلية ، ومعرفة صورها المنعكسة عنها ، ترجعان إلى فن واحد ودرس واحد ؟

غ : — يجب أن يكون الأمر هكذا بلا نزاع

س : — فليس أجل في عين كل ذي لب وإدراك ، من الرجل الذي جمع بين جمال الظاهر ، وجمال النفس الباطن ، وقرن هذا بذلك ، لأن كليهما منسوج على منوال واحد

الجمال
السكامل

غ : — لا أجل من ذلك

س : — وأنت تسلّم أن أجل الأشياء أحبها إلى القلب ؟

الجمال
والحب

غ : — دون شك انها كذلك

س : — فالوسيقى الحقيقي يهوى الذين جمعوا ، جمعاً تاماً ، الجمال الأدبي والجمال الطبيعي . ومن سادته التناقض فلا يحب

الجمال
الادبي

غ : — كلاً لا يحب لأن في نفسه عيباً أما إذا كان العيب محصوراً في جسده فإنه يحب تلطفاً

س : — فهمت ان لك حبيباً ، أو انه كان لك حبيب من هذا النوع ولذا أسلمت بذلك . ولكن قل لي ، هل للتطرف في اللذات من صلة بالغاف ؟

الذائذ
والغاف
٤٠٣

غ : — وكيف يمكن أن يكون ذلك ، والعقل ، وقد برحه الغاف . حليف التألم ؟

س : — أو لها صلة بالفضيلة عامة ؟ غ : — مؤكد ، لا

س : — حسناً ، أفهلها صلة بالسقالة والفجور ؟ غ : — بكل تأكيد

س : — أفيمكنك أن تذكر لذة أعظم وأقوى مما يصحب التمتع بلذة الحب ؟

غ : — لا يمكنني ذلك ، ولا يوجد من تجاوز حدود العقل فيحاول ذلك

س : — أو ليس من طبع الحب المشروع الرغبة في الجميل المتزن بطبع رعين متزن ؟

غ : — مؤكد انه كذلك

س : — فلا يجب أن يلبس الحب الشرعي شيء من الجنون والدعارة

وفاة الحب

غ : — يجب أن لا يلبسه جنون ولا دعارة

س : — فاللذة التي نحن في صدها لا تداني الحب ، ولا يأتي الحب وحيداً ، الذي

الحب
لافلاطوني

يبدله الود المستقيم شيئاً من هذا النوع . غ : — حقاً انه لا يجوز أن يأتيه يا سقراط

س : — فن الواضح إذاً أنك تسن في شريعة الدولة ، التي تنظمها الآن . ما يتعلق

بهذا الشأن : انه مع ان الحب يلاصق محبوه ، وبرافقه ، وقبله قبله الأب ابنه لسبب

جسماله ، إذا ارتضى المحبوب منه ذلك ، يجب أن ينظم علاقته به على وجه لا يأذنب

بتجاوز هذا الحد إلى ما وراءه ، وإلا عدل لفظاظه وعدم ذوقه . غ : — سنسن ذلك
 س : — أفشاركني في ظني ان نظريتنا الموسيقية انتهت ؟ وعلى كل قد انتهت حيث
 يجب . لأن الموسيقى ، في مذهبي ، يجب أن تنتهي في حجة الجميل
 غ : — أوافقك في ذلك

س : — للرياضة البدنية المقام الثاني في تهذيب شباننا .

غ : — حقيق

س : — لا شك في أن التمرين الجناستكي كالتمرين الموسيقى يجب أن يبدأ منذ نعومة
 الأظفار ، وأن يستمر مدى الحياة . ولكن ما يأتي هو الرأي القويم فيه حسب ظني ،
 فبين رأيك . أما رأيي فهو ان الجسد مهما يكن من أمره لا يجعل النفس سالحة ،
 وبالعكس ان النفس السالحة هي التي بفضلها تجعل الجسد كاملاً على قدر الإمكان .
 فما رأيك ؟

غ : — رأيي فيه كرايك

س : — فاذاً بدأتنا أولاً بالمعالجة اللازمة للعقل ، ثم فوضنا إليه وصف المعالجة المختصة
 بالجسد ، ألا نكون مصيبين إذا اقتصرنا على ملاحظة المبادئ العمومية حذراً من التلبك ؟
 غ : — تماماً هكذا

س : — فقد قلنا ان على الرجال المذكورين أن يتجنبوا المسكر ، لأن الحاكم ، على
 ما أرى ، هو آخر شخص في الدنيا يباح له أن يشرب فيفقد صوابه

غ : — حقاً ان من السخافة أن يحتاج الراعي إلى من يرعاه

س : — ومن جهة الطعام — ان رجالنا مجاهدون في أم الميادين . أليسوا مجاهدين ؟

غ : — بلى مجاهدين

س : — أفيناسب أشخاصاً كهؤلاء عادة الجري على النظام التبعية في تمرين الأجسام

في مدرسة الرياضة ؟ غ : — ربما ناسب

س : — ولكنه طعام يجلب النعاس ويهدد الصحة . ألا تلاحظ ان الرجال ، في أثناء
 التدريب يقضون الحياة نياماً . وإذا حادوا عن أطعمتهم قيد أنملة اتابهم شر الأمراض ،
 في أشد حالاتها خطراً ؟ غ : — اني ألاحظ

س : — فيلزم أفضل طعام لرجالنا الحريين الذين يجب أن يكونوا يقظين كالسكلاب
 الحارسة ، وأن يكون لهم أسرع سمع وأحد بصر . لأنهم معرضون في أثناء تأدية الخدمة
 لتغير طعامهم وشراهم ، وتقلبات الجو والقر ، لئلا تفقد أجسادهم مناعتها ، فلا يوافق
 أن تكون لهم حجة مهددة غ : — أثني انك مصيب

س : — فهل أفضل جنازك هو صنو الموسيقى التي وصفناها آنفاً ؟

غ : — ماذا تعني ؟

س : — أعني به النظام البسيط المعتدل ، ولا سيما المعين لجنودنا

غ : — وكيف يكون ؟

أطعمة
الاجال
بسيطة

س : — يمكننا أن نأخذ درساً في هذه الأمور حتى من هوميروس . فالتك تعلم انه لم يقدم لابطاله ، في الولايم في الميدان ، شيئاً من السمك ، مع انهم كانوا على صفاف الدردنيل . ولا سلقوا لحمًا بل شوهه شيئاً ، وهو عند الجنود أسهل اعداداً ، لأن المرء يرى إضرار النار أين حل أسهل من حمل قنور الطبخ والمقال . غ : — بالتاكيد

س : — ولماذا لم تختبئ الذاكرة هوميروس لم يذكر المرق قطعياً . لأنه معلوم عند

جميع المدرسين ، حسب وصف هوميروس ، ان من يروم أن يبق في حال الصحة فليتنجب

كل استرسال من هذا القليل ، أليس كذلك غ : — معلوم ، ولذلك أصابوا في إمساكهم

س : — فاذا استحسنف الإمساك أيها الصديق الصالح ، فلا أراك تستحسن موائد

السيراقوسيين ، ولا كثرة أنواع الطعام عند الصقليين . غ : — لا أظن أني أستحسنها

س : — وتسكر على الرجال الذين يحبون أن يحرسوا على سلامة أجسادهم ، تسمى

الفتيات الكورثيات . غ : — بكل تأكيد

س : — وهل تسكر على الاثينيين تأقتهم في صنوف الخلوى ؟ غ : — تأكيداً أنكره

س : — فليس من الخطأ مقارنة نظام المبيشة والطعام بنظام الموسيقى والفناء المنطبق

على البهريومونيوم والمستعمل في مختلف الأوزان . غ : — لا شك في انها مقارنة صحيحة

س : — أو ليس صحيحاً أيضاً انه كما بولسالدثوع الموسيقى فجوراً في النفس تولد الأطفمة

عقلاً في الجسد ، أما البساطة في الجناز فتولد صحة ، كما انها في الموسيقى تولد العفاف ؟

غ : — بكل تأكيد

س : — وإذا انتشرت في المدينة الأمراض وصور الفجور أفلا تضطر لانشاء المستشفيات

والحاكم ؟ أو لا يتيه الطب والحقوق عجيباً متى وقف كثيرون من الشرفاء حياتهم على هذه

المهن بوافر الرغبة ؟ غ : — وماذا عسانا أن توقع غير ذلك ؟

س : — فآية حجة على سوء تهذيب المدينة والمخطاط سكاتها أقطع من افتقار أهاليها

إلى نطس الأطباء وأساطين القضاة ؟ ليس فقط بين طبقات العمال الدنيا ، بل أيضاً بين

من يدعون شرف النبوة . أو لا تراه المخطاطاً أديباً ، ودليل نقص وعدم تهذيب ،

اضطراباً إلى شمرة بسنها الأجانب كساد وقضاة لنا بسبب فقر الوطن ؟

غ : — لا إهانة أعظم من ذلك

س : — أو نظن انها إهانة أخف على الإنسان أن يقضى الجانب الأكبر

من حياته في الحكم ، بين مدعى ومدعى عليه ، بل انه زاد على ذلك انه ، جهلاً

غ : — لا إهانة أعظم من ذلك

س : — أو نظن انها إهانة أخف على الإنسان أن يقضى الجانب الأكبر

من حياته في الحكم ، بين مدعى ومدعى عليه ، بل انه زاد على ذلك انه ، جهلاً

غ : — لا إهانة أعظم من ذلك

س : — أو نظن انها إهانة أخف على الإنسان أن يقضى الجانب الأكبر

من حياته في الحكم ، بين مدعى ومدعى عليه ، بل انه زاد على ذلك انه ، جهلاً

التهتك غير
مستحسن

ثمار
الجناز
البسيط

٤٠٥
الطب
والحقوق

المرض
والاجرام
من أدلة
المخطاط

تعظم الصنائر
في عين الصنير

منه ، يتفخر بأنه حريف في ارتكاب الكبائر ، واستاذ في الحيل والمواربة والدهاء والمكر ، يتلصص من قبضة العدالة ، والنجاة من برائن العقاب ، وكل ذلك لقاء أشياء طفيفة نافهة ، جاهلاً بأفضلية الحياة المنظّمة المستقيمة وجمالها على مثوله أمام قاضٍ خامل ؟

غ : — تلك إهانة أعظم مما سبق ذكرها

س : — أو لا تحسب الاحتياج إلى المعالجة الطبيعية عيباً ، اللهم إلا ما كان لجرح أو لمرض موسمي وافد ؟ أعني به احتياجنا إلى المعالجة بسبب كسلنا ونوع معيشتنا ، فتملاً للرياح والأخلاق كما تملأ المياه القنطرة الجافة . فيلزم أبناء اسكولايوس (إلاه الطب عندهم) أن يستنبطوا أسماء جديدة للأُمراض كنتطبل البطن والزكام ؟

غ : — حقاً إن هذه أسماء جديدة غاية في الغرابة .

٤٠٦

المعالجة
البيسة

س : — مما لم يعرف في عهد اسكولايوس ، على ما أظن : استنتج ذلك من أنه لما جرح يوريلس في طروادة ، لم يُلْمُ أبناؤه المرأة التي قلمت له جرعة مصنوعة من خمر براميني مزوجاً بدقيق الشعير والجن ، ولا أنبأوا بتروكلس الذي ضمد الجراح . وغنى عن البيان أن جرعة كهذه يقطن أنها تسبب الالتهاب

غ : — حقاً أنها جرعة غريبة لمن كان في مثل حاله

معالجة

هيروديكس

س : — كلاً ، إذا اعتبرت أن تلاميذ اسكولايوس وأولاده لم يستعملوا طريقة المعالجة الحالية إلى عهد هيروديكس . وهي الطريقة القائمة بخدمة الأمراض خدمة البيد أولاد أسياهم ، ولكن هيروديكس ، وهو استاذ ماهر ، حلّ به السقم ، فجمع بين الطب والجنائز ، فكان أول من أرعج نفسه بها ، وفضى الآخرون على مثاله

غ : — وكيف ذلك

س : — بتأجيله مصرعه ، إذ تبّع مرضه أخطر حذو القنذ بالقنذ . ولما كان عاجزاً عن نيل الشفاء ، على ما أظن ، وقف كل وقت لمعالجته . فعاش معذباً كل يوم ، بالامساك عن الطعام ، ومصارعة الموت زمناً طويلاً ، فتمكن ببراغته من بلوغ طور الهرم

غ : — يا لها من مكافأة أحرزها بنفسه !

س : — ذلك ما ينتظر ممن جهل أن اسكولايوس لم يكتشف هذه المعالجة ولم يورثها لذريته ، جهلاً منه أو نقص خبرة ، بل لأنه عرف أنه في الهيئة المنظّمة لكل عمل خاص يجب أن يتم ، وليس لأحد وقت فراغ يضاع بين يدي الطبيب . هذه حقيقة فهمها اسكولايوس في حياة العمال . ومن التناقض المضحك أننا لا نتركها في حياة المترفين المحبوبين أغنياء سعداء

غ : — وكيف ذلك ؟

س : — إذا مرض التجار ، مثلاً ، تناول من طبيبه علاجاً لطرد مرضه بالقي ، أو بالاسهال أو بالسقي ، أو بعملية جراحية . أما إذا أشار عليه طبيب بالمعالجة الدائمة ،

مرض الصنّاع

كلاهما مساك عن الطعام ، والأربطة على الرأس ، ونحو ذلك من أساليب العلاج ، قرر حالاً ، وأجاب مشيره الطبي ان لا وقت عنده للملازمة الفراش ، وان الحياة على هذا النظام لا تستأهل عنه الآلام الدائمة والخاوف الشديدة ، مهتماً بمرضه ، مهملاً عمله ، فيودع طبيبه ويعود إلى حياته العادية . فلما أتت يستعيد صحته ويستمر في عمله ، أو ، إذا لم تتحمل بنته ذلك ، أراحه الموت الزؤام من شقاها

٤٠٧

غ : — نعم ، ذلك ما يظن أنه تقع المعالجة الطبية لرجل في مثل هذه الحال
س : — أو ليس ذلك لأن الرجل ذوعمل لا يجدر به ان يحيا ما لم يتمه ؟ غ : — واضح .
س : — على ان الفتي لا شغل له من هذا النوع ، بحيث انه إذا أهمله كانت الحياة عنده لا قيمة لها غ : — يظن ان ليس له

س : — فلم ننبه لقول فوسيليدس وهو : متى حصل المرء على الكفاف فعليه فوسيبولوس أن يمارس الفضيلة : غ : — نعم ، بل وقبل حصوله على الكفاف أيضاً
س : — فلا نشاجرته في ذلك ، بل دعنا ننظر في هل يمارس الأغنياء الفضيلة كغرض الحياة ، أو ان المرض ، وان عرقل عقل التجار وإخوانه الصناع ، فلا يعرقل كل امرئ عن إطاعة وصية فوسيليدس ؟

غ : — لا وذنق . اني لم أجد عائقاً في سبيلها أعظم من العناية بالجسد ، عناية زائدة عما يفرضه الجناز . لأنه سيُعان عند المرء ، عائقاً له اشتغاله بمصالح البيت ، أو بالعمل في الخطل ، أو بمنصب القضاء المدني

س : — وشر ما في الأمر هو أن توقع الصداع والدوار عائق خطير لكل أنواع الطلب والتبحر والإمعان ، فينحي المرء باللائمة على الفلسفة ، كأنها السبب في ذلك . ولما كانت الفضيلة تمارس وتؤيد بالدرس العقلي كان المرض قيداً لها . لأنه يحمل المرء على التوهم الدائم انه مريض ، فيقتض مضجعه قلقه على صحته
غ : — نعم هذا هو فعله الطبيعي

س : — أفلا نصر على أن اسكولايبوس لما فهم ذلك وضع فن الطب لفائدة الذين الذين يملهم
اسكولايبوس
والذين لا يملهم
بنتهم سليمة بطبيعتها ، ولم يتلفوها بالعادات الضارة ، إنما طرأ عليهم نوعك خفيف ، فيحاولون استئصاله بالمعالجات والقصد ، دون تعرض لاشغالهم اليومية ، لثلاث تتعلل مصالح الدولة . على انه لم يُسن بشفاء البنية التي تنفلت فيها الادواء والعلل . فلم يبلغ لإطالة حياة شقية بتعين نوع خاص من الطعام ينقصه حيناً ويزيده حيناً آخر بالتدريج . آذناً لمراضه أن يلدوا أولاداً ، يغلب أن يكونوا مصابين بأمراضهم ، لأنه ظن ان المعالجة الطبية هي في غير محلها إذا تناولت عللاً لا أمل في استئصاله أعماله الصادية . لأن مريضاً كهذا عديم المنفعة لنفسه وللبلدة

غ : — انك تجعل اسكولايوس سياسياً كبيراً

س : — كونه كذلك أمر واضح . ولا يفوتنك انه لهذا السبب برهن أولاده على أنهم صناديد في معارك طروادة . ومارسوا الطب على ماسبق يائنه . أنسبت انه لما جرح بنداروس منلاوس « غسلوا الجراح وضمدوها جيداً » ولم يصفوا له ما يتعلق بطعامه وشرابه ، إلا ما وصفه يوريلس ، عللين ان العقاقير والحشائش كافية لشفاه صحيحي البنية منظمي المعيشة ، ولو انهم شربوا على أثر جراحتهم مزيج خمر وجبن ودقيق . أما ضفاف البنية والمتهمون فلن أبناء اسكولايوس لا يرون ان بقايتهم غنم لهم والدولة ، لأنهم عالمون ان فئهم لا يراد به معالجة أناس كهؤلاء . ولذا رأوا من الخطأ محاولة شفلتهم ، ولو كانوا أغنى من ميداس غ : — فأبناء اسكولايوس دهاة بناء على إفادتك

س : — كونهم كذلك أمر مسلم به ، ولكن مؤلفي المأساة و « بندار » يخالفوننا . فانهم يقولون ان اسكولايوس هو ابن ابلو ، ومع ذلك يدعون ان الذهب أغراه فعني بشفاه غني كان في فم الموت ، ولهذا السبب أصيب بالصاعقة . ونحن لا نسلم بالأمرين احتفاظاً بمبدئنا . بل نصر على القول انه إذا كان ابن إله فلم يكن طماعاً وإن كان طماعاً ، فليس ابن إله غ : — فتحن في جانب الصواب في ذلك .. وما رأيك يا سقراط في ما يأتي : ألا يجب أن يكون في مدينتنا نفوس الأطباء ؟ وأنى أرى جرباً على القياس نفسه ، ان أربع القضاة الذين امتزجوا بكل طبقات الناس

س : — حتماً ألسم بأن يكون لنا أطباء . ولكن أنعلم من هم الذين أحسبهم نطساً ؟
غ : — أعلم إذا كنت تقول لي
س : — سأحاول ذلك . على أنى مقدمة له أقول انك ترحم إلى أمرين مختلفين بنص واحد
غ : — وكيف ذلك ؟

س : — صحيح ان الأطباء يمزجون مهارة عظيمة إذا قروا ، منذ الحداثة ، درس الطب بمعالجة عدد وافر من شر الحوادث المرضية ، واختبروا في أشخاصهم كل أنواع المرض ، ولذلك لا تكون لهم صحة جيدة . لأنى لا أظن ان جسد الطبيب هو الذي يشفى أجساد الآخرين — وإلا لما جاز له أن يكون ذا علة أو أن يمرض — ولكن عقله هو الذي يشفى . فاذا أصيب في عقله تعذر عليه أن يكون طبيباً ماهراً

غ : — انك مصيب

٤٠٩
س : — ولكن القاضي يا صديقي يحكم العقل (٢) بالعقل . فلا يجوز أن ينشأ عقله . منذ نعومة أظفاره ، في بيئة فاسدة العقول ، ويألف معشرها ، ويقترب كل أنواع الشرور

(١) البانة : ٤ : ٢١٨ (٢) وردت في بعض الترجمات « النفس » بدل العقل فلا يلس

اقتداءً بها ، لكي يختبر في نفسه ماهية الاجرام ، فيتمكن بهذا الاختبار من اكتشاف زلات الآخرين بقياسهم على نفسه ، على نحو تصرف الطبيب في الأمراض الجسدية . بل بالعكس يجب أن يكون الحاكم منذ الحداثة حراً من هذا الاختيار ، وبمعزل عن عوامل الشر والفساد ، إذا أريد أن يتصف بالسكال القائق ويحسن رعاية العدالة . وهذا هو السبب في سهولة اغتداع الصالحين في شبيبتهم ، إذ ليس في قومهم مثل يقيسون شرور الارديله به .

طهارة
القضاء

س : - ولذا لا يكون أفضل القضاء شاباً بل شيئاً عرك الدهر وخبر البطل لا كشيء استقر في نفسه ، بل كأمر خارجي أدركه ودرسه درساً طويلاً مدققاً في حياة الآخرين ، وبعبارة أخرى انه يقاد بالمعرفة لا بالاختبار الشخصي

غ : - حاشا ان ذلك أشرف نوع في الحكم

القاضي
الفاقد
الروح

س : - وهو صالح أيضاً ، هذه هي نقطة البحث . لأن ذا النفس النقية صالح . أما القاضي المريب ، الذي اقترف كثيراً من موبقات الآثام ، وهو يزعم انه بارع لكونه عاش أمثاله من الشبان ، فيبدى شديد الحذر ، قياساً على ما في داخله من نماذج الشر ، وهي نصب عينيه كل يوم . على انه متى اجتمع بالشيوخ والأبرار ظهر بازائهم غراً أحق ، بريته الشاذة ، وجهه السجية الكاملة ، لفقدانه مثلاً لها في نفسه . وإنما لأن علاقاته بالأشرار أكثر منها بالأبرار لاح له ولا مثاله انه حاذق لا أحق .

غ : - غاية في الصواب .

الفضيلة
أوسع نظراً

س : - فلا ننشدن حاكماً صالحاً في هذا الصف بل في سابقه . لأن الرذيلة لا يمكنها أن تعرف نفسها والفضيلة معاً . أما الفضيلة في الكامل التهذيب فإنها بمرور الزمن تتمسك من معرفة الآخرين ، نفسها والرذيلة . فالقاضي الحكيم ، في مذهبي ، هو هذا الفاضل لا ذاك الرذيل .

غ : - أوافقك في ذلك .

٤٩٠

وأس نبع
طلسفة نيتشه

س : - أفلا تنشئ في مدينتك إدارتين ، طيبة وقضائية ، تتصف كل منهما بمبادئ كراته من الأوصاف ؟ فتسبغان بركات خدمتهما على أحوال الأبدان والعقول ، مع إهمال سقماء الأبدان فيموتون ، وإعدام الأشرار الفاسدين ، غير القابلين لإصلاحاً ؟

غ : - نعم ، وقد تبرهن ان ذلك خير للدولة ولأولئك السقام

س : - وواضح ان الشبان يحترسون من اقتدارهم إلى هذه الشريعة ، ما داموا يارسون الموسيقى البسيطة التي قلنا انها تنشئ رزائة النفس .

غ : - دون شك

س : - فإذا أتبع الرجل المسكّل في التهذيب الموسيقي هذا النوع من الجناز أفلا يمكنه أن يستغنى عن الطب ، إلا في الأحوال الشاذة ؟

غ : - أظن انه يمكنه ذلك

س : - وغرضه في التدريب (الرياضة) وفي الأعمال الشاقة التي فرضها على نفسه .

تربية حماسه لا ازدياد قوته البدنية . فلا يتحون نحو الرياضيين بالتقيد في أمر الأظعمة . بل يقصر جهوده على تقوية عضلاته .

غ : — انك مصيب تلمّا

س : — أو مصيب أنا يا غلوكون ، في قولى ان الذين وضعوا نظام التهذيب « الموسيقى الرأضى » لم يكونوا مدفوعين إلى وضعه بالمقصد الذى يعزوه إليهم الآخرون وهو ترقية النفس بأحد الفئتين والجسد بالآخر ؟

غ : — فإذا قصدوا ، إذا يكن هذا مقصدهم ؟

س : — الأرجح انهم وضعوا الفئتين معاً لأجل النفس . غ : — وكيف ذلك ؟

س : — ألا تلاحظ الصفات التى تميز عقول الذين ألفوا الجناز كل الحياة ، دون اتصال بالموسيقى ، وأيضاً عقول الذين جروا على تقيض هذه الخطة ؟

غ : — إلى ماذا تشير ؟

س : — إلى الخشونة والقسوة فى الفريق الواحد ، واللين والرفقة فى الفريق الآخر

كالم
التهذيب

غ : — أجل . فالذين لانوا بالجناز دون سواه ، صاروا خشى الطباع فوق حد

الاحتمال ، والذين اقتصروا على الموسيقى هم أكثر ليناً مما يليق

س : — وعلى كل ، فانا نعلم ان الخشونة ثمرة طبيعية للعنصر الحامسى ، الذى إذا حسن

تهذيبه كان صاحبه شجاعاً ، أما إذا تجاوز حده اللازم ، كان شرساً مشاعباً

غ : — هكذا أظن

س : — أو ليس لىن العريكة من أوضاع الخلق الفلسفى ؟ فإذا تجاوزت هذه الصفة

حدها غالت فى الرفقة واللين ، فزادت نمومة عما يليق . ولكنها إذا هذبت تهذيباً صحيحاً

أفرغت فى قالب اللياقة غ : — حقاً

س : — ولكننا نرى أن حكمانا يلزم أن يجمعوا بين هاتين الصفتين

غ : — ذلك واجب

س : — ألا يجب التلاؤم المتبادل بينهما ؟ غ : بلا شك

٤١١

س : — وحيث كان ذلك التلاؤم كانت النفس شجاعة وعقيفة غ : — مؤكداً

س : — وحيث لا يكون فالنفس جبانة حميئة غ : — تلمّا هكذا

الموسيقى
تغير قسوة
النفس

س : — وعليه ، فحين يسلم الإنسان نفسه للموسيقى ، وقبل ، عن طريق الاذن ،

أن تقيض على نفسه سيول الأنعام الشجيرة البديعة التى مرّ بك وضعها ، ويقضى الحياة مرعاً

هائماً بالألحان ، فهما يكن فى إنسان كهذا ، من النزق الشديد القسوة كالقولاذ ، فانه يلين

ويصير حراً ، بدل كونه قصماً غير نافع . وإذا نابز على ذلك منذ طفولته ، دون فتور ،

وسر به نفسه ، أذاب فعل الموسيقى ما فيه من نزق وعصب ، وحلها تحليللاً ، ولطف

أخلاقه تطيقاً تلماً فيستأصل من أعماق نفسه جذور طبع غضوب ، ويجعله محارباً دماً
غ : — بالتام هكذا

س : — فإذا كانت نفسه بطبيعتها عدية الترق حصلت فيها هذه النتيجة سريعاً . وإذا
كانت قتيض ذلك فإنه بهذه الوسيلة يخفف حدتها ، ويلطف حماسها ، فتصير سهلة القيادة ،
تثار وتهدأ لأقل سبب . رجال كهؤلاء يصيرون شكسين غضوبين ، فريسة نكد الطبع ،
عوض كونهم ذوى حماسة غ : — حقاً هكذا

س : — ومن الجهة الأخرى إذا واضب المرء على الجنائز ، بمزيد الجهد ، وعاش
عيشة الترف ، مع الأعراس عن الموسيقى والفلسفة ، أفلا يوحى إليه حسن صحته الجسدية
الاختداد بالذات والحماسة فيشجع فوق طوره ؟ غ : — بلى أنه يصير هكذا
س : — فإذا تكون نتيجة الاشتغال بعمل كهذا مع هجر الموسيقى المجر كله ؟

حتى ولو فرضنا أنه كان فيه أولاً شيء من الذوق العلمي ، ولكن إذا لم يتخذ ذلك
النوع باكتساب المعرفة ، أو طلب المعلوم ، ولم يشترك في المباحث العقلية ومنازع العرفان ،
ألا تضعف نفسه فيصبح أصم وأعمى البصيرة لا فتقاره إلى المنهات ، والغذاء الروحي ، ولأن
ذهنه لم ينتقِ التيقية التامة ؟ غ : — تماماً هكذا

س : — فيصبح رجل كهذا أمياً ، يفت البحث والطلب ، ويهجر كل ما هو من
ملكوت العقل ، ويعمد إلى حل مشاكله ، كالوحش الضاري ، بالقوة والخشونة ، ويعيش
بالجهل وسماجة النفس ، بلا أتران ولا جمال غ : — هذا هو الحال تماماً
س : — فلاصلاح الخلقين ، الحماسي والفلسفي ، أعطى أحد الآلهة ، على ما أرى ،
ففي الموسيقى والجنائز لا لإصلاح الجسد والنفس مستقلين ، إلا في أحوال ثانوية ، بل
للتوفيق بين هذين الخلقين ، بشد الواحد ورخى الآخر (كأنهما وترا الحياة) إلى الدرجة
المطلوبة فيحصل التلاؤم المتبادل . غ : — هكذا يظهر

س : — فن قرن الموسيقى بالجنائز ، على أفضل أسلوب ، وأحسها في نفسه في أضبط
مقياس ، دعوفاه عن جدارة أكمل الموسيقيين وأرق المنشدين . وهو أرق كثيراً من
الموسيقي الذي يدوزن الأوتار غ : — نعم ، وبشغل عظيم تنطق يا سقراط
س : — أو لا تحتاج دولتنا احتياجاً لازماً إلى ناظر كهذا ، ياغلوكون ، إذا رمانا خلودها ؟
غ : — حقاً أن موطئاً كهذا لا يُستغنى عنه .

س : — هذه هي خلاصة التهذيب والتدريب في نظامنا . ولماذا يشبك المرء في إبحاث
مستفيضة ، في ما يتعلق بالرقص ، في دولة كدولتنا ، وبالصيد والرياضات في الحقول
والأرياف ، أو بالجنائز وسباق الخيل ؟ لأنه واضح أنه يجب تطبيق هذه الأشياء على ماسبق
بيانه ، وليس من الصعب إدراكها . غ : — الأرجح لا

ضرر
الاقتصاد
على الجنائز

تسفل من
هجر
الموسيقى
٤١٢

الامور
الثانوية

س : - حسناً . فما هي النقطة الثانية للبث في أمرها ؟ أليست هذه : - أي الأشخاص الذين تهذبوا على ما وصفنا يجب أن يكونوا حكماً وأهم رعايا ؟

غ : - لا شك في لزوم البث فيها

س : - ليس من شك في أن الشيوخ يجب أن يكونوا حكماً والشبان رعايا

غ : - حق

س : - وأن يكون الحاكم أفضل أولئك الشيوخ غ : - وهذا أيضاً حق الحكم الشيوخ

س : - أفليس أفضل الفلاحين أكثرهم ميلاً إلى الزراعة ؟ غ : - بلى الفضلاء

س : - أو لانبج أفضل الحكام الذين تشدهم بين أكثرهم قدرة على إدارة الدولة ؟

غ : - بلى

س : - أو لا يكونون لذلك ذوي فطنة وقوة وحرص على مصلحة الدولة ؟

غ : - يجب أن يكونوا هكذا

س : - والمرء كثير الحرس على ما يجب غ : - من كل بد

س : - ومن المؤكد أنه يجب أعظم حبّ الذين يستقد أن مصلحتهم ومصلحته واحدة

وأن مصيره مرتبط بسرّتهم وضرّتهم غ : - تماماً هكذا السياسة

س : - فيلزم أن نختار من جمهور الحكام الأفراد الذين ظهر لنا بعد المراقبة اللازمة

أنهم ممتازون بالغيرة على القيام بكل عمل مفيد للدولة مدى الحياة . وينبذون ما يحسبونه ضاراً

غ : - نعم هؤلاء هم الأشخاص المناسبون

س : - فأرى من اللازم أن نراقبهم في كل أطوار الحياة ، لنرى هل هم حكام ثابتون

في هذا اليقين ، ولا تزحزم عنه قوة ولا رقية لاطراحه ظهرياً ، بل يحرصون على

الانقاع بأنهم يجب أن يعملوا الأفضل للدولة ؟

غ : - عن أي اطراح تكلم

س : - سأقول لك . أتى أرى أن الآراء ترح العقل أما اضطراراً وأما اختياراً . الآراء

فالرأي الفاسد يرح العقل عفواً ، حين يقف صاحبه على خطأه . أما الرأي السديد

فيريح العقل اضطراراً

غ : - فهت البراج الاختياري ، أما الاضطراري فلم أقصمه ٤١٣

س : - أفلا تسلّم معي أن الناس يتجرّون من الأشياء الحسنة بدون اختيارهم ، لكنهم

باختيارهم ورغبتهم يهجرون الأشياء الرديئة ؟ أو ليس شرّاً مستطيراً أن لا يكون الإنسان

صادقاً حين يصف الأمور بما هي عليه

غ : - بلى . أنت مصيب ، وأرى أن المرء يترك الآراء السديدة بغير اختياره

س : — أو لا يحصل ذلك بالسرقة أو الرقبة أو الارغام ؟ غ : — لم أفهم
 س : — أخشى أني أنكم كلاماً غامضاً ككلام المأساة . فاني أعني بمن سرقت أفكارم
 الذين ضلوا أو نسوا يقينهم . لأن الحق سرقتم في الحال الأول ، والوقت خالفهم في
 الثاني ، فأظن انك فهمت غ : — نعم

س : — والذين أرغوا هم الذين تغيرت آراؤهم بالآلام والأمراض
 غ : — وهذا أيضاً فهمته . وأراك مصيباً فيه

س : — والذين رفقوا أظن انك تقول هم الذين أغرتهم المسرات ، أو ثبتت عزائمهم
 الخائف غ : — نعم ، لأن كل ما يمددنا برقيتنا

س : — فكما قلت الساعة يجب أن نشدد أفضل الحكام ذوى الاقتناع الباطني ، بأنهم
 يجب أن يفعلوا ما يحسبونه أفضل لمصلحة الدولة . ونراقبهم منذ حداثتهم ، فنعطهم من
 الأعمال ما يسحر الناس عادة ، ويقودهم إلى النسيان . فمن غلب هواه عوامل ضلاله ،
 وغلبت ذاكرته باعث النسيان ، فإنه يختار للحكم ، ومن لم يكن كذلك نبذناه قصياً ،
 أليس كذلك ؟ غ : — بلى

س : — وعلياً أن تختصهم بالأعمال والآلام ، ونزرب خوضهم بمعاناتها لنرى ظاهرات
 صفاتهم غ : — بالصواب هكذا

س : — ونختصهم ثلثة بالنوع الخلاب ، ونزرب تصرفهم . وذلك كتعرض
 المهارى للصيحات والضجبات لنبين جنبها . هكذا نمتحن الشبان بالمروعات ثم بالمسرات
 ونختصهم ولا امتحان الذهب بالنار لنرى أصلب عودهم في كل الأحوال فلا يخذلهم التذجيل .
 فنثبت كياسة تصرفهم حسن الادارة لأنفسهم وللموسيقى التي تفقوها ، مبرهين في كل
 حادثة على محافظتهم على قوانين اللحن والإيقاع ، ساعين جهدهم ، ليكونوا أعظم النافعين
 لأنفسهم وللدولة . فمن جاز الامتحان ، المرة بعد المرة ، حدثاً وشاباً وكهلاً ، وخرج من
 كور التجربة سليماً ، فهو الذي نختاره حاكماً ومديراً ، ويجب إكرامه في حياته وفي مآثره ،
 ويحول أعظم الامتيازات ، بمراسيم الجنازة والذكريات بعدها . ومن كانت صفاتهم تقيض
 ذلك نرفضهم . هذا هو ، يا غلوكون ، الخط الأفضل لاختيار حكامنا الذين مر بك وصفهم
 مختصراً ، دون تدقيق غ : — أنا من رأيك تماماً

س : — أو حقاً تسمية هؤلاء « بالحكام الكاملين » ؟ لاتصفهم بالعباية والسهر
 حتى لا يريد أصحابهم في الوطن ، ولا يقدر أعداؤهم في الخارج ، أن يمدحوا أدنى ضرر للدولة ؟
 والشبان الذين دعوناهم الساعة حكاماً نسبيهم « مساعدين » ، وهم الذين وظيفتهم انفاذ
 قرارات الحكام ؟ غ : — هكذا أرى

س : — وإذا كان الحال كذلك أفيمكننا أن نختلق وسيلة حكيمة نتمكن بها من

براح الاراء
رغمًا

براحا اغراء

أفضل
الحكام

امتحان
المرشعون
للعلم

القوة
التفذية

الاختلاف

تتبل دور وهمي ، كالقصص التي ذكرتها آنفاً ، فنقتص ، حتى الحكام ، بأقل الذرائع ،
ولاً فنفتح العلة فقط ؟ غ : — أي نوع من القصص ؟

س : — ليس شيئاً جديداً ، بل قصة فينيقية ، تداولتها ألسنة الشعراء ، والناس
موقنون بصحتها . علي أنها لم تحدث في عصرنا ، ولا علم لي بأنها حدثت في غيره من العصور .
ولكننا نقدر أن نجعلها خبرية موثوقاً بصحتها ، فنحتاج إلى حيلة نافذة لاقناعهم

غ : — أرى أنك تتردد في الانصاح

س : — ومترى ترددي طبعياً متى أخبرتك لهاها غ : — فقل غير هيّاب

أبناء
الأرض

س : — سأقول . ولا أدري بأية جراءة وأي إرضاح أوردتها ، فأولاً : أحاول
إقناع الحكام أنفسهم ، ثم إقناع الجنود معهم ، وبعدم سائر الأمة ، أن كل ما أمليناه عليهم
لتهديهم حدث كأمر واقعي ، ولكنه حلم ، وفي حقيقة الأمر أنهم هذبوا وتقفوا في
جوف الأرض حيث طبعوا أسلحتهم وأدواتهم وكل تهذيهم ، وحين ذلك ولدتهم أهم
الحقيقية ، وهي الأرض ، — أي أنها قذفت بهم إلى سطحها ، فيجب أن يهتموا بالمنطقة
التي هم فيها كأمر وكوضع ، فيصون عنها الغزاة ، ويحبسون سكانها اخوتهم ، أبناء الأرض
غ : — ولسبب كاف كنت تخشى أن تورد هذه الخزعلة

٤١٥

س : — فسمماً لبقية القصة : سنخبر شعبنا بلغة ميثولوجية : — كلكم اخوان في
الوطنية . ولكن الإله الذي جبلكم ، وضع في طينة بعضكم ذهباً ليمكنهم أن يكونوا حكاماً .
ف هؤلاء هم الأكثر احتراماً ووضع في جبلة المساعدين فضة ، وفي السعدين أن يكونوا
زارعاً وعمالاً وضع نحاساً وحديداً . ولما كنتم متسلسلين ، بعضكم من بعض ، فالأولاد
يتلون والديهم . على أنه قد ولد الذهب فضة ، والفضة ذهباً ، وهكذا ولد كل من ولد .
وقد أودع الحكام من الله ، قبل كل شيء ، وفوق كل شيء ، هذه الوصية : — أن
يخصوا أولادهم بالعناية ليروا أي هذه المادن في قومهم . فلذا ولد الحكام ولداً
مزوجاً معدته بنحاس أو حديد فلا يشفقن والوه عليه ، بل يولونه المقام الذي يتفق
مع جبلة . فيقصونه إلى ما دونهم من الطبقات . فيكون زارعاً أو عاملاً . ولذا ولد
العمال أولاداً ، ثم بعد ذلك أن فهم ذهباً أو فضة ، وجب رفهم إلى منة الأحكام ،
أصحاب الذهب حكاماً وأصحاب الفضة مساعدين . ولقد جاء في القول الحكيم : أن المدينة التي
يحكمها النحاس والحديد فهي إلى البوار : فهل عندك من حيلة لاقناعهم بهذه الخزعلة ؟

الناس
مجان
فأنتها يجب
أن يحكم

غ : — لا حيلة في إقناع أبناء هذا الزمان . على انني سأبتدع حيلة تقع أبناءهم
وأحفادهم وكل الأجيال التالية بصحة هذه الأسطورة

س : — وحتى هذه قد تعيد في جملهم أكثر اهتماماً بالدولة وبعضهم بالبعث الآخر . فاني
أظن أني فهمتك . ولكننا سنترك الأسطورة إلى ما قضي به عليها . ولذا قلنا زمام

علة الحكم

أبناء هذه الأرض فلنقدم إلى الامام ، بادارة قوادهم . ومتى بلغوا المدينة اختاروا فيها
علة تمكّنهم من حفظ النظام . فيجولون عنها الأهالي ويمولون محاسنهم . وإذا وجد متبرّد أو
أجنبي دفعوا الأجانب والعصاة دفع الدّواب . ثم يضرّبون خيلهم فيها ويقدمون الذّبايح للآلهة
الحلية . وبعد ذلك يدنون مواقع مبيتهم . أصواب كل ذلك ؟

غ : — صواب

س : — ويلزم أن تكون تلك الخيام كافلة وقايتهم من تأثير الاقليم صيفاً وشتاء

غ : — حسناً . فيظهر انك تعنى بها أن تكون بيوتاً لا خياماً ، هذا إذا لم أكن

عظمتاً في ظني

س : — نعم ، ولكن بيوتاً عسكرية ، لا بيوت أغنياء غ : — فافرق بين هذه وتلك

س : — سأريك . فلن من أقطع أعمال الرعاة وادعها إلى الخزي في الرعية ان كلاهم

التي ربوها لحراسة القطيع ، تهجم على الأغنام ، اما لسبب جوعها ، أو نهمها ، فتمزقها
بأنيابها ، فتكون ذئاباً لا كلاباً حارسة غ : — حقاً انه أمر شائن

س : أفلا يلزم الاحتياط لئلا يفعل مساعدو حكمان هكذا بالأهلين ، لأنهم أقوى

منهم ، فيصيرون وحوشاً ضارية بدل كونهم حلفاء صادقين ؟ غ : — يلزم ذلك

س : — أو لا يتسلّحون بأفضل ضبان إذا تهذبوا تهذيباً حسناً ؟

غ : — لقد سبق أن سلّمنا أنهم مهذبون

س : — ليس من الضرورة ، يا عزيزي غلوكون ، الوقوف عند هذه النقطة . ولكن

الأمر الأجدر بأعظم أهمية هو الاصرار على ما قلناه . وهو انه يجب أن يهذبوا تهذيباً

صحيحاً مهما يكن من أمرهم ، إذا أريد بهم الحصول على أعظم مؤهلاتهم للحنان واللطف ،

غ : — حق

س : — علاوة على ذلك التهذيب فالت الرجل الحكيم يقول : — يجب أن تكون

بيوتهم مما لا يحول دون كونهم حكماً كاملين . ولا تمكّنهم من الأضرار بالآخرين

غ : — وبحق يقول

س : — فاعتبر الرأي التالي : — أوافق حياتهم وسكنهم ، إذا أريد أن يكونوا على

ما ذكرت من الأصاف ، الأمور التالية ؟

١ : — أن لا يملك أحدهم عقاراً خاصاً مادام ذلك في الامكان

٢ : — ولا يكون لأحدهم مخزن أو مسكن يحظر دخوله على الراغبين . فليكونوا في

اسمى ما يتطلبه الأعفاه الشجبان المدبرون تدريجاً حريصاً . ويجب أن يقبضوا من الأهلين

دفعات قانونية ، أجرة خدمتهم ، بحيث لا يحتاجون في آخر العالم ، ولا يستفضلون ، ولتسكن

لهم مواثد مشتركة ، كما في تمكّنات الجنود . وأن يخبروا أن الآلهة ذخرت في قلوبهم ذهباً

٤١٦

انقلاب

الحراس

ذئاباً

كامل

التهذيب لازم

للحكم

وفضة سلاويين فلا حاجة فيهم إلى الركاز الترابي . وعيب عليهم أن يندسوا بضاعة الآلеме السامية بمزجها بالذهب القاني . لأن تقود العلة فيها دخل كثير ، وهي مجلبة لكثير من الشرور . ولكن ذهب الحكام السموى عديم الفساد . فهم وحدهم من بين كل رجال المدينة مستثنون من مس القضة والذهب . فلا يندخلونهما تحت سقفهم ، ولا يحملونها ، ولا يشربون بكؤوس صيغت منهما ، وبذلك يصونون أنفسهم ودولتهم . لكنهم إذا امتلكوا أراضى ويوتاً ومالاً ، ملكاً خاصاً ، صاروا مالكيين وزراعاً عوض كونهم حكاماً . فيصيرون سادة مكروهين لا حلفاء محبوبين . ويصبحون مبغضين ومبغضين ، يكاد لم يكيدون ، فيقضون الجانب الأ كبر من حياتهم فى هذا المراك وخوفهم العدو الداخلى أكثر جداً من خوفهم العدو الخارجى

ففى حال كهذه يسرعون بالدولة إلى التمار . فلاجل كل ما ذكر ، هل نبرم ما قرأناه . فى مصير حكمانا ، بالنظر إلى بيوتهم ، وغيرها ، ونربط ذلك بأحكام الدستور ، أم لا ؟
غ : — نبرمه ، ونربطه



الكتاب الرابع

الفصل الرابع

خلاسته

هنا اعترض ادينتس قائلاً : — ان حياة طبقة الحكام ، على هذه الحال ، لن تكون سعيدة . فأجابه سقراط : — ذلك ممكن ، ولكن ليس لإسعاد الحكام غرضنا . ففرض الشارع الخاص لإسعاد طبقات السكان الثلاث ؛ الحكام والمنفذين والمنتجين . فقاده ذلك إلى النظر في واجبات الحكام ، وهي : —

١ : أن يحولوا دون الميل إلى إثراء بعض الأهالي وفقر غيرهم فقراً مدقماً

٢ : أن يسهروا ضد اتساع الأراضى ، اتساعاً سريعاً

٣ : أن يشددوا في قمع البدع في فنى الموسيقى والجنائز ، مع ترك بقية القوانين لفطنة القضاة في وقتها . وتوكل الطقوس الدينية والحفلات لوسي أبولو (Apollo) إله دنيا وبعدما تتبع سقراط نشأة الدولة من أولها إلى آخرها أعاد الكرة على المسألة : ما هى العدالة وفى أى أقسام الدولة توجد ؟

الدولة إذا حسن تنظيمها كاملة الصلاح . وإذا كانت صالحة فهى ، ولا بد ، حكيمة شجاعة عفيفة عادلة . فإذا حسبنا فضيلتها عبارة عن الحكمة والشجاعة والعدالة والعفاف . فأننا إذا وجدنا ثلاثة من هذه تمكنا ، بواسطتها ، من اكتشاف الرابسة . لحكمة الدولة تستقر فى طبقة القضاة والحكام القليلة العدد . وتستقر شجاعة الدولة فى المساعدين والجنود . وهى تقوم بقدرهم ، قدرأ صحيحاً ، ما هو مخيف أو غير مخيف . وللباب العفاف ضبط النفس . وخلاسته سياسياً تقرير حق الحكام لإطاعة الأمة وولاءها . فلا ينحصر العفاف فى طبقة واحدة من الأمة كالحكمة والشجاعة بل يثبت فى الأمة طامة ، وهى عبارة عن رضا شامل بهذا الشأن . فعليه قد وجدت الثلاث فأين الرابسة ؟

فبعد اخراج الثلاث ، الحكمة والشجاعة والعفاف ، بقيت الرابسة ، وهى تؤول إلى تأصل الثلاث المذكورة فى جسم الدولة وسياتها . فهى ، ولا بد ، العدالة . ويمكن تحديدها بأنها : — التزام كلِّ عمله الخاص ، وعدم التدخل فى شؤون غيره

فهى تترج طبقات الأمة الثلاث معاً ، وتحفظ كلاً منها فى مركزها . وتقضيها التعدى السياسى وهو روح الفضول الذى يلبس الطبقات الثلاث ، فيقود كلاً منها إلى التدخل

في وظائف غيرها وأعمالها وواجباتها ، فلنطبق هذه النتائج على الفرد . لأن في الدولة ما في الفرد ، وإنما وصل الدولة عن طريق الأفراد الذين منهم تتألف ، فتتوقع أن نجد في الفرد ثلاثة مبادئ : تقارن طبقات الدول الثلاث . فلنتظر هل كان ذلك الترفع على أساس ١ في العقل عاملان متضادان ، لا يمكن نشوءهما عن أصل واحد . إنسان عطشان ولا يريد أن يشرب . فيه إذن مبدآن أحدهما يدفعه إلى الشرب ، والآخر يصدّه عنه . فالأول يصدر عن الشهوة ، أو الرغبة ، والآخر عن الذهن . فوجدنا في النفس عنصرين متباينين ، الواحد عقلي ، والثاني غير عقلي ، فهو شهوي . وعلى المبدأ نفسه ترانا ملازمين بأن نجد عنصرًا ثالثًا هو مقرّ الغضب والحماة والفيظ . ويمكن أن يدعى القسم الغضبي ، فإذا تنازع المبدآن العقلي ، والشهوي ، كان هذا الثالث ، أبدأ ، في جانب العقلي . ففي الفرد ثلاثة عناصر ، هي العقلي والغضبي والشهوي ، يقابلها في الدولة الحكام والمفضنون والمتبحرون فالفرد حكيم بفضيلة الحكمة في عنصره العقلي ، وشجاع بفضيلة الشجاعة في عنصره الحماسي ، وعفيف حين يسود عنصره العقلي ، مع القبول التام من جانب العنصرين الآخرين . وأخيراً هو عادل حين تقوم كل من هذه الثلاث بمعملها الخاص . غير متدخل في عمل غيرها . أو لا يتجلى اتفاق قوى العقل الداخلية بالتام كل الأعمال المحسوبة عادلة وتجب التمدي ؟ أما التمدي فيشوش هذه الصفات وبريكها . ويتجلى هذا التشويش في الأطفال الجائبة المتنوعة . فالعدالة نوع من الوثام الطبيعي ، وهي حال العقل الصحية . والتمدي نوع من التنافر غير الطبيعي أو المرض . فن تحصل الحاصل السؤال أيّ الاثنين أشع لصاحبه

متن الكتاب

قال سقراط : هنا تدخل ادينتس في البحث قال : — وماذا تدفع عن نفسك ، يا سقراط ، إذا احتجّ أحد عليك بأنك لم تبلغ رجال هذه الطبقة (الحكام) أوج السعادة ؟ مع أن اللوم عليهم في عدم سعادتهم ، لأن الدولة دولتهم عند التحقيق ، ومع ذلك فليس لهم فيها حظ الذين يملكون الأراضي ، ويشيدون الأبنية القعنة ، وغرشونها فرشاً يتفق مع تجارتها ، ويضخون للأمة ، ويولون للأصحاب ، ويملكون القضة والذهب وكل ما هو ضروري لاسعاد الناس . وقد يقال أنهم كصغار المستغلين ليس لهم في المدينة إلا الخفارة س : — نعم ، بل يظهر أنهم يقتصرون على القوة ، ولا يأخذون مئة مالا كالأخرين . فلا يمكنهم السفر على ثقتهم ، إذا أرادوه . ولا تقديم الهدايا للحظايا ، وإتفاق الأموال على الرغائب الأخرى ، كما يفعل المحسوبون سعاداً . وأمثال ذلك من الأمور مما طويت عنه كسحاً ادينتس : — فأضيف ذلك إلى شكواي

س : — أقسألي أي دفاع أقدم ؟ ادينتس : — نعم

المصلحة
العامة غاية
النظام

س : — أظن أننا إذا استأقنا السير ، في الجمة نفسها ، أدركنا الدفاع المطلوب . مع أنه لا يستغرب كون هؤلاء الحكماء أسعد السعداء ، حتى في هذه الأحوال . على أننا لم نؤسس الدولة لجرد أسعاد قسم من أهلها ، بل لاسعاد الجميع معاً على قدر الامكان . ففرضنا في انشاء الدولة اكتشاف العدالة . كما أننا في دولة أخرى ساء نظامها نكتشف التعدي . وبعد اكتشاف هذى وتلك يمكننا البث في تلك المسألة التي امامنا . فنحن جادون في الوقت الحاضر في انشاء دولة سعيدة . لا في أن نخص أفراداً منها بالسعادة ، بل ان نسعد جميع أفرادها على السواء . ثم ننظر في دولة هي قبيض هذه أحوالاً . فلو صورنا شخصاً بشراً ، فائقنا منتقد بأننا لم نزين أجمل أقسام الصورة بأبعي الألوان لأن العيون ، وهي أجمل أعضاء الجسم ، لم تلون بالأرجواني ، بل بالأسود ، فيجب أن تفكر في أنه دفاع كاف قولنا له : — أيها الناقد مهلاً . لا تتوقع منا أن نلون العيون باللون الجميل بحيث لا تبقى عيوننا . وهكذا يقال في بقية أعضاء الجسم . ولكن انظر أننا جعلنا الجسم كله جميلاً ، بتلوين كل عضو فيه باللون الملائم . فجزياً على الطريقة نفسها ، في مثلنا الحالي ، توجب علينا أن نُسبغ صنوف السعادة على الحكماء ، فيصرون غير ما هم لأننا نعرف جيداً أنه تمكنا على المبدأ نفسه أن نكسو الفلاحين الملابس القضاضة . ثم فأمرهم أن يجرؤوا الأرض على خاطرهم ، وتتوجهم بتيجان الذهب . أو أن ندع الخزافين تجاه الاتون ، مرخين أيديهم ، آكلين وشاربين ، مهملين دولاب الخزافة ، ولا يشتغلون إلا كما يروقهم . فأننا انما نسبغ البركات على الجميع لاسعاد الدولة بجمعوعها . فلا تنصتنا نصحاً كهذا ، لأننا إذا وافقناك في رأيك لا يبقى الفلاح فلائحاً . ولا الخزاف خزافاً ، ولا غيرهما من أصحاب المهن اللازمة لتكوين الدولة . اما بالنظر الى وظائف غير الحكم فلا أمر أقل شأنًا . فان عدم جدارة الاسكاف ، أو عدمها أو ادعاءه فوق جدارته . ليس فيه كبير خطر على الدولة . ولكن اذا عدم الحكم وحماة الدولة والقانون الحقيقة ، واقصروا على الظاهر ، فأنك ترى مقدار الضرر الذي يخلونه بالدولة . لأنهم هم وحدهم القادرون على توفير أسباب النجاح والسعادة العمومية : فإذا عينا حكماء للدولة أقل الناس اضراً بها ، فإن الخضم ينشئ صفاً من الفلاحين ، يسرحون ويسرحون ، في الولائم والحفلات الرسمية ، لا مدنيين ممتازين ، وذلك يعني شيئاً آخر غير الدولة ، فيلزم النظر في هل غرضنا ، في تعيين الحكماء أن نضمن لهم التمتع بأوفر نصيب يمكن من السعادة ، أو ان واجبنا باعتبار السعادة هو ان نرى الدولة كلها سعيدة ، موجبين عليهم كحكماء مخلصين ، ومساعدين أمناء للحكماء ، القيام بواجباتهم خير قيام ، وتحقيق غرض وجودهم . وعلى القاعدة نفسها نعامل جميع الطبقات . ومتى تمت المدينة وكل نظامها . فتح أبوابها للقبائل ، فيدخلونها ويشتركون في السعادة التي تشهونها بقومهم ، على قدر استعدادهم

الظليمة
رائدنا
في أعمالنا

٤٢١

اد : — ان ما أبديته هو في أتم صور الهدى

- س : — أو لا تراني على هدى أيضاً في شقيق هذا الموضوع ؟ اد : — وما هو ؟
- س : — هو النظر في أرباب الحرف الأخرى ، هل فسدوا هم أيضاً بالحالات الآتية الفنى والفقر
- اد : — أية حالات تعني ؟
- س : — الفنى والفقر اد : — وكيف ذلك ؟
- س : — هكذا : أترى الخراف ، وقد أترى ، يظل مكتئباً لفنائه اد : مؤكّد ، لا
- س : — أفلا يتهاون في فنه ، ويكسل ، بخلاف ما كان عليه في سالف عهده ؟
- اد : — كثيراً جداً
- س : — أفلا يصير خزانة أردأ حينذاك ؟ اد : بلى ، أردأ كثيراً
- س : — ومن الجهة الأخرى إذا حاق به الفقر ، فضل يده عن إحراز ما تحسن به صنعه ، من آلات وغيرها من أدوات فنه ، انحطت صنعه ، وقصر أولاده وصنّاعه في الفن اد : — لا مهرب من ذلك
- س : — فهذهين الأمرين ، الفنى والفقر ، تنحطّ منتجات الصنائع ويضعف الصنّاع اد : — هكذا يظهر
- س : — فقد اكتشفنا أشياء أخرى تستدعى سهر الحكام ، فيلزم أن يتيقظوا كل التيقظ لئلا تقوتهم ملاحظتها ، فتسرب إلى جسم الدولة اد : — وأية الأشياء تعني ؟
- س : — الفنى والفقر ، ينشئ أولها الرخاء والكسل والملاهي ، والثاني ينشئ ، عدا الملاهي ، الخساسة وفساد المصنوعات ٤٣٢
- اد : — هكذا بالتمام : ولكن تأمل يا سقراط كيف يمكن دولتنا أن تخوض غمار الحرب ، إذا علمت الثروة ولا سيما إذا نازلت دولة غنية كثيرة السكان
- س : — واضح أنه يصعب عليها أن تحارب دولة واحدة كهذه . ولكن محاربة دولتين معاً أسهل اد : ماذا تقول ؟
- س : — ان جنود دولتنا المدربة أحسن تدريب ستحارب رجال أثريه مترفين اد : — هذا صحيح
- س : — أفلا تصدّق يا أدينتس ان الملاكم الخبير ينازل اثنين ، أو أكثر معاً ، من الأغنياء وهم عديمو الخبرة في فن الملاكمة ؟ اد : — قد لا يستطيع ذلك مع الاثنين معاً
- س : — كيف لا ؟ فانه يتراجع حتى يفصلهما ، ثم يبدأ في قتال الأقرب اليه — ثم يوالي هذه المحركة في حر الشمس . أفلا يستطيع ملاكم كهذا أن يظلم أكثر من اثنين على هذه الصورة ؟ اد : — مؤكّد ، وليس في ذلك كبير غرابة
- س : — أو لا تظن أن الفنى أكثر خبرة في فن الملاكمة نظرياً وعملياً ، منه في فن الحرب اد : — أظن

س : — فالأرجح أنه يهون على جنودنا المدرّبة أن تحارب ضعي عددها أو ثلاثة أضعافه .

اد : — اسلّم معك ، لأني أراك مصيباً

س : — وإذا فرضنا أن جيوشنا أرسلوا سفارة إلى سكان إحدى الدولتين يخبرونهم بواقعة الحال ، وقالوا أننا لا نقتني فضة ولا ذهباً ، لأن اقتناءهما محظور علينا ، أما أنتم فبإحسانكم ، فخالقونا في القتال ولكم المنعم — أفتظن أن أحداً ، سمع ذلك ، يكون أكثر رغبة في محاربة الكلاب المزعجة منه في مخالفة الكلاب على كباش سمينة رخنة ؟

مخالفة الدولة
الطامعة

اد : — أظن لا . أو لا تظن أن حشد المال في دولة ما خطر يهدّد دولة فقيرة ؟

س : — أهنئك برأيك ، فلادولة تستحق أن تدعى دولة إلا ما كانت على شاكلة الدولة التي تنظمها

فروع الدولة
وعظمتها

س : — يجب أن تدعى المدن الأخرى باسماء أعظم ، لأن كلاً منها مؤلف من أقسام عديدة ، لامن قسم واحد ، كما في ألعاب المداين^(١) . ففي كل دولة قسمان ، قسم غني ، وقسم فقير ، وفي كل من هذين القسمين فروع عديدة . فإذا اعتبرتها كلها قسماً واحداً فقد خطئنا خطئاً عظيماً . ولكن إذا اعتبرتها عديدة الأقسام ، وخصّصنا أحد أقسامها لامتلاك الأرزاق والقوة ، حتى وقوس الناس ، كنت أبداً كثير الخلفاء ، قليل الأعداء . وما دامت مدينتك بحكومة فبطنة ، جرياً على المبادئ التي أسسناها عليها ، فيجب أن تكون كبيرة . ولا أقول أنها ستمتّع بالشهرة ، بل أنها تكون الكبرى ولو لم يزد سماتها على الألف ، لأنه بمنزلة وجود بلد كهذا في اليونانيين والبرابرة ، مع أنه يمكنك أن تجد مدناً كثيرة تظهر أكبر منها أضعافاً

٤٣٣

س : — فيمكن اتخاذ ذلك مقياساً لحكماننا في تنظيم حجم المدينة ، فتتفق مساحة أراضيها مع حجمها

اد : — وما هو ذلك المقياس ؟

س : — المقياس هو : ما دامت المدينة محافظة على وحدتها فلا بأس في نموّها ، ولكن يجب أن لا تتجاوز ذلك الحد

اد : — جذا القانون

س : — فيجب أن نلقي على طائق حكماننا هذا القانون الإضافي ، وهو أن يقتنوا اعتناء زائداً بأن لا تكون المدينة صغيرة ولا كبيرة ، بل تظل معتدلة الحجم مع حفظ وحدتها

اد : — الأرجح أن هذا واجب خفيف عليهم

س : — وسنضيف إليه ما هو أخف منه كثيراً . وقد لمسه آتقاً ، لما قلنا أنه يجب إقصاء من سفل من مواليد الحكماء إلى فئة أدنى ، ورفع من فوق من أنسال العامة إلى مصاف الحكماء . والقصد من كل ذلك تأهيل كل فرد ، من سكان المدينة ، لممارسة الفن

الحكم حسب
الجدارة
لا وراثة

الذى أهلتها الفطرة له ، فيتمكن بذلك من إنجاز عمله . ولا يكون متعدد الذاتية . بل إنساناً واحداً . وعلى هذا القياس تكون المدينة كتلة واحدة غير منقسمة
اد : — حقاً ان ذلك أخف مما سبق ذكره

س : — وليست أوارثنا هذه واجبت ثقيلة أيها العزيز ادمنتس ، يظهر الآخرون . ولكنها تهون إذا اعتصم حكمانا بالنقطة المهمة جرياً على القول مدينة مكتفية
خير من مدينة عظيمة . اد : — وما هي تلك النقطة ؟

الامالة
والتهديب

س : — هي الامالة والتهديب . فإذا صاروا بالتهديب الراقى عقلاء تمكنوا من التبصر في هذه الأمور بسهولة ، وفي غيرها بما نفى عنه الآن : كالعلاقات الجنسية : والزواج : وانتشار النوع ، لأن في هذه الأمور جميعها يجب إطاعة المثل القائل : —

« كل شيء مشاع بين الأحباب » : اد : — نعم ان ذلك أصوب رأى

٤٢٤
مئاة الدولة
الهبة

س : — وإذا تألفت دولة على هذا الفسق كانت كالحلقة محكة الاتصال ، ومضمونة الثبات والسعادة ، استناداً ، إلى نظام الامالة والتهديب . وحيث توافرت الثقافة والتعليم أنشأ فطراً صالحاً ، وإذا حازت الفطر الصالحة على التعليم الصالح صارت أفضل . وارتقت في أبنائها صفة التوليد ، كما ترى ذلك في طوائف الحيوان الدنيا . اد : — بالطبع هكذا
س : — وإذا رمانا الاختصار قلنا ، يجب أن يحرص نظام الدولة على هذا المبدل لئلا يفسد على عقلة منهم ، بل يجب أن يسهروا عليه فوق كل شيء — أعني به المبدل الذى يحظر إدخال أية بدعة في الموسيقى أو الجنائز على النظام المقرر . ويحرصوا عليه كل الحرص مخافة ان : — يشق الناس نشيداً فيه للبدعة دخل (١)

انكار البدعة

وقد يظن ان الشاعر لم يحن أغنية جديدة ، بل أسلوباً موسيقياً جديداً ، فيبيح البدعة ، مع ان البدعة يجب أن لا تباح ولا تتركى ، ولا أن تفهم الألفاظ هكذا . ويجب الحذر من قبول نوع جديد من الموسيقى لأنه يهدد كل الدولة فلا يجلت تشويش في أساليب الموسيقى ما لم يحدث ذلك أعظم أثر في الدوائر السياسية . هكذا يجزم دمون وأنا أتق به

اد : — ويمكنك ادماجى في عداد الواقفين بهذا رأى

س : — وأظهر ما يكون انه يجب على حكمانا أن يشيدوا مخافهم هنا في ميدان الموسيقى

في ميدان
الموسيقى

اد : — وعلى كل فان القوضى تسرب إلى هذا الميدان دون أن يشمر بها

س : — نعم تسرب من باب التسلية حيث لا يتوقع ضرر

اضرار
البدعة

اد : — لا . لا يتوقع منها ضرر ، إلا أنها تسرب خلسة إلى المسالك والعادات .

الموسيقية

وتبرز فيهما بأعظم قوة ، وتطرق إلى العقود . ومنها تتخطى إلى الهجوم على الشرائع والقوانين مبدية في ذلك صفاقة ياستقراط . فيتنهى بها الحال إلى قلب كل شيء فردى وعمومى

٤٢٥

منافع
التسلية
القويةناموس
العادات غير
المكتسبةشرائع
المعاملات
الدنية

س : — حسنًا . أهكذا هو ؟ اد : — دون شك

س : — وكما قلنا سابقًا ، ألا يقتصر أولادنا ، من البداية على الملاهي والتسلية
المشروعة ؟ لأنه متى كانت الملاهي غير مشروعة ، وانغمس الأحداث فيها استحال أن
يشبوا رجالًا مخلصين

اد : — دون شك

س : — وعليه ، فإذا بدأ صغارنا بتسلية قوية منذ حداثتهم ، حلّ الولاء في عقولهم
بواسطة الموسيقى ، فتكون النتيجة قبيض ما سبق يائه . لأن الولاء يلزمهم في كل شيء ،
ويوسع نطاق نجاحهم ، ويرفع منشآت الدولة ، بمد خفضها

اد : — نعم ، هذا حق

س : — فيكتشف هؤلاء حتى القوانين التي عطلها الآخرون إذ حُسبت زهيدة في

نظر من سبق ذكرهم من الرجال اد : — وأي قوانين تعني ؟

س : — أمثال هذه : التزام الصمت والاحتشام في حضرة الشيوخ . الوقوف لهم
مق دخلوا . الاكتراث الكلي للوالدين . كذلك قوانين الزينة ولبس الأحذية ، وملابس
الجسد عموماً ، وكل ما كان من هذا القبيل . أفأهذا رأيك ؟ اد : — بلى

س : — على أنه من الحماقة سن هذه الشرائع على ما أظن ، واني أتيقن ان ذلك
لم يعمل قط . ولا يتناول هذه الأشياء تشريع شفاهي يوجب دوامها

اد : — فما العمل

س : — الأرجح يا اديمتس ان ميل الإنسان الناشئ عن تهذيبه هو الذي يعين
هذه الأشياء ، أفلا يلد الشيء نظيره ؟ اد : — لا شك في أنه يلد نظيره

س : — وأخيراً يجب أن تتوقع أن يختم نظلمنا بنتيجة كلمة وعظيمة خيراً كانت
أو شراً اد : — حقاً أنه يجب

س : — فلهذه الأسباب لأحاول أن يمتد تشريعنا ، فيتناول قطعاً كهذه

اد : — أنت على حق

س : — فلخبرني أيضاً عما يتعلق بالمعاملات العمومية بين الأفراد في الأسواق ،
مشملة ، إذا شئت ، عقود الصنّاع ، والقدح ، والتحلل ، ولوائح الحاكم ، وقرارات
المحققين ، ونظام الضرائب ، ونظام جمها في الأسواق وفي الثور . وعلى العموم كل
القوانين والمسائل المتعلقة بالأسواق والبوليس والجرك وأمثالا . أفليزمن سن ما يختص بها ؟

اد : — كلاً . لا يناسب تحديد هذه الأمور للأقوام الصالحين المهذبن . فليهم في

أكثر الأحوال ، فلما يجدون صعوبة في استنباط ما يلزم لما من التشريع اللازم

س : — نعم يا صديقي ، إذا قدرهم الله على الاستمسك بما سننا من الشرائع

اد : — وإلا قضا العمر في التعديل والتغيير في شرائعهم المتعلقة بهذه الأمور ،
مفذين السير فيها نحو الكمال

س : — انك تعني ان أشغالهم كهؤلاء يقضون الحياة كالمرضى ، نظراً إلى ضعف
سلطتهم على أنفسهم ، فلا يتمكنون من التنكّب عن ملك الحياة المضرّة — اد : — حتّى
س : — ولا بد أن أولئك ينجون حياة محترّة ! ومع كونهم أبداً بين أيدي الأطباء
لا يستفيدون ، بل يسرون من ردى إلى أرثا . وعلى النوام يرجون أن يرشدهم أحد
إلى علاج به شفاؤهم — اد : — هذا هو الحال في هذا النوع

س : — أو ليس مدعياً أيضاً أن أبغض الناس إليهم من يصارحهم الحقيقة ، ويؤكد
لهم انهم ما لم يعدلوا عن التهم والشرب والقجور والتراخي فلا يفيدهم عقاقير ، ولا كي ،
ولا بتر أطراف ، ولا تعاويذ ، ولا أربطة ، ولا شيء آخر من أمثال هذه ؟
اد : — لا خير في من يكره مرشده

س : — والظاهر انك لا تعتبر هذا النوع من الناس — اد : — حتّى انى لا اعتبره
س : — حتى ولو أجمعت المدينة كلها على هذا التصرف فليست تستحسنه . أو لا ترى
ان الدول تصرف تصرف أفراد كهؤلاء . فحين يكون لها نظام سيء تأمر رعاياها أن
لا يتعرضوا لدستورها ، تحت طائلة الأعدام . بينما كل إنسان إذا كان في استطاعته أن
يخدمهم خدمة مرضية ، ضمن حدود سياستهم الحالية ، ملتصقاً رضاهم بالصناعة والتخليق
وبراعتته في استطلاع رغائبهم وسدّها حسبوه فاضلاً مملوءاً بياهر الحكمة ، فأوجبوا لإكرامه
اد : — نعم . انى لا أرى فرقاً بين الأفراد والدول من هذا القبيل . ولا يمكن
أن أستحسن هذا التصرف

س : — ومن الجهة الأخرى ، لا تعتبر براعة وشجاعة ، من الراغبين في خدمة
دول كهذه ؟

اد : — اعتبرهم ، إلا حينما تخدعهم براعتهم وشجاعتهم ، فيتوهمون أنهم من كبار
السياسيين ، لأن الكثيرين يمدحونهم
س : — وماذا تقول ؟ ألا تنسأح مبهم ؟ وهل تظن أن رجلاً يجهل القياس جلاً
تلقاً ينكر أقوال الكثيرين ، من الجهلاء أمثاله ، إذا قالوا أن طوله ست أقدام ؟
اد : — كلا . ذلك غير ممكن

س : — فلا تفضنّ عليهم . لأنهم حقيقة أغرب أهل الدنيا . فانهم يظنون أنهم ؛
بواسطة شرائعهم الخالدة وتعديلاتها ، في ما يتعلّق بخواصّيع ذكرناها آنفاً ، سيجدون
طريقاً لا يبطال الحيل المستعملة في عقودهم ، والمشاكل التي أتيت على ذكرها . وقلنا يشعرون
أنهم لأنما يحولون قتل الهيدرا الكثيرة الرؤوس

٤٢٧

التهديب
بشيء عن
الشرائع

اد : — حقاً أنهم لا يحاولون غير ذلك

س : — أما أنا فلا أظن أنه يتحتم على الشارع الحقيقي أن يعبأ كثيراً بفروع هذه الحكومات والشرائع ، سواء كانت دولته معتلة النظام ، أو سليمة الأحكام . أما في الأولى فلا ن لا فائدة في قوانين كهذه . وأما في الأخرى فلا نة سهل على كل فرد من أهلها إدراك بعض القوانين الملائمة ، بذاته لذاته ، والبعض الآخر يتلوها بسبب حسن التهذيب الباكر

اد : — فلذا بقي علينا كشارعين ؟

س : — لم يبق علينا شيء . ولكن بقي لابلو إله دلفي أن يسأل أشرف الشرائع وأعظمها وأصلها

اد : — وما هي ؟

شرائع
الطقوس
الدينية

س : — هي تشييد الهياكل ، وترتيب الذبايح ، وغير ذلك من طقوس العبادات لأكرام الآلهة والجبارة والأبطال ، وإحراق الموتى ، وكل الطقوس المتعلقة بهم ، التي علينا إدراكها لموافقة سكان العالم الآخر . ولا تقدر بنواتنا أن نفهمها ، في حال تأسيس دولة ، ولا تقبل شرعاً ، إذا عقلنا ، إلا شرح إله البلاد . لأن هذا الإله هو المفسر الأواحد لجميع الناس في مواضيع كهذه ، جالساً في نقطة الكون المركزية

اد : — أصبت كل الأصابة ، وذلك ما يجب أن تفعله

غرض
الكتاب

س : — قد تم إنشاء مدينتنا يا ابن أريسطون . والشئ الثاني الذي عليك أن تعمله هو أن تفحصها ، وتستمد النور اللازم من أية ناحية يمكنه . فاستدع لمساعدتك أخاك وبوليمارخس ، ورفقاهما . وسلمهم مساعدتنا لنعرف « مقر العدالة والتعدى فيها » . وبمأذا يتباينان ، وأيهما يؤثر من بروم أن يكون سعيداً ، عرفه جميع الآلهة والناس أو لم يعرفوه فصاح غلوكون : — ذلك غير كاف . فافك وعدت أن تبحث فيه على أساس أنك تكون محرمًا إذا تنكبت عن نصرمة العدالة بما لك من حول

س : — صدقت في ماذكرتني به ، ويجب أن أعمل بوجهه . ولكن يجب أن تساعدوني غلوكون : — سنساعدك

س : — وأرجو أن نكتشف موضوع بحثنا هذا . فاني أرى ان دولتنا ، وبدا حسن تنظيمها ، تكون دولة سالمة ع : — بالضرورة .

س : — فواضح انها تكون حكيمة غيفة شجاعة غاذلة غ : — واضح

س : — فاذا وجدنا بعض هذه الصفات في الدولة ، ظلت الصفات التي لم تكشف بمجولة غ : — دون شك

أركان
الحادة

٤٢٨

اكتشاف
الفضائل
الاربع

س : — فافرض وجود أربعة أشياء من أي نوع كان ، في أي موضوع كان . وافرض اننا كنا نبحث عن أحدها . فاذا عثرنا عليه قبل الثلاثة الباقية اكتتبنا ، ولكننا إذا لم

نجده واكتشفنا الثلاثة الأخرى ، عرفنا الرابع الذى نشده ، إذ لم يبق سواه ، استدلالاً
بالمعلوم على المجهول غ : - مصيب

س : - أفلا نختار هذا النوع من التفتيش فى البحث عن الغرض الذى بين أيدينا .
فان الصفات المذكورة هي أربع أيضاً غ : - وجوب ذلك واضح

س : - فلنبداً إذاً . أولاً أرى ان الحكمة ظاهرة فى موضوعنا ولكن يلابسها
شئ من التناقض غ : - وما ذلك

س : - إذا لم يكن مخطئاً فالمدينة التى أتينا على وصفها حكيمة ، ما دامت مشورتها الحكمة
حكيمة ، أليس هكذا غ : - بلى

س : - ومن الزاهن ان الحكمة فى المشورة هي نوع من المعرفة ، لأن المعرفة ولا
الجهل تجعل الناس يفكرون بحكمة غ : - واضح

س : - على ان فى الدولة أنواعاً عديدة من المعرفة غ : - فيها ، دون شك

س : - فهل تكون الدولة حكيمة المشورة باعتبار معرفة التجارين ؟

غ : - كلا . فانها باعتبار هذا النوع من المعرفة إنما تكون راقية فى التجارة

س : - فليست إذا معرفة الأوانى الخشبية ، فى أحسن شكل ، هي التى تزيى نسميتها
المدينة حكيمة غ : - مؤكداً

س : - ألبمعرفة المتعلقة بالأوانى النحاسية ، وما هو من هذا النوع ، تدعى
المدينة حكيمة ؟ غ : - لا . ليست فى شئ من هذا النوع

س : - ولا تحسب الدولة حكيمة بمعرفتها طريقة استغلال الأرض . بل تحسب ،
بهذا الاعتبار دولة ناجحة فى الزراعة غ : - هكذا أرى

س : - فقل لي إذاً ، هل فى دولتنا المستحدثة نوع من المعرفة ، يستقر فى قسم من
أهلها ، يتناول البحث ، ليس فى قسم خاص فيها ، بل فى شؤونها إجمالاً ، ليسير
بعلاقاتها الداخلية والخارجية فى أفضل اتجاه ؟ غ : - أؤكد ذلك

س : - فما هو ذلك النوع من المعرفة ، وعند من يوجد ؟

غ : - هو علم الوقاية . ومعرفته تستقر فى طبقة الحكام ، الذين أسميناهم الساعة
« كلملين » س : - وبماذا تصف المدينة باعتبار هذه المعرفة ؟

غ : - أصفها بأنها حسنة الإدارة و « حكيمة »

س : - ومن هم أوفر عدداً فى المدينة ، النحاسون أم الحكام الحقيقيون ؟

غ : - النحاسون أوفر عدداً من الحكام

س : - فهل الحكام أقل عدداً من الفئات العديدة ، التى فى كل منها معرفة خاصة
فيها ، ولها لقبها الخاص ؟ غ : - أقل كثيراً

٤٢٩

الكرام قليل

الشجاعة

مستقر
الشجاعةغرض
الشجاعةتأسيس
الاصباح

س : — فاللعرفة المستقرة في أصغر طبقة أو أصغر قسم ، أغنى في الطبقة الحاكمة . التي جادت على الدولة المنظمة تنظيمًا يتفق مع الطبيعة ، باسم « حكيمة » بمجموعها . تلك الطبقة التي من حقها وواجبها الاشتراك في المعرفة التي بها وحدها ، بين كل أنواع المعرفة ، تدعى تلك المدينة « حكيمة » ، هي على ما يظهر ، القسم الأقل عددًا في الدولة

غ : — هو ما نقول

س : — فقد عرفنا ، بطريقة من الطرق ، واحدة من الصفات الأربع ، وعرفنا في أية طبقة من الدولة تستقر . غ : — معرفة تامة حسب حكي العقل

س : — فيمكننا أن نؤكد أنه لا تعسر علينا معرفة « الشجاعة » ، والقصة التي فيها تستقر . وبسبب شجاعتها تدعى المدينة شجاعة . غ : وكيف ذلك

س : — من ينظر في تسمية الدولة شجاعة ، أو جبانة ، إلى غير القصة المحاربة القائمة على الدفاع ، وخوض المعامات في مصلحتها ؟ غ : — لا أحد ينظر إلى قوة أخرى

س : — كلا : ولذلك لا أرى شجاعة الدولة ، أو جبانها ، تستقر في الفئات الأخرى غ : — لا تستقر

س : — فاللدولة تكون شجاعة كما تكون حكيمة ، بالنظر إلى قسم خاص من سكانها لأن لها في ذلك القسم قوة تمكنها من حفظها سالمة الانقطاع ، بالرأى السديد في ما يخيف من الأشياء ، التي تنبئ أنها هي ما قصد الشارع في التهذيب المقرر . أليس ذلك ما ندعوه شجاعة ؟ غ : — لم أفهم كنه ما قلته . فتفضل بإعادته

س : — أقول إن الشجاعة نوع من التأمين على النفس غ : — وأي نوع من التأمين تعني

س : — تأمين الآراء التي كونتها الشريعة ، في سياق التهذيب ، في ما يفتش من الأشياء ، باعتبار ماهيتها ونوعها . وحينما قلت « حفظها سالمة بلا انقطاع » ، عنيته حفظها سالمة « في اللذة والألم » في الرغبة والنفرة ، على السواء . فلا تسقط أبدًا . وإذا كنت تريد فاني أصوره لك بمثل أراه ملائمًا

غ : أتى أريد

س : — حسنًا ألا تعلم أن الصباغين ، حين يباشران صبغ الصوف باللون الأزجواني

الثابت مثلاً ، يختارون من شتى الألوان ، الصوف الأبيض أولاً ثم يعدونه بعملية عديدة ، ليتمكن قبول اللون المطلوب على الوجه الأنتم ، وبعد إعداده كذلك يصبغونه فلذا يصبغ الصوف على هذه الصورة كان لونه ثابتًا لا يزول ، ولو غسل بالصابون أو بغيره ، ولا يزول بهاؤه . وإذا لم يعد على ما تقدم فأنتم أدري بما يكون من أمره ، سواء صبغ بالازجواني أو بغيره

غ : — اعلم أن لونه يزول بالغسيل على صورة مضحكة

٤٣٠

عقالات
الصفة
الروحية

س : — فاعلم اننا نحن أيضاً ، بما فينا من مزية ، قد نحونا هذا النحو لما اتفقنا جنودنا ، وعيننا تهذيبهم بالموسيقى والجنائز . فكانت عنايتنا تتجه بنوع خاص إلى إعطائهم الاوامر ، ونشرهم الشرائع على افضل وجه ، نشر الصوف الصباغ . ليكون رأيهم سديداً في ما يحشى وما لا يحشى ، يعمل فطرتهم وتهذيبهم القانوني . فلا تقوى شداد العوامل على إحالة صبتهم العسكرية ، ومن تلك العوامل « اللذات » وهي أفضل في حل الصفة الروحية من القلي والبوتاس في حل الأصباغ والألوان . ومنها « الخوف » و « الرغبة » وهي أفضل الخلالات في الدنيا . بل يتطلبون عليها كلها . فالقوة التي تنسبت تشبهاً راسخاً بالرأسية السديد ، في ما يحشى وما لا يحشى ، هي ما أدعوه شجاعة . إلا إذا كان عندك رأى آخر

غ : — ليس عندي اسم آخر لها . ويلوح لي ان قوة كهذه ، إذا نشأت في النفس بدون تهذيب ، كما في الممجد والعبيد ، حسبت غير شرعية ، وانك تدعوها باسم آخر

س : — بكل تأكيد غ : — فاسلم بهذا البيان في أمر الشجاعة

س : — فاسلم أيضاً شجاعة رجال الدولة تكون مصيباً . وسنبعث فيها فيما بعد أوفى بحث ، إذا شئت ، لأنها غير مقصودة بالذات في بحثنا الحاضر . وانما غرضنا الخاص هو « العدالة » . وأظن ان ما أوردناه في الشجاعة كاف

غ : مصيب

س : — بقي أمران ، في الدولة ، يلزم اكتشافهما وهما العفاف والعدالة ، والأخيرة هي سبب كل هذه الأبحاث

غ : — تماماً هكذا

س : — فاذا رما لإراحة أنفسنا من البحث في العفاف فهل لنا من وسيلة لاكتشاف العدالة ؟ غ : — لا أدري . ولا أريد الابتداء بالعدالة قبل استيفاء البحث في العفاف فاذا كنت تترقب فابتدأ به

س : — أريد ذلك على قدر ما أنا أمين غ : — فابتدأ بمحكك

س : — سأبدأ . لقد لاح لنا من موقف بحثنا الحالي ان العفاف أكثر شبيهاً بالوثام من اختيه السابقين غ : — وكيف ذلك ؟

س : — العفاف ، على ما أظن ، نوع من الانساق ، وامتلاك أعنة الرغائب والذات ، وعليه نسمع الناس يقولون ان فلاناً سيد نفسه باعتبار ما ، وما مائل ذلك من الاصطلاحات الشائعة المعربة عن المعنى المراد غ : — وهي كذلك بكل تأكيد

٤٣١ س : — ولكن أليس الاصطلاح « سيد نفسه » أمراً سخيفاً ؟ لأن كونه « سيد نفسه » يستلزم انه « عبد نفسه » أيضاً ، فيكون سيداً ومسوداً في وقت واحد

غ : — دون شك

س : — والظاهر ان مفاد هذا الاصطلاح ان في الانسان ، أى في نفسه مبدأ سيد نفسه

صالحاً ومبدأً شريراً. فحين يسود مبدؤه الصالح المبدأ الشرير نعتبر عن ذلك بقولنا إنه سيد نفسه ، وهو مدح . أما إذا تقلب فيه المبدأ الشرير ، إما لسوء تربيته ، أو لتأثير المعشر الردي من حبه الكثيرين ، نعت في هذه الحال بأنه « عبد نفسه » و « زعيم » تهكاً غ : — يظهر أنه يلبس كاف عنه

س : — فنظرة ثمة إلى دولتنا الجديدة ، تجدها فيها أحد هذين الحالين . فأنك تسلم بدعوتها « سيدة نفسها » إذا سادها الغفاف وضبط النفس ، سيادة العنصر الصالح العنصر الردي (في الانسان)

شبه النفس
من أوصاف
الرجال

غ : — قد نظرت حسب إشارتك ، وأرى قولك حقاً
س : — فبالأحرى تسلم أن هذه الرغائب واللذات والآلام الكثيرة المتنوعة ، توجد على الخصوص ، في الأحداث والنساء والخدم ، وفي جمهور العامة ، وأيضاً بين الأحرار إسماءً غ : — هكذا

س : — أما الرغائب المعتدلة البسيطة ، المقارنة العقل والرأي السديد ، المسترشدة بالتفكير ، فلما توجد في فئة قليلة من الناس ، هي متصفة بأفضل المزايا الطبيعية ، وأسمى أفكار التهذيب غ : — حقيق

س : — أو لا ترى ما يوازي ذلك في دولتك ؟ وبعبارة أخرى ان رغائب الأكرثية من عامة الناس وأهل الطبقات الدنيا ، هي محكومة برغائب فئة المهذبين القليلة العدد وافظنها ؟ غ : — بلى أني أرى ذلك

أرى الدول

س : — فإذا كان هنالك دولة ، بحق تدعى سيدة نفسها ، وضابطة رغائبها ولذاتها ، فدولتنا الحاضرة على هذه الصفات ، هي تلك الدولة غ : — بالتأكيد

س : — أفلا ندعوها خفيفة بناء على كل هذه البيانات ؟ غ : — تأكيداً ندعوها
س : — وإذا ساد دولة الاتحاد بين الحاكم والمحكوم ، في من يجب أن يتولى الأحكام ، ففي دولتنا ذلك الاتحاد . ألا تظن هكذا ؟ غ : — بكل تأكيد

س : — ففي أي القسمين تقول ان الغفاف يستقر ، إذا سلك أهلها هذا المسلك ، أفى الحكم أم في الرعية ؟ غ : — في الفريقين

مستقر
الغفاف

س : — هل ترى أننا لم نسيء التكهن لما زعمنا أن الغفاف نوع من الاتزان ؟ غ : — ولماذا ؟

س : — ليس الغفاف كأخيه ، الشجاعة والحكمة ، ينحصر في فئة خاصة من الناس ، وبها تكون الدولة حكيمة أو شجاعة . بل هو صفة تعم جميع الفئات على السواء فينشئ ترابطاً بين الأقوى والأضعف ومن بينهما ، سواء قست هذه الطبقات بقياس القوة البدنية ، أو بالفهم ، أو بالعدد ، أو بالثروة ، أو بما تشاء من الأقيسة ، فيحق القول : ان

المدالة

الجامعة العامة هي العفاف : وهو رباط يضم أفضل عناصر الدولة طبعاً إلى أسسها فطرية ، سواء في ذلك الفرد والجموع في ما يتعلق بن يحق له الحكم غ : — أو أفنك كل الموافقة س : — حسناً : فقد اكتشفنا في مدينتنا ثلاثة مبادئ من أربعة ، على أقل تقدير . هذا هو اقتناعنا الحالي . فما هو المبدأ الرابع الباقي الذي به تشترك الدولة بالفضيلة ؟ اننا نؤكد انه « المدالة » غ : — واضح انه المدالة

س : — فيجب أن تكون الآن يا غلوكون كالصيادين الذين يحيطون بالغابة كي لا تفلت طريدهم . فلننتبه لثلاث تفلت المدالة من بين أيدينا . لأنه ثابت انها موجودة . فنظرة في المحيط ، علك تلمحها قبل فتصبرني

غ : — أتمنى لو أن ذلك ينسني لي . وأنتك لتحسن إلى كثير إذا علمتني ، عوض ذلك ، معاملة من يقتني خطواتك ليتمكن من رؤية ما يشار اليه

س : — فوهم ورائي بعد أن تشاركني في الصلاة غ : — سأنتبه فأبدأ

س : — حقاً أن الطريق أسمى عشرة المسالك كثيرة الشعب ، وسبيل الاكتشاف أبداً وعر مظلم ، ولكن يجب أن تقدم غ : — نعم يجب أن تقدم

س : — هنا أرى قيساً . هه . هه . أماناً آتلاً يا غلوكون ، فلا أعلن أن الطريدة تفلت من أيدينا غ : — يا للبشرى

س : — حقاً اننا كنا في وهدة الجمافة غ : — وكيف ذلك ؟

س : — يظهر ، يا سيدي العزيز ، أن ما نقشه ، مضى عليه زمان طويل هو اماننا ، ولم ننتبه له . بل أتيننا عملاً سخيفاً ، كالذين يفتشون عما هو بين أيديهم ، هكذا نحن ، عوض

التحديق في ما هو أماننا أرسلنا النظر بعيداً ففاتنا ادراكه غ : — وماذا تنى ؟

س : — ذلك ما أعنى . كنا نتحدث في المدالة ، وفاتنا اننا قد أبناها

غ : — وبنا طولها مقدمة على المشتاق الى الايضاح

س : — فاصح وقل ، أمصيب أنا أم لا ؟ ان القضاوت الذي وضعناه في بدء تأسيسنا

الدولة هو المدالة . فقد قررنا ، وأعدنا القول مراراً ، اذا كنت تذكر ، أنه ، على كل من أبناء الدولة أن يلوذ بشيء واحد تميل اليه فطرته غ : — قلنا ذلك

س : — فيظهر يا صديقي أن : المدالة هي اقتصار الانسان على ما ينحصر : أعلم من أين

أقبيست ذلك ؟ غ : — لا : فقل من أين ؟

س : — ظننت ان الباقي في الدولة بعد طرح الصفات التي نظرنا فيها ، أى العفاف والشجاعة والحكمة ، هو الذي يحمل الدخول اليها تمكناً ، ويحفظ من دخلها ضمن حدودها .

وقد قلنا الساعة أن الفضيلة الباقية من طرح ثلاث من الأربع هي المدالة

غ : — نعم . انها كذلك دون شك

صعوبة
ادراك
الحقيقة

٤٣٣

تحدد
المدالة

حافظ النظام

س : — واذا رما الحكم في أى هذه القضايا الأربع، إذا وجدت في المدينة كان لها أعظم أثر في اكمال فضيلة سكانها، عسر علينا القطع، أي الروايم بين الحكم والرعية، أم هي ثاقب الرأي في الجيش في ما يمشى وما لا يمشى، أم في حكمة الحكم وسهرهم، أم في ظهور آثار هذه الاربعة (العدالة) في كل ولد وكل سيد، وكل عبد، وكل حر، وكل صانع، وكل حاكم، في الدولة كافة. موجبة عليهم أن يلزم كل منهم عمله ويحذر الفضول غ : — لاشك في أنه يصعب القطع في الأمر

س : — فالظاهر انه في ترقية فضيلة الدولة، تستطيع القوة التي تحمل كلاً على القيام بعمله الخاص، أن تبارى حكمتها وشجاعته وعفافها غ : — حقاً انها تبارى

س : — واذا كان هنالك مبدأ يبارى هذه الصفات، في ترقية فضيلة الدولة، أفلا تجزم أنه «العدالة» غ : — بكل تأكيد

س : — فانظر إلى المسألة نظراً آخر. وقل. هل تنتهي إلى النتيجة نفسها. هل تخصص حكام الدولة بالقضه في الدعاوى ؟ غ : — بالتأكيد

س : — أفلا يكون رائدكم في فضلهم، فوق كل شيء، أن لا يمس أحد مال غيره. ولا يمس أحد لآل ماله ؟ غ : — بلى. هذا هو مهمم الخاص

م الحكم الخاص

س : — ألاّن ذلك عدل ؟ غ : — نعم

س : — فسلم، جرياً على هذا الرأي « أن عمل ما يخصنا ونمتعنا به هو العدالة » غ : — حقيقي

س : — فتفكر في نفسك، أمن مذهبي التالي أنت ؟ إذا أخذ التجار على طاقته أن يعمل عمل الاسكاف، أو الاسكاف عمل التجار اما بتبادلها الأدوات والميزات، أو بقيام أحدهما بعمل الاثنين معاً، مع ما بين المهنتين من التباين، فهل يحل بالدولة كبير ضرر من جراء ذلك ؟ غ : — ليس كبيراً

س : — على اني أرى أنه إذا ترفع قلب أحد الصانع، أو المنتجين، من أى نوع كان، اما بعمل النفي، أو بعامل القرابة، أو اعتداداً بالقوة البدنية، أو بأى عامل كان، فتطاول إلى مصاف المجاهدين. أو إذا تطفل أحد الحاربين على مجلس الاعيان، عن غير جدارة — أو إذا تبادل هؤلاء الأدوات والميزات — أو إذا زعم أحدهم انه يقوم بكل هذه الأعمال معاً. فأرى انك تسلم معي ان ذلك الفضول، وتلك القوضى، يؤديان حتماً إلى دمار الدولة . غ : — بكل تأكيد

حلول المرء في غير محله مجلبة الدمار

س : — فأبى تدخل من هذه الأنواع الثلاثة، أو تبدلها إحداها بالآخرى، بسبب دماراً عظيماً في الدولة. وبكل عدالة وبأصدق تعبير يدعى عملاً شريعياً غ : — هكذا تملأ

س : — أو لا تسلّم ان إساءة الإنسان إلى الدولة ، شر إساءة ، هو تعدّي

غ : — دون شك أنه تعدّي

س : — فهذا إذا تعدّي . وإذا تقيّد كل منهم بعمله الخاص المنوط به ، معرضاً عما لا يعنيه ، في دوائر الصناعة والحرب والحكم ، فذلك التصرف عدالة ، وبه تكون المدينة عادلة غ : — اسلم كل التسليم

العدالة في
الفرد
كالعدالة
في الدولة

س : — فلا نجزم في الأمر كثيراً ، ولكن إذا وجدنا في تطبيق هذا الحكم على الفرد ، ان ذلك منه ظاهرة عدالة ، أعلننا مصادقتنا ، وماذا نرزم أكثر ؟ وإلا حاولنا الدخول في بحث جديد . أما الآن فلنتمم بحثنا الذي بدأناه موقنين اننا إذا تصورنا العدالة في الوسط الكبير أولاً هان علينا إدراكها في الوسط الصغير — في الفرد الواحد من الناس — وقد رأينا الدولة أفضل وسط نختاره لهذا الغرض . لذلك أنشأنا المثل الأعلى من الدول ، نالين ان العدالة تستقر في أفضلها . فلنتنقل إذا من المثل الذي وضع لنا في الدولة إلى تطبيقه على الفرد . فإذا طابقت النتيجة في النتيجة في الدولة فيها ، نمت . وإذا اختلفت فيه ، عنها فيها ، في أمر من الأمور ، عدنا إلى الدولة لاستئناف الامتحان . وبوضع الدولة والفرد جنباً إلى جنب ، والجمع بينهما ، تسطع منهما شرارة العدالة ، سطوع النور لدى فرك قطعتين من الخشب الجاف ، لإحداهما بالأخرى . ومضى سطعت أنوار العدالة أمام عقولنا حكمتنا في حقيقتها غ : — في اقترارك أسلوب حسن فلنتبعه

س : — فأقدم إلى السؤال : إذا دعونا شيئين ، مختلفين مقداراً ، باسم واحد ، باعتبار الصفة المشتركة بينهما ، أفصلان هما أما غيران ؟ غ : — مثلاً

س : — فلا يختلف الفرد العادل عن الدولة العادلة . بل الاثنان سيّان ، باعتبار اشتغالها على حقيقة العدالة غ : — سيّان

في الفرد ما
في الدولة حاكم
ومساعد
ومحكوم

س : — فصحك إذا يا صاح في أمر الإنسان الفرد ، إذا هو امتلك في نفسه أنواع الأقسام المذكورة ، ان من الصواب تلقينه بالألقاب التي أطلقناها على الدولة ، باعتبار وحدة رغبات هذه الأقسام في الدولة وفي الفرد غ : — لا مندوحة عن ذلك

س : — فقد عرضت لنا ، أيها الصديق القاضل ، مسألة ثالثة سهلة بخصوص طبيعة النفس البشرية : وهي « الأقسام الثلاثة فيها أم لا ؟ »

غ : — انها مسألة لا يستهان بها . ولقد حق القول يا سقراط « ان الجيل عسر المثل » س : — هكذا يظهر ، وأقول لك صراحة يا غلوكون ، اننا حسب رأيي ، لن نبليغ حقيقة هذا الموضوع بالأساليب التي نجري عليها في بحثنا الحالي . ولا يزال السبيل المؤدى إليها طويلاً وغراً . وأجرؤ على القول اننا قد ندرك الحقيقة بواسطة أساليبنا الحالية في صورة ليست دون أبحاثنا وحجبتنا السالفة

غ : — أفلا نكتفي بذلك؟ أما أنا فأكتفي الآن

س : — وأنا أيضاً أكتفي غ : — فلافت في عضدك إذاً ، بل أشرع في البحث

س : — فقل : أيمكننا أن نسكر ان في كل مناقص المبادئ الأصلية والأوصاف

التي في الدولة ؟ فلست أرى انها تسربت إلى الدولة من غير هذا الأصل . ومن المستبعد

التصور ان المبدأ الحماسي اتصل بالدولة إلا عن طريق الأفراد المتفنيين بالحماة ، كما هو

الحال في التراكيبين والسكيثيين وسكان الأقاليم الشمالية كافة ، وكذلك حب المعرفة الذي

يحق ينسب إلى أمتنا ، وحب الثراء المنسوب إلى الفينيقيين والمصريين غ : — حقيق

س : — ذلك حق واضح لا يعسر علينا فهمه غ : — كلا ، لا يعسر

س : — هنا تبرز صعوبة ، وهي : هل نتم كل أعمالنا بقوة واحدة سائدة فينا ، أو

ان هنالك ثلاث قوى ، تعمل كل منها على حدة في أعمالنا المختلفة ؟ فتعلم باحداها ،

ونفضب بأخرى ، وبثالثة تتوق قوسنا إلى لذائذ الطعام والشراب والتوليد ؟ أو اننا

نعمل كلاً من هذه الأفعال بجميع قوى النفس كتلة واحدة ؟ انه يعسر علينا القطع

في هذه المسألة قطعاً مريضاً غ : — هكذا أظن

س : — فلنجرب الخطوة الآتية لنرى امتيازة القوى الطمعة فينا أم واحدة ؟

غ : — وما هي خطتك

س : — من البين أن شيئاً واحداً لا يمكنه أن يعمل عملين متضادين ، أو يكون في

حالين متباينين ، في وقت واحد ، وفي موضوع واحد . فحينئذ اتفق لنا أن تكون في

موقف كهذا حكمتا ان الموضوعات ليست واحدة بل متعددة غ : — حسناً جداً

س : — فتأمل في ما سأقوله غ : — تفضل

س : — أيمكن أن يكون القسم الواحد في الشيء الواحد ساكناً ومتحركاً معاً في

وقت واحد غ : — كلا لا يمكن

س : — فلنفهم أكثر لثلاً فختلف متى تقدمنا . فاذا قيل ان الإنسان ، الذي يقف

ومحرك يديه ورأسه ، هو ساكن ومتحرك في وقت واحد ، فلا نسلم بصحة هذا

القول . لأن قسماً من ذلك الإنسان ساكن ، وقسماً آخر متحرك . أليس هذا هو الواقع ؟

غ : — بلى

س : — وإذا قال الخصم ، موعلاً في المداعبة ، في قالب لطيف : ان الدوامات

(التحللات) تكون ساكنة ومتحركة معاً حين يدور أعلاها . ورأسها مستقر في موضع

خاص لا يبرحه ، أو ان أي شيء آخر يدور في نفس المكان ، فهو ساكن ومتحرك معاً ،

فلا تقبل هذه الأقول . لأن تلك الأشياء ليست ساكنة ومتحركة في وقت واحد ،

باعتبار واحد . وردنا على الخصم هو ان لها محوراً ومحيطاً . فهي ساكنة باعتبار المحور ،

٤٣٦

الدولة

هي الفرد

الإنساني

مكبراً

أفراد

للأصل فينا

أم متعدد ؟

لا يجمع

التقيضان

لا يبنى

برهان على

للناطقة

دائرة باعتبار المحيط ، إذا كانت لا تقبل من ناحية إلى أخرى . وإذا مال محورها عن العمودي ، في أثناء دوراتها ، إلى الأمام أو إلى الوراء ، أو اليمين أو اليسار فحينذاك يتعدّر القول أنها ساكنة غ : حقيق

س : — فلا تخفنا مقاومة من هذا النوع ، ولا تقتعنا بأن شيئاً واحداً ، في وقت واحد ، وفي قسم واحد ، وبالنسبة إلى موضوع واحد ، بفعل افعالين متضادين ، وينتج مفعولين متباينين غ : — يمكن الجواب عن قسمي

س : — فلا تضع الوقت في رد اعتراضات كهذه ، وفي إقناع أنفسنا بأنها باطلة : فدعنا نقرض ان الحقيقة هي كما قلنا . ولنتقدم إلى الأمام ، ونحن على بينة من أمرنا إننا إذا قلنا رأياً مخالفاً لما قلناه كان كل ما نبنيه عليه من النتائج عرضة للسقوط لا محالة غ : — هذه هي الخطوة المثلى

س : — حسناً . فهل تدرج في سلك المتضادات ، الاتفاق والتباين . قبول موضوع ورفضه ، الجذب والدفع ، وأمثال ذلك من المتضادات ؟ وسواء كانت فاعلة أو متفعلة ، فلا يغير ذلك حكمتنا ؟ غ : — نعم اني أدرج

س : — أفلا تدرج مطرداً ، الجوع والعطش والرغبات عامة ، والارادة والميل لأمر ما ، تحت أحد الصفتين المذكورين ؟ مثلاً : ألا تقول ان عقل الانسان يشتهي ، مدفوعاً بالرغبة في الحصول على مطلوبه ، أو يجتنب إلى صدره ما يهواه ؟ أو انه على قدر ما يرغب في امتلاك مطلب ما يستحسن في قلبه الحصول عليه ، كأنه يطلبه بلسانه مشتاقاً إلى إلى سد شهوته ؟ غ : — اني أدرج

س : — أو لا تصف الكراهية والنفار والمقت وأمثالها ، في صف الرفض العقلي والصد ، وبالأجمال نقض اللائحة الآتية الوصف ؟ غ : — دون شك

س : — أفنقول والحالة هذه ، ان الرغبات تؤلف صفّاً واحداً ، وأشهر ما فيها الجوع والعطش ؟ غ : — نقول

س : — الأول رغبة في الطعام ، والآخر في الشراب ؟ غ : نعم

س : — فهل العطش كمعطش ، رغبة في أكثر من الشراب ؟ أي هل هو عطش إلى الشراب الحار ، أو إلى الشراب البارد مثلاً ، أو إلى الكثير من الشراب أو إلى القليل منه ؟ أو ليس بالأخرى حقاً ، انه إذا صحب العطش حر كانت الرغبة في الشراب البارد ، وإذا صحب برد كانت الرغبة في الشراب الحار ، وإذا اشتد العطش كانت الرغبة في الكثير من الشراب ، وإلا ففي القليل ؟ ولكن العطش مجرد ذاته لا ينشئ شوقاً إلى أكثر من الشراب البسيط الذي تتطلبه الطبيعة : وعلى هذا يقاس الجوع أيضاً

غ : — أنت مصيب ، فكل رغبة في حد ذاتها تتجه إلى غرضها الخاص اللب

لا تضع
الوقت في
تحصيل
الحاصل

الرغبة في
شئ كطلبه

ورفض
الشئ
كصدفه

الرغبات
للطاقة
والسبية

تطلبه بصورة بسيطة . أما الرغبة في نوع المطلوب أو مقداره فهي إضافية

س : — فلا ندعنْ أحداً يشوش أفكارنا بالمعارضة ، لنقص اختبارنا : فقلنا ان
لا أحد يرغب في مجرد الشراب بل في الشراب الجيد ، أو في مجرد الطعام بل في الطعام
الجيد . لأن الناس عموماً يرغبون في الجيد من كل شيء . فلذا كان العطش رغبة فهو رغبة
في الجيد من الشراب . والحكم واحد في الشرب وفي غيره سواء بسواء : — وينطبق هذا
الحكم على كل الرغائب غ : — حقيقة ، قد يكون هنالك سرٌّ في المضادة

س : — وعلى كلٍّ فأذكر أنه في كل الحدود النسبية إذا كان الحد الأول مقيداً كان
الثاني مقيداً ، وإذا كان الأول مطلقاً كان الثاني مطلقاً غ : — لم أفهمك

س : — ألا تفهم ان « الأَعْظَم » حد إضافي ينطوى على حدٍّ آخر ؟ غ : — حقيقة

س : — فينطوى على « الأدنى » و « الأقل » . ألا ينطوى ؟ غ : — بل

س : — والأوفر عظمة ينطوى على الأكثر قلة أو صغارة ؟ غ : — نعم

س : — وهل يشير الزائد ماضياً الى الناقص ماضياً ، من باب الطباق ، والزائد مستقبلاً

إلى الناقص مستقبلاً ؟ غ : — من كل بد

س : — أو لا يتشبه هذا القياس على الحدود المطابقة « كالأكثر والأقل »

و « المضاعف والمناصف » ، وكل السكيت النسبية ؟ . وأيضاً « الأثقل والأخف »

« والأسرع والأبطأ » ، « والبارد والحار » ، وكل النعوت الماثلة ؟ غ : — يتشبه بالتأكيد

س : — وكيف الحال في الفروع العملية المتنوعة ؟ ألا يصح فيها هذا الحكم ؟ أى ان

المعرفة المجردة تنحصر في « المعروف » فقط وكل ما يمكن أن يكون موضوع المعرفة المطلقة .

أما العلم الخاص ، بنوع خاص ، فله موضوع خاص ؟ ولايضاح ما أعنيه أقول : —

حين بدأ فن البناء لم يتميز عن غيره من العلوم فدعي علم الأبنية ؟ غ : — دون شك

س : — أو ليس ذلك لأنه ذو صفة خاصة لا يشاركه فيها علم آخر ؟ غ : — بل

س : — أو لم تتفرع صفته الخاصة من صفة موضوعه الخاص ؟ أو لا يمكن إطلاق هذا

الحكم على جميع العلوم والفنون ؟ غ : — يمكن

س : — فهذا ما عليك أن تفهم اني أعنيه بكلامى السابق . وعليه فانت تفهم حكم

الحدود الإضافية . فلذا كان أول المتضايقين مطلقاً كان ثانيهما مطلقاً . وإذا كان ثانيهما

مقيداً فأولهما مقيد . ولا أعني بذلك ان صفات الاثنين واحدة ، كما في أقول مثلاً ان « علم

الصحة صحيح » « وعلم المرض مريض » أو ان « علم الشر شرير » و « علم الصلاح صالح »

لا بل انه حالما ينسلخ العلم عن الاطلاق ، ويضاف بنوع خاص ، كمثل الوارد أعلاه ، في

أحوال الصحة والمرض ، نحو ك العلم إذ ذاك إلى التقيد تمت من النعوت . فلا يدعي

فيها بعد « علماً » باطلاق اللفظ ، بل يتقيد باضافته الى موضوعه الخاص كقولنا مثلاً :

التسلي في
الاحكام
النظرية

العلم المطلق
والاضافي

العلم المطلق
والمتيد

علم الطب : غ : — فهمت وأرى قولك حقاً
 س : — فلمد إلى أمر العطش ، أفلا تحبب أحد الأشياء التي تستلزم طبيعتها
 ٤٣٩ موضوعاً نسبياً ملائماً ، بناء على تسليمنا ان هنالك ما يسمى عطشاً ؟

غ : — اسلم وموضوعه الشرب
 س : — فالشرب الخاص عطش خاص : ولكن العطش المطلق لا يتقيد بكثرة الشرب
 أو بقلته ، ولا بوجوده أو عدمها . وبالاختصار لا يتناول نوعاً خاصاً من الشرب . بل هو
 عطش مطلق إلى الشرب . أليس كذلك ؟ غ : — بآتم ضبط
 س : — فلا تتناول نفس العطشان رغبة في غير الشراب المطلق . فالشراب ترغب ،

ولياه تطلب غ : — هذا هو الحال بوضوح
 س : — فاذا جذب النفس العطشى جاذب من الشرب فذلك الجاذب جزء آخر في
 النفس متميز عن الجزء الذي عطش وصبا إلى الشرب صبو الأيل إلى الماء . أو لم تقل ان
 الشيء الواحد يستحيل أن يعمل عملين متضادين في وقت واحد ، في ومط واحد ، باعتبار
 واحد غ : — مؤكداً انه يستحيل

س : — وعلى القياس نفسه راعى النبيل . لا يجوز أن تقول ان يده تجذب وتدفع
 معاً ، بل انه يجذب بيد ويطلق السهم بالأخرى غ : — حقيقة انه يفعل هكذا
 س : — أفيمكننا أن نقول ان الناس يأبون الشرب أحياناً وهم عطش ؟
 غ : — نعم كثيراً ما يحدث ذلك للكثيرين من الناس

س : — فاذا يقول المرء في أشخاص كهؤلاء ، إلا ان في قوسهم مبدءاً يوجب
 الشرب ومبدءاً آخر يحظره ، وان الثاني متميز عن الأول وأقوى منه ؟ غ : — هذا هو رأيي
 س : — أو لا ينشأ الوازع ، الذي يحول دون تهتك ككها في النفس ، عن القوة
 الذهنية ، بينما القوة التي تقود العقل وتجذبه إلى التهتك تنشأ عن مرض في النفس ؟

غ : — هكذا يظهر

س : — فلنا أساس معقول للدعاء ان هاتين القوتين متميزتين في نفس الإنسان .
 فدعوا قسم النفس الذي به تعقل « القوة الذهنية » . والقسم الذي به تجوع وتعطف وتختبر
 تقلب الرغبات الأخرى ثلثه بقلب غير العقل أو « القوة الشهوية » وهي حليقة اللذة
 والاقتياد غ : — نعم ، التفكير على هذا النمط ليس بدون أساس معقول

س : — فلنحسبها مسألة ميتوثة ان في النفس هذين المبدئين المتمايزين . فهل المبدأ
 أو القسم الذي به تعاطف ثالث متميز عنهما ؟ وإلا فالأى القوتين هو أميل بطبيعته ؟
 غ : — قد عيت بنسب إلى القوة الشهوية

س : — ولكنني سمعت عن ليونتيوس بن اغلايوت قصة أصدقها وهي انه لما
 ٤٤٠

العطش
 المطلق
 للشرب
 المطلق

القوتان
 المتضادتان
 في النفس

الذهن
 والشهوة

خرج من بيراموس ، وشعر بوجود اشلاء قتلى في مجرى ماء تحت سورها الشمالي ، والقاتل إلى جانبها ، كان في نفسه رغبان . تهيب به الواحدة إلى رؤية الاشلاء والأخرى إلى الاشتراك منها ، والاعراض عنها . فكان في داخله حرب شعواء بين هاتين الرغبتين . فأغض عينيه أولاً ، ومرت بالبحث فلم يرها . على أنه لما تغلبت فيه الشهوة ، قال لرؤية الجثث فتح عينيه بأصابه ، فأثلاً بغضب « هلى أيتها العيون الناعسة وتمتعي بهذا المنظر الشهي » ١١ غ : - وأنا أيضاً سمعتها

محاربة
أمواء
النفس

س : - فهم القصة ترى أن الغضب يضاد الشهوة . والنتيجة أنهما مبدآن متباينان

غ : - - حقاً أنه يضاد الشهوة

الغضب بين
الشهوة
والعقل

س : - أو لسانا نرى أن الانسان ، وقد حملته الشهوة على مضادة أحكام الذهن ، يؤنب نفسه ويغضب على القوة للتحكمة في داخله ؟ وحين تصادم القوتان يكون الغضب إلى جانب القوة الذهنية ؟ . ويخوض معارك حامية ضد الشهوات حين يقرر الذهن أنه لا يجوز أن يتفقا عليه ؟ . فستقول لى أنك لم تشعر فى قنك بشي من ذلك قط ، ولاحظته فى غيرك غ : - لم أشعر بشي من هذا القليل

س : - نحن نرى الانسان أنه قد خطى ، أفلا يكون هدوء روحه مقيساً بكرم أخلاقه فيتحمل ثمة عمله من جوع وبرد واضرابهما ، من يد من أساء إليه ، معتقداً انه نال جزاءه العادل ؟ وكما قلت سابقاً أنه لا يستفز الغضب فيقوم على من ظافه

الوجدان

غ : - هذا حقيق

س : - ولكنه حين يرى أن قد مسه الضرر ظالماً وعدواناً ، لا تتقد فيه جنوة الغضب حقاً ؟ فينضوي تحت ما يحسه « المدالة » . ويتحمل أقصى الجوع والبرد وأمثالهما فى سبيل الجهاد ، أما فوزاً أو موتاً ، أو يصده النعم عن ذلك صد الراعى كلبه ؟

الانتقام

غ : - ينطبق ذلك على ما تعنيه انطباقاً تاماً . وحقاً أننا قد عينا المعاوين فى دولتنا ، تحت إدارة الحكام ، ككلاب رعاة الأمة

س : - أرى أنك فهمت جيداً ما أعنيه . فلحرص أن فهم ما يأتى

غ : - وما هو ؟

س : - هو أن رأينا الحديث فى القوة النفسية قبيض باسلف . فقد خلناها حليفة القوة الشهوية . والآن نراها بعيدة عنها . وفى حال النزاع الروحى ، الناشب داخل النفس ، تنحاز إلى القوة الذهنية غ : - - حقاً تنحاز إليها

٤٤١

س : - أفسقله هي عن القوة الذهنية ؟ أو أنها مجرد تعديل ، بحيث يكون فى النفس قوتان (لا ثلاث متبايزة) هما القوة العقلية والقوة الشهوية ؟ أو أنه فى النفس كما فى الدولة ثلاث قوى متبايزة هي : المفكرة والمنفذة والمنتجة : يقابلها فى النفس ثلاث قوى ،

قوى العقل
الثلاث

ثالثها الغضبية ، حليفة الذهن الطبيعية ما لم يفسد بناء النفس سوء التربية ؟

غ : — بالضرورة هي قوة ثالثة

س : — نعم إذا ثبت أنها متميزة عن القوة الذهنية ، كما رأينا أنها منفصلة عن القوة

الشهوية تمام الاتصال

غ : — وليس ذلك بخاف عن النظر . لأن المرء يرى حتى في الأطفال أنهم منذ

نومة أظفارهم يتميزون غضباً ، مع أن بعضهم لم يد فيه أقل أثر للقوة العقلية بد . ولا

يدركونها قبل مرور السنين الكثيرة . وفي رأيي أن بعضهم لن يدركها

س : — نعم نعم ، أنك لمصيب ويمكن المرء أن يلاحظها أيضاً في البهائم ، ففيها ما تكلمت

عنه . عدا ذلك فإن اليت الذي أوردناه عن هوميروس وهو : فترع الصدر وفي القلب

ندم — قد أوضح بهذا البيت اختلافاً بين القوتين ميثاً أن القسم الذي يعرف الخير والشر

يؤنب القسم الذي انغمس في الشر بدون تفكير غ : أنت مصيب كل الإصابة

س : — وأرانا قد بلغنا شط السلام ، ولو بعد جهد مبرح . وأيقنا قيناً راسخاً بوجود

مطابقة تامة بين أقسام البولة وأقسام نفس الفرد غ : حقيق

س : — أفلا ينتج عن ذلك أن الأفراد يحسبون حكماً ، على القاعدة نفسها التي بها

تحسب البولة حكيمة ؟ غ : دون شك أنهم يحسبون

س : — وبهذه الصورة وبهذا المبدأ ، الذي به يكون الفرد شجاعاً ، تكون البولة

كذلك ، ونس عليه الاعتبارات الأخرى ، فإن نسبة النفس إليها كنسبة البولة . وكل

ما يقضى إلى وجود البولة في الفرد يقضى إلى وجودها في البولة غ : — ذلك لازم

س : — فيمكننا القول يا غلوكون ، أن الرجل عادل كما تقول أن البولة عادلة

غ : — وبهذا تتفقان ضرورة

س : — فلم نفس أن ما يحمل البولة عادلة هو الزمام كل من أقسامها الثلاثة عمله

غ : — أظن أننا لم نفس

س : — فليس يخفى في ذهن كل منا أنه إذا تم كل قسم من أقسام العقل عمله الخاص ،

كان صاحبه بهذا الاعتبار ، إنساناً عادلاً ، عاملاً عمله الخاص

٤٤٢

غ : — حقا يجب أن يرسخ ذلك في الذهن

س : — أفليس من الجوهري أن يكون الحكم في قبضة مملكة الذهن لكونها حكيمة ،

فتقوم بتدبير مصالح النفس كلها ، وتكون مملكة الحاسة في النفس بمثابة حليفة وورعية ؟

غ : — نعم بالتأكيد

س : — أو ليس اقتران الموسيقى بالجناس ، كما أسلفنا ، يقرّب هذين القسمين

— الذهن والحاسة — فينفذ الأول ويرقيه بالحدادات المليئة بالسامية ، ويلطف الثاني ،

الحكم للقوة
الذهنية

ويكسر حدتهُ بِالْغُلَابِ اللطيف ، فيصير إلى الانس بعد الوحشة بفعل اللحن والابقاع

غ : — حتماً هكذا

س : — وإذا تدرب القسمان هكذا اتقنا دروسهما ، وحصلنا على التهذيب الحقيقي ، وسادا القسم الشهوى الذى يؤلف الجانب الأ كبر من نفس كل انسان ، وهو طبعاً الأ شَدَّ نهماً ، وراقباه مراقبة مدققة لئلا يعمل بما نسميه « اللذات الجسدية » . فيزداد نمواً وقوة ، ويتعدى حدوده ويأبى أن يلزم عمله الخالص . ويطمح الى التسلط على الأقسام الأخرى سلطة مطلقة ، لا يجوز له ، فيؤول ذلك الى دمار المجموع

غ : — حتماً ان ذلك يحزب كل قوى النفس

س : — أو لم يتأهباً — الذهن والغضب — أفضل تأهب ، لحراسة النفس والجسد ضد هجمات الأعداء الخارجيين ، فيمارس الواحد الشورى والثانى يخوض المعارك اطاعة للقوة الحاكمة ، مجهراً بالشجاعة لا تقاذ قرارها ؟

غ : — حقيق

س : — هكذا ندعو الفرد شجاعاً ، باعتبار العنصر الحامى فى طبيعته ، حين يثبت هذا القسم فى الألم وفى السرور حسباً أمل عليه الذهن ، ما الذى يحشئ وما الذى لا يحشئ

غ : — نعم ، والصواب ندعوه شجاعاً

س : — وندعوه حكماً باعتبار القسم الصغير المتسلط فى نفسه ، الذى على هذه الارشادات ، وله العلم فى ما يفيد هذه الأقسام الثلاثة مفردة ومجموعة

غ : — بالتام هكذا

س : — أو لا ندعو الانسان عقيقاً باعتبار تلازم هذه الأقسام والقوى واتزانها واتلافها ؟ أى حين يتفق القسمان الحكومان مع القسم الحاكم حاسبين القسم العقلى صاحب الحق الملوكي ؟

غ : — ليس الطاف إلا هكذا فى الفرد وفى الدولة

س : — وأخيراً يكون الانسان عادلاً بالطريقة والوسائل التى وصفناها تكراراً

غ : — لا شك فى كونه كذلك

س : — فقل لى ، هل وجدنا ، فى بحثنا فى العدالة ، فارقاً بينها فى الفرد وبينها فى

الدولة ؟ غ : — لا أظن

س : — لا نأنا نقدر أن نجعل رأينا مبرماً بتطبيقنا الحكم العام عليه ، إذا كان فى عقولنا شكوك من هذا القبيل

غ : — وأى نوع من الأمثلة تعنى ؟

س : — مثلاً : إذا طلب منا الرأى ، فى معرض الكلام على دولتنا المثلى والفرد الذى يتألفها طبعاً وتهذيباً ، هل تظن ان أمرنا كهذا يتكر ما أودعنا من ذهب أو فضة ، أو ان أحدنا يحسب لإنساناً كهذا أكثر تهافتاً على هذا العمل ممن لا يشاكه

غ : — لا أحد يظن هذا الظن

إذا أقبلت
الحكمة
أدبرت
الشهوة

الشجاعة فى
الفرد

الحكمة فى
الفرد

الطاف فى
الفرد

العدالة فى
الفرد

س : — أو لا يكون بريئاً من رية السرقه ، وانتهاك الحرم ، وزيف الصداقة
وخيانة الدولة ؟

غ : — يكون

س : — علاوة على ذلك لا ينسكت عهداً ولا يبحث في وعدم الرعود

غ : — واضح انه كذلك

س : — فهو أبعد الناس في الدنيا عن جريمة الزنى ، وعقوق الوالدين ، وإهمال
العباداة الإلهية غ : — حقيق انه أبدهم

س : — أو ليس مرجح كل ذلك إلى ان كل قوة من قوى قسه الداخلية تلزم عملها
الخاص ، باعتبار العلاقات المتبادلة بين الحاكم والمحكوم ؟

غ : — يمكن رد كل ذلك إلى ما ذكرت

س : — أفلا تزال تبحث عن بيان آخر للمعادلة غير انها ما ينشئ دولا كهنه
ورجالا كهولاء ؟ غ : — كلا ، لن أبحث بعد

س : — فقد صحت أمينيتنا كل الصحة ، وتحققت الأمانى التى أبديناها فى مستقبل
شروعنا فى تأسيس الدولة ، والظاهر اننا كنا مقودين بعون إلهي ، إلى نموذج المعادلة
الأصلى غ : — حقاً قد صح

س : — والحقيقة يا غلوكون انه وصف غير أنيق للمعادلة ، ولكنه نافع ، المبدأ
القائل : خير للمرء الذى أعدته الطبيعة للسكافة أن يلزمها ، والرجل الذى أعدته
للتجارة أن يلزمها ، وهلم جراً غ : — هكذا يظهر

س : — حقيقة المعادلة ، بأجلى مظاهرها ، هى ألصق بحياة الانسان الداخلية ،
ومصالحه الجوهرية ، منها بمظاهر حياته الخارجية ، وصورة عمله السطحية . فلا يدع العادل
قواه الروحية تتجاوز حدود اختصاصها ، وتدخل فى اختصاص غيرها ، فتعمل عمل ذلك
الغير ، بل يحسن ترتيب بيته . ولذا هو سيد قسه يعقل خلقه ليكون على أتم وثام مع نفسه ،
ويجعل القوى الثلاث تعطى نفعة واحدة ، ارتفاعاً وانخفاضاً ووسطاً ، وبعد قرن هذه معاً ،
ورد عناصر قسه العبدية إلى وحيدة حقيقة ، كإنسان دمث متزن يتقدم إلى عمله
سواء كان ذلك فى اجتناء الثروة ، أو فى الحصول على حاجات الجسد . وسواء كان ذلك
فى مصالح الدولة أو فى مصالحه الخاصة فى كل ما يؤمن ويعترف ان المسلك الشريف هو
ما يصون سجية العقل التى سلف ذكرها وقويها . وان المعرفة الصحيحة التى تسيطر على
تصرف كهذا هى « الحكمة » . ومن الجهة الأخرى عنده عمل التمدى يعرض الخلق
لدمار . وان الرأي الجرد المسيطر على التصرف الباطل هو حماقة

غ : — كلامك غاية فى الصواب

س : — حسنًا جدًا . فإذا قلنا أننا وجدنا الإنسان العادل وال دولة العادلة ، وحددنا
العادلة فيهما ، فلا أرى أننا كاذبون

غ : — لا لعمري

س : — أفنقول ذلك إذا ؟ غ : — تقول

س : — وفي الدرجة الثانية علينا أن نفحص التمدي ل ترى ما هو

غ : — واضح أنه علينا أن نفعل ذلك

س : — أفليس التمدي عبارة عن تنازع ناشب بين القوى الثلاث ، تنازعاً به تمدي

هذه القوى حدودها ، وتتدخل في ما ليس من اختصاصها ؟ أو عبارة عن قيام قسم من

العقل ضد مجموعته ، رامياً إلى الاستئثار بالحكم خارج حدود اختصاصه ، بعدما كان على

ذلك القسم أن يخضع بقية القوى ، ويخضع للقوة الحاكمة خضوعاً صحيحاً . وأرى أنت ندعو

هذا وما ينجم عنه من الضوضاء والتشويش تمدياً ، ولجوراً ، وجبانة ، وحماقة ،

وبالاختصار « رذيلة » غ : — حتماً هكذا

س : أفلم نبين بوضوح ماهية التمدي ، ومن التمدي ؟ ومن جهة أخرى ماهية

العادلة ، فاهمين طبيعة كل من العادلة والتمدي ؟ غ : — وكيف ذلك

س : — لأن هذه الظاهرة في النفس كظاهرة الصحة والمرض في الجسم

غ : — وبأية طريقة ؟

س : — القواعد الصحية تصون الصحة ، وأسباب الأمراض تسبب مرضاً

غ : — نعم

س : — وعليه . أفلا تنشئ ممارسة العدالة سجية العدل في النفس ، ومزاولة

التمدي سجية البطل ؟ غ : — دون تحفظ

س : — فيقوم إنشاء الصحة بتنظيم قوى الجسد ، بحيث تسود أو تساد حسب مقتضى

الطبع . وبجمل المرض القوى تسود أو تساد بخلاف مقتضى الطبع غ : — حقيق

س : — وبالمثل ، أليست ثمرة العدالة تنظيم قوى النفس فتسود أو تساد حسب حكم

الطبيعة ، وثمره التمدي جعل قوى النفس تسود أو تساد خلاف حكم الطبيعة ؟

غ : — تملأ هكذا

س : — فالفضيلة صحة النفس وجملها وسجيته الصالحة . والرذيلة داؤها وتشويهاها

وفسادها غ : — حقيق

س : — أو لا يمكننا أن نضيف إلى ذلك أن السعي الحميد يؤدي إلى طلب الفضيلة

والسعي الذميم إلى الانغماس في الرذيلة غ : — بلا شك

س : — فالظاهر أنه بقي علينا أن ننظر في هل « فيد » المرء أن يعمل بعدل ، ويتبع

التمدي
تقيض
العادلة

النواميس
الجسدية
والروحية
متأثرة

الفضيلة جال
النفس

المساعي
الحميدة

المقاصد الشريفة ويكون عادلاً ، عُرف ذلك عند الناس أو لم يعرف — أو أن يعمل التمدى ويكون متعدياً ، إذا لم يعاقب ولم يصلحه التأديب

غ : — لا يامسقاط . أرى البحث يتداني ، بعدما ظهرت لنا طبيعة العدالة والتمدى ، بالنور الذي سبق بيانه . أو يحسب الناس أن للحياة قيمة وقد تهدمت أركان الصحة ، ولو توافرت أنواع الطعام والشراب والثروة والقوة بلا حد ولا نهاية ؟ وهل للحياة من قيمة في عيوننا ، وقد فسد نظام نجا به فساداً كلياً ؟ فليعمل المرء ما تهوى النفس . يستثنى من ذلك ما يجره من الرذيلة والتمدى ، ويحول طلب العدالة والفضيلة ، وإدراك حقيقة الأشياء التي مثلناها

س : — نعم يتداني ، وإذا قد بلغنا هذه النقطة فلا يضطرب قلبنا حتى نتأكد أوضح تأكد ممكن من صحة تأملنا غ : — كل شيء ، ولا اضطراب القلب

س : — فلننظر كم هي أنواع الرذيلة . أعني الأنواع التي تستحق الذكر غ : — قل كم هي فاني أتبعك

س : — أما وقد بلغنا هذه القمة في المحاورة فاني أستطيع أن أرسل نظري من على فأرى للفضيلة شكلاً واحداً لا غير . أما صور الرذيلة فلا تحصى . أخص منها بالذكر أربعة غ : — ماذا تقول ؟

س : — يظهر أنه يوجد صور للعقل بعدد أنواع الحكومة غ : — وكما عددها ؟

س : — أنواع الحكومات خمسة وصفات النفس خمس غ : — افصح

س : — أولها التي أتينا على وصفها . ويمكن أن نطلق عليها اسمين مختلفين . لأنهما ملكية إذا حكم الفرد ، وارشتراطية إذا تعدد الحاكمون غ : — حقاً

س : — ويندمج كلاهما في صف واحد . لأنه سواء توحد مرجع السلطة أو تعدد فشرائع الدولة الرئيسية لا تتزعزع ، إذا كان تهذيب الحكام وتدريبهم كما وصفناه

غ : — حقاً لا تتزعزع

العدالة هي
باب السلامة
والحياة

أنواع
الحكومات

الكتاب الخامس

المسألة الجنسية

خلاصته

لما وصل سقراط إلى هذه النقطة — المذكورة في ختام الكتاب الرابع — تقدم لوصف التنظيم السياسي . فقاطعه بوليأرخس وأدينتس ، بالاتفاق مع سائر الحضور ، ملتزمين منه بسط الكلام في « شيوعية النساء والأولاد » ، التي كان قد ذكرها مختصراً . فقبل التماسهم بعد تردد كثير .

فهو يذهب إلى وجوب تهذيب النساء وتدريبهن كالرجال تماماً . لأن المرأة تقدر أن تتقن فن الموسيقى والجنائز كالرجال . وفيها ما فيه من الكفاءة لمختلف الأعمال — وينحصر الفرق بين الجنسين في الدرجة دون النوع ، وسببه ضعفها إذا قيست بالرجل . فالنساء اللاتي يبدن ميلاً إلى الفلسفة أو الحرب يجب أن يصحبن الحكام أو الماعدين ، ويشاركهم في واجباتهم ، ويصرن أزواجاً لهم . ويجب أن تكون علاقات الجنسين المتبادلة تحت مراقبة القضاة ، وأن تبارك بإجراء المرامم الدينية . وفصل الأولاد عن والديهم ، ويبرجون في معاهد خاصة تنشئها الحكومة . فبهذه الوسيلة وحدها يمكن الحكام ومساعدتهم أن يتحرروا من كل ميل للملكية ، ويرغبوا في الاشتراك بالمصلحة التي تضم القوتين معاً ، وتقرن أفرادها بعضهم ببعض .

ثم تقدم سقراط لسن القوانين لتنظيم الأولاد الباكر في سلك الحربية ، والقوانين المتعلقة بمعاملة الجناء والشجعان ، وسلب القتل ، وتشديد الأتصاب . هنا سأله أدينتس مع تسليمه بأن شيوعية النساء والأولاد مستحبة باعتبارات كثيرة ، أن يبين هل يستطيع تطبيق تلك النظم ؟ فأجاب سقراط أن غرضه الخاص تبيان نظام الدولة الكاملة سعياً وراء الغرض المقصود منها ، وهو اكتشاف طبيعة العدالة . أما إمكان إنشاء دولة كهذه بالفعل فهي مسألة أخرى ، ليس لها أقل أثر في سلامة النظام وصحة نتائجه . وكل ما يصح أن يطلب منه هو أن يبين كيف يمكن الميئات الناقصة الحاكمة حالياً ، أن تبلغ أقرب نقطة ممكنة إلى مدى السياسة الكاملة التي مرّ وصفها

وهناك انقلاب واحد لا بد منه لتحقيق هذا الغرض وهو تسليم مقاليد السياسة

إلى الفلاسفة . وللتخلص مما يلابس ذلك من وجوه المقاومة يلزم أن تلوى عنان البحث إلى تحديد الفيلسوف الحقيقي
 أولاً : الفيلسوف الحقيقي هو المتمرم ، كل الترام ، بالحكمة في كل فروعها . علينا أن نميز في هذا الموقف ، أدق تميز ، بين الفيلسوف الحقيقي وبين المدعى حب الفلسفة تدجيلاً . وتستقر نقطة الفرق بينهما في أن الجبال يكتبني بدرس الموضوعات الجبيلة مثلاً . أما الفيلسوف الحقيقي فلا يقف عند ذلك الحد ، بل يتجاوزها إلى إدراك الجبال المطلق . ويمكن وصف حال الأول العقلي بأنه « تصوّر » ، وحال الثاني أنه « معرفة حقيقية » أو « علم » . فهناك الوجود الحقيقي الذي يتناوله العلم ، واللاوجود ، أو العدم ، الذي نسبته إلى الجهل نسبة الوجود الحقيقي إلى العلم . ويتوسط بين العلم وبين الجهل التصوّر . فنستنتج أن التصوّر يتناول الوجود الظاهري . فالذين يدرسون الوجود الحقيقي يدعون بحكي الحكمة أو « فلاسفة » والذين يدرسون الوجود الظاهري يدعون بحكي التصوّر ، لا فلاسفة

متن الكتاب

قال سقراط : — هذه هي الدولة ، أو النظام ، وهذا هو القرد ، وقد وصفناهما بالإصابة والصلاح . فإذا كانا صواباً فكل ما سواهما خطأ وردى . فنطلق هذه الأوصاف على تنظيم الدول ، وتكوين خلق الأفراد . ويمكن ردّ الأنواع الزدية إلى أربع صور غلوكون : — وما هي تلك الصور ؟

قال سقراط : — وفيما أنا أتأهب لإيرادها بالترتيب ، كما لاحت لي الواحدة تلو الأخرى ، مدبولمارخس يده ، وأمسك بثوب ادينتس عند الكتف ، إذ كان جالساً ورامه ، وهمن في أذنه بضع كلمات ، لم نسمع منها سوى قوله : أفدعه إذا بقلت ، أم ماذا تفعل ؟ فأجاب ادينتس بصوت جوهري : — كلا البتة . فقلت لها : — فمن الذي لن تدعوه بقلت ؟ أجاب ادينتس ، هو أنت يا سقراط
 سقراط : — ولماذا ؟

ادينتس : — لأنه يلوح لنا أنك تهجم ، ضارباً على جانب مهم من الحديث ، رغبة في التخلص من إرادته . وذاك وهماً انا لا ننتبه إلى تجاوزك عنه ، مكتفياً بإشارة طفيفة إليه ، فخواها ان القاعدة القائلة ان « كل شئ مشاع بين الأصحاب » يمكن تطبيقها على النساء والأولاد

شيوعية
النساء
والأولاد

س : — أفلمت مصيباً في ذلك ؟
 اد : — بلى . على أن كلمة « مصيباً » — كباقي الكلمات ، تنقتر إلى الأيضاح . فيلزم
 أن نعرف بأي الطرق المدينة الممكنة تطبق هذه الشيوعية . فلا تتأخر عن افادتنا ما
 هي الطرق التي تقترحها . فظلالاً توقنتا أنك تبين الحالات التي بها يولد الأطفال ، وطريقة
 تربيته بعد ولادتهم ، وبالأحرى أن نصف شيوعية النساء والأولاد التي تعنيها وصفاً تاماً .
 لا نتأخر أن لتطبيق هذه النظرية ، خطأ كانت أو صواباً ، علاقة كبيرة بحياة الدولة ،
 والآآن وقد لويت عنوان البحث نحو نوع آخر من أنواع الحكومات ، قبلما توفي هذه
 النقطة حقها من البحث ، رأينا من المناسب ما سمحتنا قوله : أن لا ندعك تفلت قبلما تأتي
 على تبين هذه الأشياء تبياناً تاماً ، كما ابنت غيرها :
 غلوكون : — وأنا أؤيد طلبه

٤٥٠

ثراسيماخس : — ويمكنك ، يا سقراط ، أن تعتبرنا مجمعين على هذا القرار
 سقراط : — ما أعظم المسألة التي تتوخون طرقها ، كأننا نبدأ من جديد في انشاء
 الدولة . ولو اكتفينا بما قيل ، وطوينا كشفنا عن هذه النقاط ، لكان سروري عظيماً ،
 فقلنا أدرك خيالكم أى عدد من المسائل تثيرون بفتحكم أبواب هذه المواضيع . وقد
 سبقت فرأيت ذلك ، فتجاوزته لئلا يؤدي بنا إلى اضطراب لا حادله
 ثراسيماخس : — اقتظن اننا لسبك الذهب (١) حضرنا وليس للبحث الفلسفي ؟

صعوبة
الامر

س : — نعم ، ولكن الى حد مقبول
 غلوكون : — حقاً يا سقراط ان الشعب يرى ان الحياة كلها هي الحد المقبول لاجل
 كنهه . فلا يهتم أمرنا ، ولا يثقل عليك سرد آرائك لنا في المواضيع التي سألتك
 بيانها . أن ماهية شيوع النساء والأولاد بين حكامنا ، وتربية الأطفال بين المهدي والمدرسة ،
 وهي أعسر أوقلت الحياة وأوفرها مشقة . فأين لنا على أى مبدأ يتم ذلك ؟

مجال المسألة

س : — ليس من الهنات الهينات ، يا صديقي البارح ، البحث في هذه القضية
 أولاً لأن إبراز خطتنا الى حيز الفعل أمر لا يصدق . وهي اعوص ما طرفنا من
 الاجتهاد — ثانياً : إذا فرضنا امكان تطبيقها الى حد التمام فهناك عراقيل ورسب في
 كونها مستحبة . لذلك احجم عن مس هذا الموضوع ، حذراً من أن اظهر يا صديقي
 العزيز ، اني اطرق بمحا خيالاً

غ : — لا تحجم ، فليس سامعون لبداء ، ولا جاحدين ، ولا خصوصاً
 س : — اقتشيجاً تقول ذلك لي يا صديقي الفاضل ؟
 غ : — نعم

(١) اجمع شراح افلاطون على ان المراد بهذه العبارة هو « هل حضرنا لنفشل في ما نشده »
 (ادفيس غوفان)

٤٥١

احتساب
الحكمة

س : — فاسمح لي أن أقول ان لكلامك أثراً يناقض ما تتوقع . فلو اني أثبت اني فاهم ما أقول لأصاب تشجيعك مرماه . لأن التحدث في أم الموضوعات وأجلها شائناً ، في جمهور من العقلاء ، عمل سليم العاقبة اذا كان المتكلم مالكاً ناصبة موضوعه . أما انه يتناول البحث في مذهب وهو لا يزال باحثاً متردداً فيه — كما يتظر ان أفعل الآن ، فعمل كثير المهلوى ويحملني على الوجوم لا خوفاً من تعرضي للازدراء — ذلك أمر صياني — ولكن خشية من أن تزل قدمي عن الحقيقة فاسقط واجرئ اصدقائي ، معي في ميدان يخشى فيه السقوط . فاضرع ، أن لا توقع في الالاهة ناسيس يا غلوكون فيما أقول . لاني أعتقد اعتقاداً راسخاً ان قتل رجل سهواً هو جرم أقل من خديسته في ما يتعلق بالنظم الشريفة والصالحة والعادلة . واقتحام هذا الخطر بين الاعداء أقل أساءة منه بين الأصحاب . فمن حسن حظك العروج عن هذا التشجيع

غلوكون — ضاحكاً — : دمتا ليس على رأسك ، اذا أضربنا رأيك يا سقراط .

فاننا نبرئك من تهمة خديعتنا ، فقل غير هيأب

س : — قال الشرع « ان من برأته المحكمة من ذنبه كان بريئاً في العالم الثاني » . فلا يرجع انه يكون بريئاً في هذا العالم غ : — حسناً . فلا يثبت عزيمتك هذا الخوف . س : — فلي أن ارجع إلى قسم من موضوعنا ، كان يجب ان ابحت فيه قبلاً في موضعه المناسب . وعلى كل فالترتيب الحالي هو الأفضل . فبعد ما مثلنا دور الرجال نشرع في تمثيل دور النساء ، ولا سيما وهذا طلبكم

ان الخطة التي لهم في مذهبي في أمر اقتناء الأزواج والاولاد للرجال الذين ولدوا وتربوا على الصورة التي مرّ بك وصفها ، تقوم في اتباعهم المواقف الأصلية التي ابلغناهم ايها . وكان غرض نظريتنا في ما أعتقد ان نجعل رجالنا كرجالنا قطع غ : — نعم س : — فلنتبع هذا السبيل ، فنحن قوائم نأمل تلك ، لتكثير النوع ، وتربية الصغار . ودعنا نظري في هل تلك القوانين مناسبة اولاً غ : — ماذا تعني ؟

س : — ذلك ما اعني : أتظن أن زوجات كلاب الرعاة صالحة لمشاطرة ذكورها حراسة القطيع ، والصيد ، ومشاركتهما في كل واجباتها ؟ أو انها يجب أن تازم أما كنهن لانها غير قادرة ، لاشتغالها بولادة الاجرية وتربيتها ، وان على الذكور العمل والسهرة غ : — نتظر انها تشاطر الذكور كل شيء ، إنما نعاملها معاملة الضعيف ، وذكورها معاملة القوي

س : — أفيمكن استخدام الحيوانات في عمل واحد ما لم تستعد له . استعداداً واحداً تدريجياً وتهدياً ؟ غ : — كلا

س : — فلذا ربما استخدم النساء في عمل الرجال وجب تهيئتهن كالرجال .

٤٥٢

زوجات
الكلاب
الحارسة
القطيع

غ: - وجب

س: - وقد خولنا الرجال تعلم الموسيقى والجنائز غ: - نعم
 س: - فيجب تهيئتهم في الفنون كالرجال ، مع التدريب العسكري ، ومعاملتهم
 معاملة الرجال غ: - ذلك يتبع طبعاً عما قلته
 س: - وقد يلوح كثير من تفاصيل القضية التي أمامنا سخيلاً ، فوق العادة ، إذا
 طبقت في الطريقة التي رسمناها غ: - هكذا تلوح دون شك

تدريب
النساء
كالرجال

س: - فأى هذه الأمور أبحث على السخيرة ؟ أليس هو اشتراك النساء مع الذكور
 في مدارس الرياضة عاريات الأبدان ، فتيات وطاعنات في السن - كالطاعنين في السن
 من الرجال في مدارس الجنائز - مولعات بالتمارين الرياضية ، بالرغم من تنفض
 أساريهن ، وشناعة وجوههن ؟ غ: - بلى في الوقت الحاضر يظهرون مزدريين
 س: - حسناً وإذا قد طرقنا هذا الباب فلا تخشين صور التهم الجمة من جانب
 الرجال المتبرين ، أزا بدعة كهذه في الجنائز والموسيقى . زد على ذلك تقلدهن السلاح ،
 وركوبهن الخيل غ: - أصبت

تدريب
الرياضي
والحربي

س: - وبالعكس . إذ بدأنا هذا البحث فلننتقدم إلى أشد مطالب قانوننا ، راجعين
 أولئك الهازئين أن يعرجوا عن دينهم ، يأخذوا الأمر بعين الجد والترصن ونذكرهم
 أنه إلى عهد غير بعيد ، كان تمرى الرجال عبيداً وهزاً عند اليونانيين ، كما هو اليوم عند
 أكثر البرابرة . ولما بدأ الكريتيون فالقيدونيون بالتمارين الرياضية هزأ بهم مزاح عصرهم ،
 واتخذهم موضوع تسلية لهم . ألا تظن كذلك ؟ غ: - أظن

الغربة في
البداءة

س: - ولما أثبت الاختبار أن تجريد الجسم خير من ستره ، وكفى التأثير السحري
 الذي كان لتلك العادة في النظر ، أمام الحجب القاطعة التي آيدت فائدته ، فحينذاك ثبت
 أن من يحتقر لإلا الرذيلة ، ومن يهزأ بغير الشر والجنون ، فهو أحمق . وكذلك من
 يترصن ويحسد في غير ما هو صالح غ: - بأعظم تأكيد

لا عيب في
ما ينبغ

س: - أفلا يجب أن نتفق في هل القوانين المطروحة للبحث ممكنة الاجراء أو لا ؟
 وقسح مجالاً لكل واحد ، هازناً كان أو جاداً ، للبحث في هذه المسألة : هل نمكنا الآن في
 طبيعتها من مشاطرة الذكور أعظم ، أو أنها غير كفؤة لشيء من أعمال الذكور ، أو أنها
 كفؤة لبعض الأعمال ، دون البعض الآخر ؟ وإذا كان الأمر كذلك ففي أي صف نضع
 الأعمال الحربية ؟ أليس ذلك أفضل بداءة نختارها ، وقد تكون أفضل نهاية ؟

٤٥٣

مقدرة
الانثى

غ: - تملأ هكذا

س: - أفتريد أن نفضل البحث ، بعضنا ضد البعض الآخر ، كي لا يبقى الوجه
 السلبي بدون دفاع أمام هجومنا ؟ غ: - لا سبب يمنعنا من ذلك

تجمل مباحة
من ينكر
اشترطه
مع الرجال
في الاعمال

س : — فلنقل بالنيابة عن الخضم : — « لا لزوم يا غلوكون ، لتقديم الآخرين شيئاً ضدكم . لأنكم أنتم أنفسكم ، في بدء سعيكم في تأسيس الدولة ، سلتهم بأنه يجب أن يختص كل فرد من الناس بعمل واحد ، حسب استعداده الطبيعي »

— قررنا ذلك فلا يمكننا مخالفته

— « أفيمكنك أن تنكر وجود فرق كبير بين طبيعة الذكر وطبيعة الأنثى ؟ »

— من المؤكد أنه يوجد فرق

— « أفليس من الحزم تخصيص كل جنس بنوع من العمل يتفق مع طبيعته ؟ »

— دون شك

— « فأنتم ، إذاً ، مخطئون . وقد ناقضتم أنفسكم بتحسينكم عملاً واحداً على الرجال

والنساء مع اختلافهن في الاستعداد »

فهل عندك من دفاع يا صديق التيه ؟

غ : — ليس من السهل الاجابة فوراً . ولكنني سأفوضك ، بل افوضك الآن ، في

اقامة الأدلة على صحة منحنينا ، وفي شرحها لنا

س : — ذلك يا غلوكون ، وكثير من أمثاله سبق فرأيناه . لذلك خشيت التدخل

في أمر اقتناء الأزواج والأولاد ، وتربية الأطفال غ : — حقاً ان ذلك ليس سهلاً

س : — كلاً . وواقع الحال هو انك اذا ألقيت في بحيرة صغيرة أو في البحر الخضم ،

فعلبك أن تجتهد في السباحة في الموضعين على السواء غ : — تماماً

س : — أفلا يجب أن نسبح النجاة من هذا العباب ، حتى يقبض لنا دلفين آخر (١)

يحملنا على ظهره الى شط الأمان ، أو تنسئ لنا وسيلة غير منتظرة غ : — هكذا يظهر

س : — فهم ننظر هل يمكن أن نجد منفذاً الى النجاة ؟ فقد سلنا ان طبائعين تختلف

عن طبائعهم ، ومع ذلك أوجبنا على الفريقين أعمالاً واحدة . أفهذه هي التكويد ضدنا ؟

غ : — يقيتاً

س : — ان في التناقض خارق الحد يا غلوكون غ : — وكيف ذلك ؟

س : — لأنه يظهر لي ان كثيرين يسقطون فيه ، ضد ارادتهم . وهم يزعمون أنهم

يبحثون ، مع أنهم يتجادلون ، ولا يقدرون أن يفهموا حدود مسألة واحدة من مسائل

أبحاثهم . فيقتصرون على مقاومة ما تقرر ، بهاجمة الألفاظ ، مستخدمين فن الجدل في البحث

الفلسفي غ : — حقاً ان هذا هو الواقع . أفينطبق علينا أيضاً الآن ؟

س : — ينطبق أدق الانطباق ، وظاهرة الحال تدل على اننا سقطنا في هوّة التناقض

اللفظي غير متعددين غ : — وكيف ذلك ؟

شرك
الالفاظ

س : — اننا أعزنا حرف العقيدة شائناً خطيراً ، في أنه لا يجوز فرض أعمال واحدة لطبائع مختلفة . وبأوضح تعبير اننا نسينا كل النسيان معنى الكلمات : « طبائع مختلفة » و « طبيعة واحدة » . وماذا قصدنا بتخصيص مختلف الأعمال بمختلف الطبائع : وأعمالاً واحدة بطبيعة واحدة

غ : — حقا اننا لم ننتبه إلى ذلك

س : — ففي وسعنا ، والحالة هذه ، أن نسأل : أسيان طبيعتا الصلح والمسترسلي الشعر أم مختلفتان ؟ وبعد أن تتفق في أنهما مختلفتان تقدم للسؤال التالي : اذا صنع الصلح أحذية فهل يؤذن لمسترسلي الشعر أن يصنعوا أحذية كذلك ؟ واذا صنع هؤلاء أحذية أفنحظر صنعها على أولئك ؟

غ : — انها مسألة سخيفة

س : — وهل سخطقها إلا في عدم استعمالنا الكلمة « واحدة » و « مختلفة » باعتبار عام ، وقوفنا عند أمر التباين والتشابه المتجهين رأساً إلى الأعمال التي نحن في صددھا ؟ مثلاً قلنا ان رجلين فيهما ميل عقلي إلى فن الطب لها طبيعة واحدة . ألا تظن هكذا ؟

غ : — أظن

س : — ولكن الانسان الميل إلى الطب يختلف عن الميل إلى التجارة

غ : — معلوم انه يختلف

س : — كذلك طبائع الرجال والنساء ، إذا بدت لنا مختلفة باعتبار فن . أو وظيفة . قلنا انه يجب أن يناط هذا العمل بأحدهما . ولكننا إذا وجدنا ان الاختلاف بين الجنسين يختص بالأقسام التي يشغلونها في النسل ، علمنا أن اختلافهما لا يتعارض مع مقصدنا . بل على الفد من ذلك ، يجب أن يتولد حكمتا ونسأوم أعمالاً واحدة . غ : — بالصواب تكلمت من : — أفلا تقدم فنطلب من خصومنا أن يرشدونا إلى ما هو الفن أو الدرس الخاص المتعلق بتنظيم الدولة التي لا يتسلى فيه الرجال والنساء ، بل هما فيه ضدان ؟

غ : — حقا اننا مفوضون أن تفعل ذلك

س : — وقد يورد آخرون ما قتله الساعة : ليس من السهل اجابة ذلك فوراً اجابة وافية ، وان الاجابة بعد التأمل غير متصرة

غ : — حقا انها غير متصرة

س : — أفتريد أن نرجو من يثيرون اعتراضاً من هذا القبيل أن يصحبونا لتري ، هل تقدر أن نزيهم انه ليس في أعمال ادارة الدولة عمل يخص بالنساء

غ : — من شكل يد أريد

س : — فنقول له ما يأتي : أحب يا هذا ، أليس ما تعنيه ، لما قلت ان رجلاً من الرجال مقطور على موهبة خاصة لدرس خاص وان رجلاً آخر خال منها ، وان الأول يتعلم بسهولة والآخر بصعوبة ؟ وان الأول يفهم ما قرأه لنفسه بقليل ارشاد . أما الآخر

لا يستلزم
توزيع
الأعمال
اختلاف
الكلمات

٤٥٥

التباين العقلي
في الجنس
الواحد

فبالرغم من وافر الارشاد وعظيم العناية لا يستقر العلم في عقله ، وان عقل الواحد حصل على المساعدة اللازمة ، والاخر خافته قوى الجسد ؟ أليست هذه هي القوارق الوحيدة التي بها تعد امتلاك المواهب الطبيعية ولزومها لكل عمل ؟

غ : — كل واحد يقول هذا القول

اختلاف
الاميل
صناعياً

س : — أتعرف فرعاً صناعياً ليست النساء فيه دون الرجال ؟ وهل يلزم أن نخطو خطوة أخرى فنذكر فن النسج ، وصنع الكمك ، وحفظ الماء كولات التي يفقن بها الرجال ، حتى إن قميرهن فيها مستغرب ؟

غ : — بالصواب أجبت . انه على العموم يفوق أحد الجنسين أخاه الجنس الآخر ، في بعض الأشياء . وان كثيرات منهن يفقن كثيرين منهم في أمور كثيرة . ولكن الحكم العام هو ما قلته أنت

لا دخل
للشخصيات
في الجلسيات

س : — فليس في الأعمال المتعلقة بإدارة الدولة ، أيها الصديق ، ما يختص بالمرأة كمرأة ، أو بالرجل كرجل ، ولكنها مواهب موزعة على أفراد الجنسين سواء بسواء . فللمرأة باعتبار جبلتها صالحة لكل عمل كالرجل ، مع انها أضعف منه بوجه عام في الأعمال على كل حال

غ : — أنتخص الرجل بكل الأعمال ولا تترك للمرأة عملاً ؟

غ : — وكيف يمكننا ذلك ؟

س : — وبالعكس ، نرى لإحدها " ميالة إلى الطب ، والاخرى خالية من ذلك الميل ، وإحدها موسيقية الميل دون أختها

غ : — دون شك

س : — أولاً نقول أيضاً ان لإحدها مجهزة بصفات تؤهلها للرياضة والحرب ، وغيرها لا تميل إلى الحرب ، ولا ذوق لها في الألعاب الرياضية ؟

غ : — أعلن اننا نقول ذلك

س : — أولاً يمكن أن تمتلك إحدها " حب المعرفة ، وأختها كره المعرفة ؟ وان

تكون إحدها حمائية دون أختها ؟

غ : — وهذا أيضاً حق

س : — وعليه ، فبعضهن صالحات لنسبة الحكم ، دون البعض الآخر . أو ليست

هذه هي الأوصاف التي اخترناها دليلاً على جدارة الرجال بذلك المنصب ؟

غ : — بلى هذه هي

س : — فلا فرق إذاً بين طبائع الرجال وطبائع النساء ، باعتبار حكم الدولة .

إنما هو تفاوت بينهما في الدرجة قوة وضعاً

غ : — واضح انه لا فرق بينهما

س : — فتختار ربات الجدارة لمساكنة أربابها ، ومشاركتهم في الأحكام ، لأنهن

أكفاهن في الادارة ، وهن " نسيات الرجال في الطبع

غ : — تماماً

مؤهلات
المناسب
الشخصية

بعض
الحكم
كالرجال

س : — أو لا نقيط العمل الواحد بالطبائع الواحدة ؟ غ : — نقيطه
 س : — فقد انتهينا الآن إلى مركزنا السابق ، وسلمنا إته لا يتأق الطبع لإباحة
 الموسيقى والجناز لأزواج حكمتنا
 غ : — نعماً هكذا

التفريع
 العمل

س : — فليس تشريعنا هذا خيالياً غير عملي ، ما دام منطبقاً على حكم الطبيعة . بل
 بالحري أن تصرفنا الحالي الذي يخالف تشريعنا الجديد ، يخالف الطبيعة أيضاً
 غ : — هكذا يظهر
 س : — فدار بحثنا هو هل النظام المقترح عملي أو لا ، وهل هو المرغوب فيه أو لا ،
 أليس مدار هذا بحثنا ؟ غ : — بلى

س : — أمثقفون نحن في أنه عملي ؟ غ : — نعم
 س : — فالنقطة الثانية التي نبشها هي أن هذا النظام هو النظام المرغوب فيه
 غ : — نعم واضح

س : — جيداً . فإذا كانت المسألة كيف تؤهل المرأة للحكم . أفلا نجعل تهذيبها
 خلاف تهذيب الرجل ، ولا سباً والقطرة التي نهذبها فيهما واحدة
 غ : — كلا بل يكون تهذيب الفريقين واحداً
 س : — وأروم أن أعرف رأيك في الفكرة التالية غ : — وما هي ؟
 س : — على أي أساس تفضل بين رجل وآخر ؟ أو هل ترام جميعاً أكفاه ؟
 غ : — لست أفاضل بينهم

الحكام أرق
 الطبقات

س : — فأى الطبقتين ، في دولتنا المثلى نراها أفضل — طبقة الحكام المهذبين كما
 وصفناها أم الأساكفة المعدين للسكافة ؟ غ : — السؤال سخيف
 س : — فد فهمتك . أفليس حكمتنا أفضل الرجال ؟ غ : — أفضل كثيراً
 س : — أفلا تكون حاكمتنا فضليات النساء ؟ غ : — يمكن
 س : — وهل أفضل للدولة من اشتغالها على أفضل الرجال وفضليات النساء ؟
 غ : — لا أفضل من ذلك

٤٥٧

س : — أو يمكن الحصول على هسمة النتيجة بواسطة الموسيقى والجناز المستعملين
 على ما ابتناه ؟ غ : — بلا شك

لا عبدة في
 حكم الجاهل

س : — فيجب أن تعمى أزواج حكمتنا في تمرينات الجناز . لأنهن يستترن ويرد
 القضية بدلاً من الثياب ، ويشاطرن الرجال الحرب ، والأعمال التي يشتمل عليها حكم
 الدولة ، دون غيرها من الأعمال . على أننا نخضعن بأخف الواجبات بسبب ضعفهن
 الجنسي . أما هزء الرجال بهن بسبب تعريضهن من الثياب ، في أثناء التمرينات الرياضية

اللازمة لادراكهن التهذيب العالي ، فلا ينبغي صاحبه « لإثارة الحكمة غير الناضج »^{١١} وهو لا يدري على ما يضحك ، ولا ما يفعل . فانه كان ولا يزال مبدأ سامياً القول : « ان المفيد شريف والشار ذنى » غ : — بكل تأكيد

س : — فقد عبرنا ما ادعوه العقبة الأولى ، التي كانت تعترض سبلنا في البحث في شريعة النساء . فبدلاً من أن نحمل بالكلية بتيار القول ان الواجب على الذكور والانات أن يكون لهم كل شيء مشتركاً ، ينحصر بحثنا في امكان ذلك واثاره غ : — نعم وليست العقبة التي عبرتها هيئة

س : — على انك لن تقول انها كؤود متى رأيت ما بعدها

غ : — كل كلامك لأراها

س : — في الشريعة الأخيرة ، وفي التي قبلها عقبة أخرى من هذا القبيل

غ : — وما هي ؟

س : — أن تكون أولئك النساء بلا امتثاله أزواجاً مشاعاً (٢) لأنك الحكم . فلا يخص أحدهم نفسه باحداهن . وكذلك أولادهم يكونون مشاعاً ، فلا يعرف والد له ولا ولد والده غ : — هذه الشريعة أكثر مما قبلها مثلاً للشك في تطبيقها وفي فائدتها س : — أما من جهة فائدتها فلا أعلن ان أحداً يمكنه أن ينكر ان شيوعية النساء ومن يلدنا ، جهة القوائد . اللهم اذا كان تطبيقها ممكناً . على انى أوقع أعظم مقاومة في تطبيقها بالفعل

غ : — في الأمرين كليهما ، فائدتها وتطبيقها ، مجال واسع للجدال

س : — لا بد أن يكون هذان الأمران محملاً للنزاع ، وانى أعدو هارباً من احدهما ، اذا وافقتني في فائدة الفكرة وانحصر بحثي في امكان تحقيقها

غ : — على انك لم تتخلص من النقد ، فاننا توقع منك شرح الأمرين

س : — وعلى أن أخضع للعدالة ، فقط اذا جئتم على بهذا المبنى ، وهو أن تسمحوا لي يوم راحة ، كالبطيخ الأفهام ، الذين نختصر فكرتهم في وحدتهم . فأناس كهؤلاء كما لا ينبغي ، يهللون البحث في امكان حصول ما يرغبون فيه ، أو استعالة حصوله ، قبل ما يكتشفونه ، تجنباً للثب في التفكير . فيفرضون انهم حصلوا عليه أو يتقدمون الى النظر في سائر أقسام الموضوع . فيروهم الاسراع في ما يرغبون أن يعملوا في الأحوال التي عينوها ، مثالين في التراخي والاستهتار . فأنهو نخوم ، راغباً في خطة الكسل وفي تأجيل البحث في امكان حصول هذه الأمور . على انى أفرض الآن انه ممكن . وبحث اذا اذنت لي في كيفية تصرف حكمان حين اقتضا قانوننا ، لكي يبينوا انه أنفع أسلوب

للدولة والحكام : فابحث بحثاً مدققاً ، ثم أقدم الى حل المسألة الأخرى اذا كنت تشاء
غ : — انى أسمع لك فقدّم

س : — أظن انه حين يكون حكماً ومعلوماً اسماً لمسمى يكون الأولون آمين ،
والآخرون منفذين طبقاً لأحكام الشريعة في الجانبين ، مستعملين أراذلهم في ما تركناه
لحريتهم واختيارهم . غ : — ممكن فلن ذلك ما تتوقعه منهم

س : — فعليك ، كشارعهم ، ان تتقي أكفاه النساء كما اتقيت اكفاه الرجال
وان تجمع بين الفريقين ، متوخياً ، بقدر الامكان ان يكونوا متشابهى الطباع ولما كان
مسكنهم وطعامهم مشاعاً ، ولا أحد منهم يُخص بملك أو عقار خاص ، فيعيش الجنسان
معاً ، ويشتركون بالثمرات وغيرها من مهام الحياة . فتكون نتيجة اشتغالهم ومشاركتهم
الأقياد بالقطرة الى المودة والاصطحاب . ألا ترى أن ذلك ضرورياً

غ : — ليس بالضرورة الهندسية بل بالضرورة الحية . وهي أقوى من تلك ، وأبعد
قوذاً في اقتناع جمهور الرجال

س : — بالتام . على ان الاجتماع بدون نظام ، يا غلوكون ، أو بالحري القوضى ،
على أنواعها ، أمر غير مقدس في مدينة السعداء ، ولا يبيح الحكم غ : — بالصواب
س : — فواضح أن ثاني واجباتنا تقديس الروابط الزوجية ، على قدر الامكان ، وهذا
التقديس ، يلزم الزواج الذى يعود باعظم فائدة على العالم غ : — حتماً

س : — فكيف يمكن بلوغ هذه الغاية يا غلوكون ؟ انى أرى في بيتك كلاب صيد ،
كما انى أرى كثيراً من أنواع الطير . فأظن انك تجود على الافادة ، في هل وجهت
الألقاف الى كيفية مزاجية هذه الحيوانات واستيلاها ؟ غ : — بأي اعتبار ؟
س : — أولاً : مع أن كلها أصيل الا يوجد فيها ما هو أفضل من غيره ، أو ما
سيصير أفضل ؟ غ : — يوجد

س : — أقستولها كلها على السواء ، أم تعنى بالأكثر باستيلاد الأفضل بقدر
الامكان ؟ غ : — استولد الأفضل

س : — وفي أى عمر تستولها ؟ أفى الحداثة ، أم فى شرخ الصبا ، أم فى الهرم ؟
غ : — فى شرخ الصبا

س : — وإذا لم تسلك فى استيلاد حيواناتك هذا المسلك أفتظن أن جنس الكلاب
والطيور ينحط كثيراً ؟ غ : — أظن

س : — افتخنتل الخيول وسائر أنواع الحيوان فى هذا الحكم ؟
غ : — لا أظن ، ومن البت أن يظن هذا الظن

س : — فبالله ، أيها الصديق الحميم . أى حكام ممتازين تفوز بهم إذا طبقنا ذلك على

التجرد
شرط
الجدارة

٢٥٩

استيلاد
الأفضل

تحسين النوع
الانسانى

النوع الانسانى غ : - لا رية في الأمر ، ولكن لماذا « ممتازين » ؟

س : - لأن هناك ضرورة لوصفهم علاجات في دائرة واسعة . وأراك تسلم انه إذا كان الداء لا يقتصر على كثير معالجة ، بل تكفيه الحماية والاعتدال ، فطبيب عادى يكفى لسد الحاجة ، أما حيث تدعو الضرورة إلى علاجات فاعلة تستدعى أطباء أوفر خبرة

غ : - هذا صحيح . ولكن ما هو وجه الشبه في ذلك

الحاكم طبيب
اجتماعى

س : وجه الشبه ما يأتى : الأرجح أن حكمانا سيضطرون إلى استعمال كثير من الخداع والنش غير رعايهم . وقد سبق الكلام في أن ذلك علاج نافع

غ : - نعم وكنا مصيبين في ذلك

س : - يظهر ان هذه القاعدة الصحيحة تطبق في أمر الزواج والتناسل بنوع خاص

غ : - وكيف ذلك ؟

س : - يتبع عما تقدم انه يجب أن تكثر من تزويج أفضل الرجال بأفضل النساء ، ٤٦٠

وأن تقل تزويج أدنياء الرجال بمثيلائهم من النساء . وأن يوجه الالتفات إلى تهذيب أولاد الأولين ، وإهمال أولاد غيرهم ، إذا كنت تروم الحصول على أرقى دولة . ويجب الاحتفاظ بهذا السر ، فلا يكشف إلا للقضاة ، ليكون جمهور الحكمة في مأمن من النزاع على قدر

قران
الازواج
في المدينة
السيدة

الإمكان غ : - غاية في الصواب

س : فعلينا أن نولم ولأم خاصة ، ونزف عرائسنا في أثناء الولائم ، فنقدم الذبايح ونشند الاناشيد التي نطقها شعراؤنا لامة بالمقام . ولكننا ترك عدد الزوجات ، لاستحسان الحكام ، بحيث يحفظون الموازنة في عدد السكان ، من غير زيادة ولا نقصان ، غير مغضين عن تأثيرات الحروب والأمراض ، ونجومها ، في ذلك . فنظل مدينتنا ، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ، لا أكبر مما هي ولا أصغر . غ : - صواب

س : - ويجب استنباط نظام قوم للاقتراع عليهم يجعل أدنياء الرجال الذين سبقت الإشارة اليهم ينسبون زواجهم الى القدر لا إلى الحكام غ : - حقيق

س : - ويجب أن نخضع الشبان المبرزين في الحرب وغيرها بحرية الاختلاط بهم ، مع الامتيازات والمكافآت الأخرى ، لتكثر تحت هذا الستار مواليد والدين ككؤلاه

الحسان
للتوابغ

غ : - مصيب

س : - وحال ولادة الأطفال يتسلمهم موظفون مختصون بهذا الغرض . أما نساء ، أو رجال ، أو من الجنسين - لأننى أرى ان الوظائف في الدولة متاحة للجنسين سواء بسواء

غ : - نعم يتسلمونهم

س : - فيحمل الموظفون أولاد الوالدين الممتازين الى المراضع العمومية ، تحت عناية مرضعات يسكنن أحياء خاصة بمنزل عن الناس . أما أطفال الوالدين المنحطلين

تربية أولاد
التوابغ

وكل الأطفال المشبوهين ، فيخفونهم قاطبة في مواضع مستترة مجهولة تلائمهم

المريبات غير
الوالدات

غ : — هذا إذا أرادوا أن تكون طبقة الحكام قبية

س : — ويشرف هؤلاء الموظفون أنفسهم على الأطفال ، ويستدعون والداتهم
لارضاعهم حين تفيض ثديهن ، متخذين الاحتياطات اللازمة لكي لا تعرف والدته طفلها .
وإذا كان لبن الوالدات غير كاف يأتون بغيرهن لارضاع الأطفال . أو لا يجب تحديد
أوقات الرضاعة ، وتعيين مريبات وخادمات يقمن بواجب السهر ، وبما تستلزمه الطقولة من
المهام غ : — انك تسهل على نساء حكامنا ولادة الأطفال

س : — نعم وهذا هو الواجب . ولنحول النظر الى ثانی مواضع البحث . فقد قلنا
إذا كنت تذكر انه يجب استيلاء الذين في شرح الصبا غ : — نعم

س : — فهل توافقني في أن شرح الصبا هو من العشرين للثلاثين والثلاثين للذكور ؟

غ : — وإلى كم يمتد هذا الطور ؟

س : — الحد الذي أعينه للمرأة هو سن الأربعين . أما الرجل فإلى ما بعد اجتيازهم
أوعر مسالك الحياة ، فينسل للدولة الى الخامسة والخمسين

طور التوليد

غ : — لاشك في ان هذا هو شرح الصبا للجنسين جسداً وعقلاً

٤٦١

س : — فإذا نسل الرجل قبل هذا السن ، أو بعده ، حسبنا عمله تمديداً على الدين
والعدالة . فولادة مولود للدولة أمر لا يمحوز اخفاؤه ، بل يزود بالذبايح والصلوات التي
برفعها الكهان والكاهنات ، وجميع الأفراد في كل قران ، ليكون طرفاه بريئين فافعين
فيكون النسل أبر وأقنع . أما الزرع غير المقدس فقد ولد في ظلمات الخفاء بسبب الاسترسال
في المعاصي

غ : — أنت مصيب

س : — ويجب أن يكون القانون واحداً لمن نسل من الرجال ، ضمن حدود السن ،
ولكن دون اطلاع القاضي . فنحسبه مجرمًا لأنه أوجد للدولة نسلًا غير شرعي ولا مقدس ،
وبدون كفييل غ : — غاية في الإصابة

النسل غير
الشرعي

س : — ومتى بلغ الجنسان السن القانوني ، أبجنا للرجال من شأوهن ، إلا بناتهم
وأمهاتهم وجداتهم وحفيداتهم . كذلك يباح للمرأة كل رجل إلا آباهما وأولادها وسلفها
وخلفها . وذلك بعد أن نوصيها بفعل الأفضل وهو : إذا حبلت إحداهن عرضاً (في غير
الحال المقررة) فلا يرى جنينها النور . وإذا لم تتمكن من ذلك فيأزم التخلص من الطفل
على أساس ان ثمة اجتماع كهذا لا تجوز تربيتها

اعدام الاجنبة
والاطفال

غ : — كل ذلك معقول . ولكن أنى تعرف بناتهم آباهن والأقارب الآخرين
الذين ذكروهم ؟

القرابة في
الشيوعية

س : - لا يعرفونهم بتاتاً . لكنهم يدعون جميع الأطفال الذين يولدون بين الشهر السابع والعاشر من قرانهم ، أبناءهم وبناتهم . وهؤلاء أيضاً يدعون الذكور آباءهم والاثاث أمهاتهم . وأولاد المواليد أحفاد ، ووالدى الوالدين أجداد وجدات . والمواليد الذين ولدوا في دور التوليد المضروب لوالديهم يدعون بعضهم بعضاً أخوة وأخوات . ويحظر على الاخوة والاخوات من بعضهم بعضاً . ولكن الشرعة تبيحه إذا أصابهم القرعة ووافقت كاهنة دلي على ذلك

غ : - غاية في الصواب

س : - هذه هي شيوعية النساء والأولاد في حكم دولتك يا غلوكون . وعلينا أن نشرع في تبليان ان هذه الفكرة متمشية مع سائر أنظمة حكومتنا . وانها أفضل ما يمكن تصوره . ولا فهل تقترح مسلماً آخر ؟ غ : - افعل ما قلته من كل بد

٤٦٢

الجور أو الشر
في الدولة

س : - أوليست الخطوة الأولى نحو الاتحاق في هذه النقطة عرض السؤال الآتي : ما هو الخير الأعظم في إنشاء الدولة ، الذي يجب على الشارع أن يراعيه في تشريع ، وما هو الشر الأعظم كذلك : ثم نبحت في هل تتفق شرائعنا مع ما حسبناه خيراً وتنافي مع ما حسبناه شراً ؟ غ : - من كل بد

س : - أفوجد شر أعظم مما يزيق الدولة غزقاً بدل كونها كتلة واحدة ؟ وهل من خير أعظم مما يضمها ويحفظ وحدتها ؟ غ : - لا يوجد

توحيد

العواطف

س : - أولاً نضمها شركة الأثم والفرح ، فيفرج جميع سكانها معاً ، أو يحزنون معاً في سرائهم وضررائهم ؟ غ : - انه كذلك

س : - أولاً يحدت الاستقلال في العواطف انقساماً فيكون بعضهم فرحاً وغيره حزيناً في حادث واحد يمل بالدولة وسكانها ؟ غ : - مؤكديحدث

س : - أولاً تنشأ تلك الحال عن عدم اتحاقهم في كلمة «لى» وكلمة «ليسلى» في الشيء الواحد . وكذلك باعتبار كلمة «للآخر» و«للغير» ؟ غ : - حتماً هكذا

الدولة جسم
اجتماعي

س : - فأفضل الطرائق في سياسة الدولة استعمال أكثرية أهلها كلمة «لى» أو «ليسلى» بضم واحد للشيء الواحد ؟ غ : - هذا هو الأحسن

س : - وبعبارة أخرى ، حينما تدنو الدولة من حالة الفرد . فانه إذا جرحت إحدى الأصابع شعر الجسم كله بالألم لوحدة مركز الشعور . فيشارك الأعضاء جميعهم العضو المصاب بالألم والحزن فنقول ان هذا الانسان مصلب بأصبعه ، وهكذا بالنظر إلى بقية أعضاء الجسم ، سواء من حيث الألم ، حين يكون العضو متألماً ، أو من حيث اللذة حين يكون مسروراً ؟ غ : - وهو كذلك . فنعود الآن إلى مسألتك : ان هنالك شيئاً نلماً بين

الجسم وبين الدولة المحكومة أفضل حكم

الترايط
أساس
الشعور

س : — فلذا أصابت أحد أفراد الدولة أذية ، أو حظى بعمعة ، هبت المدينة جمعا
تسرع معه فرحا وحزنا لأنه عضو في جسمها . فتفرح معه كلها ، أو تحزن كلها
غ : — ويجب أن يعم الدولة هذا الشعور إذا حسن نظلمها
س : — قد حان الوقت للعودة إلى دولتنا ، لترى هل يملك أوفر نصيب من
الصفات التي أوصلنا إليها بحشنا ، أو تفوقها دولة أخرى في ذلك ؟
غ : — يلزم أن تفعل ذلك

٤٦٣

س : — حسنا ، أليس في الدولة الأخرى ، كما في دولتنا ، قضاة وعامة ؟
غ : — فيها
س : — أو يدعو الناس بعضهم بعضا « مواطنين » ؟
س : — فيماذا يلقبون الحكام غير كلمة « مواطنين »
غ : — يلقبونهم في أكثر الدول بـ « سادة » وفي الديمقراطية منها يلقبونهم بـ « حكام » فقط
س : — وماذا تطلق عامتنا على حكامنا عدا كلمة « مواطنين »
غ : — يدعونهم « حفظة ومساعدين »
س : — وماذا يدعو الحكام رعاياهم ؟
س : — وماذا يدعونهم في غير مدينتنا ؟
س : — وماذا يدعو الحكام بعضهم بعضا ؟
س : — وحكامنا

تتبع الألقاب
صفة الدولة

س : — أتذكر ان أحد حكام الدول ، حين يتكلم عن مساعديه ، يحسب أحدهم
قريبا وغيره غريبا ؟
س : — أو لا يعتبر بعمله هذا ، القريب خاصته ، ويدعوه كذلك والغريب بعكسه ؟
غ : — يفعل ذلك

س : — فهل يحسب أحد حكامك مساعده غريبا ، وينتعه بهذا التعت ؟
غ : — كلا البته ، لأنه إذا لقي حسيبنا أبا أو أختا أو ابنا أو ابنة أو سلفا أو خلفا
س : — كلامك جميل جدا ، فأجب عن هذه المسألة : أتكتفي بالألقاب العائلية ،
أو توجب عليهم أن يطبقوا تصرفهم على أحكامنا في كل الأحوال — فيقومون للأبناء
بكل واجبات الأبناء ، كالطاعة والاحترام والخدمة ، وإلا ساءت حالتهم في نظر الله
والناس ؟ ومن فعل ذلك فعمله يتردد على الدين والعدالة . فهل توجب ان تطرق آذان
أولادنا هذه الشرائع متى بدى مدى يده ، نحو من أقيموا عليهم مقام الوالدين ، ونحو جميع الأقارب ؟
غ : — سنسن ذلك ، لأنه من السخافة الاقتصار في النسب العائلي على الألفاظ
الشفاهية دون تطبيقها فعلا

تطبق العمل
على النظر

س : — فأرقى الأمم هي التي إذا أصاب أحدها خطر أو حلت به نكبة ،
قالوا في الرواية عنه مثلاً : — « مَنْ لنا ميسوط » ، أو « مَنْ لنا مصاب »

خ : — بأعظم تأكيد

س : — أولم تقل ان الشعور العام بالمسرة والألم ، يصحب هذا الاسلوب قولاً وفكراً ؟ ٤٦٤

خ : — بلى . بالصواب قلنا

س : — أولاً يتنازع مواطنونا باشتراكهم جميعاً في مصلحة يدعونها « لي » . وإذا
لم هذه المصلحة يتصفون ، إلى حد بعيد بالمشاركة بالمسرة والألم

خ : — نعم إلى حد بعيد

س : — أو ليس مرجح ذلك ، وغيره من أقسام الدستور ، إلى شيوعية نساء
الحكام وأولادهم ؟ خ : — بلى . إلى الشيوعية بالأخص

س : — وقد سلمنا ، إذا كنت تذكر ، أن في هذا خير الدولة الأعظم ، قياساً للدولة
الحسنة النظام على الجسم العضوي ، باعتبار مشاركته كلاً من أعضائه في الذات والآلام

خ : — نعم . وبالصواب قلنا

س : — فقد اكتشفنا إذاً أن شيوعية نساء الحكام وأولادهم هي سبب خير الدولة الأعظم

خ : — قلنا هكذا

س : — وهكذا تتفق مع ما سبق تقريره ، لما قلنا أنه يجب أن لا يملك الحكام
ملكاً خاصاً ، لا يوتون ولا عقاراً ، ولا شيئاً آخر . بل يتناولون نفقاتهم من الأهالي

جزء عملهم ، ويتفقون مشتركاً إذا راموا أن يكونوا حكاماً حقيقين

خ : — حقيقة

س : — أفلا تجعلهم القوانين السالفة ، مع هذه الأخيرة ، حكماً تهات ، وتحول
دون تزقيهم المدينة بكلمة « خاصي » التي يطلقونها على كل شيء خاص ، عوض اطلاقها

على شيء واحد ، فيحملون كل شيء إلى بيته ما أسكنه الحصول عليه دون غيره ، ومن الجملة
« الأزواج » والأولاد ، فيخلقون مسرات وآلاماً خاصة ، بواسطة المصالح الخاصة ،

ويسببون في قفوس اخوانهم آلاماً عميقة باحتكارهم الخيرات . فتحول قوانيننا دون ذلك ،
وتحملهم معاً على اجتنب كل خيراً للمركز العام ، فيكون لهم رأى واحد في ما يتسلكون ،

وشعور واحد في السراء والضراء خ : — حتماً

س : — أولاً تقعي من بينهم الشكايات المتبادلة ، لعدم وجود ملكية خاصة إلا
أجسادهم ، وكل ما سواها مشاع ؟ . أو لا يحرمهم ذلك من الضمائر التي تحمل بالناس لسبب

التنازع على الأموال والأولاد والأحباب ؟

خ : — ليس إلا التجرد من هذه الأشياء

وحدة
المصلحة في
الدولة

الحكام
الحقيقيون

المحافظة على
الحياة

س : — ولا يخلت بينهم اغتصاب ، أو هجوم عدائي ، أو طعان . ولذا لأجل الدفاع عن سلامة أجسادهم تحسب التعلون في صد هجمات الآخرين منطبقاً على قواعد الشرف والمدالة لأن المحافظة على الحياة ضرورة مقدسة غ : — بالصواب

س : — ولهذا القانون الفائدة التالية ، وهي انه إذا كان في أحدهم مودة على أخيه فانه يُجِد لها منصرفاً للمواجهة الشخصية ، فلا يتفاقم الشر في ما بينهم غ : — يقيناً

٤٦٥

ضوابط
التأديب
والسلام

س : — فيسيطر كبيرهم على صغيرهم ويؤتبه غ : — واضح

س : — ومن المؤكد انه لا ينتظر أبداً أن يحاول الأصغر أن يضرب الأكبر ، أو يسـ كرامته ، إلا إذا تعين للتنفيذ من قبل الحكم . ولا يهين صغير كبيراً بوجه من الوجوه . إذ هنالك مانعان لردعه ، هما الخوف والجل . فيحول الحجل دون رفعه يده على أي كان ممن يحسبهم آباء . كذلك الخوف حذر انتصار الآخرين لهم من اخوة وأبناء غ : — نعم ، هذه هي نتائج قوانيننا

س : — وعلى كل تضمن الشرائع السلام بين رجالنا غ : — ضماناً وثيقاً

س : — وإذا تحرروا من المنازعات الداخلية أمنوا قيام الأهالي عليهم ، أو قيام بعضهم على بعض غ : — أمنوا ذلك

الشرور
الزهيدة
لا يتناولها
الدستور

س : — وهنالك شرور زهيدة لا أختار ذكرها (في القانون) نظراً لتلفاتها ، كتمليق الأغنياء ، واضطراب الرجال وغضبهم في تربية العائلة ، وفي احراز الأموال اللازمة لسد ثغرات الأسر والخدم — تارةً يقترضون ، وطوراً يطلقون نساءهم ، وآونة يستنبطون الحيل لجمع ثروة يضعونها بين أيدي النسوة والخدم واثمين بتدبيرهم — وكل الاضطرابات التي تسببها هذه الأحوال هي واضحة يا صديقي ، وضوحاً تاماً ، عدا كونها نافذة غ : — واضحة حتى للعيان

س : — وإذا ينجون من كل هذه الشرور يعيشون بسلام ، عيشة أكثر سعادة وأغنى ، من عيشة الذين أحرزوا الفوز في الألعاب الأولمبية غ : — وكيف ذلك ؟

س : — ان السعادة المخصصة بالفوز في الألعاب هي زهيدة بالنسبة إلى سعادة رجالنا ، ففوزهم أبعد وتمصيد الدولة لإيام أكل ، لأن فوزهم هو سلامة الدولة كلها . وسيتلون التيجان وأكاليل النازم وأولادهم ، جزاء جهودهم . وهذا عدا ضمان لوازم حياتهم ، ثم يدفنون بالنجدة والاحترام غ : — حقاً انها امتيازات مجيدة

اجمادفوزم

٤٦٦

س : — أو تذكر الاعتراض الذي أورده بعضهم (١) في سياق أمثالتنا السابقة وهو اننا لم نجعل حكماً سعاداً ، لأنهم لا يملكون شيئاً ، مع انه في إمكانهم أن ينزوا ثروة الأهالي . ورددنا عليه اننا سنظر في هذه النقطة فيما بعد إذا عرضت لنا في طريقنا .

وكنّا حينذاك ننظر في جمل حكمانا حكماً حقيقيين لأجل سعادة المدينة إجمالاً، على قدر إمكاننا، دون تمييز فئة من أهلها، ونخصها بالسعادة غ : — أذكر ذلك
س : — وقد رأينا أن حياة معلوفى حكمانا أشرف كثيراً من حياة الفازين بالجعلالات
الأولمبية . أفيمكن أحداً أن يتصور أن حياة الأساكفة والزراع، وغيرهم من أرباب
الحرف تقابل بها ؟ غ : — لا أظن

غزور
المدانة
وحادثها

س : — فمن المناسب على كل حال أن أعيد هنا ما قلته هنالك وهو : إذا قصد بالحكام
أن يكونوا سعداء بحيث لا يبقون حكماً، ولم يقبلوا الحياة المعتدلة الراحنة التي نجسها القضي،
بل علقوا بحماقة المدانة وغرورها في ما يتعلق بالسعادة، فندفعهم حماقتهم إلى استخدام قوتهم
في انتهاك حرمة كل ما في المدينة من الخيرات، فحينئذ يتحققون حكمة هيبودس (١) أن
النصف خير من الكل

النساء
والرجال
سيات

غ : — إذا قبلوا مشورتى فإنهم يبقون عند حدم
س : — قسّم مبي مبدأ وضع النساء مع الرجال على قدم واحدة، كما أوضحنا . في
التنذيب، وفي تربية الأطفال، وفي سياسة الأهالي . وفي حال أقامتهن في المدينة، وحال
خروجهن إلى الحرب يشاطرن الرجال واجبات الحكم، ويرافقنهم في الطراد ككلاب
الصيد ويكون كل شيء عندهم مشاعاً قدر الاستطاعة . وبذلك ينهجن أفضل منهج . ولا
يسأل إلى العلاقة التي تسود أواصر المودة المتبادلة مع الجنسين غ : — أسلم بكل ذلك
س : — أفليس الباقي لدينا هو النظر في إمكان تقسيم الشيوعية بين الناس كما هي بين
البهايم . وفي أى حال يمكن ذلك ؟ غ : — سبقتنى إلى ما كنت عازماً أن أقوله
س : — أما النظر إلى الحركات الحرية فأرى أنه واضح كيف يتصرفون
غ : — وكيف ذلك

٤٦٧

خروج
الاحداث
ليشهدوا
الحرب

س : — يخرج الجنسان معاً إلى ميادين القتال ويصحبان أولادها الأشداء لكي يروا،
كثيرهم من أبناء الحرف الأخرى، الأعمال التي يجب أن يمارسوها باتقان متى راهقوا، ومع
الفرجة يخدمون في كل ما يلزم الحرب، ويساعدون آباهم وأمهاتهم في الميدان فكذلك ينتظرون
خروجهم من المعارك . ولا شك في أنك تلاحظ ما يجري في القنوت الموقعة . فإن أولاد
الخزافين مثلاً يساعدون آباهم طويلاً، قبلما يمارسون صناعة الخزف بأنفسهم
غ : — حقاً أنى لاحظت

س : — أفيمكن الخزافون أكثر اهتماماً بأولادهم من حكمانا، باطلاعهم لإبام على
ما يتعلق بمحرفهم الخاصة ؟ غ : — من السخافة أن يكون ذلك كذلك

س : ثم ان كل مخلوق يبلي بالبلاء الحسن في الحرب في حضرة أولاده
 غ : — هذا هو الواقع . على ان هنالك خطراً كبيراً يا سقراط ، إذا هم انكسروا
 فيهلك الأولاد مع والديهم ، فتضف المدينة ضعفاً لا يحتمل
 س : — قولك حق . ولكن دعني أسألك ، هل نجعل عدم تمرُّسنا لخطر متوقع
 أول واجب ؟ غ : — قطعاً لا

س : — أولاً يكون تمرُّسهم للخطر وسيلة رجولتهم في حال انتصارهم ؟
 غ : — واضح ان ذلك محتم
 س : — أو تظن انه أمر زهيد لا يستحق مصادمة الأخطار ، أن يشهد الأحداث
 الحرب منذ نعومة أظفارهم إذا كانوا مزعمين أن يكونوا جنود المستقبل ؟
 غ : — بل انه أمر عظيم باعتبار ما شرعته
 س : — فيلزم من قانون لحل الأولاد على أن يشهدوا الحرب ، مع الاهتمام بسلامتهم
 وعندها يهون كل أمر ، أليس هكذا ؟ غ : — بلى

س : — أو لا يحكم أبائهم ، أية الحملات خطيرة وأيتها غير خطيرة ؟
 غ . — الأرجح أنهم يحكمون
 س : — فيقودونهم إلى هذه ويعرجون بهم عن تلك غ . — حق
 س : — وأؤكد أنهم يمينون ضابطاً لارشادهم وتعليمهم . وليس أولئك الضباط من
 حثالة الجند . بل من القواد المدربين الذين حنكهم الاختبار
 غ : — مناسب جداً أن يفعلوا ذلك

س : — ويجب أن نعلم ان كثيرين منهم يلغون خلاف ما توقعوا غ : — نعم كثيراً جداً
 س : — فتداركاً لهاجات كهذه يا صديق العزيز ، يجب أن نضع لأولادنا جناحين
 ليهون عليهم الفرار حين اللزوم غ : — ماذا تعني ؟
 س : — يجب أن يمتطوا ظهور الخيل منذ الحداثة . ومتى تعلموا الطراد يؤخذون إلى ساحة
 الميضا على متون الصافيات الشديدة المراس ، بل على متون أسرع الخيول وأطوعها للعنان .
 فيكونون في أنسب موقف للملاحظة عملهم للمستقبل وفي الوقت نفسه يتمكنون من الحرب ،
 متى دعت الحال ، بأنهم سلامة وراء قوادم الشيوخ

غ : — أرى خطتك حكيمة
 س : — ولنأت الآن إلى قوانين الخدمة العسكرية . فإ هو موقف جنودك تجاه
 اخوانهم وتجاه الاعداء ؟ غ : — عرِّفني ما هو موقفهم
 س : — ألا يجب أن نهبط بكل من يحظى صفه ، ويلقي سلاحه ، أو يأتي عملاً من
 أعمال الجبانة ، إلى طبقة الصنّاع والزرايع ؟ غ : — حتماً

اقتحام
 الاخطار
 مقدمة للفوز

انقاء الخطر
 على الأحداث

تعلّم السحر
 ولا تمل به

٤٦٨
 واجبات
 الجنود
 (١)
 الثبات شرط
 العرف

س : — وإذا وقع جندي أسيراً في أيدي الأعداء ، أفلا يكون هبة بيد مالسه يصنع به ما يشاء ؟
 غ : — بلى ، من كل بد

س : — وإذا برهن أحد الجنود على كفاة راجحة ، فرجحة الدولة ، الا تظن انه يجب أن يكلله بالغار رفقاؤه الجنود ، في ساحة الحرب ، كباراً وصغاراً ؟ غ : — أظن هكذا
 س : — وما قولك في مصالحهم أباة باليمين ؟ غ : — يصلحونه
 س : — ولكنني لا أراك تقبل اقتراحي الثاني غ : — وما هو ؟
 س : — أن يبادلوه القبلات واحداً فواحداً

غ : — أقبله بالتأكيد . وأضيف إلى القانون أن لا يتمتع أحد منهم ، والحرب حامية الوطيس ، من اجابته إلى رغبته إذا أراد أن يقبله . حتى إذا مال جندي إلى أحدهم أو أحدها يزداد همة لخلول رغبته هذه في قلبه محل شارة الظفر

س : — حسناً ، وقد سبق القول بأن يمتاز الجندي الشجاع على غيره ، بالتوسع في حرية الزواج . ويتمتع بحرية خارقة في إختياره الزوجة ما أمكن ، حتى يكثر نسل والد هكذا
 غ : — اننا قلنا تلك

س : — وهناك شرف آخر تقضى العدالة باسباغه على الشبان الممتازين بحسن السلوك ، حتى يحكم هوميرس فقد روى انه لما برز اجاكس في الحرب كوفي في ولية الظفر بأن خصص بفخذ المجمل كله (١) . وذلك الاكرام ، علاوة على ما فيه من الشرف ، يؤدي إلى زيادة القوة الجسدية . فالشاب في شرح الصبا جدير به غ : — رأي ثاقب

س : — فعلينا ، بأقل الدرجات أن تتبع رأى هوميرس في أكرام جنودنا المستحقين في حفلات الشكر ، وفي سائر الحفلات ، بالنسبة إلى ما أبدوه من ظاهرات المنة ، فيكافأون بالامتيازات التي مرّ بيانها ، وبالأناشيد ، وبكؤوس مترعة أيضاً ، وباللحوم الطيبة ، وجرائب المشرف (٢) . فنقوم باكرامهم خير قيام ونخدمهم خدمة أكابر الرجال ، ولا نرى فقط إلى اكرام الرجال والنساء . بل أيضاً إلى ترقية الفن العسكري غ : — فكرة جميلة
 س : — حسناً جداً . وإذا قتل أحد الجنود في الحملة ، أفلا نعلن ، أولاً ، ان الدين ماتوا مئة شرفة هم من الجنس الذهي ؟ غ : — بكل تأكيد نعلن

س : — أو لاتصدق هسيودس في مارواه ، انه حين يموت أحد رجال هذه الطبقة (٣) يضحون من اسمي جابرة إلى مقصين شر الظالمين عن الملا

غ : — مؤكداً ، نصدقه

س : — فنسأل الوحي كيف نجنز الأطهار الفائقين ، ثم ندفعهم بالطقوس التي أوحاها إلينا : غ : — مؤكداً نبأل

(٢) مكافآت
 بل الجنود

(٣) تبادل
 القبلات

(٤) حرية واسعة
 في أمر
 الزواج

(٥) الامتياز في
 الولائم

(٦) وفي حفلات
 الشكر

٤٦٩

(٧) احترام
 جنازم

ومدافعهم

س : — وقم على احترام مدافعهم وأكرامها أبد الدهر ، كمدافع الجبارة ، ونحرص على إتمام هذه المراسم ، كما تنها لن اشتهر من الأهلين بالشجاعة إلى أن يموت حتف أفعه أو تحل به كارثة غ : — حقاً أن هذا هو الاتصاف

واجبات الجنود والاعداء (١)

المحافظة على حرية

س : — وما هو موقف جنودنا أمام أعدائهم ؟ غ : — بأي اعتبار ؟

س : — أولاً في أمر الاستعداد . أفن العدالة أن يستعد اليونانيون مدناً يونانية حرة ؟ أو لا يجب أن يأنقوا من ذلك جهد المستطاع ، ويقبضوا على خفارة القبائل اليونانية لئلا يستعبدوا للبرابرة ؟ غ : — أن اقتضاها أفضل جداً من استعبادها

س : — فالأفضل لنا أن لا يستعد جنودنا يونانيين ، وأن يعزوا إلى اليونانيين بلزوم الكف عن هذه العادة

(٢)

عدم نهب المولى

غ : — من كل يد وتفرغ أفكارهم حينذاك للبرابرة عوض اشتغالهم بمقاتلة بعضهم بعضاً س : — أو يلبق بهم تجريد القتلى ، بعد قهرهم ، الا من أسلحتهم ؟ أو يمنع ذلك العمل عذراً للجنة في قعودهم عن مطاردة الأعداء الأحياء اشتغالاً باشلاء المولى ؟ أو لم تهلك جيوش كثيرة بسبب النهب ؟ غ : — لا ريب في أن كثيرين هلكوا

س : — الا ترى سلب المولى طمعاً دنيئاً ؟ أو ليس من الأوضاع السائئة ، وصفات العقول الصغيرة ، النظر إلى جثة الميت نظرة عداوية ، مع أن العدو الحقيقي قد ولى قصياً ، تاركاً وراءه الآلات التي كان يحارب بها (أي الجثة) ؟ أو تحسب من أتى ذلك خيراً من الكلاب التي تنور على حجر رُميت به ، تاركة راميته ؟

غ : — ليسوا خيراً منها ولا قيد أنملة

٤٧٠

س : — فعلينا بالنسك عن تجريد الجثث ، والتدخل في قتلها غ : — ولا نجعل أسلحة المغلوبين إلى الهياكل لتكريسها ولا سيما أسلحة اليونانيين ، إذا رمنا قوتيق عرى التفاهم معهم . بل يجب الحذر من أن يكون حمل أسلحة إخواننا ، إلى الهياكل تدفيساً لها إلا إذا أوجب الوحي ذلك غ : — غاية في الصواب

(٣) عدم حمل الأسلحة إلى الهياكل

س : — وكيف يعامل جنودك الأعداء اليونانيين باعتبار نهب بلادهم وحرق بيوتهم غ : — يسرني أن أعرف ما هو رأيك في هذا الأمر

س : — رأي أن لا يفعل بها شيء من الأمرين المذكورين . بل تؤخذ منها حاصلات سنة واحدة . أفتريد أن أخبرك السبب ؟ غ : — نعم أريد

(٤) وفاة الأراضى والمغارس

س : — كما أننا نستعمل كلمتي «حرب وزراع» مختلفتين دلالةً ، فهناك نوعان متباينان من المشادة ، أحدهما بين الأقارب والأصحاب ، والآخر بين الأجانب ، فلغلاف بين الأولين ادعوه «زاعاً» ، وبين الآخرين ادعوه «حرباً»

غ : — لا شيء غير معقول في ما تقول
س : — فاصغ وتأمّل ، فإنّ ما أقوله معقول أيضاً . فاني أؤكد أنّ أفراد الأمة
اليونانية اخوان وأقارب بعض لبعض ، ولكنهم غرباء وأبعد عن البرابرة
غ : — أوافقك في هذه الفكرة

الوطنية
الحقة تأتي
التدمير

س : — فلا يبرح فكرك ما قيل الساعة في أمر النزاع . فإذا حدث شيء من ذلك
أبناء كان ، وانشقت الدولة ، قهّب كل فريق بلد الآخر ، وحرّق بيوتهُ ، كانت تلك الخصومة
خطباً فاتحاً ، وحسب الفريقان غير وطنيين . ولو كانوا وطنيين لما أقدموا على مضرة
والدّتهم ومريضهم . فحسب الظاهر ممكناً أن يحصل غلال خصمه ، ويترك الصلح موضعاً . لأن
الحرب لن تدوم غ : — حقّاً ان هذا الشعور يرب عن رقي إنسان أكثر من ذاك
س : — جيداً ، أفليست الدولة التي تؤسّسها يونانية ؟ غ : — هكذا يلزم أن يكون
س : — أولاً يكون أهلها كرام النفوس ؟ غ : — من كل بد

س : — أو ليسوا يونانيين ، ويحبسون بلاد اليونان كلها وطنهم ، ويشاركون
اخوانهم اليونانيين في شعائر ديانتهم العلية ؟ غ : — من كل بد
س : — أفلا يحسبون المشادة مع اليونانيين ، باعتبار كونهم اخوانهم ، نزاعاً لا حرباً ؟

٤٧١

غ : — بلى

س : — فيشعرون أثناء النزاع شعور الأسيحاب الذين لا بدّ أن يتصافوا غ : — تماماً هكذا
س : — فيصالحونهم بروح الاخاء ، ويؤثّونهم دون أن يفكروا في استعلاهم ودمارهم ،
بل يعاملونهم معاملة المعلم تلاميذه ، لا معاملة العدو أعداءهُ . غ : — بالتمام
س : — ولما كانوا يونانيين ، فلا يدمرون بلاد البوثلان ، ولا يحرقون البيوت ، ولا
يحسبون جميع الأهالي أعداءهم رجالاً ونساءً وأولاداً ، بل يحسرون هذه التسمية بالقليلين
الذين أوروأ زنادها . فلا يهدمون البيوت ، ولا يخرجون البلاد فلن أصحابها أصدقاؤهم .
بل يقتصرون على خوض غمارها حتى يقتص الأبرياء من المذنبين
غ : — اسلم انه على شعبنا احترام هذه القوانين في معاملة أعدائهم . وأريد أن
يعاملوا البرابرة كما يعامل اليونانيون بعضهم بعضاً في هذه الأيام

رعاية أبناء
الجلس

التعاطف
والتضامن
بين أبناء
الدولة الجان
الحرب

س : — فليتنا أن نضيف إلى شرائعنا قانوناً يحظر على حكائنا حرق البيوت وتدمير البلاد
غ : — فلنصنع ذلك . وهم مع كل ما قرره ، صواب ولكن يظهر لنا
باسقراط انه إذا سمحنا لك أن تستمر في هذه الخطة فانك لا تذكر ما نحيته جانباً ،
لما ولجت هذه الأبحاث ، وهو أنّ تبين ان هذا النظام من الممكنات ، وتبين
أيضاً طريق تحقيقه . لأن في سباق الأدلاء على تحقيقه تبين المنافع الجمة الناجمة عنه
لمدينة كانت قاعدة له . واني أستطيع أن أورد حقائق كثيرة أغفلتها أنت . منها أنّ

جنوداً كهؤلاء إذا يلبون في حربهم البلاء الحسن لأنهم يأتون التخاذل . وذلك لازم عن حسابهم بعضهم بعضاً آباء وأبناء وأخوة ، فيألفون هذه التسميات العزيزة ، وبأبوت التحلى بعضهم عن البعض الآخر . وإذا صحبتهم النساء إلى الحرب ، سواء حلن الصنوف كتنفاً إلى كتف مع الرجال ، أو لبثن وراءهم كاحتياط لالقاء الرعب في قلوب الأعداء ، فحسب رأيي أنهم لا يلبثون . وإنى أعلم كل ما حذفته أنت من القوائد التي يتمتعون بها في الوطن ، ولكنك ضربت عنها صفحاً . ولما كنت عالماً بكل مزايا هذا النظام ، وبألوف من أمثال هذه القوائد ، فلا لزوم للاطلاع في شرحها . فلنقتنع أنفسنا الآن بأن المسمى على ولنبين طريقة تحقيقه ، ونثفل ما سوى ذلك

٤٧٢

س : — بأية مفاجأة جابهت حجتى ، ولم ترث لمسا بى من نصب . وربما انك لم تفقه اننى جهدت في قضيي العقبين السابقتين ، فستوق الآن على ثالثة هي أقل الثلاث وقفاً ، وأعظمها خطراً . ولا بد من أنك ، بعد ما رأيت ذلك وسمعته ، تعذرني عن تردي ووجوبي وتسلم بتوافر الأسباب لتخوف من فتح باب نظرية خيفة ، والدخول في شعاب تمحيصها

غ : — كلما أطنبت في وصف هذه الشدة قلت حريتك وتمنر اعفاؤك من تبيان امكان تحقيق هذا النظام . فهاث بيانك ، وكفى تأخرأ

س : — ولا تنس أولاً اننا بلطنا هذه النقطة سعيأ وراء البحث في طبيعة المدالة

غ : — حقيق . ولكن ما شأن ذلك هنا ؟

س : — لا شيء . ولكن إذا عرفنا ما هي المدالة افنتوقع أن لا تختلف سجية العادل عن حكمها في أمر ما ، بل تكون صورتها وقسمتها حدو القذة بالقذة ، أم اننا نكتفي ببلوغه (العادل) أقرب نقطة اليها ، وكونه أكثر الناس عملاً بها ؟

غ : — نكتفي بذلك

غرض
المباحث
في هذا الكتاب

س : — ففرض أمكاننا هو في طبيعة المدالة نفسها ، وسجية العادل الكامل ، وامكان وجوده ، وكذلك طبيعة التمدي وسجية الرجل البالغ أقصى حدوده . فلنتخذهما نموذجين ، ولنتنظر في كل منهما ، لتبين نسبتها إلى السعادة وإلى الشقاء . وبذلك يمكننا الحكم ان من اتقني خطواتهما ، ونسج على منوالها ، شاركهما في مصيرهما . ولم يكن غرضنا النظر في امكان حصول هذه الأمور بالفعل . غ : — هذا هو الحق الصراح

س : — فلذا رسم فنان مثلاً انساناً أعلى ، ولم يكن رسمه ناقصاً في شيء ، أفطن ان اعتباره ينقص في نظرك لأنه عجز عن اقامة الدليل على إمكان وجود شخص يتطبق عليه هذا الرسم . غ : — لا أظن

من : — أفلم قل أننا توخينا في بحثنا أن نرسم نموذجاً للمدينة الكاملة ؟ غ : — بالتأكيد

الرأي
المحكم
مستند
بأدلة
طبيعية

س : — أفيخرج نظريتنا ، في شرعك المادل . محزوناً عن إثبات وجود مدينة منظمة من الطراز الذى وصفناه ؟
غ : — كلا ، ثم كلا

س : — فهذه هي واقعة حالنا . ولكنى إذا وجب على ، لأجل مسرتك ، أن أجد قسى في تبيان تحقيق مثلنا الأعلى ، بأى اعتبار كان ، فأسألك أن تسلم بما سلمت به قبلاً
غ : — وبم سلمت ؟

س : — هو هذا : أيمكن انقلا نظرية ما ، في أى موضوع كان ، انقلازاً تاماً ؟ أو ان من شرائع الطبيعة ان التطبيق لا يبلغ مبلغ النظرية من الكمال ؟ . ولا بأس إذا رأى بعضهم خلاف رأينا . أفتسلم بهذا أم لا ؟
غ : — اسلم

س : — فلا تطلب منى تطبيق النظرية تطبيقاً تاماً . على انه إذا أمكننا أن نثبت إمكان تنظيم دولة في أقرب الحالات التى صورناها ، وجب عليك التسليم بأننا اكتشفنا إمكان تحقيق الخطة التى سألنى تبيانها . أفلا تستكتفى بالفوز بذلك ؟ أما أنا فأكنتى
غ : — وأنا أيضاً أكتفى

س : — فيجب أن تكون خطتنا الثانية تبيان ما في دولتنا من قصص يحول دون كمال أوصافها المقررة نظرياً . مقصرين على تغيير واحد ، أو اثنين ، أو أقل ما يمكننا من التغيير عدداً وتأثيراً
غ : — فلنتقدم إلى ذلك بأعلى همة

س : — أرى أن هنالك تغييراً واحداً يضمن حدوث الثورة . ولكنه ليس صغيراً ولا سهلاً ، إلا أنه يمكن .
غ : — وما هو ؟

س : — أنا الآن على وشك المصارحة بالبيان الذى شبهناه بالموجة الكبرى . ولكن الحق أولى بأن يقال ولو أغرقنى الموجة ، التى كللوج الطبيعى تنتهى بضجة وذعر ، فأعزنى سمك
غ : — تفضل

س : — يا عزيزى خلوكون ، لا يمكن زوال تعاسة الببول ، وشقاء النوع الانسانى ، ما لم يملك الفلاسفة أو يتفلسف الملوك والحكام ، فلسفة صحيحة تامة . أى ما لم تتحد القوتان السياسية والفلسفية في شخص واحد : وما لم ينسحب من حلقة الحكم الأشخاص الذين يقتصرون على إحدى هاتين القوتين ، فلا تبرز الجمهورية التى صورناها . في بحثنا ، إلى حيث الوجود ، ولا ترى نور الشمس . والذى حملنى على التردد في ابتداء الرأى هو شعورى أنه يضاد الرأى العام كل المضادة . لأنه يعبر الاقتناع بأنه وسيلة لحصول الفرد والنولة على السعادة

غ : — يا سقراط ، ان الالهة التى تتكلم بها ، والآراء التى توردها تثير عليك جموح من عتاة الخسوم ، فيسبغون عليك مستبسلين ، دون ما تردد . فيطرحون أرديتهم ويشرعون ضدك ما طالت أيديهم من سلاح ، فإذا لم تصد هجماتهم بقاطع برهاتك ،

٤٧٣

النظرية
وتطبيقهاالحكم
لفلاسفة
ولأفلاسفة

٤٧٤

ليتس لك الإفلات من أيديهم ، حلت بك عقوبة المستهزئين الجاحدين
 من : أفلس أنت الذي جلب على كل ذلك ؟

من م
 الفلاسفة
 الحقيقيون

غ : - بلى . وبالصواب فعلت : على اني لن أتخطئ عنك في هذه المعمة ، بل سأدفع
 عنك بما لدي من سلاح . وسلاحي هو حسن النية والثقة ، وقد أيدي في أجوتي من
 الحلق ما يقصر عنه السوى . فتقدم مستنداً الى هذه النجدة وأر المشككين اصالة رأيك
 س : - يجب أن أقصد ، ما دمت أنت حليفي العظيم . وإذا رمنا التخلص من
 المهاجمين الذين أشرت اليهم ، فأرى من اللازم أن نعطيهم تحديدنا ، « الفلاسفة » الذين يحق
 لهم الحكم . حتى متى تجلت مزايام لنظر الجمهور ، فرأى من نعتي بالفلاسفة ، امكنا حينذاك
 الدفاع عن أنفسنا . فنذني أن طلب الفلسفة هو حق طبيعي لمؤلاء الناس . وان يتقلدوا
 زمام الحكم . وتنحصر دائرة اختصاص النير في ترك الفلسفة وشأنها ، والخضوع
 للفلاسفة الحاكمين .

غ : - انه وقت ملائم لأجل إيراد تحديد كهذا

س : - فهلم ورائي نجرب أن نشرح فكرتنا بصورة مقبولة . غ : - تفضل
 س : - هل يلزم أن أذكرك ، أو أنت تذكر لذاتك ، ما قلناه في خلال البحث ،
 وهو : إذا أحب أحد شيئاً فلا يحصر محبته في قسم مما أحب دون غيره ، بل يحبه كله
 بجميع أجزائه ؟ غ : - أرجو تذكيري ، فلم أفهم ذلك تماماً

٤٧٥
 المبوب
 جميل في عين
 طائفة

س : - ان اعترافاً كهذا يجدر بسواك يا غلوكون . أما رجل ذو فطرة حية نظيرك
 فلا يجوز أن ينسى أن من فتن بالحلب شنف بمن فتنوه وهم في شرخ الصبا . لأنه يرام
 جذيرين بشقه وتزلفه . أليس هذا هو الأسلوب الذي تجري عليه ، فتمدح في الفتى قصر
 الأنف لأنه جذاب . والأنف الأفتى ، عندك ، ملاكي المظهر ، وثالث الأنوف ، وهو
 المتوسط بين هذين ، يحمل الوجه أكثر اتساقاً وجمالاً . وترى سمر الألوان ذوي رجولة ،
 وشقر الألوان أبناء الآلهة . ومن صاغ هذه العبارة « الاصفر الزيتوني » الا العاشق
 الذي اتحل لنفسه عنراً كما رأى صفرة وجنة الحبيب ؟ وبالاختصار ، انك تخلق أنواع
 الاعذار ، وتستحلم كثير من الأمثلة ، ولا تخرج عن حب من كان في نضارة الحياة
 غ : - اذا أردت اتخاذ وسيلة للحكم بأن العشاق يتصرفون هذا التصرف ، فاني
 أسلم بذلك جدلاً

المبوب جميل

س : - ولنوزد مثلاً آخر ، ألا ترى ان المولعين بالغيرة يضربون على الوتر نفسه
 فيختلفون الاعذار لشف كل نوع من الخور ؟ غ : - بلى ، يقيناً
 س : - وأراك ، ولا بد ، تهم أن عشاق الجدة ، اذا لم يتسن لهم قيادة جيش ، تملوا
 بقيادة فصيصة . واذا لم يحصلوا على اكرام أكابر الرجال وفضلانهم ، اكنفوا بامتداح

قليلاً عن لا وزن لهم . لأنهم مولعون بالمجد بأية صورة كان غ : - - حباً هكذا
س : - - فأجب عن هذا السؤال سلباً أو إيجاباً : اذا وصفنا إنساناً بالشوق الى شيء ،
أفنعني أنه يشتاق الى كل ما يحبه أو الى قسم منه فقط دون القسم الآخر ؟
غ : - - يشتاق اليه كله

الفلسفة هي
حبة كل
أنواع
الحكمة

س : - - أفلا نجزم ان الفيلسوف ، أو محب الحكمة هو الذي يشتاق الى الحكمة
اثباتاً كلياً لا جزئياً ؟ غ : - - حقيق
س : - - فن أقام العقبات في سبيل دروسه ، ولا سيما وهو حديث السن ، غير قادر
أن يميز بين النافع والضار ، حسبناه غير محب الدرس أو الحكمة . كذلك من لا يرضيه
نوع من الطعام لا نراه جاثماً الى القوت ، ولا راغباً فيه ، فبدلاً من أن نحسبه مولماً
بالطعام ، نصفه بضعف الشهية

ظواهرات
الفلسفة أو
عدد الفلسفة

غ : - - نعم . وأنا مصيرون في ذلك
س : - - أما الراغب في تدقيق كل أنواع المعرفة ، فيكب على دروسه بسرور
وزغبة ، ولا يكف . ان انساناً كهذا يحق ندعوه فيلسوفاً ، ألا ندعوه ؟
غ : - - ان وصفك هذا يشمل عدداً عديداً ، ويضم طائفة مستهجنة ، وبحسبه يكون
كل عشاق المناظر فلاسفة لانهم راغبون في المعرفة ، وكذلك الذين يحبون الأصوات هم
طبعة مدهشة بين الفلاسفة . أعني بهم الذين لا يشهدون محاورة فلسفية ، ولا غيرها من
أنواع المحاورات على أنهم سامعون مواظبون لا يغيثون عن حيلة ديونيسية (١) في مدينة أو
قصرية . فكأنهم أجبروا آذانهم للسمع ، لكل جسوفة في وقتها . أفتب لهؤلاء لقب
فلاسفة ؟ ولأمثالم ممن لا ذباى نوع من الدروس ، ولا سائنة القنون الصغرى ؟

الفلاسفة
الزائفون

س : - - مؤكداً لا . بل ندعوم فلاسفة زائقين
غ : - - فمن هم الذين ندعوم فلاسفة حقيقيين ؟
س : - - هم الذين يحبون أن يروا الحقيقة
غ : - - لا يمكن أن نخطي في هذا ، ولكن هل تريد أن توضح ما تعنيه ؟
س : - - ليس ذلك سهلاً مع غيرك ، أما أنت فتجود على التسليم الذي أشهد .
غ : - - وما هو ذاك التسليم ؟
س : - - هو في ما يأتي : لما كان الجمال ضد القبح فهما شيئان
غ : - - مؤكداً انهما شيئان

الفلاسفة
الحقيقيون

٤٧٦

س : - - واذا كانا شيئين ، فكل منهما واحد على حدة . غ : - - وهذا أيضاً حق
س : - - وشمس هذا الحكم نفسه على العدالة والتعدى ، وعلى كل التصورات

العمومية فكلُّ منها شيءٌ واحد، لكنه يُظهر متعدداً، باعتبار علاقاته المتبادله بالاشياء والأعمال التي بها يتجلى في كل مكان. غ : — انت مصيب

س : — واستناداً الى هذا المبدأ أميز بين الذين وصفناهم الآن أنهم عشاق النظر والصناعة ومحبة الفنون ورجال العمل من جهة واحدة، وبين الذين نحن في صددهم وهم وحدهم نسميهم فلاسفة في الجهة الاخرى غ : — أوضح ما تعني

س : — أعني ان محبي النظر والسمع يحبون بالجميل من الأصوات والأشكال والألوان والصور، وكل ما دخلت في تركيبه هذه الاشياء من متوجات الفن. ولكن فهمهم يقصر عن إدراك كنه الجمال واعتناقه غ : — نعم، انه كما تقول

س : — أو ليس القادرون على التفكير الحر في الجمال المطلق هم قلائد ؟ غ : — حقاً، انهم قلائد

س : — فاذا أدرك أمرؤ وجود الأشياء الجميلة، ولكنه جحد الجمال المطلق، وعجز عن اتباع من تقدمه الى إدراكه، أخلصاً تحسب حياة انسان كهذا أم يقظة ؟ تأمل أليس الحالم، في يقظة أو في منام، هو الذي يخطط بين الحقائق وبين الصور المنعكسة عنها ؟ غ : — اعترف ان امرءاً كهذا حالم

س : — وما قولك في من زايره، فهمم الجمال المطلق، وامتلك قوة التميز بين هذا الجوهر وبين الأوساط التي يتجلى بها، فلا يخطئ في حسان المجالي جوهرأ ولا الجوهر بجالي، أخلصاً تحسب حياة هذا أم يقظة ؟ غ : — يقظة دون شك

س : — أفلسنا مصيبين اذ ذاك، في تسمية فعل الشخص الشائن العقلي معرفة لأنه أدرك الحقيقة، وفصل سابقه تصوراً لأنه تصور فقط ؟ غ : — غاية في الصواب س : — حسناً. فلذا امتنع من سمينه متصوراً لا عارفاً، وغضب علينا مدعياً أن

ما قلناه غير صحيح، فهل لنا من سبيل لتلطيف غضبه، وأقناعه برقة ولين، ساترين عنه حقيقة حاله، وهي انه ليس في حال الصحة ؟ غ : — ذلك أمر مرغوب فيه

س : فانظر في ما يلزم أن تقول له. أنتحسن أن نحادثه مسلمين انه لو عرف شيئاً لما حسدناه على علمه أقل حسد. بل كنا نسر بأنه كما يدعي. ولكننا نقول له أجب عن هذا السؤال : اذا عرف ذو الحجب فهل عرف شيئاً، أو لا شيئاً ؟ أجب عنه يا غلوكون غ : — أجب انه عرف شيئاً

س : — أو موجود ذلك الشيء أو لا موجود

غ : — بل موجود. لأنه كيف يمكن غير الموجود أن يُعرف

س : — أفنتبتون نحن من هذه الحقيقة، في أية صيغة نظرنا فيها ؟ أي، ان الموجود حقيقة يُعرف معرفة تامة، أما المعلوم فبحول بتانا ؟

ظاهرات
الجمالالجمال
المطلق

الحالمون

الستيقظون

المعرفة
والتصور

٤٧٧

الوجود
والمعلوم
وما بينهما

غ: — انا متثبتون منها كل التثبت

س: — حسناً. فإذا كان هنالك شيء متردد، في الوقت نفسه، بين الوجود وبين العدم، أفلا يوضع في رتبة متوسطة بين الوجود يقيناً وبين المعلوم بتأناً؟

غ: — يلزم أن يوضع

س: — فإذا خست المعرفة بالموجود، والجهل بالمعوم، أفلا يلزم أن نجد حالة متوسطة بين العلم والجهل تختص بما هو متردد بين الوجود والعدم غ: — يقيناً

المعرفة
والجهل
والتصور

س: — أقول ان التصور شيء؟ غ: — بلا شك

س: — أفنحسبه قوة متميزة عن العلم أم نحسبه العلم نفسه؟

غ: — هو شيء يتميز عن العلم

س: — فنحسب العلم بدائرة قو، والتصور بدائرة أخرى، بطبيعة ما في كل منهما

من قوة؟ غ: — نعم

س: — أفليست طبيعة العلم المختص بالوجود في معرفة كيف وجد أولاً؟ والآ

فهناك فرق واضح يلزم تعديده غ: — وما هو؟

س: — ان القوى، كجموع قائم بذاته، هي ما نعمل به نحن وكل أحد — ما يمكن عمله.

مثلاً: اني ادعو السمع والبصر قوتين، اذا كنت تدرك الفكرة الخاصة التي

القوة وفعلها

أروم أن أصورها غ: — اني أدركها

س: — فاصح ما أراه فيها. لست أرى في القوة شكلاً، ولا لوناً، ولا غيرهما

القوى
الواحدة
والقوى
المتنوعة

من الأعراس التي أراها في مختلف الأشياء، وبها أميز (أي بالأعراض) بين شيء

وشيء. أما في القوة فأعتبر وظيفتها ودائرة نفوذها. وبذلك توصلت الى تسميتها.

فأدعو القوى التي من نوع واحد، وتعمل عملاً واحداً، ولها وظيفة واحدة، «قوى

واحدة» ولكن القوى التي تختلف دوائر نفوذها وتفرع وظائفها فادعوها «قوى

متنوعة» فاقولك؟ غ: — هكذا بالتمام

س: — فأخبرني يا صديقي الفاضل، في أي رتبة تضع العلم؟ أم نحسبه قوة؟

غ: — نعم أدعوه قوة، وهو أعظم القوى كافة

س: — وهل التصور قوة، أو ندرجه في سلك آخر؟

العلم قوة
التصور قوة

غ: — لا آخر. لأن ما به تصور لا يكون إلا تصوراً

س: — وقد اتفقنا الباع ان العلم والتصور غيران

غ: — وهل يجمع الماقل بين الخطأ والصواب؟

س: — أحسنت. فتتفق في أن التصور شيء غير العلم غ: — غيره

س: — فلكلٍ منهما بطبيعته ميدان نفوذ خاص وتأثير خاص

غ : — الاستنتاج قاطع

س : — فيدان تقوذاً العلم هو معرفة طبيعة الموجود غ : — نعم

س : — وميدان تقوذاً التصوّر هو « الظن » غ : — نعم

س : — أفيتناول التصوّر حقاً وفعلاً مادة العلم ؟ وبعبارة أخرى هل مادة التصوّر هي نفس مادة العلم ، أو أن ذلك محال ؟

مادة التعلم
غير مادة
التصور

غ : — أنه محال ، بناءً على ما قرّرناه . أي أنه إذا سلمنا ان للقوى المتنوعة دوائر تقوذاً مختلفة ، وإن العلم والتصوّر قوتان متميزتان — وقد جزمنا بذلك ، فهذه المقدمات

تجمل توحيد مادة العلم ومادة التصوّر محالاً

غ : — طبيعي

س : — فإذا كان الموجود مادة العلم فمادة التصوّر هي حقاً شيء آخر غيره

غ : — يلزم أن يكون غيره

س : — فهل يتناول التصوّر المعلوم ؟ أو أنت تصور المعلوم غير ممكن أصالة ؟

التصور
لا يتناول
المعلوم

أفنتكر — من يتصور إلا بوجه أفكاره نحو شيء ؟ أفيمكن أن يكون تصوّر في اللاشيء ؟

غ : — غير ممكن

س : — فمن يتصور فقد تصوّر شيئاً ؟ غ : — نعم

س : — ولكن المعلوم لا يدعى شيئاً ، بل هو لا شيء غ : — بالتأم

س : — وقد التزمنا أن نخص الجهل بالمعلوم والمعرفة بالموجود

غ : — وبالصواب فطناً

س : — فموضوع التصوّر ليس الموجود ولا المعلوم غ : — لا هذا ولا ذاك

غ : — فليس التصوّر معرفة ولا جهلاً

س : — أفيستقر وراء أحدهما ، فيفوق المعرفة يقيناً وفوق الجهل ابهلماً ؟

غ : — يظهر أنه ليس كذلك

س : — فقل ، أتحب التصوّر أقل وضوحاً من المعرفة ، وأقل خفاءً من الجهل ؟

غ : — نعم وهو متميز عن الاثنين كثيراً

س : — فهو إذاً بين هذين الطرفين غ : — نعم

س : — فتحسب التصوّر إذاً شيئاً بين الاثنين غ : — بالتأم

س : — أو لم تقل الساعة أنه إذاً ، بأن لنا شيء أنه موجود وغير موجود في وقت

مركز التصوّر

واحد فيجب وضعه بين الموجود الحقيقي وبين المعلوم المطلق ؟ فلا يكون إذاً مادة علم

ولا مادة جهل ، بل هو مادة قوة تآلف بين العلم والجهل يجب اكتشافها

غ : — قلنا ذلك

س : — وقد اكتشفنا الآن قوة بين الاثنين ، دعوناها تصوراً

المركزان
والوسط

غ : — واضح أننا اكتشفناها

س : — يبقى أن نكتشف ما يشترك في الوجود والمعلوم وليس هو أحدهما بأكليته .
فلذا ظهرت لنا ماهيته دعواته بحق « مادة التصور » . ناسبين للطرفين ما هو لها ، وللوسط
ما هو له . ألسنتُ مصيباً ؟ غ : — انك مصيب

٤٧٩

الكليات
الحالصة

س : — فإذا وضعنا هذه القروض فأنى أسأل ذلك الرجل المتبر الذي ينكر وجود
شيء كلي ، أو أي صورة من صور الجمال المطلق ، التي تظل إلى الأبد كما هي ، غير قابلة
التغير ، مع أنه يُعترف بوجود أشياء عديدة جميلة — ذلك الذي يجب المنظورات ، وهو
لا يمحتمل أن يقال له أن الجمال واحد وان العدالة واحد وهم جراً ، فأقول له : —
يا سيدى العزيز ، أ يوجد بين كل الأشياء الجميلة شيء واحد لا يقع فيه ؟ وبين كل
الأشياء العادلة عادل واحد لا ظلم فيه ، وبين كل الأشياء الطاهرة طاهر واحد لا دنس فيه ؟
غ : — كلا : بل تظهر كلها بلا تحلف ، جميلة وقيحة ، عادلة ومعتدية ، بارة
ودنسة ، باعتبارين

س : — وأيضاً ، ألا يمكن اعتبار المضاعفات الكثيره إنصافاً علاوة على أنها مضاعفات

غ : — تماماً كما أنها أيضاً مضاعفات

س : — وجرباً على الأسلوب نفسه هل للأشياء التي ندعوها كبيرة ، وصغيرة ،
وخفيفة ، وثقيلة ، حق في أن تدعى كذلك أكثر من اضدادها ؟

غ : — كلا بل كل منها يمكن أن يدعى بالإسمين على السواء

س : — فتكون أقرب إلى الصحة إذا وضعنا كلاً من هذه الأشياء بأنه قد يكون
وقد لا يكون كما وصف ؟

غ : — انك تذكرني بأحجية التضاد التي تتلى على موائد الطعام (للتسلية) ولغز (١)

الاولاد عن الخصي الذي رمى الخفاش بما رماه به ، هو جاثم على ما هو جاثم عليه لان الاشياء
المشار اليها فيها التعموض نفسه فلا يمكن للانسان أن يميز هل هي موجودة ، أو غير موجودة معاً
س : — أفيمكنك افادتي ماذا تعمل بها ، أو هل عندك رتبة لها أفضل من الرتبة
الوسطى ، بين الوجود والمعلوم ؟ لانها ، في مذهبي ، ليست أحق من المعلوم لتكون
أكثر عدماً ، ولا أوضح من الوجود فتكون أثبت منه وجوداً .

احيية
الوجود
والمعلوم

غ : — انك مصيب كل الاسابة

س : — فقد اكتشفنا أن الأفكار الثابتة في الجمهور في العدالة والجمال وأخواتهما
هي ثلثها بين الوجود المطلق وبين المدم المطلق غ : — اكتشفنا

(١) تقول الاحيية : قيل ان رجلا ليس برجل ، رى وما رى ، طائراً وليس طائراً ، جاثماً وليس
جاثماً ، على حصن وليس بضمن ، بحجر وليس بحجر ، وهكذا - وقد فسرت هذه الحسابة نوعاً في المتن

س : — وقد سلمنا سابقاً أنه إذا ظهر شيء من ذلك دعي تصوراً لا معرفة . وأن ما يتراوح بين الأمرين يفهم بقوة متوسطة . غ : — قد سلمنا هذا التسليم

س : — ولذلك حين تقع عين الناس على شئ الأشياء الجميلة . ولكنهم لا يقدرّون أن يروا الجمال بالذات ، ولا أن يتبعوا من يقدم اليه — وحين يرون أشياء عديدة عادلة ولا يرون العدالة بالذات ، وهكذا في كل مثل ، فأننا نقول أن لم في كل موضوع تصوراً ، لا معرفة حقيقية في الأشياء التي يتصورونها غ : — الاستنتاج ضروري

س : — ومن الجهة الأخرى ، ماذا يجب أن نقول في أولئك الذين يفكرون في الأشياء على ما هي في ذاتها ، كائنات دون فناء ولا تغير ؟ أفلا نقول أنهم عارفون وليسوا متصورين ؟ غ : — وهذا أيضاً استنتاج ضروري

س : — أفلا نقول أن هؤلاء يحبون بمواضيع المعرفة ويحبونها — وأولئك يحبون بمواضيع التصور ؟ لأننا لم ننس أننا قلنا أنهم يحبون ويطلبون الأصوات والألوان البديعة ، ونحوها من الأغراض ، ولكنهم لم يسمعوا بوجود الجمال المطلق غ : — لم ننس

س : — أفنخطئ إذا أسميناهم محبي التصور ، بدلاً من تسميتهم فلاسفة ، أو يستأمنون كثيراً إذا أسميناهم كذلك

غ : — كلا ، إذا قبلوا رأيي ، لانه من الخطأ أن يسوءنا الحق

س : — فالذين يحبون الوجود والحقيقي ، في كل موضوع ، لا ندعوم محبتي التصور بل فلاسفة غ : — نعم ، من كل بد

٤٨٠



الكتاب السادس

الفلاسفة

خلاصته

قد تبيننا الفرق بين الفلاسفة الحقيقيين وبين الدجالين . وواضح أن الاولين هم الذين يميّنون حكماً في الدولة فينتقم الآن إلى تعداد مزايا الفطرة الفلسفية الحقيقية وهي : —

١ : — الرغبة الرقادة في معرفة كل الموجودات الحقيقية

٢ : — بغض الكذب وعجبة الصدق بحجة صادقة

٣ : — احتقار الذات الجسدية

٤ : — عدم الاكتراث للعالم

٥ : — سمو المدارك وحرية الفكر

٦ : — العدالة والسمانة

٧ : — سرعة الخاطر والذاكرة المحافظة .

٨ : — فطره موسيقية قانونية مزينة

هنا اعترض ادينتس قائلاً : مع أنه لا ينكر قوة حجج سقراط ، قد وجد ، فعلاً ، أن طلاب الفلسفة الاخفاء يصبحون دائماً عديمي النفع وشاذين ، إذا لم تقل ساقطين كل السقوط فأجابه سقراط أن ذلك صحيح ، ولكن على من يقع اللوم في أحوال كهذه ؟ انه يقع على السياسة وعلى ساسة هذا الزمان ، لا على الفلسفة . لأن أوصاف الفلسفة الحقيقية ، في الأحوال الحاضرة ، معرضة للفساد بتأثير قوى مضادة . ومتى تنكب الموصوفون بأنهم فلاسفة حقيقيون ، عن طلب الفلسفة ، ملأوا مراكزهم عديمي الكفاءة من ضفاف الطلاب ، الذين أفسدوا سمعة الفلسفة بسفسفتهم وثرهاتهم . فخرج ، من ثم القلائل المخلصون الولاء للفلسفة عن منصات السياسة ، وآثروا العزلة على الفساد لدى احتكاكهم بالناس

فكيف نعالج هذا الخلل ؟ يجب أن تنظم الدولة دروس الفلسفة ، وتسهر على طلابها ليطالبوها بالطرق القانونية ، وفي السن الملائم ، وعندئذ يحق لنا أن نتنظر أن يصدقوا قولنا أنه : إذا شامت الدولة احرار الفلاح فلنسلم مقاليد أحكامها للفلاسفة . فإذا نفذ ذلك ، كما هو الراجح ، تحققت دولتنا المثلى ، وبلغنا النتيجة التالية — ان النظام الآتق

هو الأفضل إذا أمكن تحقيقه . وإن تحقيقه عسر ، لكنه غير مستحيل
فالنتيجة واضحة وهي أن هؤلاء الفلاسفة الحقيقيين هم حكام الدولة المثلى . وهكذا
تطرق سقراط إلى استئناف البحث في تهذيب الحكام . وكان قد ذكر قبلاً عدة امتحانات
يجوزونها ، قبلما يتمكنون بحقوق الحكم . والآن نقول أنه علاوة على تلك الامتحانات ،
يلزم امتحانهم في دروس حجة ، فيرقنون تدريجاً من الأدنى إلى الأعلى ، لاستكشاف
صفاتهم العقلية والأدبية

فأما الدروس العليا ؟ — أمّاها كلها درس « الخير » الذي يطعم كل إنسان في
استلاكه كل الطمع ، منع أن لا أحد يستطيع أن يؤدي نيائاً واضحاً في ما هي طبيعته .
أطلس واضحاً أنه ينبغي لحكام الدولة أن يدرسوا « الخير » ؟ . فانهم ليعجزون عن اتمام
واجباتهم بدونه

فسأل ادمنتس : — ما هو « الخير » ؟ . فأقر سقراط بعجزه عن إجابة هذا السؤال
بالضبط . ولكنه يستطيع إبداء رأي على سبيل التشبيه . لنا في عالم الحس الشمس ،
والعين ، والأشياء المنظورة . يقابلها في العالم العقلي الخير ، والذهن ، وصور التماذج الأصلية ،
وبلغة سقراط « المثل » . ويمكننا أن نصف الفكرة لأفئتنا وصفاً أكثر تدقيقاً على الصورة
التالية : يوجد عالم — العالم المنظور الذي تتناوله الباصرة ، والعالم العقلي الذي تتناوله
البصيرة ، وفي كل منهما قسمان يتدرجان من الخفاء إلى الوضوح هكذا :

١ — العالم المنظور وفيه أ : الصور . أى الظلال ، والانكساف ٢ : الموضوعات ،
أى الأشياء المادية حية وجمادية :

ب — العالم العقلي : وفيه ١ : المعرفة المحصلة بواسطة المقدمات ، وعليها تبنى النتائج كافة .
ويستخدم لأجل إيضاحها القرع الثاني من العالم المنظور كالمهندسة مثلاً

٢ : المعرفة التي ليس في أعينها أشياء مادية بل تقتصر على الصور الجوهرية ، التي
تعالج القروض للتوصل إلى مبدلٍ أولى مطلق نستخرج منه نتائج صحيحة . يقابل هذه الأقسام
الأربعة حالات عقلية أربع ، تتقدم من الخفاء إلى الوضوح هكذا :

١ : الظن . ٢ : الاعتقاد . ٣ : الفهم . ٤ : الإدراك

متن الكتاب

سقراط : — هؤلاء هم الفلاسفة الحقيقيون يا غلوكون ، وأولئك هم الأغيار . وقد عرفنا
ذلك بعد البحث الطويل الشاق ، في من هم الفلاسفة الحقيقيون ، ومن هم غير الحقيقيين
غ : — نعم ، وربما لم يكن اختصار البحث سهلاً علينا

س : — واضح انه لم يكن سهلاً على انى ما زلت أرى انه 'كان يمكن' بلوغ النتيجة على وجه أوضح ، لو حصرنا كلامنا في هذا ولم نشتبك في شئ من المواضيع التي تترصد الثغرات إذا رمنا أن تثبت ما يقوم به فضل حياة البر على حياة الشر
غ : — فإذا نصنع بعده ؟

س : — كل ما علينا هو أن نتخذ الخطوة الثانية في الترتيب . لما كان الفلاسفة هم القادرين على إدراك الأبدى غير المتغير ، ولما كان العاجزون عن إدراكه تلهين في يدهاء التغير وتعدّد الصور ليسوا فلاسفة ، فأى الفريقين يجب أن يحكم !
غ : — بماذا أجب إذا رمت أن أنصف القضية ؟

س : — سل نفسك أى الفريقين قادر على رعاية قوانين الدول وعاداتها ، وليكن هؤلاء الحكماء
غ : — أنت مصيب

س : — أفيتمكن أن نأهل هل الأعمى أو البصير هو أهل للحكم ، ولحفظ كل شئ ؟
غ : — لا محل لهذا التسأل

س : — أفتظن أن هناك أقل فرق بين حال العميان ، وحال الذين تجردوا كل التجرد من معرفة الأشياء على ما هي في ذاتها ، وليس لهم في نفوسهم مثل واضح ، وليسوا بقادرين أن يفرسوا في الحقيقة الكاملة تفرس المصورين ، فيتخذونها نموذجاً دائماً يتأملونه ويدرسونه بأنهم عناية قبلما يتقدمون للعمل في النظم الأريضة ، في ما هو جميل وصالح وعادل ، واضعين ، هذه الأشياء في محلها اللازم ، ساهرين على حفظها حيث وجدت

غ : — كلا ليس بينهم كبير فرق
س : — أفهؤلاء نعين حكماً ، ونؤثرهم على العارفين كل شئ معرفة حقيقية ، وليسوا أقل من اخوانهم اختباراً ، ولا هم دونهم في دوائر الفضل الأخرى ؟
غ : — من الجنون تولية غيرهم ، إذ أنهم لا ينقصون جدارة ، ولأن النقطة التي يتفوقون فيها هي أهم كل شئ

س : — أفتتقدم الآن لتبين كيفية امتلاكهم نوعي الجدارة ؟
غ : — من كل بد

س : — إذا كان الأمر كذلك وجب ، أول كل شئ ، أن ننظر نظراً ثاقباً في مجيئهم الخاصة كما قلنا في مستهل بحثنا . وأظن أنا إذا اتقنا فيها ، اتفاقاً كافياً ، اتقنا أيضاً في إمكان اقتراح الجدارتين في الأشخاص أنفسهم ، وإن أرباب هذه الصفات دون غيرهم ، هم الذين يحكمون الدول
غ : — وكيف ذلك ؟

محبو الحكمة
هم أرباب
البصيرة

ونعيم
عميان من
الحقيقة الجميلة

فالحكام
بارعون في
نوعي
الجدارة

الصلاحية
المالية
والصلاحية
الفلسفية
٤٨٥

اوصاف
الفلسفة
الحاكمين

- س : — دعنا نعلم ان أرباب الفطرة الفلسفية هلثون بكل أنواع المعارف ، لتتجلى
لم حقيقة هذا الوجود الخالد ، الذي لا يغيره الزمن ، ولا تسطو عليه عوادي الخن
غ : — فلنسلم
س : — ولنفرض أيضاً انهم شغفون بحقيقة الوجود الخالد ، لا يرضون منهُ بديلاً ،
ولا أن يحذف فرع من فروعهِ ، كبيراً كان ذلك الفرع أو صغيراً ، معتبراً أو مستصغراً
كما أثبتنا ذلك سابقاً ، في كلامنا في أرباب المطامع والحب غ : — أنت مصيب
س : — والآن نتقدم لنرى هل في الامكان أن نجد صفة ثالثة في خلق الذين تنطبق
أوصافنا عليهم غ : — وأية صفة تعني
س : — أعني صفة الصدق ، أي العزم على تجنب الكذب في كل صورة ما أمكن ،
ومقتبه مقتاً كلياً ، ومحبة الصدق محبة حقيقية
غ : — نعم ، والأرجح اننا سنجد فيهم هذه الصفة
س : — ليس الأرجح فقط يا صديقي ، بل انها ضرورة لامتدوحة عنها . فلن من كان
فيه شغف فطري بشيءٍ سر بكل ما اقترن بذلك الشيء اقتراناً وثيقاً غ : — يقيناً
س : — أفنجد حليفاً ألقى بالحكمة من الصدق ؟ غ : — مؤكد لا
س : — أفستطيع فطرة واحدة أن تحب الحكمة ، وفي الوقت نفسه تحب الكذب ؟
غ : — لا يمكن ذلك قطعاً
س : — فالنتيجة هي أن عاشق المعرفة الحقيقية يصبو إلى الصدق ، منذ الطفولة
صبواً شديداً غ : — نعم يصبو
س : — ولا زلت في أن من تنصب رغباته على شيء انصباباً شديداً يضعف ميلها
الى سواه ، كالماء الذي يتحول عن مجراه غ : — نعم ، لا شك في ذلك
س : — فنتي تحول التيار نحو العلم بكل فروعهِ ، حامت رغبت المرء حول الذات
العقلية . هاجرة الذات التي محورها الجسد ، هذا اذا كان كانت محبته الحكمة حقيقية لاصنعة
غ : — لا يمكن أن يكون غير ذلك
س : — ثم ان انساناً كهذا يكون عفيفاً ، لا يسوده الطمع . لأنه أبعد أهل الدنيا عن
اعتبار الأشياء التي تحمل المرء على الاستماتة في حب المال مهما يكلفه الأمر غ : — يقيناً
س : — وهنالك نقطة أخرى ينبغي لك اعتبارها في تمييز السجية الفلسفية عما سواها
غ : — وما هي ؟
س : — انها تحذر التفاضي عن أية وصمة سافلة ، لأن الصنارة أعظم ضد للنفس
المتصفة بالليل السام لامتلاك الحقيقة الالهية والبشرية ، في حالي وحدثها وتعيمها ، في كل
أبن وآن غ : — غاية في التأكيد

اولا
حب المعرفةثانياً
حب الوجود
حبا كافياًثالثاً
حب الصدق
ومقت
الكذبالصدق
قرين
الحكمةرابعاً
هجر الذات
الجسديةخامساً
شديد التناعة

- س : — أفتظن أن النفس الملوثة بالأفكار السلبية ، المتأثرة بالتفكير ، يمكنها أن تعلق شيئاً كبيراً على الحياة الحاضرة ؟
 غ : — كلا ، ذلك ، غير ممكن
- س : — فأنسان كهذا لا يحب الموت حادثاً مروعاً
 غ : — مؤكداً أنه لا يحبه كذلك
- س : — فلا حظ للفطرة الجبانية في الفلسفة الصحيحة غ : — لا أراها تتمكن منها
- س : — أفيمكن عقلاً منزلاً ، حراً من الطمع والنفاسة والجبرفة والجبانة ، أن يكون صعب الرأس أو متعدياً ؟
 غ : — غير ممكن
- س : — فحين ترافق ظاهرات الخلق الفلسفي ، والخلق غير الفلسفي ، يجب أن نلاحظ أيضاً منذ الصغر هل ذلك العقل لطيف عادل أو شرس ووحش غ : — تماماً هكذا
- س : — وهنالك نقطة أخرى لا أخالك تغفلها غ : — وما هي ؟
- س : — أبسرعة يتعلم ذلك العقل أم يبطئ ؟ لأنك لا تستطيع أن توقع أن يجب أحد عقلاً ما محبة كاملة وهو يتعاطل بصعوبة وانزعاج ، فيكون تبعه كثيراً ونجاحه قليلاً
 غ : — كلا . ذلك مستحيل
- س : — وإذا كان حليف النسيان ، فلم يذكر شيئاً بما حصله ، أفلا تفرغ جعبته من المعرفة ؟
 غ : — تفرغ
- س : — أفلا تظن أن جهوده القيمة تنتهى به إلى كرهه نفسه ووظيفته ؟
 غ : — دون شك
- س : — فلا ندرج حليف النسيان في عداد النفوس الفلسفية ، بل نطلب ذوى الذاكرة الحافظة
- س : — وتقول عن يقين أن النفس المرتكبة غير المهذبة ، هي كلية الاتجاه الى عدم الانساق غ : — حقيق
- س : — أو حليفة الانساق الحقيقية أم حليفة علمه ؟ غ : — حليفة الانساق
- س : — فندرج في عداد مطالينا عقلاً مطبوعاً على الجمال والانساق ، في من تأذن له غرائزه أن يفهم صور الأشياء على ما هي في ذاتها ؟
 غ : — من كل بد
- س : — فلماذا إذاً . هل تظن أن الأوصاف التي ذكرناها ضرورية ، أو أنها متناقضة في النفس التي ترمي الى امتلاك الوجود الحقيقي امتلاكاً تاماً ؟
- س : — بل على الضد من ذلك ، هي أكثر الأوصاف ضرورية
- س : — أو يمكنك أن تجد عيباً في عمل يتطلب من تعاطله عن جداره أن يكون ذا ذاكرة حافظة ، سريع الخاطر ، ذكي القواد ، حلو الشائل ، محبباً وحليفاً للحقيقة والمدالة والشجاعة والصفاء ؟
 غ : — كلا . ان تابعة البعد بنفسه لا يتمكن أن يجد عيباً في عمل كهذا

س : — افتتدد في أن تعهد الى هذه الخلال ، في إدارة مصالح الدولة ، وقد انضجها السن والتهديب فاهلها لوظيقها هذه

فقاطعتنا ادينتس الكلام قائلاً : — حقاً يا سقراط انه لا يمكن أحد أن ينكر هذه النتائج . ولكن كل الذين يسمعون ما أديتته من النظريات يشعرون بشيء من الريبة : لأنهم نظراً الى عدم تنوؤهم اسلوب بحثك ، سؤالاً وجواباً ، يشعرون ان كل جملة تقولها تبعدهم عنك قليلاً . وفي ختام البحث يؤلف مجموع تلك الفروقت الزهيدة بينك وبينهم فترة في خطوة عنك ، تقودهم ضد اقتناعاتهم الأولى . وكما أن لاعبي الداما الضعفاء تنحصر حجاتهم في آخر اللب في زاوية الداما تجاه حجارة اللاعب الماهر ، فيعجزون عن نقل أية حجر منها . هكذا سامعوك ينحسرون أخيراً أممك ، ويفحمون بهذا النوع من الداما الذي تقوم فيه الكلمات مقام الحجارة . وفي ختام البحث لا يمكنهم الاقتناع قطعاً ، ان النتيجة التي بلنوها حاسمة . أقول ذلك باعتبار بحثنا الحالي . فقد بصارك الواحد منهم انه وان لم يقدر أن ينافضك في كل سؤال كلمة فكلمة ، لكنه يرى فعلاً ان جميع الذين خاضوا علب الفلسفة ، ردحاً من الزمن ، كانوا راغبين في التخصص منها في عهد الصبا ، بدلاً من أن يستخدموها في التهذيب . فصار أكثرهم الى حال الجمود ، ان لم أقل صار منحطاً . حتى أن الذين هم أكثر كفاءة صاروا أردأ حالاً باعتبار ما أوجيته من الاعمال فكانوا بلاه على امتهم

س : — أفتظن ان المعارضة غير حقيقية ؟

اد : — لست مؤكداً ، وانما يسرنى أن أسمع رأيك

س : — دعني أخبرك انى أراها معارضة حقيقية

اد : — فكيف يصح قولك : أن تعاسلت الدول لا تزول حتى يحكمها الفلاسفة الذين

نرام عديمي النفع ؟

س : — انك تسألني مسألة يلزمها التمثيل

اد : — ويظهر انك لست متعوداً ضرب الأمثال ١

س : — انك تهزأ بي . وقد قدتني الى موضوع يصير لمضاحه ، فامع مثل تر شدة حرصي على العمل . أن آلام الرجال المتعبين في إدارة مصالح الدولة بالغة من التبريح مبلغاً لا يضارعه تبريح الآلام في مركز غيرهم . فالتزم في دفاعي عنهم أن أجمع المواد من جهات شتى ، كما يفعل الرسامون في رسم الأبطال ونحوها من الوحوش . فقصوور في عقلك اسطولاً ، أو سفينة واحدة ، تجري الحوادث فيها على النحو الآتي بيانه : فوق رئيسها جميع البحارة طولاً وقوة ، لكنه أصم حاسر النظر . ولذلك كان عاجزاً في فن الملاحة . فتنازع الملاحون فيما بينهم ، زاعماً كل منهم انه هو الذي يجب أن يكون الريان ، مع انه لم يتعلم هذا الفن ولا يمكنه أن يذكر استلذاً له فيه ، أو يقول متى درسه . زد على ذلك انهم يقولون ان

سقوط الحصر
امام جيج
افلاطون

فن الملاحة لا لزوم لتعلمه ، ومن خالف قولهم هذا همشوا بتزيقه . ثم انهم يتألبون حول الرئيس ، ويلحقون عليه بالرجاء والتوسل أن يسلم دفة السفينة إلى أيديهم فإذا لم ينجحوا في اقتاعه ، وهم يرون ان غيرهم قد نجح في ما فعلوا هم فيه ، تنور خفيظتهم عليه ، فلما أن يقتلوا من زاحمهم ، أو يطرحوه عن ظهر السفينة ، أما الربان فيقولونه يداً ورجلاً ، أما بواسطة الخمرة والتخدرات ، أو بنيرهما من الذرائع ، ويصيحون سادة السفينة ، ويسيرونها حسب أهوائهم ، بمساعدة ملاحيا ، ويقضون وقتهم في الشرب والطرب ، كما ينتظر من أمثلهم في مثل حالهم ، ويمجدون بالألقاب كقولهم « البحار الكفو » و « الملاح والخلاق » و « الربان الممتاز » ، على أي بحار سابر رغبتهم ، أو أرغم الرئيس على التسليم بها . ويحبسون كل من خالفهم عديم النفع . غير فاهمين ان الربان الحقيقي يلزمه الأقباه الى فصول السنة ، وحالة الجو والنجوم ، ومهاب الرياح ، وكل ما يتعلق بقنه ، إذا رام أن يكون رباناً كفوّاً . ويظنون انه يستحيل اتقان فن الملاحة ، وإدارة الملاحين ، أرادوا أو لم يردوا . وإذا أحوال على هذا النحو ، ألا تظن انهم يدعون الرئيس الحقيقي المتقن فنه ، في سفينة كهذه ، وأحوال كهذه ، « مهذاراً عديم النفع ، وراعي النجوم » ؟

اد : — بلى ، يدعوته كذلك

س : — فلا أراك تفكر إلى تحسير هذا المثل ، فتذكر انه صورة حقيقية لدولنا في ما يتعلق بمعاملتها للفلسفة ، بل أراك فاهماً ما اعنيه تمام الفهم

اد : — نعم ، بالتمام

س : — وعليه ، فإذا تعجب أحد من أن الفلسفة غير مقبولة في دولنا ، فأورد له مثلاً هذا ، وأقنعه أن الأمر كان يكون أعجب لو انهم مقبولون .

اد : — سأفعل ذلك

س : — وواصل كلامك فليخبره انه مصيب في قوله ، ان أكثر الذين تعاطوا الفلسفة اعتباطاً هم عديمو النفع في الدنيا . ولكن دعه يلقي اللوم في ذلك على الذين رفضوا خلسة هؤلاء الصالحين ، لا عليهم هم . لأنه ليس أمراً ينطبق على طبيعة الأمور أن يلتمس الربان من البحارة أن يأذنوا له في أن يديرهم . ولا أن يقرع الحكيم أبواب الفنى . ومن قال كذلك فهو على خطأ مبين . والحقيقة الراهنة هي أن المريض ، فقيراً كان أو غنياً ، هو الذى يقرع أبواب الطبيب . هكذا كل الذين يحتاجون إلى الحساكم يشدون رب الكفافة — لأنه ضد الطبيعة أن الحساكم ، الذى هو على شيء من الجسدانية ، يستعطف الرعايا لكي تخضع لحكمه . فلا تخفي كثيراً إذا قابلت مثل البحارة الآتف ذكرهم بحال الساسة في هذا الزمان ، والثرثارين عديمي النفع ، كما يدعونهم ، بالرابنة الحقيقيين

اد : — غاية في الإصابة

س : — في أحوال كهذه ، وبين أقوام كهؤلاء ، لا يهون اشتهار أشرف الأعمال بين الذين تنافس هذه الأعمال تصرفاتهم . على أن التحريف الأكثر لإضراراً ومخاطبة ،

وتتوق
البطل على
الحقيقة

٤٨٩

اعتراض
الفلسفة

اضرار
متعلق
الفلسفة

تحت علم الفلسفة ، ينشأ عن منتهطها . وهم الذين ، بلا ريب ، يعينهم شاكوها بقولهم فيهم ما أوردته أنت : ان أكثرهم منتهطين ، وان أفضلهم عديم النفع : — وقد سلمت بصحة ذلك في كلامي السابق . ألم اسلم ؟
 اد : — قد سلمت
 س : — وقد أوضحنا السبب في كون أفضلهم عديم النفع . ألم نوضحه ؟
 اد : — أوضحناه ، بالتاكيد

س : — أفريد أن تقدم بعده إلى البحث في سبب انحطاط أكثرهم ، ونبين ، اذا كان التبيان في استطاعتنا ، ان الفلسفة بريئة الساحة من هذه الجريمة ؟
 اد : — أريد من كل يد س : — فسمعا لما يقال ، ولترجع إلى النقطة التي كنا عندها فنصف ما يجب أن تكون سجية البار الطبيعية . وان أول شارات تلك السجية ، وأهمها إذ كنت تذكر ، هي « الصدق » الذي يتحتم على المرء التزامه بتمام الاخلاص . واذا كان دجالاً سقطت كل دعاويه في انتائته إلى الفلسفة الصحيحة
 اد : — نعم ، قلنا ذلك
 س : — أفليست هذه إحدى النقاط التي تضاد الرأي الذائع في عصرنا الحالي ، على خط مستقيم
 اد : — انها لمحي

مكانة
الصدق

الحقيقة خالة
المبقرى

س : — أو لا ندفع دفاعاً معقولاً إذا قلنا : ان عاشق المعرفة الحقيقي يسوق كل عرق نابض في جسمه لإدراك الوجود الحقيقي ، ثانياً ، أقصى النأي ، عن الوقوف عند الظاهرات الكثيرة ، التي ينحصر وجودها في دائرة التصورات : فيتخطاها ، ولا ينفق عزماً ، أو يفتد شغفاً ، حتى يفهم طبائع الأشياء على ما هي في ذاتها ، بالقسم المختص من قسه بادراك موضوع كهذا ، باعتبار التجاذب بينها — وفق بلغ ، بواسطتها ، الوجود الحقيقي ، ولأذ به ، تفجرت في قسه نتائج الحكمة ، وحينذاك ، ليس الأ ، يعرف الحياة الحقيقية ويتمتع بها ، ويحصل على الغذاء الحق ، وينجو أخيراً من آلام السباحة
 اد : — ذلك أفضل دفاع ممكن

س : — أفيصوم رجل كهذا بحجة الكذب ، أم انه ينفذ بغضاً شديداً ؟
 اد : — ينفذ

س : — وفق كان الصدق قائداً ، فلا يمكننا التسليم بأنه سيتبعه قطار من الشرور
 اد : — مؤكداً ، لا نسلم

س : — بل نجزم أنه يرافقه ميل صحيح عادل ، يتلوها الترثنس
 اد : — حقيق
 س : — ولسنا في حاجة إلى تكرار ما أسلفنا من بيان . فتعبد الكرة على ترتيب حاشية الخلق الفلسفي . لأننا قد تبيننا ، كما لا بد أنك تذكر ، ان في حاشيته الطبيعية الرجولة ، وعزلة النفس ، وسرعة الخاطر ، والذاكرة الحافظة . فمارضت قائلاً ، انه لو ان كلاً ما زلنا بالتسليم بصحة تناقضنا ، فانه حين يرجع عن البحث ، ويحول نظره إلى

فضائل
الخلق
الفلسفي

الأشخاص الذين هم موضوع ذلك البحث ، يتولد فيه الاقتناع ان بعضهم عديم النفع وان أكثرهم منقطع . ولذلك بحثنا في أسباب هذا التحامل وبلغنا هذا السؤال : لماذا كان أكثرهم منقطعاً ؟ هذا هو سبب عودتنا إلى النظر في خلق الفلاسفة الحقيقيين ، وقد رأينا اننا مقفرون إلى تحديدده اد : - بحقيق

٤٩١

عوامل
افساد
الفلسفة

س : - فن الضروري درس العوامل المفصرة ، التي تقسد الخلق الفلسفي في الكثيرين ، وقليلون فقط ينجون من تأثيراتها . وهم الذين ندعوم عندي النفع ، ولكنهم ليسوا بمنحطين . ثم ننظر في الطابع المقلدة الفلسفة الحقيقية ، المتفتية خطواتها ، فنبين . كنهها عقلياً ، وكيف تطرقت إلى مهنة أسمى وأصلح . وارتكبت خطيئتك كثيرة ، فألصقت بالفلسفة في كل زمان ومكان التهمة التي ذكرتها

اد : - ما هي التأثيرات المفصرة التي تعنيها ؟

س : - سأعيد وصفها لك إذا أمكن . وأظن ان كل واحد يسلم معنا ان خلقاً كهذا ، مع كل المزايا التي أوجبنا وجودها في من بروم أن يكون فيلسوفاً ، هي مما يندر وجوده في الناس . أتعنن خلاف ذلك ؟ اد : - كلا ، لا أظن

س : - فانظر ما أكثر الأخطار التي تصدم هذه الصفات النادرة اد : - وما هي ؟ س : - هي أغرب ما طرق المسامع . وهو ان كلاً من المزايا التي أوجبناها في فطرة الفلاسفة ، تبيل إلى إفساد النفس التي تملكها ، وتقضيها عن مواطن الفلسفة . أعني بتلك المزايا الرجولة والعفاف ، واخواتهما التي سبقت فذكرتها اد : - ذلك غريب جداً

الشر من
الحسد

س : - عدا ذلك فكل فوائد الجمال ، والغنى ، والقوة ، والقوة الجسدية ، ووثوق العرى في الدولة ، وكل ماله نسبة إلى هذه الأشياء يفسد النفس ويدمرها دماراً . فلك هنا خلاصة ما عنيته اد : - نعم وبسرور أحب أن أسمجه على وجه يكون أكثر تفصيلاً س : - فافهم الجملة تمام الفهم تبدو واضحة لك بنور صاف . فلا يلوح ما قلته لك غريباً اد : - فماذا تأمرني أن أفعل ؟

س : - تعلم ان في كل أنواع البنسور ، وكل ما ينمو ، من نبات وحيوان ، ما لا يحصل على ما يلائمه غذاءً وتربيةً وبيئةً . فكلما كانت طبيعتها أقوى كان فسادها ، وتشويه عكاسها الخاصة بها أشد . لأن الشر على ظني ، أكثر مضادة للخير منه لغيره

اد : - ثم يمكننا أن نعلم ذلك

س : - أفلا تقول يا أديمتس ، بالقياس نفسه ، ان العقول الكبيرة إذا بليت بتقافة ردية فسدت فساداً بليغاً ؟ أو تعنن ان الجرائم الكبرى ، والانحطاط التام ، ينشآن عن سجيبة ضعيفة ، لا عن سجيبة سامية أفسدها سوء المعاملة ؟ أو ان الطبيعة الواهنة تولد شيئاً عظيماً ، خيراً أو شراً ؟ اد : - كلا . ظني كظنك

تحول
الواهب
تحولاً مخزناً

س : — فأرى ، بحكم الضرورة ، ان الطبيعة التي قررنا وجودها في الفيلسوف ،
إذا حصلت على التهذيب اللامع ، تمت وامتلكت كل فضيلة وجمال . على أنها إذا غرست
في تربة غير صالحة ، واستمدت غذاء ردياً ، أمتت خلاف ما ذكرنا . اللهم إلا إذا
أمدتها أحد الآلهة بعون خاص . أو تظن ، كالأكثرين ، ان بعض الناس أقسدم
السفسطائيون في صفرهم ، وان السفسطائيين يفسدون السجيا لإفساداً كبيراً ؟ أو لا ترى
ان الذين يقولون هذه الأقوال هم أكثر فسفسطه ؟ فيثبون تعليمهم في النفوس بأفعل
الذرائع ، ويطبعون بطابعهم الشبان والشيوخ ، ذكوراً وإناثاً ؟ — متى ؟

س : — متى احتشروا في الأندية ، أو في أندية القضاء ، أو في المسارح ، أو في
ثكنات الجنود . أو في غيرها من المجتمعات العمومية ، يفسدون الخطب أو التمثيل بصيحات
وضجات ، وعلى هذا القياس يزكون غيرها ، مغالين في تقنيدهم وتركيتهم . فتردد الأرض
والجبال أصداً صيحاتهم ، فتضاعف . فأى ضبط نفس تنتظر من الشاب في موقف
كهذا ؟ أو أى نصح يسكن جأشه ، فلا يبراع بصدمات المدح والقدح ، ويحمل بتيارهما
الجارف أين مار ، فيصير يستحسن لهجة هؤلاء الأقوام ، في ما هو معتبر أو مختر ،
فيقدم ويصير واحداً منهم ؟ — اد : — أنها نتيجة صحيحة يا سقراط

س : — على اننا لم نذكر بعد أعظم أثر ينجم عن ذلك ؟ — اد : — وما هو ؟

س : — هو ان هؤلاء السفسطائيين المهذبين ، متى عجزوا عن بث تعاليمهم ، عمدوا
إلى القوة ، كما لا يخفى عليك ، فعاقدوا من عجزوا عن أقناعهم بحرمانهم من الحقوق المدنية
وبالتفريغ والبلوت ؟ — اد : — حتماً أنهم يفعلون ذلك

س : — فأى سفسطائي ، أو أية تربية ، يمكن أن تغلب على هذه العوامل ؟

اد : — لا أظن ان شيئاً يغلب عليها

س : — كلاً ، لا يتغلب . بل ان نجرد محاولة ذلك جنون مطبق . لأنه لم يكن ،
ولا كان ، ولن يكون ، خلق يستبر الفضيلة خلاف هذا الاعتبار — إذا عطف الثقافة التي
تبثها فيه المجتمعات المألوفة . انكلم إنسانياً ، ياصديقي ، لأنه على كل حال ، « تستفي العناية »
كما يقول النمل . فسكن على يقين انك لا تخطئ في قولك ان كل ما حفظ من نظم الدول ،
وسيع بالبيعة الواجبة ، قد صيغ وحفظ بعناية إلهية ؟ — اد : — وأنا من هذا الرأي

س : — فأريد ان تضيف إلى لائحة آرائك ما يأتي ؟ — اد : — وما هو ؟

س : — ان هؤلاء النقيضين ، الذين يدعوم الجمهور سفسطائيين ، ومحسبونهم من احمين
في هذا الفن ، لا يعلمون من العقائد إلا ما يستحسنه العامة في مجتمعاتهم ، ويسمونته « حكمة »
فهم كن درس طبائع وحش ضار كان يسوسه ، وخبر ملاحة إبان هياجه ، وعرف
رغباته ، وتعلم كيف يدانيه وكيف يلسه — وفي أى الأحوال والأوقات يكون أكثر

٤٩٢
البيئة
تفسد
البيئة

الضجرات
سلاح
الزيفين

استمال
القوة دليل
الافلاس
من البرهان

٤٩٣

الباني على
غير أساس

خطراً . أو أكثر هدوءاً ، وفي أى الأحوال يصدر مختلف الأصوات ، وأى الأصوات التي تصدر عن الجمهور تثيره أو تهدئه — ولما تلسم كل ذلك ، بملازمة الوحش طويلاً ، سمى معلوماته هذه « حكمة » فنظم فناً ، وفتح مدرسة ، مع انه يجمل كل الجمل أى هذه الرغبات والحنون جميل وأيها قبيح ، وأيها صالح وأيها ردى ، وأيها عادل وأيها باطل . ولذا يكتفى باطلاق هذه الأسماء بحسب حالات الوحش فيدعو ما يسهه خيراً ، وما يسهه شراً . وليس عنده مقياس آخر للحكم . انما يدعو الأشياء عادلة وجميلة ، مع انها صنعت بحكم الضرورة . فلم ير ، ولا يقدر أن يبين للسوى ، ما هي طبائع الأشياء الضرورية والصالحة ، ودرجات تفاوتها . فبحق السماء قل ألا ترى شخصاً كهذا معلماً غريب الشكل

اد : — هكذا أرى

س : — أو تظن أن هنالك أي فرق بين شخص كهذا وبين رجل يزعم أن الحكمة مؤلفة من درس غضب الجمهور المتنوع ومسرته المتقلبة ، في ما يتعلق بالتصوير والموسيقى والسياسة ؟ لأنه مع التسليم ان الانسان اذا امتزج بالجمهور وأرام شعراً أو أثراً فنياً ، أو عملاً سياسياً يعود بالنفع على الدول ، وجعلهم حكماً فيه ، واضعاً نفسه بين أيديهم أكثر مما هو مازم بذلك : إذا فعل ذلك ، وجد نفسه مضطراً لعمل ما يأمرونه به . وهل سمعت أن أحداً أورد سبباً غير واهن يثبت أن ما يرضى الجمهور هو بالحقيقة صالح وجميل ؟

اد : — لم أسمع ذلك ، ولا أظن انى سأسمعه

س : — فإذا حفظت كل ذلك في قلبك ، فدعى أذكرك بنقطة أخرى : أيمكن الجمهور أبداً أن يسلم بوجود « الجمال الجوهرى » بازاء مواضيع الجمال المادية ؟ أو وجود صورة جوهرية بازاء ظاهراتها الخاصة المتنوعة ؟

اد : — بالتأكيد لا يمكنه

س : — فلا يمكن الجمهور أن يكون متفلسفاً بجموعه ؟

اد : — لا يمكنه

س : — فأساتنة الفلسفة منبذون من الجمهور ؟

اد : — منبذون

س : — وبنوع خاص من المظمرين الذين يسايرون رغبات الغوغاء ويصحبونهم

اد : — واضح

س : — فآية سلامة ترى للسجية الفلسفية فتستمر في مجراها لادراك كمالها ؟ واعتبر نتائجنا السالفة ، فقد قررنا أن سرعة الخطاير ، والذاكرة الحافظة ، والرجولة ، وعزة النفس ، هي مزايا السجية الفلسفية

اد : — نعم قررنا

س : — أفلا يصير لإنسان كهذا الاول في كل شيء منذ نعومة أظفاره ؟ ولا سيما إذا كانت بئته الجسدية تتفق مع مواهبه العقلية ؟

اد : — مؤكد يصير

س : — وأظن انه حين يتقدم في السن يميل أصحابه ومواطنوه إلى استخدامه في قضاء مصالحهم الخاصة ؟

اد : — بلا شك

وان النضل
يعرفه
ذووه

٤٩٤
الجمال
الجوهرى

مزايا
السجايا
الفلسفية

من — وبالتبعية يترامون على قدميه ، ويرفعون إليه آيات التوسل والمحاملة ، ويجهرون بتقليه ، متوقفين له مستقبلاً زاهراً
اد : — هكذا يحدث عادة

س : — فإذا نظن أن شخصاً كهذا يعمل ، في حال كهذه ؟ ولا سيما إذا اتفق أنه كان غنياً شريفاً محتد ، باهر الجمال ، من دولة عظيمة ؟ ألا تملأ دماغه الأحلام . فيتوهم في نفسه الكفاءة لإدارة مصالح اليونانيين والبرابرة . فيرتفع على أسس غير راسخة ، حتى يتعلمه أخيراً الغرور والاعتداد بالذات ؟
اد : لا شك في أنه يتوهم

س : — فإذا دنا أحد من إنسان كهذا بلطف وصارحه الحقيقة ، وهو على ما وصفناه ، قائلاً له أنه خلو من الحكمة الحقيقية ، بل هو غاية في الافتقار إليها ، وأنه لا يفلح في طلبها إلا من وقف نفسه عليها . أفنظن أنه من السهل استمالة نظره بينا المؤثرات الودية تنازعه ؟
اد : — كلا . إن ذلك بعيد جداً عن السهولة

س : — وإذا تحول إنسان كهذا بفضل ما فيه من خلق وذوق تلك ، وصار يرغب في الفلسفة ، وجد في طلبها مستمسكاً خاضعاً ، فإذا نظن أن أولئك الذين خسروا صحبته والمنافع المادية التي كان يتدفعها عليهم ، يفعلون به ؟ ألا يبدلون كل واسطة ، قولاً وفعلًا ، ليبتطوهم عن قبول الرأي الحكيم ، كاتذنين له ، فيجرونه إلى الحاكم علناً ؟
اد : — أكيد ، ذلك ما يفعلونه

س : — أفلا ترى مدى إجابتنا في قولنا ، أنه حتى عيزات الخلق الفلسفي نفسها إذا منبت بسوء التهذيب ، قد تكون علة تنكّب المرء عن طلب الفلسفة ، كما أنها تؤدي إلى النتيجة نفسها ملابسات الفنى ، وكل أنواع الإبتهة الخارجية ؟
اد : — بلى ، أنها نظرات صائبة

س : — فهذا هو اللمار ، يا صديقي الفاضل ، وهكذا يكون الفساد الذي يحل بأفضل سجية عزناً ، في سبيل أشرف المطالب — سجية نادرة المشال كما أسلفنا . ولا شك في أن بين أفراد هذه الطبقة من يسبب أعظم ضرر للأفراد ، وللدول . كما أنه يوجد الذين يسعون لأجل خير ذواتهم ، متى جرى التيار على مشتهام . أما العقول المحدودة فلا تصنع شيئاً عظيماً للدول ولا للأفراد
اد : — ذلك حقيق

س : — وهكذا يحدث أن الذين هم الأقربون إلى الفلسفة يجزؤون عن تأييدها ، ويهرون من حائق مجدم ، تاركين الفلسفة ناقصة مهجورة . وإذا يختارون حياة لا تتفق مع مكانتهم ، ولا هي صحيحة البناء ، يتطفّل على الفلسفة غير أهلها . لسكونها يئسّت من أهلها وهجرت . فيسيء هؤلاء اليها ويحولونها المار الذي أشرت إليه ، وبه يعيرها الناس قائلين ، إن أكثر طلابها عديمو النفع ، ولا وزن لهم ، أو أنهم ، كما هو الواقع في أكثر الأحوال ، يستحقون صارم العقوبت
اد : — حقاً إن هذه الملاحظات صائبة

اغترار
الجهول
باطراه
الجهور

عبد الجهور
لن يكون
عظيما

٤٩٥
موانع
التفلسف

هبوط
أرباب
الوهاب

س : — نعم ، وطبيعية أيضاً . لأن أناساً آخرين ضُاعفوا الخلق ، إذ راوا الجبال فسيحاً ، وغنيّاً بالأشجار الضخمة ، وألقاب الشرف الفارغة ، كان سرورهم عظيماً بأن يهبطوا حرفهم ويتهاقوا على الفلسفة ، تهافت الجرمين على مبارحة السجون والإلتجاء إلى الهياكل ، كلما شعروا بالتفوق في مذهبهم الحقيرة . ومع كل ما حلّ بالفلسفة مازالت أبهى رونقاً وأسمى رتبة من أية حرفة أخرى . وذلك ما يطمع فيه كثيرون ممن فسدت مواهبهم الطبيعة من البداءة ، وقد شُوّهت نفوسهم تشوّهًا حزناً ، ووهنت بحياة الاستعباد ، كما شُوّهت أجسادهم بكدهم في الصناعة والتجارة . أليس هذا هو الواقع ؟

اد : — مؤكد أن هذا هو الواقع

الاحلام
الحادة

س : — أقترام يختلفون كثيراً عن أجبر الحداد الأُصلح ، الذي جمع درهميات قليلة على أثر خروجه من السجن ، وليس بذلة جديدة ، ومرح كريس ، تازماً أن يزوّج من ابنة معلمه ، يشجّع على عزمه هذا ما حاق بالدها من ضيق ذات اليد ؟

اد : — لا أدري أي اختلاف بينهما

س : — فأى نسل يلد قران كهذا ؟ أليس نقولاً سافلين اد : — ليس إلا
س : — فإذا اقترن بالفلسفة غير أهلها ، ظاهرين بمظهر منكرو ، فماذا نصف طبيعة التصورات التي يلدها ؟ ألا نصفها وصفاً مدققاً بأنها سفسطات — مولود غير شرعي — خالية من كل أثر للنظر الثاقب ؟
اد : — نعم حقاً

الغائل الذين
هازوا
بالفلسفة

س : — بقى قليلون من أرباب السجبة السامية ، ممن تعاطوا الفلسفة عن جدارة يا اديمتس ويتألف هؤلاء اما ممن فيهم سجية شرقة مهذبة تهذيباً حسناً ، وقد حكم عليهم بالنفي وهم بعيدون عن عوامل الفساد ، لحفظوا أنفسهم ، وثبتوا في الفلسفة ، أو أنهم من ذوي العقول الكبيرة ، وقد نشأوا في دويلات صغيرة ، فازدروا سياسة بلادهم . ومن الممكن أن يكون قد انضم إليهم فريق صغير من أرباب الحرف الوضيعة الذين حملهم على احتقار حرفهم مالم من المواهب ، فشكّتهم شكيمه صديقتها لاجس ، التي قيدته صحتته فعبز عن مزولة علاقاته الاجتماعية مع ان كل عامل آخر كان يدمغه إلى هجر الفلسفة ، ولست أذكر العامل الخلق الذي يصدّ ثباتاً ، لأنه على زعمى ، لوعرض لأحد فأنما كان ذلك لقليلين من الناس قبل أياى . فن كان من أفراد هذه الفئة القليلة العدد ، وقد تنوّى حلالة المباحث الفلسفية وغناها ، وراقب جنون الكثيرين من العلماء ، موقناً أنه يندر وجود من يحطو خطوة ثابتة في حياته المدنية ، وان لاحليف يرافقه ليشد إزره في نصرة العادل ، بل أنه لو حاول ذلك لكان كالواقع في جبّ الوحوش — لا يريد أن يشاركها في شرها ، ولا يقدر أن يدفع عنه ثورتها ، فيهاك قلما يستطيع أن يفيد بلاده وصحه ، ويندو عديم النفع لنفسه وللآخرين — ان إنساناً كهذا إذا سبق فوزن كل هذه الأمور ، لبث هادئاً صامتاً ، يلوذ

وما لقوا
في سبيلها من
الصواب

بشؤونه الخاصة ، كمن يلجأ إلى جانب جدار تستراً مما تثيره الرياح من غبار ، تليه العواصف والسيول الجوارف . وإذ يرى ، وهو قابع في محله ، القوضى ناشرة جناحها ، على عامة الجنس البشري ، يكتفي بضمان سلامته من المظالم والارجاس ، ومق أرف وقت لإطلاق سراحه ، وخرج من المأزق الحرج متوشحاً بالرجاء الصالح ، مسروراً رصينا

اد : — لم يعمل أدنى عمل قبل خروجه

٤٩٧

س : — ولا أتم عمل إذ لم يجد دستوراً سياسياً يلائمه . لأنه في دستور كهذا يبلغ أوج الرفه ، بل يتمكن من حياة مصالحه ، ومصلح بلاده أيضاً .

لقد بينا تبياناً كافياً ، أسبب التحامل على الفلسفة ، وما في ذلك التحامل من روح التعدى ، إلا إذا كان عندك ما يقال غير ذلك

تأثير البيئة
على السجية

اد : — كلاً . لا أقول أكثر من السؤال : أى نظام في عصرنا أكثر ملائمة للفلسفة ؟

س : — ليس ولا واحد ممن ادعوه هكذا ، وما أشكوه هو : ليس ، في نظامنا الحالي ، جمهورية هي بيئة ملائمة للطبيعة الفلسفية . ولذا أرى تلك الطبيعة قد التوت وفست ، فتغيرت تغير البذار الغريب الذى زرع في تربة لا تلائمه ، ففقد مزاياه الخاصة ، وينحط إلى مستوى النبات العادى الذى هو دونه في تلك البيئة . هكذا هذا النوع من السجيا في هذه الأيام . قد حبط مسعى في حفظ سجايه الخاصة ، فهبط إلى غير مستواه . ولو لاقى هذا النوع النظام الأفضل ، كالثل الأعلى للفضائل التى فيه ، لتبرهن له على أنه بالحقيقة من طراز إلى . وان كل أنواع الصفات والمهن الأخرى لإنسانية . وظهر انك تروم أن تسألنى ماهو هذا النظام

السلطة
الدستورية

اد : — أخطأت ، فإني ما كنت عازماً أن أسأله هو : أمتجه أنت بفكرك وجهة هذا النظام ، الذى بحثنا في تأميسه ، أم انك تفكر في غيره ؟

س : — فيه نفسه في كل النقاط إلا واحدة ، وقد أشرنا إلى هذه النقطة في خلال البحث ، لما قلنا أنه من الضروري أن يكون في الدولة سلطة تنظر في النظام بالنور الذى استنرت به أيها الشارع لما سنت القوانين

اد : — حقاً ، قد أشرنا إليها

س : — على أنها لم تتضح اتضاحاً كافياً ، لأنني خشيت مقولمتك ، التى دلتني على ان إيضاحها أمر عسير شاق . وليس القسم الباقي من بحثنا أسهل مما مر ، بوجه من الوجوه

اد : — وما هو ذلك القسم ؟

النفيس صر
المثال

س : — هو كيف تتفلسف الدولة ، دون أن تجلب على نفسها دماراً تاملاً . اننا نعلم ان كل الأشياء العظيمة بخورة ، وكما يقول المثل : النفاس صعبة المثال

اد : — وعلى كلٍ دع بحثنا يتم في إيضاح هذه النقطة

س : — إذا كان عندى مانع فليس هو قصص الإرادة ، بل قصص المقدرة . ولما كنت

حاضراً فسترى غيرتي رأى العين . وسترى بآية غيرة قلت انه يجب على الدولة أن تجرب درس الفلسفة على غير النمط المألوف . اد : — وكيف ذلك ؟

٤٩٨

س : — ان أكثر طلاب الفلسفة في الوقت الحاضر هم قبيحان ، لم يكادوا يخرجون من طور الصبوة . وقد حصروا درس الفلسفة في فترات أعمارهم اليومية وختمتهم اليينية ، وبعد أن درسوا أعوص أبواب الفلسفة ، أى فن المنطق ، هجروا الدرس هجراً كلياً ، هؤلاء هم أرقى فلاسفة هذا الزمان . بعد ذلك إذا دعاهم أحد المشتغلين بهذا الفن ، حسبوا فيولم دعوته تنازلاً عظيماً منهم . لأنهم يزعمون أن الفلسفة ، يجب أن تكون عملاً ثانوياً لا أكثر . على أنهم متى تقدموا في السن انطفأوا — إلا القليل منهم — ولا انطفأه شمس هيرقليطس (١) ، فلا يثيرون بعد انطفأهم إلى الأبد .

اد : — فما هي الخطئة المثلث ؟

لائحة الحياة
الفلسفية

س : — هي على الضد من ذلك تماماً ، أى أن يكفوا على درسها احداً ، درساً تتفق مع سنهم وتدرجهم نحو الرشاد . ويزام الانتباه لم انتباهها خاصاً لمساعدتهم في درسها . ومق بلغوا رشدهم ، ونفضت عقولهم ، وجب أن تكون التمارين العقلية صعبة . وأخيراً حين تأخذ قوائم الجسد في الانحطاط ، ويخون من الخدمة العسكرية والمدنية ، حينذاك ، يجب أن يقفوا حياتهم وقوائم على درس الفلسفة لا غير ، إذا راموا أن يحيا سعداء على الأرض ، وبعد موتهم ، تتوج الحياة التي قضاها في هذه الدار بمصير يطابقها في العالم الآخر . اد : — لا أشك في غيرتك في كلامك يا سقراط ، ومع ذلك أتوقع أن يارضك أكثر سامميك ، وأولم ثراسيماخس ، بنيرة شديدة ، ويطنوا خروجهم عليك

س : — لا تسع بيني وبين ثراسيماخس ، فقد صرنا صديقين — ولا أعنى بذلك اننا كنا قبلاً عدوين . فاني لا آو جهلاً في معالجة هذا الموضوع . فلما أن أرى ومن معه إلى جانبي ، أو انى أضمن انتفاعهم في المستقبل ، اذا عرض لهم مثل هذه المباحث في العالم الثاني . اد : — يا له من تأجيل قصير المدى !

٤٩٦

سبب سقوط
الايان
بالفلسفة

س : — بل هو لا شيء ، إذا قيس بالابدية . وليس غريباً عدم اقتناع الجمهور بتعاليم لأنهم لم يروا تطبيق نظريتنا بعد . وغاية ما هنالك انه طوقت أسباعهم آراء تشبهها . ولكنهم أجبروا على تفرقة الكلمة فيما بينهم ، كما هو الحال اليوم ، عوض الاتفاق الاختياري . أما الرجل الذي هو « مثل القضية الأعلى » الذي تنطبق عليه أوصافها أتم انطباق ، قولاً وقولاً ، فلم يقفوا له على أثر . أتظن انهم عثروا عليه ؟

اد : — لا أظن

س : — وبالحرى ، يا صديقي العزيز ، انهم لم يثابروا على سماع المحاورات الحرة الراقية ،
التي يقصد بها تلقف الحقيقة بدقة واجتهاد ، رغبة في مجرد معرفة الحقيقة ، بكل وسيلة
ممكنة . بل قضاوا حياتهم في الأبحاث الفنية ، والمباحث المدنية التي هدفها خلاص إطلاعة
البحث وكسب الاستحسان ، بعيدين عن الجهود الحكيمية الجديدة
اد : — مصيب أيضاً

تقوم سعادة
العبودية بحكم
الفلاسفة

س : — ولهذه الأسباب ، ونقادياً من حصول هذه النتائج ، حملتني قوة الحق ، بالرغم
من مخاوفي ، على أن أجهر في ما سلف أنه لا دولة ، ولا نظام ، ولا فرد ، يمكن أن يبلغ ، أو
تبلغ ، الكمال ما لم تلق مقاليد الأحكام فيها إلى أيدي الفلاسفة القلائل ، الذين تقوا الساعة
بأنهم عديمو النفع ولكنهم غير منحطين ، أراد هؤلاء تقلد الأحكام أو لم يريدوا وهي في
دورها تجد نفسها ملزمة بالخضوع لهم ، أو أن يحصل الملوك والولاة الخاليون ، أو أولادهم ،
بارشاد إلى ، على حجة حقيقية للفلسفة الصحيحة . أما زعم استعالة إحدى هاتين الحالتين ،
أو استعالتيهما كليهما ، فأراه زعماً غير معقول ، ولو استعالتا لكننا أضحوكة كأصحاب
نظريات وهمية . ألسنتُ مصيباً ؟
اد : — مصيب

تحقيق
الآمال
صعب لكن
يمكن

س : — ولو أن الضرورة القصوى ، في ما سلف من الدهور ، أرغمت فلاسفة الطبقة
الأولى أن يحكموا الدولة ، أو لو أن أمثالهم يحكمون اليوم في بعض الأرجاء خارج آفاقنا ، أو
انهم سيحكمون ، لكنت أنقذ في الدفاع عن صحة الدعوى بأن النظام الذي مر بك وصفه
كائن وسيكون حينئذ تسلم لإلهات الفن مقاليد الأحكام ، لأن تحقيق ذلك ليس بمستحيل ،
وليست فروضنا مجرد نظريات ، مع أننا نعترف بصعوبة تطبيقها
اد : — وأنا من هذا الرأي

س : — أعلى استعداد أنت للتسليم بأن أكثرين ليسوا من هذا الرأي ؟

اد : — على الأرجح

س : — فخذار يا صديقي الفاضل من أن تشكو الجمهور شكوى في هذه الدرجة من
الخطورة . ولا ريب في أنهم يغيرون أفكارهم إذا عدلت عن الخصومة ، وحاولت بلطف
وتؤدة ، أن تزيل تصبهم ضد حجة المعرفة بظهارك لهم من م الذين تحسبهم فلاسفة ، محدداً
فطرتهم وثقافتهم على نحو ما علمنا الساعة ، حتى لا يتوهموا أنك تعني بالفلاسفة أرباب السجايا
التي في مخيلتهم : وهي تجرؤ على التشبث بأنهم ، إذا رأوهم كما تراهم أنت ، خالفوك رأياً
وأجابوا بجواب آخر ؟ وبعبارة أخرى ، أنظن ان رجلاً مسلماً ولطيفاً يخاصم رجلاً وديماً ،
أو يفكر بأذية من لا يؤذيه ؟ أتوسم أنك تسلم معي بأن الطبع يكون فاسداً في القليلين من
الناس ، ولكن لا يكون كذلك في أكثر النوع الانساني
اد : — أني بكليتي من رأيك

هـ . .
أكثر الناس
مغلضون

السيئون
الى الفلسفة

س : — أو لست من رأيي أيضاً في أن سبب استيائه الجمهور من الفلسفة يرجع الى تصرف الذين ، كالسكارى ، يتحمون ما لا يعنيههم ، ويسئون بعضهم الى بعض ، ويسرون يث الفتن ، والاعتياب ، وبالأجمال الاشخاص الذين لا تتفق تصرفاتهم مع الفلسفة ؟
اد : — حقيق انها لا تتفق

س : — وبالتأكيد يا ادينتس ، ان من وجه أفكاره نحو الأشياء الموجودة حقيقة ليس له متسع من الوقت للاشتباك بمصالح الآخرين ومنازعتهم ، فتسرب اليه عدوى أذام . بل ، على الضد من ذلك ، يقف أوقاته على التفكير بأشياء صحيحة ثابتة ، واذ يرى انها لا تضر أحداها الاخرى ، ولا تفي خاضعة للنظام ، وهى على آتم وفاق مع العقل ، يجتهد في درسها والتشبه بها . أو تظن أن الانسان يستطيع أن يتمثل بما يلزمه ويحترمه ؟
اد : — غير ممكن

س : — فالفيلسوف الذى يلزم ما هو الهى متزن بصير الهيا متزناً . مع أنه هنا ، كما فى كل موقف آخر ، مجال واسع للترفيف
اد : — انت مصيب تماماً
س : — فاذا وجد نفسه مأزماً بأن يث فى عادات الافراد والجماعات المألوفة الاشياء الي لفتت نظره الى الملاء الأعلى ، وحاول أن يطبع نفسه والآخرين بطايعها ، أقتن أنه يكون عديم الاكتراث لنتاج العدالة والغاف وسائر القضايا الاجتماعية ؟
اد : — كلا
س : — واذا أحس الجمهور أننا نقول الحق فى انسان كهذا ، أغضب على الفلاسفة ويحتقر قولنا ان الدولة لن تكون سعيدة ما لم يرسمها رسامون يسخون عن أصل الهى ؟
اد : — إذا أحسوا بالواقع فلا يغضبون . ولكن ماذا تعني « برسمهم » إلها ؟

٥٠١

التفاوت
الخطوات في
ملكوت
الحقيقة

س : — أن يتخذوا قماشهم الدولة وطبيعة الجنس البشرى الأديسة ، ويشرعون بتنظيف ذلك القماش وتلوينه . وليس ذلك بالأمر السهل . على أنهم يحتفلون عن اخوانهم الفنين كافة فى أنهم يرفضون التدخل فى شئون الفرد والدولة ، ويترددون فى وضع الشرائع ، حتى يكون لهم قماش أبيض (نظيف) أو أنهم يبيضونه بسعهم الخاص
اد : — وهم مصممون بذلك

س : — وبعدئذ ألا ترى أنهم يرسمون الخطوط الأساسية فى رسم نظامهم ؟
اد : — بلا شك

س : — وأظن ان عملهم الثانى هو أن يكملوا الرسم . وفيما هم يفعلون ذلك يتلفتون الى الجانبين ليروا أولاً مثل العدالة والغاف وأخواتهما ثم الآراء الشائعة بين الناس فيقولون رسمهم الانساني بجميع نتائج درسمهم ، ورائدهم فى عملهم ما تجلى منه فى صفات الناس ، وهو ما أسماه هوميرس « المثل الالهى الأعلى »
اد : — انت مصيب
س : — ويستمررون فى عملهم . فيمحون شيئاً ويثبتون غيره ، ليحصلوا سجة الانسانية

مروضة عند الآلهة ما أمكن — اد : — فيكون رسمهم غاية في الجمال

س : — فهل لنا من وسيلة لاقناع المتحججين علينا ، الذين يقول أنهم أثاروا علينا حرباً شعواء ، ان رسام النظم ، هذا ، هو الرجل الذي امتدحناه على مسامعهم مؤخراً ، فسخطوا علينا ، لأننا اقترحنا أن نتاط به شؤون الدولة . أفيمكنون الآن أقل استمطاعاً ، وهم يسمعوننا فريد ما قلناه ؟ — اد : — أقل كثيراً إذا عقلوا

الحقيقة ضالة
الفلسفة

س : — هكذا أرى . لأنه كيف يمكنهم أن يهاجموا مركزنا ؟ أفيمكنهم أن ينكروا علينا ان الفلاسفة عشاق الوجود الحقيقي ، وعشاق الحقيقة ؟ — اد : — كلا ، لا يمكنهم س : — أفيقولون ان سجية كهذه ، وقد حققت تحقيقاً تاماً ، بالدرس الملائم ، تقصر عن أن تصبح صالحة وفلسفية ككل سجية ؟ وهل يؤثرون أولئك الذين نحبناهم جانباً ؟ — اد : — كلا ، بالتأكيد

س : — أفيطلون ساخطين علي لقولي أنه لا نهاية لتعاسة الدول ، وشقاء سكانها ما لم تتخذ طبقة الفلاسفة مقاليد الادارة العليا في الدولة ، ويتعذر تحقيق النظام الخيالي الذي وصفناه ؟ — اد : — الأرجح انهم يكونون أقل سخطاً

٥٠٣

س : — وما قولك في زعمنا انهم ليس فقط أقل سخطاً علينا بل انهم هدأوا هدوءاً تاماً واقنعوا ، بحملنا إياهم على التسليم ولو خجلاً ، إذا لم نجد وسيلة أخرى ؟ — اد : — فلنحبهم إذا مقتنعين بذلك إلى الآن . ولكن هل من يحزم بأن الملوك والساطين لا يمكنهم ، بأية وسيلة كانت ، أن يلدوا أولاداً مقطورين على الفلسفة ؟ — اد : — لا أحد في الدنيا يحزم بذلك

السجية
لا تورث

س : — أفستطيع أحد أن يقول انهم ، وقد ولدوا مقطورين على الفلسفة ، لا بد من أن يفسدوا ؟ لأنني أسلم ان ضلالتهم أمر عسير . ولكن هل من يحزم أنه لا يمكن في كل الزمان حفظ فرد واحد من التلوث بالشر ؟ — اد : — من يمكنه الجزم بذلك ؟ س : — فكن على يقين ان شخصاً واحداً ، إذا وجد وخضعت له الدولة ، ففي مستطاعه تحقيق النظريات التي تلخص الآن — اد : — نعم في مستطاعه

س : — ومتى سن الشرائع والمعادن التي أوصحنها الآن فلا يستحيل أن يوافقوه على تنفيذها — اد : — كلا لا يستحيل

س : — أفهو عجيب ، أم وراء حدود الامكان ، ان ما ظهر لنا صواباً يظهر كذلك لغيرنا ؟ — اد : — أما أنا فلا أظن أنه عجيب

س : — فقد اقتنعنا إذاً ، كل الاقتناع ، في بحثنا السالف ان خطتنا هي المثلى إذا تسنى تحقيقها

تطبيق النظام

اد : — بالتبالم

س : — فالنتيجة التي أفشى إليها تشريعنا هي أن القوانين التي سنناها هي الفضلى ، إذا أمكن تحقيقها ، وإن تحقيقها عسير ، ولكنه غير مستحيل .

اد : — يقيناً أن هذه هي نيتنا .

س : — حسناً : فإذا قد تمَّ إذاً هذا القسم من موضوعنا ، أفتقدم إلى البحث في المسائل الباقية ؟ وهي : بأى أسلوب ، وبواسطة أى أعمال أو دروس ، تضمن وجود فئة من الرجال قادرين أن يحفظوا النظام ؟ وما هو السن الذى فيه يمكن تلقين هذه الدروس المديدة لكلِّ في دوره ؟

اد : — فلنفل ذلك

س : فلم أَسْتَفِد شيئاً من حذف المسائل المزججة ، في معاملة النساء والأولاد وتعيين القضاة ، التي اضطرت إلى تركها ، عالمٌ بمقدار الكره الذى يسببه نظام كامل كهذا ، والصعوبة التي تحول دون اتقائه . أما الآن فقد أزف الوقت للنظر فيها بالرغم من حيطي . أما ما يتعلق بالنساء والأولاد فقد فصل فيه . وبقي علينا أن نستألف النظر في ما يتعلق بالقضاة . فقد قلنا إذا كنت تذكر : انه يجب امتحانهم بالمسرات والآلام ليثبتوا وطنيتهم ، ويبرهنوا على أنهم لا يبنذون هذه المبادئ ، لتعب أو خطر أو أى صرف من صرف الدهر . ومن لا يستطيع ذلك يحضر منصبه . ومن خرج من كور الامتحان سليماً كالذهب المصقى بالنار فإليه يسند منصب القضاء ، وبكافئ في حياته وبعد مماته . هذا كان هدف بحثنا تقريباً ، وقد توارى عن النظر خشية إثارة المسائل الملقة .

اد : — اذكر ذلك جيداً ، وإن يافتك جميع كل الصحة .

س : — نعم يا صديقي ، قد تلكأت عن المجازفة برأى . أما الآن فأخطر بهذا البيان قائلاً انه يجب تنصيب أكل الفلاسفة حكماً

اد : — اتنا نسمعك

س : — وأذكر ما أقل ما عندك من هؤلاء الرجال ، لأن المميزات العديدة ، والسجية التي حسبناها ضرورية للفلسفة ، يندر أن تنمو بجمعها . ويطلب أن تنمو مستقلة .

اد : — ماذا تعنى ؟

س : — انك تعلم أن الاشخاص المتصفين بسرعة الخاطر ، والذاكرة الحافظة ، والحسكة ، والذكاء ، وما يرافقها من الفضائل ، هؤلاء الأشخاص لا يبلغون حدود النبل ونمو العقل في آن واحد ، بحيث يقبلون بأن يحيا حياة هادئة حازمة ، بل بالصد ، يحملهم ذلكهم كل محل فيبرح الحزم حياتهم .

اد : حقيق

س : — أما الصفات الثابتة ، غير المتقلبة ، التي عليها يعتمد ، وتحمل المرء على الرغبة في استعمالها ، ولا تروعها مخاطر الحرب ، فتصرف هكذا في طلب العلوم ، أى انها تتعلم مترهلة حين تضطر إلى عمل ما ، خاملة كأنها تخدره ، دائمة النعاس والتثاوب .

اد : — هذا صحيح

س : — ولكننا قلنا انه ما لم يمتلك الشخص قدراً وافراً من هاتين المزيّتين ، الثبات وعدم التغير ، حرم من كل اتصال بالتهذيب والشرف ، وبمناصب الحكم .

اد : — أنت مصيب

س : — أفلا تتوقع أن يكون الاحتياط من صفات كهذه شحيحاً ؟

اد : — أتوقع ذلك بكل تأكيد .

س : — ولذلك لا نكتفين بتجربتهم بالأشغال والأخطار والمسرات ، التي ذكرناها قبلاً ، بل يجب أن نمتحنهم أيضاً بما حذقناه من الوسائل فنمرنهم على أنواع الدروس ، ونراقبهم لنرى هل تدرك موهبتهم ساميات المواضيع أو أنها تفشل في الامتحان فشل غيرها في أحوال أخرى .

٥٠٤

ساميات
المواضيع

اد : — لا شك في أن امتحانهم بهذه الصورة مناسب ولكن ما هي ساميات المواضيع ؟

س : — أظن انك تذكر اننا بعدما قسمنا النفس إلى ثلاثة أقسام استنتجنا الطابع العديدة للمدالة والحناف والحكمة والشجاعة .

اد : — ولولا تذكري ذلك لما استحققت أن أسمع بقية المحاوره .

س : — فتذكر أيضاً الإشارة التي تقدمت ذلك الاستنتاج اد : — وما هي ؟

س : — أظن أننا قلنا انه ليلوغ أفضل رأى في هذه المسألة يلزم أن نختار طريقاً طويلاً يوصلنا إلى الموضوع . بقي انه من الممكن تذييل شرح القضية الناجم عن نتائجنا السالفة . وعنده قلت ان شرحاً كهذا كاف لك . ثم تلا ذلك هذه المباحث التي هي ، في منتهي ، ناقصة تدقيقاً . فلك أن تقول لي إذا كنت تكتفي بها أو لا

اد : — بالاحالة عن نفسي أقول ان البحث الذي بحثناه كاف واف . والظاهر أن رفقاء يرون ما أرى ، على حد القياس .

س : — ولكن يا صديقي لا مقياس ناقص عن الحق يمكن أن يكون كافياً وافياً . إذ لا يقاس بالناقص شيء ولو أن الناس أحياناً يزعمون به التمام وأن لا ضرورة لزيادة التحري اد : — انها عادة كثيرة الشيوخ ، ناتجة عن التراخي . ولكنها عادة غير مستحسنة في شرائع الدولة وفي حاكمها .

القياس التام

س : — وإذ الحال كذلك يا صديقي ، وجب أن يدور شخص كهذا في الطريق الأطول ، وأن يعمل بمجد في دروسه وفي رياضته البدنية . وإلا فلا يبلغ الغاية في العلم ، الذي هو من حقوقه ، كما قلنا الساعة .

اد : — ماذا نقول ؟ أليست هذه الاشياء هي أفضل الأشياء ؟ أفيوجد ما هو أسمى من المدالة والفضائل الأخرى التي بحثنا فيها ؟

س : — يوجد ، حتى أسمى منها . وهنا لا تفتكرون في أوعر المسالك ، كما هي خطتنا ، بل على الضد يجب ألا نرضى بأقل من أكل لإضاح . أو ليس من السخافة أن يهتم المرء في مواضع نافعة ، جاداً كل الجِد في إتقانها وكلها ، وفي الوقت نفسه لا يجب أهم المصالح وأسماها جدية تلك العناية ، ليبلغ بها أوج الكمال ؟

اد : — الشعور غاية في الصواب . ولكن أنظن أن أحداً يدعك تذهب ما لم يسألك ما هو العلم الذي تدعوه « الأسمى » ، ولماذا تتناول أبحاثه ؟

س : — حقاً اني لا أظن هذا الظن ، فسلي أنت . ولقد سمعت الجواب مراراً كثيرة . فما أتاك نسيتَه الآن ، أو أنك تريد أن تشغلي بالمعارضة ، وأرجح الثاني . لأنك سمعت مراراً ، أن « صورة الخير » هي موضوع العلم الأسمى . وأن امتزاج هذا الجوهر بالأشياء العادلة ، وسائر الأجسام الخلوقة ، يجعلها نافعة ومفيدة . وستري الآن ، دون ما رية ، اني سأقول هذا ، وأقول عدا ذلك اننا لم نعرف هذا الجوهر معرفة تامة . وإذا كان ذلك كذلك — فاذا قلت أننا عرفنا كل شيء آخر ، معرفة تامة إلا هذا — فأنك تدرك أن علمنا لا يفيدنا شيئاً . كما أن امتلاكنا كل شيء ، دون امتلاك الخير ، لا يفيدنا . أو تظن أن امتلاكنا كل شيء ، مع استثناء الخير ، يحسب ربحاً ؟ — وبعبارة أخرى ، أن تتجرد من كل فهم صالح وجميل ؟

اد : — صدقي اني لا أظن

س : — وأنت عالم أن الخير الأعظم عند العلة هو « السرور » ، وعند الخلقة هو « البصيرة » (١)

س : — وافك عالم يا صديقي ، أن دعاة الرأي الثاني ، لا يمكنهم تبيان ما يعنون « بالبصيرة » وهم مضطرون أن يفسروها بأنها إدراك باطنى « للخير »

اد : — نعم ، فأنهم في مشكل مخيف

س : — حقاً انهم كذلك ، ما داموا يزدروننا لجهلنا « الخير » وعلى الأثر يخطبوننا مخاطبة العالمين ما هو ، فأنهم يقولون لنا ان الخير الأعظم هو « إدراك باطنى للخير » زاعمين إننا نفهم معنهم حالما يلفظون كلمة « خير »

اد : — صحيح تماماً

س : — أو ليس خطأهم عظيم الذين وجَّهوا الخير والسرور ، مع أنهم أجبروا على التسليم بأن بعض المسرات شر ، ألم يجبروا ؟

اد : — حقاً انهم أجبروا

س : — فينتج عن ذلك أنهم ، ولا بد ، يسلمون بأن الشيء الواحد ، يكون في وقت واحد ، خيراً وشرّاً . أليس كذلك ؟

اد : — بينما أنه ينتج عنه هكذا

س : — أفلا يتضح أن في هذا الموضوع تناقضاً تاماً ؟

اد : — فيه تناقض دون شك

لا تهمل
الجوهرات
وتحرس على
التوافق

٥٠٥
صورة الخير
موضوع
العلم
الأسمى

البصيرة

ما هو الخير

لا ينحصر
الخير في
السرور

مجرد الظاهر
لا يشع
النفس

٥٠٦
من آفات
النول

الجميل
والعادل
والخير

العلم حياة
الرأي

س : — وثنى آخر . أليس واضحاً أن أشخاصاً كثيرين مستعدين أن يعملوا — أو يظهروا أنهم يعملون ، وأن يتلصكوا ، أو يظهروا أنهم يتلصكون — ما يظهر أنه عادل وجميل ، دون أن يكون الواقع ما ظهر ؟ على أنه لا أحد يكتفى في الخيرات بمجرد الظاهر بل كل إنسان يطلب الحقيقة ، وأشياء الحقيقة هنا ، إذا لم تكن في موضع آخر ، منبوذة ومحتقرة عند الناس

اد : — نعم ، ان ذلك واضح
س : — فهذا الخير هو ضالة كل نفس المنشودة . وهو غاية غايات مساعيها ، ونحبسها لها ، لكنها تلبك في استكناها ، عاجزة عن التمتع بالقصة الراهنة بانصالها به ، كما تتمع بانصالها بنيره من الأشياء . ولذلك تخسر كل فائدة يمكن استخراجها من تلك الأشياء — فتجزم أن التعامى الذى وصفناه ، في موضوع جليل الشأن كهذا ، أشهر المميزات في سجية رجال الدولة ، الذين أنيط بهم كل شئ

اد : — كلاً كلاً
س : — فما دامت الأشياء العادلة والجميلة غير معروفة بأى صورة تكون خيراً ، فلا أرى لهذه الأشياء قدراً كبيراً عند حاكم يجهل هذه النقطة . وأرى أن لا أحد يبلغ حد المعرفة التامة في كنه الجميل والعادل ، ما لم يعرف كنه الخير

اد : — انك مصيب في رأيك
س : — أفلا يكون ترتيب نظامنا كاملاً إذا كان الحاكم الذى يراقبه متضلماً من معرفة هذه الموضوعات ؟

اد : — من كل بد . ولكن يا سقراط ، أقول أن الخير الأعظم هو العلم أو السرور ، أو شئ آخر يختلف عنهما ؟

س : — هيئت يا صديقي . فاني طالما رأيتك لا تعمل عن آراء الغير في هذه المواضع اد : — وأراه خطأ يئباً يا سقراط أن يقف المرء الزمن الطويل لهذه المسائل ، فيتعرف آراء الآخرين ، دون أن يكون رأياً خاصاً فيها

س : — أفن الصواب أن يتكلم المرء في ما لا يعلمه بصورة من يعلم ؟
اد : — ليس بصورة من يعلم . ولكنى أرى أنه من الصواب أن يميل إلى إبداء رأيه ، في ما هو جدير بالاهتمام

س : — ألا ترى أن الآراء الخالية من العلم قبيحة ، وخير ما يقال فيها انها عمياء ؟ أو تظن ان من لا يقدّم الذهن الصافي ، ولا يتمكنون من امتلاك صائب الرأي ، يتساوون بشئ عن العميان . الذين يزعمون ، وهم عريان ، انهم سائرون في قويم المسالك ؟

اد : — لا يتمازون البتة

س : — أفترى النظر في مواضع قبيحة وعمياء ومعوجة ، وفي إمكانك أن تسمع آراء الآخرين في الأشياء الجميلة البينة

فصاح غلوكون : — أتوسل اليك يا سقراط أن لا تكف عن البحث كأنتك انتهيت

منه . فأننا نرضى أن تستأنف محاورتك في الخير الأعظم ، ولو مقصراً على المنهج الذى انتهجته في محاورتك في العدالة والعفاف واخواتهما

س : — وأنا أرضى ، كل الرضا ، يا صديق . على انى لا أثق بمقدرتى . وأخشى أن يجعلنى تهورى الأخرق موضوع هزه . فيا سيدى العزيز ، دعنا نطوى كشكاً عن كل بحث يتعلق فى كنه « الخير الأعظم » فى الوقت الحاضر . لأننى أرى ذلك أسمى مما أتيح لنا بلوغه فى شوطنا الحالى . على انى أرغب فى محادثكم فى « وليد الخير الأعظم » ، الحامل أقرب صور المشابهة له ، بشرط أن يرضيكم ذلك ، ولأفاني أعزله أيضاً

غلوكون : — لا . لا نتمثل . اخبرنا عن هذا الوليد ، وستظل مدينًا لنا برأس المال

س : — كنت أود لو انى قادر على دفع رأس المال ، عوض الاقتصار على أرباحه ،
فها أنا أقدم لكم أغصان « الخير الأعظم » ونماؤه . فقط حذار أن أخذكم ، عن غير قصد منى ، باعطائى إياكم أوصاف الإبن غير الشرعى

غ : — سنتوق ذلك ما أمكن ، فنفضل ، قل

س : — سأقول حالما يتم الاتفاق بيننا ، وتذكرون المقررات التى أوردناها فى القسم السابق من بحثنا وقد تكررت قبل الآن مراراً عديدة

غ : — وما هي تلك المقررات ؟

س : — قد حكنا ، فى بحثنا ، وجوه أشياء كثيرة جميلة وصالحة الخ

غ : — حقاً أننا حكنا

س : — وحكنا أيضاً بوجود الجمال الجوهرى ، ووجود الصلاح الجوهرى ، وهكذا

برد كل تلك الأشياء ، التى كنا قد اعتبرناها متعددة ، إلى صيغة واحدة ، ووحدة واحدة ،

تصف كل وحدة منها بأنها كائن مستقل غ : — تماماً هكذا

س : — وقلنا أن الافراد تتشبه بالعين لا للذهن الصرف . أما المثل فتتمثل للعقل

لا للعين غ : — يقيناً

س : — فبأى أقسام أجسادنا نرى المراتب غ : — بالعين

س : — وبالأذن ندرك المسموعات ، وببقية الحواس سائر المحسوسات ؟ غ : — نعم

س : — فهل لاحظت أن صانع الحواس كَوَّن حاسة البصر ، أبدع تكوين ، فكان

بصرًا ؟ غ : — ليس بالتمام

س : — فانظر فى الأمر بالصورة الآتية . أوجد نوع آخر تطلبه الأذن والصوت

لإتمام وظيفتها ، فتكون هى سامة وهو مسموعاً ، وبفقدته تعطلان ، فلا الصائت بمسموع

ولا الأذن بسامة غ : — لا يوجد شئ من هذا القبيل

س : — وعندى أنه يسدر وجود حاسة أخرى تطلب شيئاً ثالثاً من هذا النوع ،

٥٠٧
الخير الأعظم
ووليده

الافراد
والانواع

لا يبريدون
نور

على فرض وجودها ، أفقد أن تذكر واحدة منها غ : — لا أفقد
س : — أما في حاسة البصر ، والشئ المنظور ، أفلا ترى انهما يستلزمان شيئاً آخر
إضافياً ؟ غ : — وكيف ذلك ؟

س : — مع وجود البصر في العين ، ومحاولة صاحبها أن يستعملها ، ومع وجود اللون
في المراتب ، فما لم يكن هنالك شئ ثالث ، مختص بهذا الفرض ، فأنك عالم أنه لا العين
ترى ، ولا الألوان تُرى غ : — ما هو ذلك الشئ الثالث الذي تشير إليه ؟
س : — معلوم أني أشير إلى النور غ : — مصيب

٥٠٨

س : — فيظهر أن حاسة البصر ، بين كل الأزواج المار ذكرها ، ومزيتها التي هي
فصل البصر ، قد ارتبطا بأشرف الربط ، الذي طبيعته جلية الشأن ، إلا إذا كان النور
عديم الاعتبار غ : — كلا أنه أعظم من أن يحسب عديم الاعتبار
س : — فن من آلهة السماء هو مبدع النور وفاشره ؟ ومن الذي يمكن نوره عيوننا
من أن ترى واضحاً ، وبكشف عن وجود المراتب ؟

الإلهة النور

غ : — هنالك رأى واحد فقط ، وهو أن سؤالك يشير إلى : الشمس
س : — فالملاقة بين بصر العين وبين هذه الإلهة هي من النوع التالي أليس كذلك ؟
غ : — صف ذلك النوع

س : — ليس البصر ، ولا العين قسمها التي هي مركز البصر ، يمكن حسابها هي
والشمس شيئاً واحداً غ : — كلا بالتأكيد

س : — ومع ذلك فالعين في ظني أشبه الأشياء بالشمس غ : — نعم بالتام
س : — أو ليست القوة التي تمتلكها العين موهوبة لها من الشمس ؟ ومستقرة فيها
كشئ مكتسب ؟ غ : — حقاً ، تماماً

س : — فاعلم إذا أن الشمس هي ما عنيته « ببولود اخير » . وقد ولدها « اخير
الأعظم » على صورته ومثاله — أي أن علاقتها بالعالم المنظور ، بالبصر وبأشياءه ، هي
كملاقة اخير الأعظم في العالم الروحي بالذهن والموضوعات
غ : — وكيف ذلك ، زدني إرضاحاً إذا شئت

النور أصل
الألوان

س : — هل تعلم أنه متى حوّل الانسان نظره عن المراتب ، التي نشر النور عليها
حلة بهية ، ببديعة الألوان ، وشرع ينظر بنور الليل الضيف ، من قمر ونجوم ، ضفت
عيناه ، فيكون قريباً من حال العمى ، كأن ليس في عينيه قوة البصر
غ : — أعلم ذلك تمام العلم

س : — ولكن الشخص نفسه ، متى حوّل نظره إلى المراتب بنور الشمس ، رأث
عيناه كل شئ جلياً ، فكانت مقرّ البصر ؟ غ : — لا شك في ذلك

النفوس
والتور
الباطن

س : — وبهذا القياس نفسه أفهم حال النفس كما يأتي : متى انجبت نحو موضوع ، سلطت عليه أنوار الحقيقة والوجود الحقيقي ، أدركت ذلك الموضوع بفعل التهن ، ففهمته وبرهنت بذلك على أن فيها إدراكاً . على أنها إذا انجبت نحو ما اكتنف بالظلام من موضوعات — عالم الولادة والموت — استقرت على قبة « التصور » فضصف بصرها ، وكان تصورهما متردداً متقلقلًا ، فكأنهما فقلقت قوة الإدراك ؟ غ : — حقيق أنها كذلك س : — فهذه القوة التي تهب لموضوعات ما فيها من معرفة يقينية ، فتجعلها معروفة ، وتهب لعرضها قوة الإدراك ، هي ما يجب اعتباره « صورة الخير » الجوهرية . ويجب أن تحسبها أصل العلم والحقيقة ، على قدر ما يتاح إدراك الحقيقة . ومع أن المعرفة والحقيقة كليتهما جميلة جداً ، فن الصواب أن نحكم أن الخير شيء ممتاز عنهما وفوقهما جمالاً . وكما في حال المشابهة هكذا هنا ، من الصواب حسابان التور والبصر . ممثلين الشمس ولكن من الخطأ حسابهما والشمس شيئاً واحداً . كذلك العلم والحقيقة ، فإن من الصواب حسابهما مثل الخير ، ولكن من الخطأ اعتبار أحدهما الخير نفسه . لأن قيمة الخير أسمى منهما جداً

الخير
الاعظم
السوى
الفائق
٥٠٩

غ : — الذى يشتمل على ما لا يوصف من معاني الجلال ، وإذا كان ليس أصل العلم والحقيقة فقط ، بل يفوقها جمالاً . فلا أعلن أنك تعنى به « اللذة » — السرور — س : — صه . لا كلمة واحدة من هذا النحو . بل الأجدر بك أن تخصص الإيضاح بالطريقة التالية غ : — أرنى كيف ؟

س : — أعلن أنك تسلم أن الشمس تهب للبريات حيوتها ونمائها وغذاءها ، لا ظهورها فقط ، مع أنها هي نفسها غير متصفة بالحياة غ : — مؤكداً أنها غير متصفة بالحياة س : — فسلم إذاً أن مواضيع المعرفة ، بالقياس نفسه ، تستمد من « الخير الأعظم » يقينية وجودها وجوهرية ، لا معرفيتها فقط . مع أن « الخير » نفسه أسمى من أن يوجد مع الوجود الحقيقي ، بل هو يفوقه فعلاً قوة وسمواً

الخير
الاعظم
أسمى
الموجودات

غ (ضاحكاً) : — يا للساء ! ما أعجب هذا التفوق ! س : — أنت الملم لأنك أرغمتنى على إبداء آرائى فى الموضوع غ : — لا لا ، أرجوك أن لا تتوقف ، حتى تسكل شرح المشابهة فى الشمس . إذا كنت قد أغفلت أحد وجوهها

س : — حقاً أنى أغفلت وجوهاً كثيرة غ : — أرجوك أن لا تنقل حتى ولا الزهيد منها س : — أعلن أنى سأغفل كثيراً ، ولو سمحت لى الأحوال لما أغفلت شيئاً مختاراً غ : — أرجوك أن لا تنقل

س : — اعلم إذاً ، ان من المقرر عندنا ، ان هنالك قوتين حاكمتين ، الواحدة في العالم العقلي ، والأخرى في العالم المنظور ومواضيعه الحسية — وإذا استعملت كلمة جلد (١) فقد تظن اني أريد بها التورية ، حسناً ، فهل فهمت هذين النوعين — العقل والمنظور ؟
غ : — نعم فهمت

س : — فافرض انك أخذت خيطاً مقسوماً إلى قسمين غير متساويين — يمثل أحد قسميه الموضوعات المنظورة ، والآخر العقلية — ثم اقسم كلاهما إلى قسمين ، على النسبة نفسها . فاذا اتخذت طول القسمين مثلاً لتباين درجات الوضوح والظلمة . فأحدهما ، الذي يمثل العالم المنظور ، يمثل (بأحد القسمين) الصور — أعني بها : أولاً الظلال : ثانياً : ما عكس عن سطح الماء والمواد الصلبة اللامعة ، وما هو من نوعها ، إذا كنت قد فهمتني . غ : — قد فهمت

س : — ويمثل القسم الثاني الموضوعات الحقيقية — أي الحيوانات التي حولنا ، وكل عالم الطبيعية والفن غ : — جيد جداً
س : — أتريد أن تقول انه باعتبار هذا الصف يوجد فارق بين الحقيقة والوهم . كما بين الأصل وما نسخ عنه . أي بين موضوع التصور وموضوع المعرفة ؟
غ : — مؤكداً اني أريد
س : — فلنتقدم إلى النظر في نمط قسمة الخيط الذي يمثل العالم العقلي
غ : — وكيف تقسمه ؟

س : — تقسمه كما يلي : قسم منه يمثل مانضبط النفس أن تدركه ، مستعينة اضطراباً ، بأقسام الخط الأول ، التي تستخدمها الصور مبتدئة من القروض ، ومتبعة ليس إلى مبدأ أولى بل إلى نتيجة .

ويمثل القسم الآخر موضوعات النفس المرتقية من القروض إلى مبدأ أول (٢) ، ليس هو فرضاً ولا مستعانة على إدراكه بالصور التي استخدمها القسم السابق . وهي (النفس) تصوغ تقدمها بمساعدة الصيغ الجوهرية الحقيقية
غ : — لم أفهم وصفك على قدر ما أريد أن أفهم

س : — فلنعد الكرة ، تفهم جيداً ، متى أعلنت ملاحظاتك السابقة . أظن انك تفهم ان طلاب المواضيع الرياضية ، كالفنسة والحساب ، يستخدمون المواد في كل بحث ، في الأعداد الفردية والزوجية ، وفي الاشكال ، كالزوايا الثلاث مثلاً ، وغير ذلك

(١) التورية بين (تو اورانون) المنظورة وبين « اورانوس » السماء . والمعنى هو اني لست استعمل كلمة اورانوس (الجلد أو السماء) لثلاث تظن اني اورد بها عن نيرو (المنظور) « دافيس وفوغان »
(٢) احذف (ال التعريف) قبل كلمة (ابراهيم) — مبدأ أول

من المواد . فيقصدون أن يفهموا هذه الأشياء كفروض ومثُل ، فلا يعلقون عليها أهمية في البحث ، لا لأنفسهم ولا للآخرين ، لأنها أمور يرسّنة في ذاتها . لكنهم يستخدمونها كأساس ، ويتقدمون إلى صلب الموضوع ، وأخيراً يعلقون بتمام الاتفاق ما جملوه غرض بجهنم

غ : — أعلم ذلك تماماً

س : — فتعلم أيضاً أنهم يستخدمون أشكالاً منظورة ، ويدرسونها وأفكارهم ليست عليها لذاتها ، بل على الأصول التي تمثلها . فلا يدرسون هذا الربع المرسوم ، أو ذلك القطر الذي رسموه ، بل يرمون بفكرتهم إلى الربع المطلق والقطر المطلق ، وهكذا . فانهم مع استخدامهم هذه الأشكال والجسمات كصور ، وهي أيضاً لها أشباح معكوسة عن المياه ، ولكنهم بالحقيقة يرمون إلى إدراك الحقائق المجردة التي انما يدركها الانسان بالفكر

غ : — حقيق

س : — هذه هي الأشياء التي دعوتها عقلية . وقلت ان النفس تدركها مستعينة اضطراباً بالفروض في مجال البحث — متقدمة ، ليس إلى مبدأ أول لأنه يتعذر عليها أن تخطي دائرة فروضها ، بل تستعمل صور الأشياء السفلى كأشباح — وهي كنسخ عن الأصل الذي تقابله ، وتعتبر عادة متميزة عنه . وبحسب ذلك تتعين قيمتها

غ : — فهمت انك تتكلم في موضوع الهندسة ، النوع الفروع ، وفي الفنون المنتسبة اليه

س : — فافهم أيضاً اني أعني بالقسم الثاني من خط العقليات الحضة ، التي تدرك بفن المنطق ، وتستعين بالفروض لا كبادي أولى ، بل كفروض أصلية . أي درجات ودوافع ، بها تحترق النفس طريقها إلى ما ليس فرضياً . فتبلغ المبدأ الأول بكل شيء وتدركه . وحينذاك تتحول إلى إدراك ما ارتبط بالمبدأ الأول . حتى تبلغ أخيراً نتيجة لا تقتصر معها إلى الاستعانة بالواضيع الحسية ، بل تستخدم التجريد ، والأشياء الكائنة بذاتها ، وتنتهي عندها كما انتهت قبلها

غ : — لم أهلك كما أُرغب . لأنك تتكلم ، كما يظهر ، في مواضع عسرة الرنق . ولكنني ، على كل حال ، أعلم انك تروم أن توضح جيداً أن منطقة الوجود الحقيقي والعقل النقي ، كما يفهم بلم المنطق ، هي أكثر يقينية مما يدعى « فنوناً » وفيها فروض تؤلف مبادئ أولى ، يلتمز الطلاب أن يفهموها بالعقل لا بالحواس . ولما كانوا لا يرجعون في مجرى البحث إلى مبدأ أولى ، بل يتخطون إليه بواسطة مقدمات فرضية ، ترى أنهم لم يستعملوا الذهن النقي في المسائل التي تشغلهم ، مع أنهم يتخفون هذه المسائل

الاشكال
والحقائق
التي تمثلها

الحقائق
الرياضية

٥١١

مراجع
الإدراك
الليا

المرتبطة ببداية أولى ضمن حكم الذهن الصرف . وأرى أنك تستعمل كلمة « فهم » لا عقل
نقى للخلق العقلى ، فى أناس كالرياضيين — حاسباً المعرفة درجة متوسطة بين التصور
وبين الذهن النقي

س : — قد فهمت معنای أجل فهم . وأرجو أن تقبل هذه الأحوال العقلية الأربع
كمطابقة لتلك الأقسام الأربعة . أى ان الذهن المجرد يطابق الأشياء العليا . والفهم يطابق
الصف الثاني . والاعتقاد الثالث والظن الأخير . وأرجو أن ترتبها حسب درجاتها ، عالمًا
انها تشترك فى الجلاء بدرجة تطابق حقيقة موضوعاتها المتبادلة

غ : — فهمتك . وأوافقك . وسأرتبها حسب رغبتك



الكتاب السابع

المُشَلُّ

خلاصته

يَتَخَطَّى سقراط إلى تبيان ما للتهذيب الحقيقي من الشاؤ الخطير الذي سبق وصفه . فلنتصوّر
طائفة من الناس ، مكبلين بالسلاسل منذ ولادتهم ، يقيمون في كهف ، تقابل ظهورهم مدخله ،
وراءهم نار مشتعلة ، ذات لمب ، بينها وبينهم طريق ، ير عليه أناس ، امامهم جدار إلى
مستوى رؤوسهم ، فيخفيها ويأذن برؤية ما حمله فوقها . فتلقى ظلالة بسبب اللهب التي
وراءها على جدران بطن الكهف ، امام عيون السجناء . فتظهر تلك الظلال لم انها هي
اليقينيات الوحيدة . فافرض ان أحد السجناء حلّ من أغلاله ، وصعد إلى ضوء النهار ،
وألف بالتدريج رؤية ما حوله ، فتسنى له إدراك حقيقتها . فنسبه شخص كهذا إلى
السجناء السفليين كنسبة الفيلسوف إلى العامة ، المهذيين تهذيباً ناقصاً ، فاذا عاد هذا إلى
الكهف ، واستأنف مركزه وعمله السالفين كان في أول الأمر موضوع هزء الرفاق ، كما
ان الفيلسوف الحقيقي موضوع هزء الناس . على انه ، متى استرد الفتة للسجن ، كانت معرفته
فائقة معرفة رفقاته السجناء ، باعتبار الظلال ، والحقائق التي وراءها . هكذا
الفيلسوف إذا هو اشتغل بالمصالح البشرية تهوّق على منوائيه بإسلامهم . وذلك ما يجب
أن يكونه حكامنا . ولنوسع المشابهة إلى أبعد حدودها ، فنقول : كما ان جسم السجين ،
الذي فكّت أغلاله ، التفت إلى وراءه ليرى الجهة الآتية منها النور ، هكذا غرض التهذيب
لفت النفس ، لتري يصيرتها أو ذهنها وجهة الصواب . فالتهذيب لا يخلق ، ولا يلقي ،
مبدأً جديداً . انما يرشد ويقود إلى مبدأ موجود . وكيف تحصل هذه النهضة في النفس ؟
الجواب انها تحصل بالدرس الذي يرمي إلى اجتذاب العقل من الحسيات إلى اليقينيات —
من المنظورات إلى غير المنظورات والأبديات . وكل ما يثير العقل إلى التفكير في طبيعة
الأشياء الجوهرية يؤدي إلى إحراز النتيجة نفسها

وتشتمل سلسلة الدروس اللازمة لذلك على الحلقات التالية :

١ : الحساب ٢ : الهندسة السطحية ٣ : الهندسة الجسّمة ٤ : الفلك باعتبار حركات

أجرامه المجردة ٥ : علم التوازن ٦ : المنطق البرهاني ، أو علم الوجود الحقيقي

ولما فرغ سقراط من البحث في طبيعة التهذيب الحقيقي تقدّم إلى وضع قواعد عامة
لاقتناء الأشخاص الذين تستبغ عليهم نعمة التهذيب ، والمدة التي يشغلها كل فرع من

فروعه ، وفوق الكل المدة اللازمة لدرس المنطق . فلا يجوز التبكير فيه لئلا يفسده سوء الاستعمال . وهنا ينتهى البحث فى الدولة الكاملة وفى الانسان الكامل .

متن الكتاب

سقراط — فن تمّ تقابل حالنا الطبيعية باعتبار الجدل والتهديب بالمثال التالى : —

تصوّر طائفة من الناس تعيش فى كهف مستطيل ، يدخله النور من باب فى طوله ، وقد سجن فيه أولئك الأقوام منذ نعومة أظفارهم ، والسلاسل فى أعناقهم وأرجلهم ، فاضطرتهم إلى الجمود والنظر إلى الأمام فقط ، لحيلولة الأغلال دون التفاتهم . ثم تصوّر أن وراءهم ناراً ملتهبة ، فى موضع أعلى من موقعهم . وان بينهم وبينها دكة ، عليها جدار منخفض ، كسياج المشعوذين الذى ينصبونه تجاه مشاهديهم ، وعليه يجرون العابهم المدهشة غلوكون — انى أتصور ذلك

كهف
أفلامون

س : — وتصوّر أناساً يمشون وراء ذلك الجدار ، حاملين تماثيل بشرية وحيوانية ، مصنوعة من حجارة وأخشاب ضخمة ، مع كل أنواع الاواني ، مرفوعة فوق الجدار . وافرض أن بعض أولئك المارة يتكلم ، كما هو المنتظر . وبعضهم صامت

٥١٥

غ : — انك تصوّر مشهداً غريباً وسجناء مستغربين

س : — ولكنهم يتكلموننا . وأولاً أسألك هل تظن أن أولئك السجناء يقدرون أن يروا بعضهم بعضاً ، أو يرون شيئاً سوى الظلال التى أحسبها اللهب وراءهم

غ : — مؤكد أنهم لا يرون سواها ، لأنهم أرغوا ألا يلتفتوا مدى الحياة

س : — أو لست معرفتهم بما يمر أمامهم من الأشياء محدودة على القياس نفسه ؟
غ : — من كل بد

دوائر
اطلاعت
محدودة

س : — ولو أنهم تمكنوا من المحادثة أفلا تظن أنهم كانوا يسمون الأشياء التى يرونها تراءى لهم ؟
غ : — يسمونها بلا شك

س : — ولو ردّ الجدار تجاههم الصدى . كما فتح أحد المارة فاه ، أفتظن أن السجناء يحسبون المتكلم إلا تلك الظلال التى يزونها على الجدار ؟

غ : — من كل بد أنهم يميزون الكلام البها

س : — فالبقينيات الوحيدة عندهم هى ظلال الأدوات المصنوعة

غ : — لا شك فى أن أشخاصاً كهؤلاء يحسبونهم كذلك

س : — فتأمل فى ما يحدث لم إذا أفضى مجرى الأمور الطبيعى إلى تحريرهم من القيود وشغلهم من جنونهم على ما يأتى : لنفرض أن أحدهم حلت أغلاله ونهض واقعاً

تطور
الأحكام
العقلى

على قدميه ، فتمكن من الالتفات إلى الورا ، والسير بعينين مفتوحين في جهة النور . ولنفرض أن عينيه تتألم لأن النور بهرهما فمجزئا عن رؤية الأشياء التي كان يرى ظلالاتها فيها سلف . فما ظلك في ما لو أخبره أحد أن ما كان يراه سابقا ليس إلا اشباحا ، وأنه الآن يرى حقاقتها وأصولها ، فهو الآن أدنى إلى الحقيقة منه قبل ، لأنه اتجه نحو ما هو أكثر يقينية ووضوحا ، وعلاوة على ذلك أنه يرى ما يمر أمامه من الأمور المتنوعة ، فيسأله عنها ، ويميله على الإجابة عما رآه ؟ أفلا نظن أنه يتحير في أمره وبحسب الاشباح التي كان يراها فيها مضى ، حقائق أكثر من الحقائق التي يراها الآن ؟

غ : — بل وأكثر تدقيق

س : — وإذا أجبر على النظر إلى النور ، أفلا تتألم عيناه فيفتحانه ، ويحول نظره إلى الاشباح لأنه يستطيع التحديق بها ، فيزعم انها أكثر وضوحا من تلك

غ : — تماما هكذا

س : — وإذا جذبته أحد بعنف إلى فوق ، في المرتقى الصعب ، ولم يتركه حتى أوصله إلى نور الشمس ، أفلا يستاء ويتألم من جرأه عنف كهذا ؟ ومتى وصل إلى فوق الا يجد ان عينيه قد بهرتا ، حتى تعذر رؤية شيء من الأشياء التي تدعى حقيقة ؟

غ : — نعم هذا هو حاله في البداية

٥١٠

س : — ولذا أرى من الضرورة أن يألف أشياء العالم الاعلى ليفهمها . فيصيب أولا أعظم فسط من الزجاج في تمييز الغلال . ثم يميز صور الناس وصور غورهم ، منعكسة عن الماء وبصدها يرى اليقينيات بعينها . ثم يرفع عينيه إلى القمر والنجوم في الليل ، فيجد درس الاجرام السماوية ، والسماء معها ، أسهل عليه ليلا من درس الشمس ونورها نهارا

غ : — بلا شك

س : — ويخيل لي أنه يتمكن أخيرا من رؤية الشمس ذاتها ، والتفكر بها ، لا معكوسة عن سطح الماء ، أو ممثلة باشباح ، بل يراها ذاتها في منطقتها غ : — معلوم

س : — والخطوة الثانية هي أنه يستنتج ان الشمس علة تولي الفصول والسنين ، وانها الحاكم الأعلى على العالم المنظور ، وانها علة كل ما كان يراه ورفاقه من الأشياء

غ : — واضح ان هذه ثلثي خطواته

س : — وحين يذكر مسكنه الأول ، وما فيه من حكمة ، وأصحابه في الاغلال ، أفلا تظن أنه يحسب نفسه سعيدا ، فيقبط نفسه ، ويشفق عليهم ؟ غ : — ذلك أكيد

س : — وإذا كان من عاداتهم أن ينال الشرف والمكافأة من كان أكثرهم تدقيقا في ما يمر أمام عيونهم من الصور ، ويمتلك ذاكرة احفظ في معرفة السابق واللاحق ، وما رافق الصور ، حتى صار قادرا أن ينبيء بما بعدها . أفنظن ان صاحبنا يطمع في تلك

لعل امره
من دهره
ما تعودا

تجدد المعرفة
تدرجيا

مفتاح
التعليل

من استيقظ
روحيا لا
يريد أن يعود
الى النوم

الجماليات ، ونحسد من أحرز مجداً وقوداً بينهم ؟ أو لا نظن أنه يؤثر بالأحرى أن يتحمل ما قاله هوميروس

فاري استعباد نفسي لتفسير في الأنام

هو خير من عروش في أعاميق الظلام

مؤثراً احتمال كل شيء على الاستسلام للتصورات الوهمية ، والمعيشة على ذلك النحو
غ : — أما أنا فأنى من هذا الرأي . وأظن أنه يؤثر احتمال أي شيء كان على تلك المعيشة
س : — فتصور ما يحدث إذا هبط ذلك الإنسان ثانية إلى الكهف ، واستعاد مقره
السابق ، أفلا يغشى الظلام عينيه لاتتقاه فجأة من نور الشمس الساطع إلى ظلمات ذلك
المكان ؟ غ : — مؤكداً أنه يشاها

٥١٧

مصراع
المصلحين

س : — وإذا اضطر إلى إبداء رأيه في تلك الظلال ، ومجادلة الراسخين في القيود كل
النهر بخصوصها ، جال كون عينيه حسيرتين ، وإذا ظل على تلك الحال زمناً طويلاً —
أفلا يصير موضوع هزه ؟ أو لا يقولون : أنه صمد سليم النظر وعاد عليه ، فليس من
الصواب براح هذا الكهف : وإذا حاول أحد فك أغلالهم ، واصعدهم إلى النور ، أفلا
يستأوون منه إلى حد أنهم يتألونهُ ، إذا كان في طاقة يدم الإيقاع به ؟
غ : — بلى أنهم يتألونهُ

النفس سجيئة
في كهف
الجسد

س : — فيلزم تطبيق هذا المثل الخيالي بأجمعه ، يا صديق غلوكون ، على حالنا
السالفة ، مقابلين مدى النظر بالسجن ، واللهب التي فيه بنور الشمس الساطع ، وإذا قابلت
الصعود إلى سطح الأرض ، ورؤية ما عليها من الأشياء بارتقاء النفس من سجن جهلها ،
إلى العالم العقلي الأعلى ، فأنك حينذاك تفس ظنوني ما دمت ترغب في معرفتها . والله
وحده يعلم أحجية هي أم لا . وعلى كل فإن الرأي الذي اخترته بهذا الشأن يتمشى على
ما يأتي : — ان « صورة الخير » الجوهرية ، في عالم المعرفة هي حد أبحاثنا ، وآخر ما يمكن
فهمه . ولكن متى أدركناها لا يمكن إلا أن نستنتج أنها ، في كل حال ، أصل كل ما هو
جميل وباه — ففي العالم المنظور تلد النور وروبه ، وفي العالم العقلي تمتع ، بمطلق سلطانها ،
الحق والعقل . وكل من رام أن يتصرف بحكمة ، فرداً كان أو مجموعاً ، يجب أن يضع
نصب عينيه « صورة الخير » الجوهرية غ : — أوافقك في ذلك جهد الطاقة

أرباب السو

س : — وإذا الحالة هسذه ، فوافقتي أيضاً في نقطة ثانية ، دون ما تعجب ، وهي :
ان من خلقوا في أعلى السمو يترفعون عن الاشتباك بالمصالح البشرية ، لأن قوسهم
تأبى أن تهجر العالم الأعلى . وكيف يمكن أن يكون الحال خلاف ذلك ؟ إذا كانت المشابهة
السالفة تمثل حالهم تمثيلاً صحيحاً ؟ غ : — بالحقيقة أنه يندر أن يكون الحال خلاف ذلك
س : — حسناً أفظنهُ أمراً عجيباً ان من عرج عن التفكير في الالهيات ، إلى درس

ارتباك
المعقترين

النقصان البشرية . يبدى الارتباك . ويصير اضحوكة ، لأنه وهو مشيح عنه يصبره ولم يأتلف الظلمة التي تكنته ، ملزم أن يجلد في قاعات القضاء ، وفي غيرها ، في ما يخص بظلال العدالة ، أو الاشباح التي أحدثت هذه الظلال ، وأن يدخل معمان النضال المقم بالقروض ، التي يقبلها الذين لم يدركوا قبساً من مطالع العدالة الجوهرية ؟ غ : — ليس عجيباً

٥١٨

آفات
الانتقال
النجاني

س : — لأن الرجل العاقل يعلم أن العيون تشوش بأمرين متباينين ، أو سببين متباينين — هما الانتقال فجأة من النور الى الظلام ، أو من الظلام الى النور ، وإذا يعلم أن ذلك ينطبق كل الانطباق على حال النفس لا يهزأ ، هزأ سفيهاً ، بمن يراه حائر العقل ، قلق الأفكار ، غير قادر أن يميز بين الأشياء . بل ينعم النظر ليرى أمن حال أكثر بهاء قدمت تلك النفس ، فغشيها الظلام ، أم من ديلجير الظلام الى حال أبهى فبهرها النور ؟ وحينذاك ، وليس إلا ، يهني الواحدة على حظها السعد وحياتها الحرة ، ويشفق على الأخرى لمصاها الثقيل . ولو جازله أن يهزأ فهزؤه بالنفس الصاعدة من الظلام الى النور هو أقل سماحة من الهزء بالنفس الهابطة من النور الى الظلام غ : — بتقفل تام تكلم

س : — فإذا سمحت هذه الأحكام فلا مندوحة لنا عن التسليم ، بأن طبيعة التهذيب الحقيقية تخالف ما يزعمه بعض أساتذته ، الذين يدعون أنهم يثبوتونه في العقل معرفة كان خلواً منها ، بث البصر في الأعين العمياء غ : — حقاً ان هذا هو ادعاؤهم

تحول النفس
شرط الفهم

س : — على ان بحثنا أراءنا ان في كل منا آلة تساعدنا في تحصيل العلم . كما أنه لا يمكن تحويل العين من النور الى الظلام بدون أن يتحول الجسم كله ، هكذا أمر هذه القوة ، مع النفس ، فيلزم تحويل النفس كلها عن العالم الفاني ، ليمكنها التفكير في عام الحقيقة ، وفي أبهى قسم منه وهو مائدعوه « صورة الخير » ، الست مصيباً ؟ غ : — مصيب

س : — فيستلزم هذا التحول فناً يعلمنا كيف نحول الجسم بأسهل الطرق وأعظمها تأثيراً . وليس عمله أن يطلق في الشخص قوة البصر ، بل أن يسلم بوجودها فيه ، ولكونها ذاهبة في وجهة خاطئة ، فلا توجه إلى حيث يلزم . ففرض ذلك الفن هو إصلاح هذا الخطأ غ : — هكذا يظهر

٥١٩

الوهبة مع
الشر أكثر
مضرة

س : — ولذلك ، فمع ان فضائل النفس تحكي فضائل الجسد ، باعتبار انها لم تكن أصلاً في النفس ، وإنما نشأت فيها بمرور الزمان ، بالعادة والمراثة ، فمن الجهة الأخرى تنتمي فضيلة الحكمة إلى أقدم عنصر ، وهي لا تقدر قوتها ، بتغيير المسكان ، وإنما تصبح نافعة ومريحة وإلا ظلت غفيمة وضارة ، لأنك ولا بد قد لاحظت ، وما أحد نظر النفوس الصغيرة في من اشتهروا بالذكاء وهم أشرار . وما أكثر تدقيقهم في ما اتجهت اليه أنظارهم ، فبدلنا ذلك على ان قوة البصر فيهم غير ضعيفة . مع أنهم بكليةهم عبيد الشر والفساد ، وان شروهم مقبلة بمحبة نظروهم غ : — نعم ، هذا هو الواقع

حرية النفس
تنير البصيرة

الجاهل
والسكول
لا يملكون

رفع
الاخرين
أسمى
أغراض
التهذيب
٦٢٠

العرض
التباني خدمة
المجموع

الواقف
حياته
لخدمة الدول
مزمع بالقيام
باعتبارها

س : — على أنه لو تحررت هذه المزايا ، منذ طفولة الانسان ، من الأتقال الناجمة عن الذات ، والشهوات الجسدية المرتبطة بها ، كالولائم والنسب وأمثالهما ، التي تستميل البصيرة إلى أسفل الأمور — فلماذا تحررت النفس من هذه الآفات إلى الحقائق ، ووجهت بصيرتها نحو الأشياء الحقيقية لكانت لنفس أولئك الأشخاص نظر ثاقب في أعمال كهذه ، كما في الأعمال التي يزاولونها غ : — ذلك مرجح

س : — أو ليس مرجحاً أيضاً ، بل بالحرى أليس نتيجة لازمة لأبحاثنا السالفة ، أنه لا يستطيع عديم التهذيب والاطلاع ، ولا جاهل الحقيقة ، ولا الذين يتسكعون الحياة بطولها في الطلب ، أن يكونوا نظار الدولة . أما الأولون فلأن ليس في حياتهم غرض خاص ، اتخذوه هدفاً لتصرفاتهم الفردية والاجتماعية ، وأما الآخرون فلأنهم لا يعملون إلا مرغين ، ظانين أنهم ، وهم أحياء ، قد انتقلوا إلى جزر الأبرار غ : — هذا حقيق س : — فعلنا الخالص إذاً أن نحشد في مستعمرتنا أشرف الصفات ، توصلاً إلى العلم الذي قلنا الساعة أنه « الأسمى » ، وأن ثبت النظر على « الحسير » ، مع تسليق ذلك المرتقى الذي ذكرناه . ومتى صعدوا إلى فوق ، واتسع نطاق نظرم ، فلن يبيع لهم من الحرية ما يباح الآن غ : — فاهو المباح الآن ؟

س : — هو المكث حيث هم ، كارهين الانحدار ثانية إلى السجاء ، ليشاركوم في جهودهم ، وفي ما يحسب عندهم شرفاً ، حقيراً كان أو جليلاً غ : — أفتظلمهم بزجهم في حياة هي دون حياتهم الحالية ؟

س : — لقد نسبت يا صديقي أنه لا يهم الشريعة أن تعيش طائفة خاصة في الدولة عيشة متميزة . بل هي ترمى إلى حصول الدولة جماء على تلك النتيجة ، التي لأجلها صار ضم الناس معاً ، بالإقناع أو بالإرغام ، وحملوا على اقتسام المنافع التي بها يتمكنون من تقع المجموع . وهي تخلف رجالاً يتسلكون هذه السجبة السامية لا لاطلاق أيديهم ، كل حسب هواء ، بل لاستخدامهم في تعزيز بناء الدولة غ : — حقاً أي قد نسبت

س : — نغذار يا غلوكون أن قدس فلاسفة المستقبل ، بل لتعلمهم بعدالة تامة ، بالزامهم أن يراقبوا اخوانهم المدنيين ، ويعتونا بهم . وسنقول لهم : — هنالك سبب لاعتزال زملائكم في الدول الأخرى المدنية ، لأنهم قطنوا المدن باختيارهم رغم القانون النافذ فيها ، وهو حق أن من نشأ بنفسه ، غير مدبّن لأحد بمساعدة ، أن يكون حراً من إداة ما يتوجب على المرء للآخرين . أما أنتم فقد ولدناكم للدولة ، كما لا تفكسكم ، لتكونوا قوَّاداً وملوكاً في الفقير — وقد هذبتم تهذيباً أفضل وأنتم من تهذيب الآخرين ، فكنتم أكثر استعداداً منهم لتمثيل الأسلوب الأفضل فعلى كل منكم في دوره ، أن يتحدر إلى عند الجماعة (في الكهف) ويحتلّط بها ، فتتعودوا البحث في غوامض المواضيع . ومتى

ألقموها فهمت أكثر من أفراد الجماعة ألف مرة . وعرقم ماهية كل ظل وأصله ،
بإطلاعكم على الحقيقة التي علناكم إياها ، بخصوص الأشياء الجميلة والعادية والصالحة ،
والأصل الذي عنه نُسخت . وبهذه الوسيلة ترون ، ونرى ، ان حياة هذه الدولة أمر
واقع ، وليست شبيهاً وهمياً ، كحياة الأمم الحاضرة المؤلفة من أقوام يتحارب أفرادها على
الظلال ، ويشيرون النضال على مناصب الحكم كأنها شيء عظيم . والحقيقة التي أراها هي :
ان المدينة التي يحكمها أقل الناس رغبة في السلطة هي أسعد الدول حالاً ، وأكملها انتظاماً ،
وأقلها نزاعاً . والدولة التي يحكمها خلاف من ذكرناها ضدّها حالاً ومآلاً

غ : — غاية في الإصابة

س : — أفتظن أن تلامذتنا يصوننا إذا خاطبناهم بهذه الصورة ، فيرفضون مناوئتنا
العمل في خدمة الدولة ، بينما يقضون أكثر أوقاتهم في المنطقة البهية ؟

غ : — مستحيل . لأننا أوصيناهم وصية عادلة ، ومن يطها هو عادل ، فسيدخل كل
منهم ادارته كأمر لا مندوحة عنه ، ويتقلد منصبه كواجب لازب ، ويحكم خلاف حكم
القائمين بالأمر في كل دولة

س : — حقاً يا مديني ان الأمر يجري هكذا إذا كان في إمكانك أن تعيد للحكام
المتعدين حياة خيراً من حياة الحكم ، فأنما يكون ذلك في تحقيق إنشاء دولة حسنة الادارة
لأن فيها وحدها يحكم الأغنياء الحقيقيون — الأغنياء ، لا بالفضة والذهب ، بل بثروة
الانسان السعيد ، أي حياة البر والحكمة . وإذا تسلط في الدولة الفقراء المدممون ،
المتهافتون على المنافع الذاتية ، فقبضوا على أزمة الأحكام بأجمعها ، عازمين على استئلال
هذه السلطة لذواتهم ، فسدت الأحكام بأجمعها . لأنه بذلك يصبح منصب الحكم موضوع
النزاع في ما بينهم ، فتشتعل نيران الحرب الأهلية ، ولا تقف عند حد التهام الفئات
المتنازعة ، بل تلتهم الدولة بأجمعها . غ : — غاية في الصواب .

س : — أفتقدر أن تذكر حياة لا تأبه للمناصب إلا حياة الفلسفة الصحيحة ؟
غ : — حقاً اني لا أقدر

س : — ويجب أن يتقلد الأجسام غير الراغبين فيها وإلاً نشبت الحرب بين
المتراحمين عليها غ : — دون شك

س : — فمن هم الذين تلزمهم بالحكم إذا كنت ترفض أوفرهم خبرة في الأمور التي بها
تتوافر الوسائل الضامنة أسمى ادارة في البلاد ، والذين يمتلكون شرفاً أبني وحياة أرقى ؟

غ : — لن أرفض هؤلاء ، بل أخصهم بالحكم

شروط
الحاكية

س : — أفتريد أن نبحث في هذه المسألة ، بأية واسطة ينشأ رجال كهؤلاء في الدولة ؟
وكيف يبرزون إلى النور ، كالأبطال الذين قيل فيهم أنهم صنعوا من العالم السفلي إلى السماء ؟
غ : — حقاً انى أريد أن تفعل ذلك

تجديد القلب

س : — وهى مسألة لا تنحصر في تغليب الأصداف^(١) (تغيير الظاهر) بل في تحويل النفس ، أى انتقالها من ليل ظلام دامس ، إلى نهار الوجود الحقيقي . وهذه هى الطريق التى يحق ندعوها الفلسفة الحقيقية غ : — تماماً هكذا فى رأيي
س : — أفلا يلزم النظر فى أى فرع من فروع العلم تستقر القوة المطلوبة
غ : — يتيماً أن ذلك واجب

س : — افتقدرياً غلوكون أن تجربنى عن علم ينقل النفس من الفسائي إلى الحقيقي (الباقي) ؟ فاني فيما أنا أنكمم تذكرت اننا قلنا أنهم يجب أن يروّضوا بفنون الحرب منذ حدايتهم . ألم قل ؟
غ : — بلى ، قلنا

س : — فيجب أن ينصف العلم المطلوب بهذه الصفة وبألى قبلها غ : — وأية صفة ؟
س : — الصفة التى يمكن المحاربين أن يستعملوها غ : — ذلك مستحسن إذا أمكن
س : — وقد عوّلنا فى بحثنا السالف على تهذيب تلامذتنا بالموسيقى والجنّاز
غ : — يقيناً

كترتيب

الجنّاز

٥٢٢

س : — فالجنّاز يتعلّق بما هو متغير وفانى ، لأنّه يتناول غو الجسد وانحلاله
غ : — ذلك واضح

س : — فلا يمكن أن يكون الجنّاز الفرع الذى تنشده غ : — كلاً ، لا يمكن

الموسيقى

س : — وما قولك فى الموسيقى ، إذا نظرنا إليها كما تعلمنا فى بحثنا الآنف ؟
غ : — ولا هذه ، لأنها قسيمة الجنّاز ، إذا كنت تذكر ، لأنها تهذب حكماناً بتأثير العادة ، وتبلغ قلوبهم لا كعلم ، بل كنوع من الاتزان بواسطة الانساق ، ونوع خاص من الوزن ، والمواضيع التى تعالجها ، وهمية كانت أو حقيقية ، رمزتل سلسلة أخرى من الصفات شقيقتها ، ولكنها لا تحوى على فرع من الدرس يأتى بنفع كالذى أنت فى صدده
س : — ذاكرتك حافظة ، فإن الموسيقى لا تمتلك شيئاً من هذا النوع . ولكن باصديقي الفاضل غلوكون أين نجد هذا الشيء الذى نحتاج إليه ؟ فقد حسبنا كل الفنون تسفل بضاجها
غ : — لا شك فى اننا قد حسبناها كذلك . فأى درس يبق غير الجنّاز والموسيقى والفنون المقيدة ؟

العلوم اللازمة

لتوجيه

النفس

الى الشئ

المليا

س : — إذا لم نجد شيئاً وراء هذه ، مستقلاً عنها ، فلنأخذ أحد الدروس العامة التطبيق
غ : — وما هو هذا الدرس

س : — هو العلم العام الذي منه تستمد كل الفنون والعلوم وجودها ، وارتباط الأفكار (في ميدانها) ، وهو أول ما يجب على المرء إحرازه من العلوم

١ : علم
الحساب

غ : — أخبرني ما هي طبيعته ؟
س : — أني أشير به إلى طريقة تميز الأعداد واحد اثنان ثلاثة وأدعوه ، اختصاراً ، علم العدّ والحساب . ألا ترى أن كل علم ، وكل فن ، مقتدر إلى الاشتراك فيه ؟
غ : — بالضرورة أنها تشترك فيه

لا بد من
الإحصاء في
فن الحرب

س : — أو ليس فن الحرب أحد هذه الفنون ؟ غ : — أنه أحدها بلا شك
س : — وإليك مثلاً من المأساة . ان بالاميدس ، في كل حادث ، يحمل أغمنون قائدًا محققاً جداً . وقد ذكرت أنه ادعى ترتيب صفوفه في طروادة بواسطة استنباط الأعداد ، وأنه أحصى السفن ، وكل قوائمه — كأن ذلك أمر جديد ، لم يكن قبل عصره ، وكان أغمنون نفسه كان يجهل ، على ما يظهر ، عدد مشاته . وذلك ناتج عن جهله كيف يعدّهم . فأرأيتك في أغمنون كقائد ؟

غ : — إذا صدقت الحكاية فأرى أنه كمال قائدًا غريباً
س : — فهل هنالك مندوحة عن الاستنتاج ان علم العدّ والحساب فرع لاغنى عنه للجندى ؟

غ : — كلا بل هو لازم جداً ليعرف القائد كيف يرتب جنوده ، وبالأحرى ليكون رجلاً

٥٢٣

س : — أفتتفق فكرتك في هذا الأمر مع فكرتي ؟ غ : — وما هي ؟
س : — أنه أحد العلوم التي نبحث عنه . والتي تقود طبعاً إلى التفكير . ويظهر أن لا أحد يستعمله استعمالاً صحيحاً ، كأداة تقودنا إلى الوجود الحقيقي

غ : — أوضح معناك
س : — سأجهد في إيضاح رأيي الخاص لك . وأنت في دورك يجب أن تشاركني في درس الأشياء التي تبيّننا في عقل ، كمؤدية إلى الغاية المطلوبة ، أو غير مؤدية . وأن تبين مصادقتك أو مخالفتك ، لكي نرى في الدرجة الثانية ، على وجه أوضح ، أمصيب أنا أم خطئي في تبيان ماهية هذا العلم
غ : — أرجو أن تبدأ ببيانك
س : — سأبدأ . إذا لاحظت فأنك ترى ان بعض الحوسبات لا نتب فيها عمل التفكير ، لأنها كلها ضمن دائرة الحس . وان عوامل أخرى نتب فيها فعل التفكير لفتحها ، لأن الاقتصار فيها على شهادة الحواس يؤدي إلى نتائج غير صحيحة

المحسوسات
والمعقولات

غ : — واضح أنك تشير إلى الأشياء التي نراها بحسمة بسبب بعدها عنا
س : — أنك لم تفهم مقصدي غ : — فأى نوع من الأشياء تعني

موقف
الشعورين
مما

س : — أحسب كل الأشياء التي تؤثر فينا تأثيرين متناقضين معاً غير منبّهة . أمّا الأشياء التي تهضى إلى ذلك فادعوها منبّهة — أعني بها الأشياء التي فيها الشعور عن قرب وعن بعد ، يقرن تأثيرين متساويين في وضوحهما ولكنهما متناقضين . ويمكنك أن تبين معناني على وجه أوضح هكذا : — هنا ثلاث أصابع ندعوها — ، الخصر والبصر والوسطى غ : — حسناً

س : — فافرض اني أتكلم فيها كما تظهر عن كسب . وهنا النقطة التي أريد انك تفحصها باعتبار الأصابع غ : — وما هي ؟

س : — واضح ان كلها أصابع على السواء فلا خلاف بينها بهذا الاعتبار في الوسط كانت أو في الطرف ، يضاء أو سوداء ، غليظة أو دقيقة ، وهكذا . فادعنا تنقيد بهذه النقاط يندر أن يشعر الذهن بأنه ملازم أن يسأل الفكر ما هي الأصابع . لأن النظر لا يخبر العقل بحال من الأحوال ، أنها اصبع وغير اصبع مما غ : — كلا ، لا يخبره س : — فشعورنا هذا : طبيعياً ، لا ينبئ الفكر أو يشير غ : — يقيناً لا

لا تفكر في
المحسوس

س : — وما هي الحال بالنظر إلى حجم الأصابع النسبي . هل يميز النظر بينها تمييزاً تاماً ؟ أو لا يميزها هل هي في الوسط أو في الطرف ؟ وكذلك اللس ، هل يقدر غلظتها ودقتها ، وخشونتها ونعومتها قدر كافياً ؟ أو ليس هنالك من نقص رسائل بقية الحواس في مثل هذه الأحكام ؟ وبالأحرى ألا يتبدى كلها هكذا ؟ ولنبداً باللس الذي يتناول معرفة الأشياء القاسية : ألا يتناول اللس أيضاً الأشياء اللينة ، أو لا ينبئ العقل أنه أحس بأن الشيء الواحد خشن وناعم معاً ؟ غ : — انه هكذا

٥٢٤

س : — أو لا يقع العقل في حيرة في معرفة ما ينبئ هذا اللس « بالقاسي » أو « بالرخس » وهو ينبئ ان الشيء نفسه « ناعم » أيضاً ؟ وماذا ينبئ اللس بالثقيل والخفيف في أمر الوزن ، حين يخبر العقل ان الثقيل خفيف ، والخفيف ثقيل ؟ غ : — بلى ، ان هذه الأحكام تبدو للعقل غريبة ويلزم فحصها

شعوران
متناقضان
مما

س : — فطبعي ان العقل ، في أحوال كهذه ، يستعين بالتفكير ليكتشف النبا الوارد إليه بطريق اللس أمفرد هو أم مزدوج ؟ غ : — بلا شك س : — فإذا مال إلى الرأي الثاني ، أفليس واضحاً ان كل نبي في كل قسم له وحدة خاصة وأوصاف خاصة ؟ غ : — واضح

س : — وإذا كان كل منها واحداً ، وكلاهما اثنين ، استنتج العقل ان الاثنين متمايزان وإذا لم يتمايزا تعذر الازدواج ، وحكم الذهن انهما واحد لا اثنان غ : — حقاً س : — فنقول ان حاسة البصر تلت النبا بالشعور بالكبير والشعور بالصغير متحدتين لا متمايزتين . ألسن مصيباً ؟ غ : — مصيب

التمايز
والوحدة

س : — ومن الجملة الأخرى متى عكس التفكير فعل البصر ، اضطرر لأجل التأثير الحسي أن يعتبر الأشياء الكبيرة والصغيرة متمايزة لا متحدة . غ : — حقاً
 س : — ألا توجد فينا مناقضة من هذا النوع ميلاً إلى السؤال : ما هو الكبير ، وما الصغير
 غ : — تولد دون شك

س : — وعلى هذا الخط نقاد إلى التمييز بين مواضيع التفكير ومواضيع النظر

غ : — غاية في الصواب

س : — ذلك هو المعنى الذي حاولت تبينه لما قلت ان بعض الموضوعات من شأنه إيقاظ الفكر ، وبعضها لا يوقظه . ففي النوع الأول كل ما يقرع أبواب الحواس بعلاقته بما يضاده ، وفي النوع الآخر ما ليس كذلك
 غ : — فهمتك واني أوافقك
 س : — فتحت أي القسمين ترى العدد والوحدة ينطويان ؟ غ : — لا أقدر أن أجزم

س : — حقيقاً فلتأخذ ملاحظتنا السابقة تساعدك بلوغ نتيجة . فإذا كانت الوحدة بذاتها لذاتها مدركة إدراكاً تاماً ، بالبصر أو بغيره من الحواس ، كالأصبع في مثلنا السابق ، فليس لما صفة استمالة العقل إلى الوجود الحقيقي . ولكن إذا صحبها مناقضة في كل ظاهراتها ، فأظهرتها وحدة وغير وحدة معاً ، فحينذاك تدعو الحاجة إلى حكم ، فيحار العقل في هذه المعضلة ، فيوظف قوة الفكر الداخلية للتحقق ، ويعرض عليها هذه المسألة : « ما هي الوحدة بذاتها بعد كل حساب » : ؟ وبهذا الاعتبار يقودنا درس الوحدة إلى التفكير في الوجود الحقيقي

غ : — أنت مصيب . فإن ملاحظة الوحدة تملك هذه الصفة إلى درجة عالية . لأن الشيء الواحد ، يمثل في الوقت الواحد ، شيئاً واحداً وما لا يحصى من الأشياء
 س : — وإذا كان هذا حالنا مع الوحدة أفلا يكون كذلك في كل الأعداد بلا استثناء ؟
 غ : — بلا شك

س : — ولكن العدد والحساب يتناولان العدد لا غير غ : — يقيناً يتناولانه
 س : — فيظهر أنهما يقوداننا إلى الحقيقة غ : — نعم ، وبطريقة غير عادية
 س : — فيظهر أن علم الأعداد هو أحد الدروس التي نشدها ، فلا غنى للفائد عنه
 لترتيب جوشه ، ويأزم الفيلسوف في درسه ، لأنه ملزم بأن يسمو فوق التعبير ، ويلوذ بالثابت ، وإلا فلا يكون مفكراً ذكياً . غ : — حقيق
 س : — ولكن حاكنا ، كما تقدم ، جندي وفيلسوف
 غ : — لا شك في أنه كذلك

س : — ولذلك يا غلوكون نجد بنا إيجاب هذا الدرس بمادة شرعية ، ولأجل عرض علم
 افتاح القسدين أن يشتركوا في أم مصالح الدولة بأن يدرسوا المدّ وقهوا حياتهم على السك الاسمي

درسه ، لا كهواة ، بل درساً متواصلاً ، حتى يملئوا بمساعدة الذهن النقي درجة التفكير في طبيعة الأعداد . لا كعمل يختارونه لأجل البيع والشراء تجاراً وباعة ، أو لأغراض تجارية ، بل لسهولة انتقال النفس من المتغير الى الحقيقي الثابت غ : — حيناً ما تقول س : — وفيما أنا أتكلم في هذا العلم الذي يبحث في المدّ ، تجلت لي طرافته وقيّمته بطرق شتى لا تقاذ رغباتنا ، بشرط أن يطلب حباً بالمعرفة لا لأغراض تجارية غ : — وكيف ذلك ؟

س : — لأنه ، كما قلنا الساعة ، قد يرفع النفس إلى فوق ، ويحملها على البحث في الأعداد المجردة . معرضاً عن ذلك البحث متى كان للأعداد مسميات محسوسة ترى وتلمس . لأنّي أعتقد أنك عالم أن حصاة الرياضيين يهزأون بقسمة الوحدة في مجرى المحاوره ، وينكرونها إنكاراً تاماً . وإذا قسمتها أنت الى أقسام كتصريف النقود عادوا لجمعوها معاً ، وحرصوا على وحدتها حرصاً شديداً لئلا تفكك عرى وحدتها وتبدو متعددة غ : — حقيق تماماً

س : — فإذا سألم سائل يا غلوكون قائلاً : — يا أصحابي الأفاضل ، في أي الأعداد تبحثون ؟ وأين الأعداد التي بها تحقق الوحدة وصفكم أياها ، وهو ان كل وحدة تساوي أختها ، دون أدنى اختلاف ، وليس فيها أقسام ؟ فلذا تنظن أن سيكون جوابهم ؟ غ : — أظن أنهم يهيمونه هكذا : ان الأعداد التي تحدثون فيها انما تدرك بالفكر ، ولا يمكن تداولها بطريقة أخرى

س : — فيا صديقي ، أترى ان هذا العلم ضروري لنا جداً ، في كل حال ، لأنه يجب العقل على استخدام الفهم الخالص في طلاب الحقيقة الخالصة ؟ غ : — حقاً ان له هذه الخاصة بدرجة عالية

س : — ثم هل لاحظت ان المنصبين على الحساب ، إلا النادر منهم ، سرهمو المظاهر في كل العلوم ؟ وان البطيئ الأقدام إذا تنقّفوا وقرّوا بهذا الدرس ، ولو لم يحصلوا منه على فائدة أخرى ، يصيرون أسرع فهماً مما كانوا ؟ غ : — هذا حقيق س : — وأؤكد أنك قلما تجد علماً يكلف طالبه مشقة وعناء كالحساب غ : — كلا . لا أجد

س : — فلاجل كل هذه الدواعي ، لا نحذف هذا العلم ، بل بالحري نستضمه في تهذيب أسمى السجايا غ : — أوافقك في ذلك

س : — فلنحسب هذه النقطة مفروغاً منها . ولنسأل بعدها هل نهتم بالعلم المجاور للحساب ؟ غ : — وما هو ؟ أتمني به الهندسة ؟

س : — نعم أعنيها

الاعداد
المجردة
تقود الفكر
الى الوجود
الحقيقي

٥٢٦

علاقة
الرياضيات
بالعلم

٣ : علم
الهندسة
المسطحة

علاقتها
بالحرب
والفلسفة

غ : - واضح ان القسم المختص منها بالحيلة الحربية يهتما . لأن هناك فرقاً عظيماً ، في كون الجندي يعرف الهندسة أو يجهلها ، وذلك في ما يتعلق بمواقع الجنود ، وتوزيعهم ، وفي فهمهم وامتداد صفوفهم ، وفي كل التاورات ، في الميدان ، وفي الزحف

صحتها
الفلسفية

س : - ولكن الزهيد من المعرفة الحساية والهندسية كاف لهذه الأغراض ، فالمسألة التي أمامنا هي : هل يقضى بنا أهم أقسامها وأسمائها إلى سهوله التفكير « بصورة الخير » الجوهرية ؟ ففي مذهبنا هذه خاصة كل ما يحمل النفس على الانصراف إلى المنطقة المحتوية على أسعد قسم من الوجود الحقيقي ، الذي رؤيته أهم أغراض النفس

غ : - أنت مصيب

س : - فهمنا الهندسة ، إذا كانت تصرف النفس إلى التفكير بالوجود الحقيقي . ولكنها إذا اقتصر على التفكير بالعرض القاني فلا تهتما غ : - لقد جزمنا بذلك

٥٢٧

قضايا
الهندسة
العلمية

س : - فلا ينازعنا ، حتى ولا صغار المهندسين ، في النقطة التالية وهي : ان هذا العلم يناقض صيغ الكلام ، التي يستعملها أربابه ، مناقضة تامة غ . - وكيف ذلك ؟

س : - انهم يتكلمون بأسلوب هو غاية في السخافة والوهن ، ذا كرين على الدوام سحب الخطوط ، والتربيع ، وضم الأشكال ، ونحو ذلك ، كأنهم يتعاطون عملاً اقتصادياً ، أو كأن لكل قضايا هذا الفن غاية عملية . على ان هذا الفن انما يراد لأجل المعرفة

غ : - أكيد انه كذلك

س : - بقيت نقطة يجب أن تتفق عليها ، أليس كذلك ؟ غ : - وما هي ؟

س : - ان هذا العلم يراد لأجل معرفة الدائم الوجود ، لا لأجل ما يوجد حينئذ يزول

غ : - متفق على ذلك حالاً . فان الهندسة ، بالحقيقة ، هي علم الدائم الوجود

معرض
الهندسة
الاصحي

س : - فإذا كان ذلك كذلك يا صديقي القاضل ، وجب أن تتجنب الهندسة النفس نحو الحقيقة ، وتضرب الضربة الحاسمة في ميدان الروح الفلسفية - فترفع ما خفضناه ، خطأ في وقتنا الحاضر غ : - نعم ، متفعل ذلك بأعظم قوة

س : - فليكن أن تستعمل مالك من تفوذ في إتساع أهالي مدينتك الجميلة ، ألا يتأخروا عن الاكباب على درس الهندسة . لأنه حتى فوائدها الثانوية ليست بزهيدة

غ : - وما تلك القوائد ؟

س : - إذا أرضعنا عما ذكرته ، مما يختص بفن الحرب ، فاني ما زلت أؤكد الحقيقة التي أؤمنها بنوع خاص - ان الفرق عظيم جداً بين كون الطالب يعرف الهندسة ، وكونه يجهلها ، ولو فهم أي نوع كان من أنواع العلوم غ : - بلا شك

س : - أفنوجب ذلك على شبابنا كدرس ؟ غ : - نعم فوجبه

س : - ضد أفجعل الفلك درساً ثالثاً ، أو أنك لا تستحسن ذلك ؟

علم الفلك

فضل الذهن
على كل
الاعضاء

غ : — بل انى أستحسنه ، لأن معرفة الفصول ، والشهور ، والسنين ، معرفة تامة ، لا تنحصر في الزارع والملاح ، بل يشاركها فيها القائد الحربي إلى حد المساواة
س : — يسرى خوفك من الظهور ، أمام الجمهور ، بمظهر من يوجب علوما عقيمة .
على انه لا يهون ، بل هو من الصعوبة بمكان الاعتقاد ان هذه الدروس تشفي عضو النفس من التعالي ، وتبعث من موت أدبي أدى إليه غير ما نذكر من الأعمال —
عضواً سلامته أفضل من ألف عين . لأن به وحده يمكننا إدراك الحقيقة ، والنتيجة ان الذين يشاركونا بالفكر يستحسنون الدروس التي وصفتها . أما الذين لا علاقة لهم بها فيرون ذلك عيباً . وعندما أن لا فائدة تجني منه دون تطبيقها بالفعل . وإذا واصلت البحث ، حاملاً عبء المسؤولية وحدك ، دون اشارة إلى إحدى الفئتين ، فلست تأتي بأدنى فائدة بذلك الحديث لكائن من الناس
غ : — انى أؤثر المسلك الأخير . أي أن أقدم سؤالاتي وأجوبتها معتمداً على نفسي بنوع خاص

س : — فلنرجع خطوة إلى الوراء . فقد أخطأنا منذ برهة ، بما اتخذناه من العلوم نالغاً للهندسة غ : — فأني علم تتخذ ؟
س : — كان الصواب أن ننتقل من البحث في الهندسة الثنائية الأبعاد (المسطحة أو البسيطة) إلى الثلاثية الأبعاد (الهندسة المجسمة) وذلك يؤدي بنا إلى المكعبات ، ذوات الكثافة

فن الهندسة
ومصاحبه

غ : — حقيق يا سقراط . ولكن هذه الموضوعات لم تكشف بعد ، على ما أعلم
س : — انها لم تكشف بعد ، وذلك لسببين . أولها انها قضايا صعبة ، وكان فحصها ضعيفاً ، إذ لا دولة تقسدها قدرها . وثانيها ان الباحثين فيها يفتقرون إلى ناظر يحل معضلاتها ، التي لا يفهمونها بدونه . والحصول على هذا الناظر صعب ، وإذا حصل ، كما هو الحال اليوم ، فان كبرياء الباحثين تحول دون اعتبارهم آراءه . ولو ان الدولة ، بجموع عقلها ، أعطت هذا الدرس حقه من الاعتبار ، وأقامت نفسها رقيقاً على درسه ، لنفع لها الطلاب وتجلت طبيعة الموضوع الحقيقية ، بعد فحصها على هذه الصورة ، فحصاً مستمراً مدققاً . لأن درسها ما زال ضعيفاً وغامضاً ، ليس عند العامة فقط ، بل عند الخاصة القلائل ، الذين يدرسونها وهم عاجزون عن تبيان منافها . مع ذلك فان هذا الدرس تابع بالزعم من كل هذه العقبات ، بفضل ما فيه من الجمال الذاتي . ولست أستغرب زوال كل تلك العقبات

غ : — هنالك هيام به ، ولكن أرجو أن توضع ما قلته الساعة . فقد حددت الهندسة على ما أظن ، بأنها : علم يبحث في السطوح

س : — هكذا حددتها

غ : — ثم اتبعت الفلك بها . على أنك عدت فسجبت كلامك

س : — نعم فاني كلما أسرعت ساء مسيري . فان البحث في القضاء الثلاثي الابداء على الهندسة (المسطحة) . ولكن لما كانت تدرس باستهتار أهملت الكلام فيها ، وجعلت الفلك يتلو الهندسة البسيطة . وهو عبارة عن حركات الاجرام في القضاء غ : — أنت مصيب س : — فلنجعل علم الفلك درساً رابعاً ، حاسبين العلم الذي حذفناه الآن موجوداً ، وإننا يتوقع الفرصة السانحة لاثبات الدولة اليه

الفلك على
الهندسة

٥٢٩

وهو ذو
وجوه
مادى
وروحى

غ : — انه رأى معقول يا سقراط ، وإذا ذكرت الملام الذي وجهته الى منذ برهة ، لاني مدحت الفلك مدحاً بسيطاً ، فاني أستحسن الخطأ التي جرت عليها ، لاني أظن انه واضح لكل أحد ان الفلك في كل حال ، يجعل النفس على النظر الى ما فوق . ويجتذبها من هذا العالم الى العالم الآخر قد يكون واضحاً لكل أحد سواي لأن ليس هذا رأيي غ : — فما هو رأيك ؟

س : — رأيي هو أن الفلك ، على ما يتناوله طلاب الفلسفة اليوم يحول نظر النفس الى أسفل

غ : — وكيف ذلك ؟

المحسوس
لا يرفع النظر
الى فوق

س : — أظن ان الشجاعة لم تتشك في تصوير ما فهمته من طبيعة الدرس الذي يتناول الأمور العليا . والأرجح ان الانسان إذا رفع نظره ، وتطعم شيئاً عن سقف منقوش ، فأنك تزعم انه يدرسه بذهنه لا بعينه . فقد يكون رأيك صواباً ورأيي خطأ . أما أنا فلا أرى علماً يرفع نظر النفس الى ما فوق إلا إذا تناول الأمور الحقيقية غير المنظورة . ولا فرق بين أن يكون الانسان محدقاً في الجلد ، أو في الأرض ، فإدام يحاول درس موضوع محسوس فاني أنكر عليه القول انه تطعم شيئاً . إذ لا شيء من المحسوسات يعالج معالجة علمية ولذلك أصرّ أن نفسه ناظرة الى أسفل ، لا الى فوق : ولو استلقي على ظهره وعينه الى السماء ، في البر كان أو في البحر

غ : — قد حل لي من الغاب ما أستحق . ولكنني أرجوكم أن توضح معنى قولك : ان الفلك يجب درسه بأسلوب يختلف عن الأسلوب الحالي كل الاختلاف ، إذا أريد أن يدرس درساً مفيداً ، طبقاً للمقاصد التي أمامنا

س : — لك ذلك . ما دام الجلد المرقط قسماً من العالم المنظور فإنا مازمون أن نعتبره دون الدوران الحقيقي ، وان يكن أجل الأشياء المنظورة وأكلها لأن الدوران الحقيقي الذي تجري سرعته الحقيقة أو بطوّه الحقيقي على مقادير معينة ، وفي صيغ حقيقية ، إنما يتم دورانه إنما نسبياً بعضها الى بعض ، حاملة لجرامه كل ما عليها . وهو إنما يدرك بالفكر ، لا بالنظر . فهل لك رأي آخر غ : — كلا

س : — لذلك وجب اتخاذ الجلد المرقط رسمًا ونموذجًا للتقدم في الدرس الذي يرمى إلى أغراض عليا ، على النحو الذي به اتخذ الأشكال الهندسية المرسومة باتقان وضبط بقلم المهندس ددولس ، أو بأقلام غيره من المصورين . لا في أرى أن الشخص المثقف ، الذي تعلم الهندسة ، حلالا يرى رسمًا يدرك حالًا درجة اتقانه . لكنه يزدري اتخاذ غرضًا مقصودًا من الدرس ، انما يستخرج منه حقائق المعادلة أو التضاعف ، وغيرهما من النسب غ : — لا شك في أنه مزدري جدًا

الاجرام
الفلكية
كالاشكال
الهندسية
رموز
لا اغراض

س : — ألا تظن أن الفلكي الحقيقي ينظر إلى حركات النجوم بهذا الاعتبار نفسه ؟ أعني ألا يحسب السواء نفسها ، وما فيها من الأجرام ، قد نظمها المهندس السموى في أحسن تكون يمكن إبداعه ؟ أما نسبة الليل إلى النهار . ونسبة كليهما إلى الشهر ، ونسبة الشهر إلى السنة ، ونسبة النجوم إلى الشمس والقمر ، ونسب بعضها إلى بعض ، ألا تظن أن رجلاً يزعم أن أشياء مادية كهذه ثابتة لا تتغير رجل محترق ، زاعماً أنها مستثناة من كل اضطراب . وإن الجهود المبذولة في استكناه شأوها هي من ضروب العبث ؟

الاجرام
والافلاك
امور مادية

غ : — بلى هكذا ظننت فيما أنت تسكلم س : — فندرس الفلك ، كما درسنا الهندسة مستعنيين بالأشكال . وإذا رمنا أن نفهم كنه الفلك فهمًا حقيقياً فلنصرف نظرنا عن الأجرام السموية . أعني بذلك أن نصرف ملكة الفهم تصرفاً مفيداً معرضين عما لا يفيد غ : — أتيقن أن الخطة التي تصفها هي عملية أضاعفًا مضاعفة أكثر من أسلوب درس الفلك الحالي

علم غاية
الفلك

س : — نعم . وأرى أن نصف كل شيء على هذا القياس نفسه ، وإذا رمنا أن نكون نافعين كشارعين . ولنسألف الآن سيرنا ، فما هو الأمر الذي تقترحه في هذه النقطة ؟ غ : — لا أقدر أن أخترع شيئاً في فترة قصيرة كهذه

س : — إذا لم أكن مخطئاً فإن الحركة تمدنا بأنواع عديدة من العلوم . وقد يوفق الفيلسوف إلى إيرادها كلها معاً . أما ما يتجلى لأنا من نظيرنا فأتان منها غ : — وماها ؟ س : — قد أبدأ منها واحداً ، والثاني شقيقه غ : — وما هو ؟

س : — يظهر أنه قصد بأذناننا أن تضبط الحركات المتسقة ، كما قصد بعيوننا أن تتناول حركات الاجرام . وإن هذين يؤلفان علمين شقيقين ، كما يقول الفيتاغوريون ، وكما نحن مستعدون أن نسلم بما قالوا يا غلوكون . وإلا فأى مسلك نختار ؟

غ : — اختار المسلك الذي ذكرته آتقاً ، أى اننا نسلّم بالقضية س : — فما دام العمل ينذر بالاطالة فتستشير الفيتاغوريين في هذه المسألة ، وربما في غيرها من المسائل — ونظل ، في الوقت نفسه ، محتفظين بمبدئنا الخاص غ : — وأى مبدل تعني ؟

الفلك
والموسيقى
عند
فيتاغورس

س : — ان لا ندع تلاميذنا يتعلمون فرعاً غير كامل من هذه العلوم ، حينما من الأحيان أو أن يتعلموا أي شيء يقصر عن بلوغ النقطة التي إليها توجه كل الدروس ، كما قلنا الآن في الفلك . ولست تجهل ان اللحن الموسيقي يعمل معاملة الفلك في ما يأتي — ان أساتذته كالفلسكيين يكتفون بقياس اللحن والإيقاع ، الذي تدركه الآذان ، الواحد ضد الآخر ، ولذلك يتعبون لغير جدوى

غ : — يقيناً ، بل يحملون أنفسهم سخرة ، فيكررون وينصتّون كأنهم يلقفون الصوت عن جارهم . ويقول فريق منهم أنهم يسمعون نغمة متوسطة ، أو ان الفرق بينها وبين بقية النغات زهيد ولذا يجب اعتباره وحدة النغات ، بينما فريق آخر يزعم ان كل النغات متماثلة — وان الفريقين يخضع العقل للآذان

س : — أرى أنك تشير إلى البارعين الذين يشدون الأوتار ويلفونها على الملاوي ولئلا يكون التشبيه محلاً باطلاة ضربة الريشة على الأوتار وعدم مرونتها ، لذلك ، اعدل عن وصف الأسلوب . وأقول اني لا أعني هؤلاء الرجال ، بل الذين اخترناهم ، والآن نستشيرهم في أمر الأنعام . لأن نوع عملهم كعمل الفلكيين تماماً . أعني أنهم يبحثون في النسب العددية الكثيرة بين الألحان المسموعة ، لكنهم لا يحملون أنفسهم على فحص الأعداد ، لحيئة ، وغير لحيئة ، وعن سبب الاختلاف بينها

غ : — ان ما تذكره يستلزم قوة تفوق حدود العقل البشري

س : — فادع السعي وراء الصالح والجميل عملاً مفيداً ، ولا تكن غير مفيد

غ : — نعم ، ان ذلك غير بعيد عن الصواب

الربط
الروحية

س : — أضف إلى ذلك انه إذا أدّى بنا درس هذه العلوم التي ذكرناها إلى الائتلاف والعلاقات المتبادلة ، وعرفنا شأن الربط التي تجمعها معاً ، فاني واثق ان الاجتهاد في معالجتها يقضي بنا إلى تقدّم الموضوعات التي نبحث فيها . وان العمل الذي هو عقيم بدونها يصير بهما من كبار النعم

غ : — وأنا أشعر شعورك يا سقراط . لكنك تتكلم في عمل عظيم جداً

مقدمة التشيد
العمل

س : — أ إلى المقدمة تشير ، أم إلى ماذا ؟ فلست في حاجة إلى التذكير ان كل ذلك لم يكن سوى مقدمة للتشيد العملي الذي يجب أن تتعلمه . ولست أظن أنك تنظر إلى البارعين في هذه الدروس نظرك إلى المناطقة

غ : — كلا البتة ، إلا أفراد استثنائيين عرضوا لي في طريق

س : — ومن العلوم أنك لا تظن ان الأشخاص المعجزين عن الاشتراك في بحثنا ، في المبادئ الأولى ، يمكنهم أن يعرفوا مثقال ذرة من الأشياء التي أوجبت عليهم معرفتها غ : — لا يقدرّون أن يفعلوا ذلك أبداً

س : — أفليس لنا يا غلوكون نشيد على غايته التقل المنطقي ؟ هذا النشيد يقع في منطقة السلطة العقليّة . وهو يجاهد ، كما أسلفنا ، لينظر نظراً قويمًا ، أولاً في الحيوانات ثم في النجوم ، وأخيراً في الشمس ذاتها وهكذا يشرع المرء يبحث ، بمساعدة المنطق ، ناشداً كل أنواع اليقين بفضل الذهن البسيط ، مستقلاً عن كل معونة حسية — ولا يكف حتى يدرك بفضل الذهن التي طبيعة « الظير » الحقيقة — حينذاك يبلغ آخر مدى العالم العقلي ، كما بلغ الشخص المذكور آنفاً آخر مدى العالم المنظور غ : — من كل بد س : — أفلا تدعو هذا المنهج منطقاً غ : — مؤكداً أني أدعوه

الظلال
وأصولها
المادية

س : — ومن الجهة الأخرى فك أغلال السجنة ، واتفقهم من ظلال الأشباح إلى الأشباح قسبها ، وصودهم من أسفل الكهف إلى نور الشمس يمكنهم ، وهم هناك ، من النظر إلى الصور المنعكسة عن سطح الماء ، لا إلى الحيوانات والنباتات ونور الشمس مباشرة ، التي عنها انعكست تلك الصور . وهي الهية وظلال الأشياء الحقيقية ، عوض كونها ظلال الأشباح التي يلقيها النور . وهي نفسها قد تدعى صورة إذا قولت بالشمس : — فلهذه النقاط ما يقابلها في ما ذكرناه من الفنون ، التي ترق أشرف أقسام النفس ، وترفعها إلى التأمل في أسمى الموجودات كما يتمكن كل عضو في الجسد من التمتع بأبعي ما في العالم المادى المنظور غ : — أما أنا فاني أسلم بهذا البيان ومع ذلك فقد وجدت قوله صعباً ، س : — وفي الوقت نفسه ، إذا نظرنا إليها من ناحية أخرى ، ورأينا انكارها صعباً ، وعلى كلٍ فلما كان البحث فيها غير محصور في الوقت الحاضر ، بل قد يتكرر في المستقبل ، فلنفرض صحة رأيك الحالي ، وعلى هذا الأساس نتقدم إلى النشيد نفسه ، ونقصه كما فحصنا المقدّم . فاخبرنا ما هي صفة المنطق العالمة ؟ وما هي أقسامه العليا ؟ وأخيراً ما هي أساليبه ؟ فالرجح إن تلك الأساليب ستكون السبيل المؤدي إلى البقعة التي عندها ينتهي مسيرنا . فنستريح من سياجتنا

المنطق
وسيلة فهم
الحقيقة
٥٣٣

س : — انك غير قادر أنت تواصل متابعتي ، يا عزيزي غلوكون ، مع ان رغبتني لم تقتر . فلن نستمّر مقصراً على رؤية المشابهة التي أثبتنا على وصفها . بل سترى الحقيقة نفسها ، في الشكل الذي به تجلّت لي . وسواء أكنت مصيباً أم لا ، فاني لأجرو على نطقي موقفي إلى التأكيد . لكنني أظن أني عالم اننا لسنا بعيدين عن مواطن الصواب غ : — لاشك في انك عالم

س : — أو لا يجوز لي أن أجزم ان المنطق وحده يقدر أن يعلن الحقيقة لمن قبض على أزمة العلوم التي ذكرناها الساعة ، وان المعرفة غير ممكنة في ما سوى ذلك ؟

غ : — بلى ، ولك ما يسوّج الجزم في هذه النقطة

س : — فلا أحد يضادنا إذا ادعينا ان لأسلوب آخر ، جرب تجربة منتظمة يصوغ

عجز
الرياضيات
عن بلوغ
اليقين

صورة ذهنية لطيفة كل شيء الحقيقية . بل بالضد من ذلك ، كل الفنون ، إلا القليل منها ، تتجه كل الاتجاه ، أما نحو آراء الناس وحاجاتهم ، أو نحو تركيب الأجسام وتاجها ، أو معالجة الأشياء التي تنمو ، وهي مركبة . وعند القليلين من الناس ، المستثنين من الحكم العام ، ان علوماً كالفندسة ورفيقتها ، التي اربأنا انها تتناول ما هو يقيني نوعاً — نرى انها مع كونها قد تعلم بالوجود الحقيقي لا تتصدر أن تراه في حال يقظتها ، ما دامت تعتمد الفروض التي لم تمتحن ، ولا يمكنهم يعطوا يائناً عنها . وحين يحجب المرء ، ما لا يعرفه ، مبدأ أولياً ، ويشيد عليه الفروض الثانوية والنتائج النهائية — فكيف يمكن أن تؤلف قضايا كهذه علماً غ : — حقا ان ذلك غير ممكن

س : — وعليه فالأسلوب المنطقي ، ليس إلا ، هو المعتمد في ما يأتي : لأنه يرجع بفروضه إلى المبدأ الأول لكل الأشياء ، ليضمن رسوخها . وإذ يجد البصيرة قد دفنت بكليتها في مغالوص الجهالات البربرية ، ينهضها بلطف ، ويرفعها ، مستخدماً الفنون التي مخصنها ، خدماً وأعواناً في السوران ، وهي التي يطلب أن تدعوها علوماً ، لأن تسميتها هكذا أمر مألوف لكنها تتطلب اسماً آخر يدل على ما هو أوضح من الرأي ، وأخفى من العلم . وقد استعملنا لها في بعض أبحاثنا اسم « معرفة » ايضاً لهذا الفعل العقلي على اني لا أرى ان من خواصنا المشاحة في التسمية ، وقد آلينا على أنفسنا اعتبار المواضع المهمة غ : — انت مصيب . فنحتاج إلى اسم ، إذا أطلق على حالة عقلية ، يوضح بجملة الظاهرات التي يصفها

س : — على اني راض كما سبق القول عن تسمية القسم الأول علماً ، والثاني معرفة ، والثالث اعتقاداً ، والرابع ظناً . وتسمية القسمين الأولين ادراكاً ، والأخيرين تصوراً ، وان التصور يتناول الثاني ، والادراك يتناول الكائن الحقيقي . وان نسبة الكائن الحقيقي إلى الثاني كنسبة الإدراك إلى التصور . ونسبة الإدراك إلى التصور كنسبة العلم إلى الظن . والأفضل حذف المشابهة بين هذه الأفعال العقلية وبين قسمي التصور والإدراك لثلاث ثقل أنفسنا ، يا صديقي ، ببحث تفوق مباحثا السابقة عدداً غ : — حسناً ، اني أوافقك في هذه النقطة على قد فعلى إياها

س : — أفتدعو كل من يفكر في لباب الأشياء منطقياً ؟ أو تسلّم ان فشل المرء في تكوين بيان واضح لنفسه وللآخرين ناشئ عن عجزه عن استعمال الذهن النقي في البحث غ : — نعم ، لا رية عندي في ذلك

س : — أو تتعمل التعبير نفسه بالنظر إلى الخير ؟ فما لم يتمكن المرء من تحديد طبيعته الجوهرية . بواسطة فعل التفكير ، وما لم يتمكن من اختراق طريقه في وسط الصعوبات ، نابذاً ما ناقض فكيته . لا بقواعد التصور ، بل بقواعد الوجود الحقيقي ،

٥٣٤

مراتب
المعارف
والقوى

سبب الفشل

سبيل الفوز
في الإدراك

وما لم يتقدم في وسط المشاكل نحو النتيجة النهائية المرغوب فيها ، دون أن يزُلَّ في خطوة واحدة من سلسلة أفسكاره — ما لم يعمل كل ذلك أفلا تقول انه لم يفهم الخير الجوهرى ، ولا خيراً غيره ؟ وان كل شبح اتفق له أن فهمه فالتما هو ثم التصور . لا ثم العلم ؟ وسيقضي حياته الحاضرة قائماً ، يضرب في وادى الأحلام ، ولن يستيقظ في هذا الجانب من العالم الآتى ، الذي قضي عليه أن ينال فيه يوماً أبدياً ؟

غ : — نعم ، سأقول ذلك بأعظم حتم

الحكم العقل

س : — وإذا كنت تهذب أولادك ، تهذيباً صحيحاً ، مراقباً تهذيبهم وطبيعتهم ، فلا يمكنني أن أتصور أنك تدعهم يصيرون قضاة شارعين في هذه الدولة ، يؤمّن لإيهم الفصل في أكثر الأمور خطورة ، وهم خالون من العقل خلوا جرّة القلم : — حقاً اني لأدعهم س : — قسّن لهم إذاً قانوناً يوجب عليهم أن يلوذوا بتهذيب يمكنهم من استخدام المنطق على أفضل منهج علمي غ : — سأسنّ ذلك القانون بمساعدتك

٥٣٥

المنطق تاج العلوم

س : — أفلا يظهر لك ان المنطق رأس زاوية في صرح العلوم ، وإن من الخطأ وضع أى علم آخر فوقه ، لأن سلسلة البناء قد ختمت به ؟ غ : — بلى أرى انك مصيب س : — بلى عليك تعيين من تخصصهم بهذه الدروس ، وقرير المبدل اللزوم في توزيعها عليهم غ : — واضح ان ذلك هو الباقي س : — أذكر أي نوع من الرجال اخترنا في بحثنا السابق لما كنا ننتقى أفضل القضاة ؟ غ : — معلوم اني أذكر

مؤهلات الرجال لمنصب الرجال

س : — فالتفت نظرك إلى ما ذكرناه من الصفات على قدر ما علقنا انتخاب أربابها على امتلاكهم إياها . أي انا مرتبطون بآثار أوفرهم حزمًا وأكثرهم رجولة . وعلى قدر ما يتاح لنا ، أوفرهم لياقة . يضاف إلى ذلك انهم يجب أن تكون فيهم طبيعة أدبية شريفة راسخة ، ويجب أن يتلوكوا المؤهلات المستحبة الملائمة لنظام التهذيب هذا غ : — وأية صفات توجبها عليهم ؟

الذكورة والنبوك وحببة العلم

س : — يكون لهم نظر ثابت في الدروس ، يا صديقي القاضل ، وأن يتعلموا بسهولة . لأن الدرس العنيف يمتحن نشاط العقل أكثر من التمرين الرياضي . ولأن العمل هنا في محله أكثر مما هو هناك ، لكونه محصور في العقل عوض اشتراك الجسد فيه غ : — حقيق س : — فيجب أن ندرج في عداد الأشياء التي تقتض عنها ، الذاكرة المحافظة ، والسلوك الحسن ، ومحبة العمل محبة تامة . وإلا فكيف تتوقع أن تغري المرء بأن يتحمل أعباء العمل الجسدى مع مزاوله الدروس والتمارين ؟

غ : — كلا . لا يمكننا إغراء من لم يحرز مواهب من الطبقة العليا س : — وعلى كل يمكن رد الخطأ في شأن الفلسفة ، الفاشي الآن ، وسوء السمعة

الذي بليت به ، كما قلت سابقاً ، إلى هذه الحقيقة ، وهي ان الناس يقبلون على درس الفلسفة من غير جدارة شخصية فيهم . مع ان درسها تختص بأبطالها الحقيقيين دون الأبناء غير الشرعيين غ : — وماذا تعني بالحقيقيين ؟

س : — أولاً : على من يطلب الفلسفة أن لا يعرج في حجة العمل . أعني لا يكون متراوحاً بين العمل والكسل . شأن من يحب التمرين والمحاضرة (الجري) ويكره الدرس ، شاعراً بالرغبة عن البحث والاستماع ، وبغض كل الأعمال العقلية . ثانياً : ان من يكره الأعمال البدئية هو أيضاً أعرج غ : — قولك غاية في الصواب

س : — أو لا تحسه عرقلة في النفس لها مغ بفضها بعضاً شديداً الكذب الاختياري وإنكارها إياه إنكاراً تاماً ، حتى ليسووها جداً أن يكذب أحد مختاراً ، مع ذلك ، تساهل في قبول الكذب الاضطرابي . بكل ارتياح ، وعوض اغتنامها بسبب تقص معارفها تنفمس في حماة جهلها كخزير بري غ : — لا شك في أنك مصيب

س : — وقبل كل شيء يجب التمييز بين الابن الشرعي والابن غير الشرعي ، باعتبار العفاف ، والشجاعة ، وسمو العقل ، وكل الفضائل واحدة فواحدة . لانه متى أغضبت الولد أو الأفراد عن صفات كهذه ، تورطت جهلاً منها ، في اختيار العرج قساسة وأصدقائه وهم نقول باعتبار إحدى هذه الفضائل غ : — لا شك في ذلك

س : — فعلينا اتخاذ أعظم درجات الحيلة في كل ما هو من هذا النوع . فإذا أمكننا أن نحوز أشخاصاً سليمي الأجسام والعقول ، ونشأنهم على الدروس العالية والتهديب الصارم ، فلا تجد العدالة فينا لوماً ، وبذلك نصون دولتنا ونظامها . أما اذا اخترنا تلامذة من طراز آخر اقلب نجاحنا فشلاً وجلبنا على الفلسفة أعظم عار

غ : — حقاً ان ذلك عار

س : — حقاً انه عار ، على اني جلبت الساعة ذلك العار غ : — وماذا ؟
س : — بأنني نسيت اننا لم نكون مترصنين ، ولم نتكلم بمجد ، فاني نظرت الى الفلسفة ، وأنا أنكمم فرائيتها تهاجم بهزء لا تستحقه . فاستأثرت وثارث خفيظي على المسؤولين عن ذلك الجزء ، وأعتقد اني أبديت مزيد الجدة

غ : — كلاً ، لم تبد شيئاً من ذلك ، أو على الأقل اني لا أظن انك أبديته ، وأنا أسمعك

س : — بل شرعت اني فعلت ذلك وأنا أنكمم . ولنستأنف البحث . فلا تقس انه

في هذا الموقف لا يمكن اختيار الشيوخ كما فعلنا سابقاً . ولا يغرننا صولون فيومنا أن الانسان كلما تقدم في العمر صار أقدر على تحصيل العلم لأن الواقع انه يمشی عاجزاً عن التحصيل أكثر مما يصير عاجزاً عن الركض . فيجب القاء الأمل على مناكب القتيان

غ : — من كل بد هكذا يجب

أبناء الفلسفة
الشرعيين

عرقلة النفس

٥٣٦
مزايا القضاة

الطلاب
الاكفاء

الشباب
م المنتقون

س : — فيجب تلقين تلاميذنا ، منذ حداثتهم ، الحساب ، والهندسة ، وكل فروع العلوم الابتدائية ، التي تمهد السبيل لفن المنطق — مع الاعتناء بتلقينهم العلم بطريقة غير اجبارية . غ : — ولماذا

س : — لأنه لا يجوز أن يمزج تهذيب الحر بشئ من ملائسات الاستعباد . لأن ارغام الجسد على الأعمال الجسدية لا يحدث تأثيراً في الجسد . أما في أمر العقل فلا يتأصل علم في الذّاكرة إذا أتلفها بطريق الارغام غ : — حقاً

س : — فيجب ، أيها الصديق الفاضل ، اعطاء الدروس للأحداث بأسلوب الألعاب والتسلية ، دون أدنى ظاهرة ارغام لكي يتمكن كل منهم من معرفة ميله الخاص غ : — رأيك سديد

س : — أفنذكر قولنا انه يجب أن يشهد الأحداث الحرب ، على متون الخيول . وأن يدخلوا ميدانها وهم في مأمن من الخطر . وأن يتنوّقوا الدم ككلاب الصيد ؟ غ : — أذكر ذلك

س : — وعليه ننظم لائحة انتخاب ، ندرج فيها من تجلّى فيه ضبط النفس ، في وسط كل هذه الأعمال والدروس والخطاير غ : — وفي أي سن يجب انجاز ذلك ؟

س : — حالما ينهون تربيّاتهم الجسدية الضرورية . ولا يعمل شئ آخر في أثناء القرن الذي يشغل زهاء سنتين أو ثلاث ، لأن التعب والنوم هما اللذان أعداء الطلب . عدا ذلك أن تصرف كل من الطلاب في خلال تربيّتهم هو امتحان مهم جداً من حيث تبيان سجيته س : — وبعد هذا الفصل يلزم أن نخوّل أرباب السجايا الممتازة ، ممن بلغوا العشرين ربيعاً ، شرفاً أعظم من شرف سوام . ويجب جمع العلوم المختارة ، التي حصلوها في صباه ، في امتحان واحد ، ليثبتوا العلاقات المتبادلة بينها ، وليعرفوا طبيعة الوجود الحقيقي غ : — حقاً ان هذا هو التهذيب الوحيد الذي سيرسخ في الدين قلوبه

س : — نعم ، وهو أعظم وأقوى مقياس للسجية المنطقية . لأن المرء يكون منطقيّاً أو غير منطقي ، بقياس ادراكه الموضوع ، ادراكاً اجمالياً ، أو بقياس عدم ادراكه ذلك الادراك غ : — وأوافقك في ذلك

س : — ولذا يجب أن نلاحظ الذين يبدوون أعظم مقدرة ، وأرسخ ثبات ، في هذه المسائل ، وأثبت عزيمة الحرب وفي غيرها من فروع التهذيب ، وليس في الدروس فقط . ويجب أن نختارهم من بين رفقائهم الممتازين ، ونحوّلهم شرفاً أعظم . يبدأ ذلك من سن الثلاثين فصاعداً . ويتمنّحهم بالقسم الباقي في المنطق ، لنرى من منهم يستغنى عن مساعدة عينيه ، ومساعدة غيرها من الحواس ، ويتقدم لفهم الوجود الحقيقي بمساعدة الحقيقة . وهنا يلزم ، يا صديقي ، أعظم حرص غ : — ولائى سبب خاص

الحرية في طلب العلم

٥٣٧

امتلاك النفس

مقياس السجية المنطقية

الامتحان محوّر كل فروع الادارة

س : — ألم تبين مبلغ الشر الذي يساور فن المنطق في وقتنا الحاضر ؟

غ : — وما هو ؟

س : — التمرد الذي قد يألفه المناطق غ : — حقاً أنك مصيب

س : — أو تستغرب ذلك ؟ أو لا تساهل مع الأشخاص المذكورين ؟

غ : — أوضح مرادك

س : — تصور ما يماثل ما نحن فيه . فافرض أن دعياً نشأ في وسط غني ، ذي علاقات واسعة بأسر شرفة ، يحيط به جمهور من الملقين . وافرض أنه لما بلغ رشده عرف أن الذين ادّعيه ليسا والديه ، على أنه لا يمكنه اكتشاف والديه الحقيقيين . أفقد أن تبني ما يكون تصرفه نحو ملقيه ، ونحو المحسوين والديه ؟ أولاً حين كان يحبل حقيقة أمره ، وثانياً بعد ما عرفها ؟ أو أنك تريد أن تسمع ذلك مني ؟

٥٣٨

غ : — بل أريد أن أسمع

س : — أظن أنه ما دام يحبل الحقيقة ، يكرم المحسوين والديه وأقاربه ويعتبرهم من الملقين . ولا يهمل أولئك إهماله هؤلاء في حال عوزهم ، ويكون عصيانه هؤلاء ومخالفته رغباتهم ، قولاً وفعللاً ، في المهم من الأمور ، أكثر إمكاناً من عصيانه المحسوين والديه ع : — ذلك مرجح

س : — ولكنه متى عرف حقيقة حاله فتر في اكرام ذينك الوالدين واحترامهما . أما الملقون فزاد اعتباراً لهم ، واصفاً تلميذهم ، عن ذي قبل . وشرع يعيش حسب هوام ويصحبهم دون تستر . وإذا لم يكن ذا فطرة سالمة فلا يوجه نحو الذين ادعوا انهم والدهاء وأقاربه ، ولا يكثر لهم

غ : — وصفك طبيعي الصبغة ولكن ما وجه الشبه بينه وبين طلاب المنطق ؟ س : — هذا هو وجه الشبه . إني أعتقد أن عندنا ، منذ الصبوة آراء جازمة في ما هو العادل وما هو الجليل . وقد نشأنا على احترام هذه الآراء وطاعتها ، كما نشأنا على طاعة الوالدين واحترامهم غ : — حقيق

س : — ثم أن تلك الآراء قد صدمتها أعمال مستحبة ، تلقى نفوسنا وتحاول أن تجنّبها اليها . ولسكنها تعجز عن استمالتها إذا كنا أفضل كاملين . لأننا حينذاك نحفظ باحترام تلك الآراء ، وبقيم على الاخلاص لها غ : — يقيناً

س : — ولكن إذا عرّضت لأحدنا مسألة ما هو الجليل — وأجاب عنها ، كما كان قد تلقى من شارع ، وخطى عملاً بقواعد المنطق ، وأثبت له التكرار ان ما كان يحسه جميلاً فيه من العيب والتشويه قدر ما فيه من الجمال — وكذلك في العدالة والصلاح

وسائر الأشياء التي كان لها عنده أسمى درجات الاعتبار — فما ظنك في تصرفه نحو الآراء القديمة من حيث طاعتها واعتبارها !

غ : — مؤكداً أنه لا يعتبرها ولا يطيعها كما كان يفعل قبلاً

س : — وما دام لا يعرف الحقيقة ، ولا يعتبر اعتقاده السابق كما كان يفعل قبلاً وفي الوقت نفسه يعجز عن اكتشاف الحقيقة ، أفلا يسلم نفسه للتقليد ككل التسليم ؟

غ : — يسلم

س : — وبعبارة أخرى أرى أنه بهجر الولاء ويصير مستبيحاً غ : — لا شك في ذلك

س : — أفليست هذه طبيعة طلاب المنطق ؟ أو لا يجب أن يعلّموا بالرفق ، كما قلت الساعة ؟ غ : — وبشفقة أيضاً

س : — ولئلاّ تحمّل عبء هذه الشفقة على أبناء الثلاثين ألا يجب اتخاذ كل احتياطات في تعليمهم المنطق ؟ غ : — مؤكداً

س : — أو ليس أعظم أنواع الاحتياطات منعهم عن تعاطي ذلك الفن في حداثةهم ؟ وأظن أنه لا يفوتك أن الأحداث وقد تنطقوا يتخذون المنطق آلة لهو وتسلية ، ويستخدمونه لجرّد المعارضة ويقلّدون في أعمالهم من اتصف بالغالطة ، مسرورين كالأجربة يتخذون كل من دأبهم وتزيينه ، بواسطة المنطق ؟ غ : — يفعلون ذلك في دائرة واسعة

س : — وإذا أحرزوا فوزاً كبيراً ، أو أصابهم الاندحار ، هبطوا سريعاً إلى جدد شعورهم السالف فيحرقون أنفسهم والفلسفة في نظر الآخرين غ : — من كل بد

س : — أما من كان أكبر منهم سناً ، فلا يسلم نفسه لهذا الجنون ، بل يميل إلى اقتفاء آثار الذين يبحثون عن الحقيقة ويحفظونها لاغير ، دون الذين يمارضون لجرّد التسلية . والنتيجة ان حزمة وتبصره يزدادان عوض أن يسبب استهتاراً عامّاً في نفسه في كل المداهب غ : — مصيب

س : — أو لم تكن ندرس وسائل الاحتياط أيضاً لما قلنا في بعض المرات السالفة : ان السجاية التي يجب أن يدرس أربابها المنطق يجب أن تكون ثابتة منظمة وذلك ضد النسق المتبع اليوم ، الذي يبيح درس المنطق لأيّ كان ، ولو عديم الجدارة غ : — تأكيداً كتنا ندرس وسائل الاحتياط

س : — أفيسكني ، لدرس المنطق ، أن يستمر الرجل دارساً برغبة واجتهاد ، تاركاً لأجله كل ما سواه جانباً — كأن يترك كل شيء لأجل التمرين الرياضي — مضاعف المدة

المخصصة للتمرين الرياضي غ : — هل تعني أن تكون المدة أربع سنوات أو سناً ؟ س : — لا بأس في جعلها خمساً وبعدها نرسلهم إلى الكهف الذي وصفناه ، ونأمرهم

أن يتقلدوا القيادة في الحرب ، وفي المناصب التي تستلزم شبيبة ليمسكهم أن يحفظوا مركزهم

٥٣٥

نتيجة
الكشف
المجديدخطر المنطق
على
الاحداثطلاب
المنطق
الكبار سناً

مدة
التحصيل
الثانوي

خلاصة
الموقف
اللدني

ازاء جيرانهم . وهنا أيضاً يتحنون ثانية ليظهر هل يثبتون رغم كل غربة ، أو يترزعون قليلاً عن ثباتهم غ : — وكَم من الزمان تعين لذلك ؟

س : — خمس عشرة سنة . ومتى بلغوا الخمسين من العمر يرفع الذين غلبوا التجارب منهم ، وفاقوا الأقران في كل فرع ، علماً أو عملاً ، الى المرتبة العليا . فيوجهون بصائرهم نحو الذي أفاض على الكائنات باهر أنواره ، ويثبتونها عليه . ومتى رأوا « جوهر الخير » وجب أن يتخذوه مثلاً ينسجون على منواله في تنظيم بلدهم ومواهبهم وأقربهم ، ويجب أن يشغل كلا منهم في دوره باق الحياة — ومع أنهم يشغلون القسم الأكبر من وقتهم في الأبحاث الفلسفية ، فعلى كلٍّ منهم ، متى حان دوره ، أن يقف نفسه على مهام الدولة الصعبة ، ويشغل المناصب غير دولته ومصالحها ، لا كشيء مرغوب فيه ، بل كواجب لا مندوحة عن القيام به ، ومتى علموا واعدوا من الاحتياطي عدداً كافياً ، كما استعدوا هم ، ليجلوا و مناصبهم كحكام الدولة ، انسحبوا هم الى جزائر الأبرار . فتقيم لهم الدولة الأُنصاب على نفقة الجمهور ، وتقدم لهم الذبائح كجسيرة (.أنصاف آلهة) اذا اذن وحى يبيش بذلك . واذا لم ييح الوحي ذلك اقتصر على اكرامهم اكرام الأفاضل الأتقاء

غ : — انت كشال يا سقراط . وقد وصفت نموذج حكامنا خالياً من كل عيب

س : — قل و « نساؤنا أيضاً » ، يا غلوكون ، ولا تزعم أن تعاليمى تنطبق على الرجال أكثر مما على النساء ، بناءً على تمسكنا من إيجاد نساء ربّات مواهب تتفق مع المنصب غ : — انت مصيب إذ يشاطرون الرجل كل عمل . حسب مبدأ المساواة الذي قرره

س : — أوافق ان نظرتنا في الدولة والنظام ممكنة التطبيق ، وليست مجرد رغبة ، وان يكن تحقيقها صعباً . ويقوم امكان تحقيقها بوسيلة واحدة ، وهي أن تسيطر السلطة التامة في الدولة بفيلسوف واحد يشعر شعوراً عميقاً بخطورة الحق والثرف الناشئ عنه ، ويحتقر الفخضة احتقاراً شديداً ، ويعتبر العدالة أسمى الواجبات وأحقها ، فيجرى ، بخادم ومحِب خاص للعدالة ، اصلاحاً تاماً في دولته . غ : — وكيف ذلك

س : — يجب فصل كل الذين تجاوزوا العاشرة ، وارسالهم الى الأرياف . ويجب تربية أولادهم بعيدين عن تأثيرات السجية الشائعة التي يتصف بها أبائهم وأتراب آبائهم ، حسب قوانين الفلاسفة وعاداتهم التي مرّ بك وضفها . فقل . أليست هذه أسهل وسيلة وأسرعها ، لتمكين دولة دستور ، كالذين مثلناهما ، من الوجود والنجاح ، فيكونان ، في الوقت نفسه ، بركة للأمة التي تأصلاً في تربيتها ؟ غ : — بكل تأكيد هكذا . وأرى انك أبنت يا سقراط الوساظن اللازمة لتحقيق دستور كهذا ، اذا كان تحقيقه من الممكنات س : — اوليس ما قلناه كافياً في شأن الدولة وشأن الفرد الذي يمثلها ؟ لأنني أرى أى نوع من الرجال يجب أن يكون غ : — واضح وأرى أن بحثك قد بلغ نهايته

النساء

شركات
في الادارة

٥٤١

كيف يقرى
أبناء الدولة

الكتاب الثامن

الحكومات الدنيا

خلاصته

يستأنف سقراط الكلام في مطلع الكتاب الثامن ؛ في الموضوع الذي كان قد بدأه في ختام الكتاب الرابع ، لما قاطعه الكلام اديمتس وبوليبارخس ، وهو بيان الأنواع الأصلية في النظام العقلي والتنظيم السياسي

يمكن قسمة الحكومات الى خمسة انواع كبرى ، هي الارستقراطية والديموقراطية والاوليفاركية والديوقراطية والاستبدادية . ومن ثم كان هنالك خمسة أنواع عظمى من صفات الأفراد ، تطابق أنواع الحكومة الخمسة . لأن الدولة (يقول سقراط) تحتاج أفراد أهاليها ، فيرجع في درس سجيتهما الى درس سجيتهن

بحسبنا في الدولة الكاملة وفي الفرد الكامل ، أى في الارستقراطية والارستقراطية فبقي علينا أن نتبع أصل الحكومات الدنيا الأربع ، وأن نأتي على بيان سجيتهما

كل ذى بذاعة ميل الى الذبول ، وعليه ففي مجرى الزمان ينشأ الانقسام بين طبقات الأمة الكاملة الثلاث ، كما بين أفراد كل منها . والنتيجة الراجعة هي حصول تسوية بين أحزاب الطبقتين العليين غرضها اقتسام ثروة الطبقة الثالثة ، والمهبط بها الى درك الخدمة والعبودية . وأشهر أوصاف دولة كهذه ترجيح كفة الناصر الخامس البادى في الحرب وروح المطامع والقلق : وهى ما يدعوه سقراط . الديموقراطية او التبارخية . أى حكومة الشرف ويقابل هذه الدولة الانسان الديموقراسى ، الذي يتقلب فيه الناصر الخامس ، ومحبة

الشرف . ويمكن تمثيله لأقنسا بان الارستقراطى ، الذي أغرته العوامل الرديئة على العروج عن اقتفاء آثار والده . فنتمو محبة الثروة التى ادخلتها الديموقراطية نوعاً . وتزايد حتى تحولت الى الاوليفاركية ، التى لبابها جعل الثروة أساس الجدارة . وهو اثم فظيع . ومن نتائج ان الثروة والفاقة يبلغان في الدولة أقصى مداهما . فنقسم المدينة الى قسمين ، غني وفقير ، يبغض أحدهما الآخر ، ويكيد له . وعلى هذا النحو تمثل لأقنسا الاوليفاركي ابن الديموقراسي ، الذي صرمت فجأة حبال مطامعه ، فخرج ولده عن مسلكه الشريف ، واستسلم لحب الربح ، فيصير الانقسام في داخله كاللولة الاوليفاركية ، مع انه يحافظ على

المظاهر لكي تقرب آماله بالنجاح في طلب الثروة . فتنشأ بالتدريج طبقة خطيرة على الدولة هي طبقة الفقراء المعدمين ، التي تنزع أخيراً إلى السلاح فتقصي الأغنياء عن حدودها . وتوجب المساواة في الحقوق المدنية . هذه هي الديمقراطية . وأشهر أوصافها « الحرية »

المائلة إلى الاستباحة

وجرباً على الطريقة نفسها يقال ان الديمقراطية هو الرجل الذي أجلت رغبة الاسراف والتهتك فيه الرغبات المتعددة وحسب الاحتشام الموروثة عن والده . فيعيش متعماً بالذات ، تقوده مبادئ غير منتظمة ، متقللاً من لذة إلى لذة كما يسوقه الهوى . لأن الذات في مذهبه متائلة ، وتستحق الحرية والرياسة على السواء . وبالاختصار شعاره : الحرية والمساواة ثم ان التطرف في الحرية ، التي امتازت بها الديمقراطية ، يهيئ الطريق ، بواسطة رد الفعل ، إلى الاستبداد . ومستبد المستقبل هو ، أولاً ، بطل الأمة المختار في النزاع بين الأحزاب الاليفارية . فتنمو قوته تدريجاً ، وإذا بقي عاد أقوى مما ذهب . ثانياً ، اختيار حرس خاص له ، تحت ادعاءات مربية . وأخيراً يتحول مستبداً تاماً

من الكتاب

٥٤٣

مراجعة
ما تقر

سقراط : — قد اتفقنا يا غلوكون في النقاط الآتية

إذا أريد انتظام الدولة ، أفضل انتظام ، وجب تقرير شيوعية النساء والأولاد ، والتهديب في كل فروعه . وكذلك شيوعية المناصب في حال السلم والحرب . وأن يكون الملك ممن أظهر أعظم مكانة في الفلسفة ، وأشد ميل إلى الحرب غ : — نعم اتفقنا إلى هذا الحد س : — يضاف إلى ذلك اننا سلمنا انه متى دسغ مركز الحكام لزم أن يحملوا جنودهم في مساكن مقررة الأوصاف . ولا يباح فيها ، حسب قرارنا ، ملك شخصي ، بل تكون ملكاً مشاعاً للجميع . وقد قررنا ، عدا تحديد حال البيوت ، إذا كنت تذكر ، إلى أي حد نأذن لهم أن يقولوا عن شيء ما انه ملكهم الخاص

غ : — نعم ، اذكر اننا قررنا أن لا يمتلك أحدكم ثروة ، كما جعل جميع الملك الحاليين . وجزمنا انه يحق لهم كحكام وجنود مدربة ، أن يتناولوا من الأهالي رواتب سنوية مقابل حكمهم . وأن يحصروا جهودهم في السهر على أنفسهم وعلى المدينة س : — أصبت . والآن وقد انهينا هذا الموضوع فلنذكر نقطة افتراقنا ، لكي نتسكن

من استئناف السير في سبيلنا القديم

غ : — ليس ذلك بصير . فقد كنت تسكلم بحد ، كما فعل الآن ، لتفهمنا انك انهيئت البحث في الحكومة المثلى ووصفتها « بالصلحة » ووصفت الرجل الذي يظلمها « بالصلاح » . مع انه

٥٤٤

كان في إمكانك ، على ما يظهر ، أن تجربنا عن أفضل دولة وأفضل رجل . وقد صرحت ، في ذلك الحين ، انه إذا كانت دولتك على هدى فكل دولة سواها على ضلال . واذكر انك قلت في ما يتعلق بالنظم الباقية ان هنالك أربعة رئيسية جديرة بالاعتبار — ملاحظاً مساوياً ، عاطفاً النظر على الأفراد الذين يمثلونها في دورهم . حتى إذا ما وقفنا على أحولهم كافة ، واتفقنا في من هو أفضلهم وأردامهم تمسكنا من النظر في هل أفضلهم أسعدهم وأردامهم أشقاهم ؟ ولما سألتك أن تصف النظم قاطعك بوليمارخس وأديمنس الكلام . فانتبهت في الحديث المتبع الذي أفضى بك إلى موقفك هذا

س : — نيم الذاكرة ذاكرتك

غ : — فاصح لي إذاً ، ان أغالبك كالمصارعين ، في موقفي السابق . فأعيد مسألي الآتية ، وفضل بإبداء ما في فك من كلام

س : — سأبدل جهدي

الحكومات
الاربع

غ : — فرغني الخاصة هي أن أعرف الحكومات الأربع التي ذكرتها

س : — لا صعوبة في اجابة سؤالك . فالنظم التي أشرت إليها هي ذات الأسماء التالية

الأولى : — حكومة كريب وسبارطا التي أجمع الناس على امتداحها

الثانية : — تليها في الترتيب الحكومة الايليغارية كما يدعونها ، وهي ملائي بالمساوي

الثالثة : — الديموقراطية ، ضد الاوليلغارية وخطيقتها

الرابعة : — وأخيراً ، الحكومة الزاهية وهي « الاستبداد » ، المغبرة لكل الحكومات

الآتية ، بل هي عبارة عن شر ادواء الدولة . ولا أراك قادراً أن تذكر هيئة سياسية أخرى

مستقلة الوضع . لعلى ان الحكومات الصغرى من سلطات وامارات ، وما على شاكلتها

من الهيئات المنظمة ، يمكن اعتبارها داخلة في سلك هذه الأربع كحلفاء صغرى . وهي

معروفة عند اليونانيين والبرابرة غ : — اننا نسمع كثيراً عن حكومات كهذه

س : — أو تعلم ان أنواع السجية البشرية تساوي أنواع النظم عدداً ؟ أو تظن ان

تلك الدول نبتت على شجرة أو صخرة ، لا على تربة صفات الأفراد الأدبية في كل دولة ،

باعتبار رجحان كل صفة منها في كفة الميزان ، وجرحا كل شيء في أثرها ؟

الدول
تتألف من
الأفراد

غ : — أظن ان النوع الثاني هو أصلها الوحيد

س : — فإذا كانت أنواع الحكومات خمسة فهناك ، حتماً ، خمسة أنواع من النظام

أنواع الناس
خمسة

العقلي في أفراد الناس غ : — يقيناً

س : — لقد نظرنا في الإنسان الذي يمثل الارستقراطية ، وبالصواب حكمتنا انه

٥٤٥

عادل وصالح غ : — نظرنا وحكمتنا

س : — فهل نقض النظر الى أنواع الناس الدنيا ، وهم الجشع المشاغب ، الذي يطابق

نظام سبارطا ، والاوليغاركي فالديموقراطي فللمستبد ، لكي نرسل النظر في ابعدهم عن العدالة ، وتقابلهم بأعدل الناس ؟ وعلى هذه الصورة نتم بحثنا في جزاء العدالة الخالصة ، والتعدي الكلي ، باعتبار سعادة أصحابها أو شقاؤهم . فلما ان نسمع كلام ثراسيماخس وتبع التعدي ، أو نخضع لبيّنات البحث الخالي فتنبع العدالة غ : - يجب أن نقبل ذلك من كل بدس : - فننظر ، جرباً على أسلوبنا الذي اخترناه منذ البداية في صفات الدولة الادبية ، قبل النظر في صفات الافراد . لأن هذا الاسلوب يؤدي إلى وضوح اتم . فلذا شئت ببحث أولاً في النظام الطموحي (ليس عندي اسم أطلقه عليه . فادعوه تيموكراسية أو تباركية) ومنه انتقدت إلى النظر في الرجل الطموح . ثم تنتقل إلى الاوليغاركية والاوليغاركي . وبعد نظرنا في الديموقراطية نحول النظر إلى الرجل الديموقراطي . واخيراً ننخل الدولة التي يحكمها مستبد ، وننعم النظر فيها وفي النفس التي تتشأها . وحينذاك يمكننا ان نكون قضاة اكفاء ، للحكم في القضية غ : - اسلوب كهذا ، أقل ما يقال فيه انه معقول .

حلقات
البحث

س : - فلننظر أولاً في نشوء التيموكراسية من الارستقراطية ، افلا يصح ان نضع القاعدة الآتية ؟ يبدأ التطور في كل نظام ، بلا استثناء في الهيئة الحاكمة ، وفيها ، فقط ، حين تصدع : وما دام أفراد تلك البيئة على وفاق يستحيل ان تهتر الدولة مهما تكن صغيرة غ . - بلى ، ان ذلك حق

تصدع ببيان
الامة

س : - فكيف تترزع دولتنا يا غلوكون ؟ وكيف يحصل الشقاق بين الحكام ومساعدتهم ، أو بين أفراد هاتين الفئتين ؟ أمن رأى هو ميروس أنت ، فترجع إلى إلهات الفن لتنبئك كيف حصل أول تصدع ؟ أو تقول انهم يتلاعبون في الكلام بأسلوب من أساليب الماسي فيوردونه بصورة الجد والترصن ، وهم يهزأون بتأكأنا أطفال لديهم غ : - وما هو جوابهم ؟

٥٤٦

دور التوليد
البشري

س : - هو مقارب ما يأتي : - . بعسر أن تترزع دولة تنظمت على ما ذكرنا . ولكن لما كان كل مخلوق في هذه الدنيا عرضة للزوال فليس من المحتمل أن يبقى إلى الأبد حتى ولا نظام كهذا ، بل ينحل ويكون تفكك أوصاله على النحو الآتي : ليس المملكة الثابتة وحدها ، بل والحيوانية معها أيضاً ، معرضة لتعاقب الخطب والقحل جسداً وعقلاً . وهذا التعاقب يجري طبقاً لنظام دوري ، تقصر مدته أو تطول حسب طول حياة الأشياء . وبالنظر إلى خصب جنسك أو قحله أقول ، ولو كان الأشخاص الذين هذبتهم واعدتتهم للنصاب حكماً ، إلا أنهم لا ارتباط عقولهم بالحواس ، فبالرغم من كل ملاحظة وحساب ، يجهلون الوقت الملائم ، فتزل بهم القدم ويلدون ، أحياناً ، في غير الوقت الصحيح . أمادورة التوليد الإلهي فهي في العدد الثام . وأما دورة مواليد الناس فتعين بملد هندية ، وعليها توقف حالة المواليد من خير أو شر . فحين إذن حكامك . نجسلاً منهم ، بقران في غير

وقته ، فلا تكون ثمرة قران كهذا سعيدة أو منعمة . فيمتلك أفضلهم بقوة السلف عن غير جدارة ذاتية . ولما كانوا قد شغلوا مناصب آبائهم فلهم يتدثون يستخفون بنا ، مستئين في الواجب عليهم حكماء . فيزدرون أولاً بالوسيقى ، ثم بالجناز ، فيتهذب شباكك تهدياً ردياً . والنتيجة انه يتبوأ المناصب من يقصر عن التميز بين أجناسك وبين أجناس هسيودس ، أى بين الذهب والفضة وبين النحاس والحديد . وإذا مزج الحديد بالفضة ، والنحاس بالذهب ، ولد شذوذاً متافراً ، عديم المساواة . وحيث تأصل ذلك اثر عداً وحرماً . فيمكننا الجزم في ان قيام جيل كهذا مصحوب بالتصدع

٥٤٧

غ : — نعم ومنسلم ان جواب لإلهات الفنون هو الجواب الصحيح

س : — كيف لا وإلهات الفنون قد قالت ...

غ : — وماذا قالت لإلهات الفنون أيضاً ؟

س : — متى حصل التصدع مال القسمان الى التباعده — فيميل العنصران الحديدي والنحاسي الى الارباح ، واقتناء الحقول والفضة والذهب ويتحول العنصران الغنيان البعديان عن الفاقة نحو الفضيلة . ونظام الأشياء القديمة . على ان النزاع المتبادل بين الحزبين ينتهي بالتفاهم المتبادل ، والاتفاق على اقسام الأرضي والبيوت ، واستبعاد أصحابها السالمين ، وتحولهم الى طبقة سفلى كعبيد أرقاء للخدمة في الحرب والدفاع عن سلامة أسيادهم

اصول
عناصر
الدولة

غ : — أتيقن انك وصفت الانتقال الى التيموكراسية

س : — أو لا يؤسس هذا النظام وسطاً بين الارستقراطية والاوليغاركية ؟

غ : — بالتأكيد

س : — فما هي خطة الدولة بعد التحوّل ؟ أليس واضحاً انها والحالة هذه ، لما كانت في منتصف الطريق بين حكومتها الماضية وبين الاوليغاركية ، ماثلت الماضية ببعض الاوصاف والاوليغاركية ببعض الآخر ، مع وجود خصائص ذاتية فيها ؟ غ : — حتماً هكذا

س : — فحينذاك ، باعتبار ما تؤديه الطبقة المحاربة للقضاء ، واعتبار فتحها عن الزراعة والصناعة وسائر الحرف المنتجة ، وبفتحها مطاعم قومية ، ومزاولتها الجناز الذي تستلزمه الحرب — في كل هذه النقاط تماثل النظام القديم . ألا تاتاهل غ : — بلى

س : — اما تخوفها في من تواليه منصب الحكم ، لأن الحكماء الذين في حيازتها طبقة غير نقية تمام النقالة ، بل هم مزيج يميلون في انعطافهم الى الذين يتقلب فيهم ضيق الصدر والحدة ورجحان الميل الحربي ، وفي قدرتهم الحركات التي يستلزمها فن الحرب ، وفي قضائهم الحياة بالضغائن ، في كل هذه الأمور يتبدى خلقاً ذاتياً . ألا يتبدى ! غ : — يتبدى

س : — فينبينا فطرتهم الجشعة تسوقهم الى اتفاق أموال الآخرين ، مع الضن بأموالهم الخاصة ، لأنهم يقدرونها عظيم القدر ، ويكتمون أمرها . مستمتعين بملاذم السرية ، هارين

٥٤٨

خصائص
التجاركية

عبادة
الذات

من الشريعة هرب الصغار من والديهم ، لأنهم بالقوة تربوا لا بالانضاع ، لاستهتارهم
بالموسيقى الحقيقية المقرونة بالبحث الفلسفي العظيم ، ولذا رجم الجناز عليها

غ : — حقاً إنك تصف نظاماً مركباً من خير وشر

س : — نعم أنه مركب ، علي أنه باعتبار تنظيم النصر الحماسي ، وهناك أمر خاص
في أظهر مجاليه ، وهو روح التحزب وحب التمايز غ : — حقاً

س : — هذا هو أصل النظام ، وهذه هي أوصافه إذا اكتفينا بالتلخيص ، دون أن
ندقق فيها . وهو أمر لا قصده . لأننا لا نقدر أن نميز بين الرجل الأعدل والأظلم في
هذا المخلص . ولأن التباين في شرح الأوصاف مما لا طائل منه غ — مصيب

التباركي

س : — فأني رجل يمثل هذا النظام ؟ ما أصله وما صفته ؟

اديمتس : أراه باعتبار روح الحزبية يمثل صاحبنا غلوكون أضبط تمثيل

٥٤٩

مصاب
التباركي

س : — ربما صح فيه ذلك كزبني ، ولكن باعتبار النقاط الآتية لا أرى طبيعة
غلوكون تطابقه غ : — وما هي تلك النقاط ؟

س : — ث أنه أعند من غلوكون ، وأقل غراماً بالأداب . ومع أنه يدرس ، ويرغب
في سماع الخطباء ، ليس بخطيب . رجل هذه خلقه لا يحقر العبيد كالإنسان الكامل التهذيب ،
مع كونه قاسياً في معاملتهم ولطيفاً في معاملة الأحرار . يخضع كل الخسوع للقضاة ، ولو على
بالشبهة والمدح . لا يتطلبهما بواسطة الخطابة والسلاح والأعمال الحربية والسياسية ، ووفقاً
وقته على الجناز والرياسة اد : — حقاً إن هذا هو الخلق الذي يطابق هذه الحكومة
س : — زد علي ذلك ، ألا يكون شخص كهذا مزدرياً الثروة في صلبه ، لكنه يزداد
حباً لها كلما كبر ؟ فانه على احتكاك دائم بطبيعة مجيئ السال ، وسجيته غير سليمة من
الوصمة لأنه اعتزل أفضل حاكم . اد : ومن هو ذلك الحاكم ؟

س : — البحث العقلي الممتزج بالفلسفة ، وهو وحده ، بوجوده واستقراره بقي صاحبه ،
ويمكنه من الاحتفاظ بالفضيلة مدى الحياة اد : — حسنًا تكلمت

س : — هذا هو خلق التيموكراسي ، الذي يمثل الدولة التيموكراسية

اد : — يقيناً

أصل

التباركي

س : — ويمكن تنقب أصله على الصورة الآتية : انه ابن رجل فاضل ، ولا يبعد أنه
سكن مدينة ساء نظامها ، فتجسب الرقعة والمرافعات ، وأمسك ذلك مما يلبس الروح
المتبردة ، مؤثراً الحساسة على المشاعبة اد : — صف لي تكون خلق كهذا

تأثير احواله
في تكوين
التباركية

س : — يؤرخ ذلك منذ إصفاة الشاب لوالدته تنذر من تنكب زوجها عن مناصب
الحكومة ، ففسرها بذلك وضعية القدر بين زميلاتها ، ومن أنها لم تره يوماً كثيراً بالمال
ولم يزاحم أجداً ، ولم يناضل أحداً ، كغيره من المرافعين في رده القضاء ، وفي الجامع

المدينة ، فكان يزدي كل هذه الأمور . وكانت تلوح عليه دائماً ظاهرات التفكير ولم يوجه نحوها اعتباراً كبيراً مع أنه لا يحقرها . فاذ تمتلي حقاً على هذا كله تقول لولدها : أن أباه ليس رجلاً ، وأنه كثير الإهمال والتراخي ، وأمثال ذلك من الأقوال التي اعتادت الزوجات أن تقوه بها لا عابة أزواجهن

اد : — ولهن كثير مما يقال جرياً على خلقهن الخاص

س : — وأنت عالم أن خدمات شخص كهذا ، المكترفات لصالح سيدهن ، يتلوف أحياناً عبارات من هذا النوع على مسمع ولده . فاذا رأين أحد مديني والده ، أو ممن أساوه إليه بشيء ولم يصدر بحقهم قرار محكمة ، فانهن يحرضن الولد ، متى بلغ سن الرشد على الانتقام من أناس كهؤلاء ، فيكون أشد رجولة من أبيه ، وحين يخرج الشاب إلى الخارج تطرق سمعه وبصره أشياء كهذه من الآخرين . منها أن المسلمين العاكفين على أعمالهم الخاصة في المدينة يدعون سذجاً ، وهم قليلو الاعتبار . والذين يكترون التدخل في شؤون الغير هم مكرمون ومحترمون

تأثير
الخدمات
في الولد

تأثير
الآخرين فيه

فاذ يسمع الولد ، ويرى ، كل ذلك ، ويقارن بينه وبين ما كان يسمعه من والده ، وهو قلما وفق في فحص مسالك الآخرين ، فحينذاك يصير بين قوتين تتجاذبان إلى جهتين متضادتين . من الجهة الواحدة والده يغذي القسم العقلي فيه ويسقيه . ومن الجهة الأخرى الناس يغنون المنصر الغضبي والشهوي في طبيعته ويسقونه . ومع أنه ليس شاباً ردياً فقد اختلط بمعشر رديء ، فبلغ ، بتأثير العوامل المتضادة فيه ، نقطة متوسطة بين القوتين . وسلم زمام الحكم في داخله للمنصر المتوسط فيه الحاد المزاج المشاغب فصار نزقاً ذا حدة واطماع

اد : — يلوح لي أنك أتيت على تصوير نشوء هكذا بالضبط

س : — فقد وقفنا على النظام الثاني والانسان الثاني

س : — أفلا تقول مع اسخليس

تختلف الممالك في البرايا رجال بالطباع ذوو اختلاف

أو لا نبدا بوصف الدولة ، اطراداً لخطتنا ؟

س : — حسناً . فالنظام الذي يليه في الترتيب هو الاوليناركي

اد : — وماذا تعني بالنظام الاوليناركي ؟

س : — أعني به قدر الرجال بثروتهم ، فيحتكر الأغنياء الحكم ، وليس للفقير

فيه حظ ما

س : — أفلا نصف خطوات الانتقال الأولى من التيموكراسية إلى الاوليناركية ؟

اد : — بلى ، نصفه

س : — لا شك في أنه حتى الآن يدرك كيف حصل ذلك الانتقال

النظام
الاوليناركي

اد : -- وكيف ذلك

تطور
التبارك

س : -- ان الذهب المتدفق إلى كنوز القوم هو الذي قوض دعائم النظام الذي أنشأه على ذكره . لأن أول نتائجها هي ان أرباب تلك الأموال اكتشفوا طرقاً للاختلاس ، فنبذوا الشرائع بهذا النواة ظهرياً ، وداسوا أحكامها ، هم وأزواجهم

اد : -- وأنه يستغرب أن لا يفعلوا ذلك

س : -- وإذا لم أكن مخطئاً فانهم يشرعون في مراقبة أحدهم الآخر بعين النسيرة ، فينتبض هذا الخلق على الجموع الذي هم أعضاءه

س : -- فيتهاقون على حشد المال . فيفقدون الفضيلة ويفقدون قدرهم بقياس ذلك التهاوت . هل تذكر الشقة الواسعة بين الفضيلة والثروة ؟ فانهما إذا وضعتا في كفتي ميزان رجحت إحداهما بقدر ارتفاع الأخرى

س : -- ومتى على قدر الثروة والثمين في دولة نجست الفضيلة والفضلاء أقذارهم

٥٥١

المال خطر
يهدد الفضيلة

اد : -- واضح

س : -- وكل ما عظم راج ، وكل ما حقر أهمل

س : -- فبعد ما كان أشخاص كهؤلاء محاربين طموحين تحولوا لعباد الأرباح .

فيمدحون الأغنياء ويمجسونهم ، ويولونهم المناصب ويزدرون الفقراء ويهملونهم

اد : -- أكيد انهم يفعلون ذلك

س : -- فيسئون شرعية هي لباب النظام الاوليفاركي ، ويمسئون مبلغاً من المال ، كثر أو قل ، حسب المبدأ الاوليفاركي ، يحظرون الاشتغال بالحكم على من لا يملكه . وينفذون شريعتهم بقوة السلاح ، إذا لم ينجحوا قبلها بتأليف الحكومة بالأراحيق التي

سبقوا فنشروها

س : -- هذا هو النظام الاوليفاركي بالحرف الواحد

اد : -- حقيق . فما هي صفة هذا النظام ، والمساوي التي نعوها إليه ؟

مساوي
هذا النظام
١ : نبت
الجدارة
اعتداداً
بالمال

س : -- أول مساويه دستوره . تأمل لماذا تكون النتيجة إذا اتقينا رابطة السفن باعتبار ثروتهم ، دون جداتهم الفنية ، ورفضنا ذا الجدارة في الملاحة لفقروهم

اد : -- تكون حالة محزنة في أسفار البحار

س : -- الا ينطبق هذا الحكم على كل إدارة وكل عمل مهما يكن نوعه ؟

اد : -- هكذا أظن

س : -- أفستثنى الدولة من هذا الحكم ، أم ترى انه يشملها ؟

اد : -- بل أراه يشملها بقياس صعوبة إدارتها ومموها

س : -- فهذه واحدة من مساوي الاوليفاركية وهي محزنة

اد : -- بكل وضوح

- ٢ : النزاع والاشتقاق
- ٣ : العجز عن الدفاع
- ٥٥٢
- ٤ : تعدد أعمال الشخص الواحد
- انتقال الثروة
- الفاقة
- الطينيون
- ذكور النحل البشريون
- س : — وهل الخطيئة الثانية أخف منها ؟
- س : — تخسر مدينة كهذه وحدتها ، وتصير اثنتين ، الواحدة مؤلفة من الفقراء ، والأخرى من الأغنياء . والفرقان ساكنان معاً ، يكيدان أحدهما للآخر
- اد : — أو كذا أنها ردية
- س : — ولا يستحسن عجزهم (كما لا بد أن يكون) عن اصلاء نار الحرب — لأنهم إذا سلّحوا العلة واستخدموهم رؤسهم هؤلاء أكثر من العدو الخارجي . وإذا تردّوا في استخدامهم وجب أن يظهروا أوليغاركيين حقيقيين في المعركة الفعلية . ويجب أن نضيف إلى ذلك أن عجزهم المال تعارض الميل لدفع ضرائب الحرب
- اد : — أنك مصيب
- س : — ولنرجع إلى النقطة التي ذكرناها تسكراً فيما سلف : أنظن أن من الصواب أن يتعاطى الأفراد أكثر من عمل واحد ، في وقت واحد ، من زراعة وتجارة وحرب ، وهو الواقع في نظام كهذا ؟
- اد : — لا . لا كلام في هذه الخطيئة .
- س : — فانظر هل الخطيئة التالية أفظح الخطيئات التي يؤدي إليها هذا النظام ؟
- اد : — وما هي ؟
- س : — أريد بها عادة السماح لواحد أن يبيع ثروته ، فيقتنيها سواء — فيسكن البائع الدولة من غير أن يكون جزءاً منها ، لأنه ليس تاجراً ، ولا صائغاً ، ولا فارساً ، ولا جندياً من المشاة ، بل فقيراً معدماً
- اد : — لم يسمح بفضلة كهذه في أحد النظم السالفة
- س : — ولا يمتنع سقوط ضحايا كهذه في مدن النظام الأوليغاركي وإلا لما كان بعض اتباعه غاية في الثراء ، والبعض الآخر غاية في الفاقة
- اد : — حقيق
- س : — دعني ألفت نظرك إلى نقطة أخرى . لما كان المراء يتفق الدراهم في أيام غناه هل كان فيه مثقال ذرة من الفائدة للدولة ، باعتبار السبب الذي نصفه الساعة ؟ أو أنه مع ظهوره بأنه واحد الحكام ، لم يكن واحداً منهم على التحقيق ، ولا خادماً للدولة بل هو مستهلك ثروتها ؟
- اد : — بل هو ذاك الثاني . فانه وإن ظهر حاكماً فلانا هو مستهلك
- س : — أفتريد أن نحسب كذا ذكر النحل الذي هو كونه في الفقير ؟ هذا هو المسرف
- بلاء على الدولة
- اد : — لاشك في ذلك يا سقراط
- س : — أو ليس صحيحاً ، يا أديمتس ، انه ، وإن لم يسلح الله ذكور النحل الطائرة بجحات ، فقد سلّح ذكور النحل البشريين بجحات لازمة ؟ ومع أن الخالين من الجحات يقضون العمر متسولين ، فأصححها هم الذين يؤلفون كل نوع من الجرمين
- اد : — بأكثر تحقيق
- س : — فواضح إذاً أنك متى رأيت متسولين في مدينة تعلم انه يمكن فيها لصوص ونشالون وسارقو هياكل ، وأخذان كل نوع من أمثال هذه الجرائم
- اد : — حقيق
- س : — ألا ترى المتسولين كثيرين في مدن الحكم الأوليغاركي ؟

- اد : — بلى ، كل الأهالي ، عدا الحكم ، متسولون
 س : — أفن رأينا ما يأتي أم لا ؟ ان هنالك أشرا را كثيرين أيضاً ، في أمة ذات حمات
 من هذا النوع ، والحكم يجهلون في خضدها . اد : — أنه من رأينا بكل تأكيد
 س : — أفلا نقول ان نقص التهذيب ، وسوء حال الجمهورية ، وقساد نظام البلاد ،
 هي العوامل التي أوجدت هذا النوع من الناس فيها ؟ اد : — بلى نقول
 س : — حسناً ، فهذه وأمثالها هي حال دولة تحت الحكم الاوليفاركي ، وهذه هي
 خطيئتها ، اذا لم تقل أكثر من ذلك . اد : — لست بعيداً عن الصواب
 س : — فلنتخيم بمشاة في الجمهورية المدعوة أوليفاركية وهي التي يتعين حكمها بقياس
 الثروة . ولنتنظر في الانسان الذي يغلها ، كيف نشأ ، وأى نوع من الناس هو
 اد : — فلنتنظر في ذلك من كل بد
 س : — ألا يتم انتقال الانسان من التيموكراسية الى الاوليفاركية ، على الصورة
 التالية ، أو ما يقر بها ؟ اد : — وما هي
 س : — كان للتيموكراسي ولد يتخبر والده . ويقتني خطواته . فأنته الولد بقة . وإذا
 به يرى والده غاصاً مع الدولة ، كما لو كان على صخرة غارقة — يراه بعدما قلد جيوش
 وطنه ، أو شغل ساميات المناصب . قد قيد للصاكمة ، لأن الوشاة عطلوا سمته ، فلما ان
 يحكم عليه بالاعدام ، أو ينفى ، أو تنتزع حرته ويُسلب كل أرزاقه
 اد : — ذلك ممكن الحدوث
 س : — حسناً يا صديقي . فلما رأى الولد ذلك ، وفقد كل ثروته ، دعر دعرأ شديداً
 وسقطت للحال عن عرش نفسه المطامع والمروءة ، ولانت شكيمته . واكب على جمع
 المال بسبب فقره . فاقصد درهمات قليلة أنماها وزادها ، حتى جمع ثروة . أفلا تظن ان
 انساناً كهذا ينصب على عرش نفسه عنصرى الشهوة والطمع ، ويسحما ملكاً شرفياً
 مزداناً بالتاج الملك والصوالجة والخثوم ؟ اد : اظن
 س : — وأظن انه يُطرح الصفتين ، العقلية والحسية ، الى جانبيه كخدم وعبيد —
 فلا يأذن للأولى أن تبحث في شيء ، أو تسأل عن شيء ، إلا كيف نعى الثروة . ولا يدع
 الأخرى تحترم ، أو تكرم ، سوى الغنى والأغنية ، ولا ترغب في مطعم إلا المسال ، أو
 ما يؤدي الى إحرازه
 اد : — لا تغير أشد وأسرع من تغير هذا الشاب من طامح الى الرفعة الى طامع بالريح
 س : — فقل لي أوليفاركي شخص كهذا أم لا ؟
 اد : — على كل حال أن الولد الذي ولد منه هذا الانسان يمثل نظاماً هو سابق نظام
 الاوليفاركية

اسباب
وجود قوى
الحالت

٥٥٣
الاوليفاركي

بدء تصور
الاوليفاركي

النافقة سبب
التقيد
والبخل

اوصاف
الاوليفاركي

- س : — فلننظر هل يمثل هذا (الولد) الاولغاركية
 اد : — فلننظر ٥٥٤
- س : — اول كل شيء ألا يمثل الاولغاركية بتعليقه أعظم شأن بالمال ؟
 الاد : — أكيد انه يمثلها بذلك
- س : — وأيضاً في كونه مقترراً كدوداً ، يقتصر على سد رمقه بأقل نفقة
 اد : — بالتام
- س : — وبعبارة أخرى انه انسان خسيس ، ينتزع الربح من كل مصدر ويحرص عليه . رجلاً يجتله الكثيرون من الناس . أخطئ أنا في زعمي ان هذا هو حال رجل يمثل النظام الذى نصفه ؟
- اد : — اذا أردت رأيي فاني أراك مصيباً . وعلى كل فالدولة الاولغاركية والشخص الذى هو تحت البحث ، كلاهما ، يقدر المال فوق كل شيء
- س : — وأظن ان سبب ذلك هو انه لم يكلف نفسه عناء التهذيب
 اد : — لا أظن . واللا افضله قائداً أعمر ، وشرقه فوق الحد
- س : — فدعني أسألك : ألا يمكن القول ان رغبانه الطفيلية ، المائلة رغبات ذكر النحل وهي إما تسوائية أو جنائية ، تنمو فيه لسبب نقص تهذيبه ، وان اعتبارات أخرى حكيمه تقمعها ؟
 اد : — مؤكداً يمكن القول
- س : — أو تعلم أين يجب أن تفتش عن مصادرها
 اد : — أين ؟
- س : — في كون (ذكور النحل) أوصياء على اليتامى ، أو ما هو من هذا النوع مما يسهل فيه الارتكاب
 اد : — حقيق
- س : — أفلا يتضح من ذلك انه في معطلاته الأخرى التى يضمن له فيها ظاهر عدائته حسن السمعة ، انما كان يجمع طائفة من الشهوات الرديئة في نفسه ، التى لم يخضعها بواسطة الذهن ، أو بالامتناع بأن أكفائها خطأ فظيع . ولكن الضرورة ، وخوافه الخاصة ، علمته أن يقنعا لأنه كان يرتجف خوفاً على ثروته
 اد : — واضح كل الوضوح
- س : — حقاً يا صديقي ان اتفاق هؤلاء القوم ما ليس لهم يريك انهم يمثلون شهوات ذكور النحل
 اد : — يمثلونها بكل تأكيد
- س : — انسان كهذا هو بعيد عن السلام الداخلى . رجل ذو رأيين ، لا ذو رأي واحد ، مع انه غالباً يشعر أن رغبانه الدنيا مقهورة أمام العليا
 اد : — حقيق
- س : — ولذا أظن أن هذا الانسان يبدى ظاهراً أفضل من ظاهر كثيرين . أما فضيلة النفس الحقيقية ، المقترنة بالانساق ، فعلى منه منابا الثريا
 اد : — هكذا أظن
- س : — والمقتدر مزاحم صغير في الحياة المدنية ، في كل سبق ، وفي كل مكافأة على

٥٥٤

الاول
عباد المالالثانية
الشحالثالثة
الطمعالرابعة
عدم التهذيبالخامسة
الاذىالسادسة
الطمع
والشح
رائداهالسابعة
تصرفه في
اموال الغيرالثامنة
تقسيم القلبالتاسعة
الرياء
العاشرة
الجبن

استيـاز شريف . لأنه لا ينفق من ماله ليربح لنفسه شهرة ، حذراً من إقناط ملكة الاتفاق في نفسه ، باستفزازها للاشتراك في معترك كهذا . فينبغ في جهاده النقط الاوليفاركي ، أي أنه يحارب بقسم صغير من قوته . وعلى الغالب يصون كيـسه ويرضخ للالتحار
اد : — تماماً هكذا

س : — أفتردد في تصديق المطابقة التامة ، والمثابة الصحيحة ، بين الدولة الاوليفاركية وبين المقتر المتصيد الأموال ؟
اد : — كلاً البتة

س : — والآ نوى عنان البحث لفحص الطرق التي بها تنشأ الديوقراطية ، والسيـة التي تقتبسها يوم تنشأ . لبكي تسكن من الكشف عن طبيعة الرجل الذي ينشأها ، وقيمـه أمامنا للحكم عليه
اد : — نعم يلزم أن نخطو هذه الخطوة

س : — ألا يتم الانتقال من الاوليفاركية الى الديوقراطية بالرغبة الوثابة الغيفية في الثروة الطائلة ، التي يستند العلة أنها أعظم البركات ، ويمسسون اقتناءها ضربة لازب ؟ ويتشـى الانتقال على الصورة الآتية
اد : — أرجو أن تصفها

س : — لما كانت قوة الحاكمين في الدولة الاوليفاركية متوقفة ، كل التوقف ، على ثروتهم كانوا يأبون أن ينعوا شأن العصر المتهسكين من تـذيب ثروتهم . لأنهم يأملون أنهم بانتزاع أرزاق هؤلاء ، باقراضهم لإيام الأموال بالقوائد الفاحشة ، يزدادون ثروة وشرفاً
اد : — ليس في ذلك أدنى شك

س : — أو ليس واضحاً أنه يستحيل على أفراد الدولة ، حينذاك ، إطرء الثروة مع المحافظة التامة على العفاف . لأنهم لا يأمنون إغفال أحد المطلبين . إما الثنى أو العفاف
اد : — غاية في الوضوح

س : — فحكم دول كهذه بإباحتهم غير المشروعة ، التهتك المطبق ، قد يجرون الشباب البكرام المحدث الى الفقر .
اد : — نعم يجرونهم

س : — فيمكن شبان بلوا بالفقر على هذه الصورة في زوايا المدينة ، محجـزين بالأسلحة وبالخـمبات ، بعضهم مدفوع بالديون ، وبعضهم بحرمانه من الحقوق المدنية ، وبعضهم مدفوع بالأمرين معاً . فيبكيـدون للأغنياء المحدثين ويغضونهم لانتزاعهم ثروتهم منهم . كذا يفعلون بكل من يفضلهم كثيراً ، وهميون بحـب الثورة
غ : — حقيق

س : — ومن الناحية الأخرى هؤلاء المليون يظاون يرمقون مصـلحتهم بالنظر . كأنهم لا يرون موقف أعدائهم . ومتى آنسوا فرصة في أحد المتخلفين طعنوه في الصميم بنبال أموالهم المسمومة ، واستردوا منه القوائد أضعاف رأس المال . وبهذه الوسيلة يكثر التسولون وذكور النحل في الدولة

اد : — ذلك ما يفعلون

الثروة
والعفاف
في كفتي
الميزان

مطالب
الثروة

٥٧٥

الرابوت

س : — ولا تتجه مهمتهم إلى استئصال شأفة هذا الشر المستطير ، بمسح تحريم بيع الشعب أرزاقه للاتفاق على لذاته ، أو وضع قانون جديد لاتقاء هذا الخطر
 اد : — وأى قانون تعنى

س : — أعنى به القانون الذى يلى قانوننا الأول حسناً . موجباً على الأهالى اقتناء الفضيلة لأنه إذا جعل قانون العقود الاختيارية على مسؤولية المتعاقدين ، كانوا أقل وقاحة فى معاملاتهم المالية فى المدينة ، وكانت الشرور التى نحن فى صددناها أقل انتشاراً
 اد : — نعم أقل كثيراً

المواقف
 الكاشفة
 نذل السادة

س : — فوالحالة هذه ، حين يقابل الحكام والرعية ، أحدهما الآخر ، أما فى سفر ، أو فى شغل آخر ، سواء أكان ذلك زيارة الأماكن المقدسة . أم حملة عسكرية يخدمون فيها فى الجيش أو فى البحرية ، أم حين يشهد أحدهم تصرف الآخر فى ساعات الخطر ، حيث لا يسع الفنى أن يزدري الفقير ، لأنه كثيراً ما يحدث كثيراً أن الفنى الذى تربى فى مجبوحة العيش ، ولتخيم بوفرة الخيرات ، يمد نفسه كفتاً إلى كتف ، مع فقير شديد الفضل لو حته الشمس ، وهو (الفنى) يلهث منهوكةً — حينذاك أنظن أنه ينهب عن ذهن الفقراء فى موقف كهذا أن نذلتهم كانت العامل فى إراء أقوام عديدي الجدارة كهؤلاء ؟ أو نظن أنه يمكن أحدهم ألا يهمس إلى أذن أخيه قائلاً : ان حكمانا طبول فارغة ؟

اد : — كلا . إني أعلم أنهم يفعلون هكذا

جسم الدولة
 المثل

س : — كما أن الجسم المصاب لا يحتاج إلى أكثر من سبب من الخارج لينثور عليه المرض ، وأحياناً ينقسم على ذاته من غير عامل خارجي ، هكذا الدولة . فإنها تماثل الجسم المعتل فى شتونها . فلا تحتاج إلى أكثر من مستند طفيف ، من حليف خارجي اتصل بأحد أجزائها من مدينة أوليمباركية ، أو من حليف آخر من مدينة ديموقراطية ، لتنفى داء خطر ، ونشوب حرب أهلية . أو لا تضطرم منازعات الأحزاب أحياناً دون ما تأثير خارجي ؟

اد : — تضطرم بالتأكيد

٥٥٧

منبت
 الديمقراطية

س : — فننشأ الديمقراطية بفوز الفقراء . فيقتلون بعض خصومهم ، وينفون غيرهم ويتفقون مع الباقين على اقتسام الحقوق والمناصب المدنية بالتساوى ويقلب فى دولة كهذه أن تكون المناصب بالاقتراع

اد : — لقد وصفنا نشأة الديمقراطية ، سواء تم ذلك بالحرب أو بانسحاب خصومها من الميدان مذعورين

أوصاف
 الديمقراطية

س : — فأخبرنى كيف يتصرف هؤلاء فى إدارة الدولة ؟ وما هي صفات هذا النظام الثالث ، وواضح أننا سنجد الانسان الذى يمثل مطبوعاً بطابعه وموسوماً بميسمه

اد : — حقيق

س : — فأول كل شيء أليسوا أحراراً ، أو ليست حرية القول والفعل فاشية في الدولة فيفعل المرء ما يشاء ؟
 اد : هكذا قيل لنا

س : — وحيث فشت الاباحة رتب كل فرد نظام حياته وفقاً للمذاته
 اد : — واضح أنه يرتبه

س : — وعليه أرى أنه ينشأ في هذه الجمهورية أعظم تباين في الخلق
 اد : — ينشأ من كل بدء

س : — وقد يكون هذا النظام أجمل النظم ، لأنه مزخرف بكل أنواع السجيا
 فيلوح جليلاً كاللوب الزركش بكل أنواع النقوش . وقد يعجب الكثيرون بهذه الجمهورية
 كأجل الأشياء ، عجب النساء والأولاد بالثياب الزاهية الألوان
 اد : — كثيرون يعجبون بلا شك

س : — نعم يا صديقي الفاضل ، وإذا كنا نقش عن جمهورية فن حسن الرأي لإجهاها
 اد : — ولماذا ؟

س : — لأنها تحوى كل أنواع الحكومات بسبب الاباحة التي ذكرتها ، وإذا أراد
 أحد أن يؤسس دولة كما كنا نعمل الساعة فليقصد إلى مدينة ديموقراطية ، سوق الجمهوريات ،
 ويختار الصفة التي تطلب له ، ويؤسس دولته عليها
 غ : — يمكننا أن نقول ، آمنتين سلامة العواقب ، أنه لن يجر في اختيار نماذج

س : — ثم انك غير مضطر أن تتولى منصباً في هذه الدولة ، وإن تكن فيك المواهب
 التي يستلزمها الحكم . ولا تضطر إلى الخضوع للحكومة ، إذا لم تكن مريداً . أو أن تذهب
 إلى الحرب لأن مواطنيك خاضوا عباها . أو تطلب السلام لأنهم طلبوه . ثم تأمل في أنه
 ولو أنك القانون عليك أن تتولى المناصب ، أو تقلد الحكم ، فانك تفعل هذا وذاك ، إذا
 نسى لك ، غير هيأب . فقل أليس نمط حياة كهذه ساراً كثيراً ، ولو إلى حين ؟

٥٥٨

اد : — نعم . ربما إلى حين

س : — أو ليست وداعة بعض المجرمين في الحكمة أمراً قبيحاً ؟ أو لم تلاحظ أن
 أناساً محكوماً عليهم بالإعدام ، أو بالنفي ، في هذه الدولة ، لا يزالون يسرحون في عرض
 الشارع ، ويمرحون مرح الأبطال في ميدان العرض ، كأن لا أحد يراهم أو يسأل عنهم

اد : — لاحظت أمثلة كثيرة من هذا القبيل

س : — أو ليس بديهاً صبر الحكومة ، وتوقها التام في زهيد الأمور ، بل كرهها
 التعليم الذي أثبتناه لها أسسنا دولتنا ، وهو أنه : لا أحد يمكنه أن يكون صالحاً ما لم يكن
 ذا عبقرية خارقة ، وقد ألف الموضوعات الجميلة منذ حداثة ، ودرس الدروس العالية ؟ فما

أفزع فعلتها في دوس هذه القوانين بقدّمها ، دون أن تكلف نفسها أقل عنه في اقتفاء آثار السابقين في مضمار السياسة ، بمن بلغ مراتب الشرف ، إذا أبدوا حسن نية نحو العامة

اد : — كبرت فعلة تصدر منهم

س : — هذه بعض خصائص الديوقراطية . ويمكننا أن نضيف إليها بعضاً آخر من أمثالها . والأرجح أن تكون جمهورية مستعجة ، فوضوية ، ملونة ، تعمل جميع الأفراد بالمساواة سواء كانوا متساوين أو لا

اد : — ان حقائق تجليها هي غاية في الوضوح

س : — فأتدري لي أن أسألك أن تفحص خلق الفرد الذي يطبقها . فهل تبدأ بالبحث عن أصله كما فعلنا بالجمهورية ؟

اد : — نعم

س : — أطلست مصيباً في ظني أنه ابن الاولغاركي الشحيح الذي تربى في كنف والده وتخلق بخلقهم ؟

اد : — دون شك انه هو

س : — وهذا الابن كأبيه يقمع الشهوات التي تميل به إلى التبذير ، لا إلى جمع المال . أعني الشهوات التي عرفت انها لذات غير ضرورية

اد : — انه يقمعها

س : — ولئلا نخط خط عشواء أفتريد أن نحدد الشهوات الضرورية والشهوات غير الضرورية ؟

اد : — أنى أريد

س : — أفليس من العادلة اطلاق لفظ « ضرورية » على الشهوات التي يتعدّر علينا هجرها ، والتي سدها خير لنا ؟ لأن طبيعتنا لا يمكنها ألا تشعر بهذين النوعين من الرغبات ، أ يمكنها ؟

اد : — مؤكدة انه لا يمكنها

س : — فنعن إذا مزكون بادعائنا ضرورتها

اد : — مزكون

س : — أولسنا مصيبين إذا قلنا ان الشهوات غير الضرورية هي ما يمكننا تركه في التهذيب الباكر ، والتي وجودها لا يأتينا بنفع ، بل قد يكون ضاراً

اد : — اننا مصيبون

س : — أفلا يحسن بنا أن نورد مثلاً من نوعي الشهوات كليهما ، ليكون عندنا صورة عامة منهما ؟

اد : — ذلك لازم حتّى

س : — أفليست شهوة الطعام ، (الخبز واللحم البسيط) اللازم للصحة ، والذي اعتاده

الجم ، ضرورية للحياة ؟

اد : — هكذا أظن

س : — وشهوة اللحم ضرورية على الأقل لسبيين ، كونها نافعة ، وكونها ضرورية لقوام

الحياة

اد : — نعم

س : — وشهوة الخبز ضرورية بقياس تأديتها إلى تحسين صحة الجسم

اد : — مؤكدة

س : — وأما شهوة اللحوم الأخرى ، غير البسيطة ، التي يمكن الأ . كثيرين تجنبها وهي

مضرة للجسم وللنفس أيضاً في سبيل طلبها الحكمة والغاف ، فن الصواب ادراج شهواتها

في قائمة « الشهوات غير الضرورية »

اد : — غاية في الصواب

الرجل
الدمقراطي

نوما
الشهوات

٥٥٩

أمتة من
الشهوات

شهوة
الطعام

اللحوم
المضرة

س : — ألا تحسب شهوات النوع الثاني خاسرة والأولى رابحة ، لأنها تساعد على الاتساج ؟
 اد : — بلا شك

س : — أفيمكننا أن نحكم في الحب ، وفي باقي الشهوات هذا الحكم نفسه ؟
 اد : — نعم

س : — أو لم تصف الرجل الذي لقبناه مؤخرًا « بذكر النحل » بأنه مثقل بالذات والريجات الخاسرة ، وأنه محكوم بشهوات غير ضرورية ؟ ووصفنا الرجل الذي تحمكه الشهوات الضرورية بأنه شحيح وأوليغاركي
 اد : — وصفناهما دون شك
 س : — فلنعد اليهما . ونبين كيف تحول الأوليغاركي ديموقراطيًا
 اد : — وكيف حصل ذلك ؟

س : — أريد أن تفرض أن بدء تحول الشاب ، من أوليغاركي قلبًا وقالبًا إلى ديموقراطي ، يورخ منذ ذاق غسل ذكور النحل ، بعدما نشأ كما كنا نقول الساعة في الجبل والشح ، وتعرف إلى وحوش ضارية جهنمية ، قادرة أن تمتد بكل نوع من اللذات العديدة والوجعات المتنوعة
 اد : — لا يمكن إلا أن أفرض

س : — أو يمكن أن نقول ، أنه كما تحولت الدولة إلى أحد النوعين بمساعدة حليفة خارجية ، تجمعها بها صبغة مشتركة ، كذلك يتحول الشاب بمساعدة خارجية تساعدنا أنواع الشهوات فتتهب بها إلى أحد النوعين اللذين فيه بداعي العلاقة والمجانسة
 اد : — مؤكد أنه يمكن

س : — وإذا عضد النصر الأوليغاركي حليفًا خارجي ، ناشئ إما عن والده أو عن أقاربه الذين أنبوه وبكتوه . فحينذاك ينشب في داخله نضال هائل بين الميلين
 اد : — بلا شك

س : — وقد يستسلم الميل الديموقراطي في داخله إلى القوة الأوليغاركية ، فتتمزق بعض الشهوات ، أو تنفج بسبب وجود حاسة الجبل في عقل الشاب ، فيستتب فيه النظام
 اد : — ذلك ما يحدث أحيانًا

س : — على أن شهوات جديدة نسيبة التي أبعثت نشأ في خفية ، وبسبب نقص في تدريب والده تزداد عددًا وحولًا
 اد : — هذا هو الواقع عادة

س : — فنجرح هذه الشهوات إلى بحجة القديم باقترانها فيه سرًا فتوالد بكثرة
 س : — وأخيرًا نحاصر الشهوات حصن قلب الشاب خلوه من المعرفة الصحيحة والطلاب الجليل ، والنظريات السديدة التي تسهر على مراقبة قوس الذين تجههم الآلة
 اد : — وذلك هو أفضل

٣ : الشهوات
 الروحية

بدء التطور

٥٦ : تحول الفرد

الحرب
 الداخلية

شهوات
 جديدة

الحرب
 القدسة

س : — ولتعزيز مركزها تنفث في نفسه ميلاً إلى الصلف والغرور وآراء زائفة
فتنتزع منه حُسن النفس اد : — هكذا تعمل

س : — أفلا يعود إلى الشهوات ويساكنها ؟ وإذا بحث أحد أفكاره بنحدرات إلى
الناصر المقتصدة في نفسه أوصد الميْلُ إلى الغرور والصلف في وجهها أبواب الحصن
الملوكية ، فتحول دون دخولها ، وتمنع وصول النصائح إلى نفسه كالسفراف الدولين . أو لا
تقاتلها مواجهة وتريج المعركة ، تنصف الحياء بالحفاة ، وتطرحة خارجاً كأسير حقير . وتطرد
العفاف مهاناً ، ملقية إياه جبانة ؟ أو لا تبرهن بمساعدة الشهوات الأخرى المديمة النفع ، على
أن التوفير والاتزان فظاظة وجهل فتبعدهما إلى ما وراء الحدود ؟

اد : — هكذا تعمل بكل تأكيد

٥٦١

سوء النقلب

س : — فهذه الصورة تحل نفس أسيرها من الفضائل ، وتحل محلها الخايزي السكبرى ،
وتتقدم إلى إرجاع التردُّ والتهتك والوقاحة ، تصحبها السفاهة والشراسة بحاشية كبيرة بالبهة
عظيمة وهي متوجهة فتفخمها وتلقبها ألقاباً أنيقة . فتدعو السفاهة حسن التريسة ، والتبرُّد
دمامة ، والقوضى حرية ، والتهتك فخامة ، والوقاحة شجاعة ، أفليس هذا هو الطريق الذي
فيه يهوى الشاب بعد ما تربى على رعاية الرغبات الضرورية فقط ، لينجو من رق
الاستعباد ، ويقع الشهوات غير الضرورية والذائدات الضارة ؟ اد : — ينحدر بكل وضوح
س : — ثم ينق هذا الانسان ملاماً ووقفاً وجهداً ، على الملذات غير الضرورية كما
على الضرورية . وإذا كان حسن الحظ ، لم يغرق في الفجور ، ومضى تقدم في السن وخفَّ
ضوضاء الشهوات في نفسه يسترد بعض تلك الفضائل المقتصدة عنه ، ولا يسلم نفسه لفراة
تسليماً كلياً — وفي تلك الحال لا يميز بين لذاته ، بل يسير مع أية لذة عرضت له في طريقه .
وبعد أن يسد هذه يلتفت إلى الأخرى — فلا يحتقر إحداها بل يرباعها سواء بسواء
اد : — بالتأم هكذا

التسائل

مسار
الشهوات

س : — وإذا قيل له أن بعض اللذات صالح شريف ، وبعضها سافل شرير ، وأنه يجب
اتباع تلك واعتبارها وهجر هذه واحتقارها ، رفض هذا التعليم الصحيح ، ولم يأذن بدخوله
إلى نفسه . بل هبَّز رأسه لدى سمع هذه الأقوال جزء الانسكار ، مضراً على أن الشهوات
كلها متماثلة ، وتلزم رعايتها على السواء
اد : — نعم هذه حاله ، وهذا تصرفه

س : — فيعيش يوماً فيوماً يسير الشهوة الطارئة — آونة يشرب على نغمات الموسيقى
مع مزاوله التارنن الرياضية — وآونة يكسل فيهمل كل شيء . ثم يعيش عيشة طالب
الفلسفة ، ويغلب أن يشترك في المصالح العمومية وينفض إلى الخطابة ، مدفوعاً اليها بعامل
حالى ، وتارة يقتني خطوات كبار القواد ، متهافناً على امتيازاتهم . ثم يتحوّل تلجواً حليداً

رجل
الاوصاف
العديدة

منهُ للتجار الناجحين . وليس في حياته نظام ولا قانون رادع . بل يعكف على مسرّاته ، وحرّيته ، وسعادته ، إلى نهاية الحياة

اد : — لقد أجدت وصف الحياة التي يميلها من كان شعاره « الحرية والمساواة »

س : — نعم ، وأراها حياة متمددة الوجات ، كثيرة الأوصاف . وأرى هذا الانسان بما فيه من مختلف الأوصاف الجميلة ، يمثل بطبعه المدينة التي أتينا على وصفها — رجلاً يحسده كثيرون وكثيرات ، وفيه مثل كثيرة لختلف الجمهوريات والنظم

اد : — حقيق

س : — فإذا فعل إذا ؟ أيجعله مثلاً للديموقراطية فثمة منا بأنه بحقٍ دُعي ديموقراطياً ؟

اد : — نجعله كذلك

س : — بقي علينا فقط ان نصف أجمل الجمهوريات وأجل الناس ، أى الاستبدادية والمستبد

اد : — انك مصيب تماماً

س : — هلم يا رفيق العزيز ، وقل كيف نشأ الاستبداد ؟ فالواضح انه يُنطَى إليه من الديموقراطية

اد : — واضح

س : — فهل تلد الديموقراطية الاستبداد ، حتّى ، على النحو الذى ولدتها الاوليفاركية ؟

اد : — أوضح ذلك

س : — الخير الأعظم عند الاوليفاركي ، هو المال الكثير ، الآلة التي بها شيد بنيانه ،

أليس كذلك ؟

اد : — نعم ، هو المال

س : — فالرغبة الزائدة في طلب المال ، والنضحية بكل شئ في سبيل الحصول عليه ،

فوضنا رصن الاوليفاركية

اد : — حقاً

س : — أفيمكننا أن نقول أن الديموقراطية كالأوليفاركية تقلها الرغبة الزائدة في

ما تحسبه خيرها الأعظم ؟

اد : — وما الذى نطنه خيرها الأعظم ؟

س : — هو « الحرية » . فانها أجمل ما في الديموقراطية . ولذا كانت الملاذ الأوحى لمن

فطر على حب الحرية

اد : — حقاً ان هذه هي الالهة المتبعة

س : — فلنعد إلى العبارة التي كنت أحول الساعة أن أضوغي وهي : أمصيب أنا

في قولي ان الرغبة الزائدة في شئ واحد ، واغفل كل ما سواه ، تحول الديموقراطية ، كما

حوّلت الاوليفاركية ، وتمهد السبيل إلى الاستبداد ؟

اد : — وكيف ذلك ؟

س : — حين نزول الدولة الديموقراطية ، المتعشة إلى الحرية ، تحت سيطرة رؤساء

أشرار ، وتجاوز الحد في ارتشاف كؤوس الحرية — أرى انها تشرع في مقاضاة حكماها

كاوليفاركيين أشرار ، وتروم معاقبتهم بهذه التهمة . إلا إذا رضخوا لها كل الرضوخ

وصبوا لها كأس الحرية مترعة

اد : — ذلك ما يحدث

خير
الاوليفاركية
الاعظم

خير
الديموقراطية
الاعظم

تطاول
الديمقراطيين
على حكاهم

س : — وتهين الخاضعين للحكام ، وتلقبهم « عبيداً مختارين » و « حاشية عديدة النفع » . أما الحكام الذين يقتلون الرعية ، والرعية التي تقتل الحكام ، فمدح على السواء وتكرمهما سراً وجهرًا . ألا ينتج عن ذلك ان الحرية تبلغ في هذه الدولة أقصى مداها ؟

اد : — أكيد ، انه ينتج

٥٦٣

س : — نعم يا صديقي ، أفلا تسرب عنوى القوضى الفاشية في الدولة إلى البيت ، وتنتشر في كل ناحية ، وأخيراً تتأصل حتى في البهائم ؟ اد : — وماذا تفهم من ذلك ؟

صفارة الولد
ووقاحة الولد

س : — أعني ان الوالد يقتل طفلاً ، فيبدى الخوف من أولاده ، والولد يقتل رجلاً فيمتنن والديه ، ولا يهابهما اظهاراً لحرية . وان الأهالي والدخلاء والأجانب ، كلهم ، على قدم المساواة اد : — انك مصيب باعتبار نتائج هذه الأشياء

س : — أطلعتك على بعض النتائج ، فدعني أطلعك على بعض آخر . يهاب الأستاذ تلاميذه ، في تلك الأحوال ، ويلقبهم . ويحتقر الطلاب معلمهم ومهذبهم . وبالأجمال يمثل الأحداث الشيوخ ويقارعونهم قولاً وفعلًا . ويسفل الشيوخ في تمثيل الصغار فوحًا ومرحًا ، لثلاً يظهرها ، على زعمهم ، شكسين اد : — تمامًا هكذا

ترفع العيد
على أسياهم

س : — وأقصى ما يبلغ أهالي هذه الجمهورية من الحرية ، أيها الصديق ، هو تناول العيد ، من الجنسين ، على حرية أسياهم . وقد فاني أن أذكر إلى أي حد تمتد هذه الحرية المتبادلة بين الرجال والنساء

اد : — أفلا تنبس بينت شفة ، جرياً على قول اسخيلس

الحرية
والبهائم

س : — من كل بد ، وأنى تمكن يفعلون ذلك حين أخبرك ان من لم يختبر بنفسه لا يصدق ان البهائم تمتلك حرية في هذه الحكومة أكثر من كل حكومة أخرى . فتبدى الغيول والخمر بطرها بما أحرزت من حرية ورفعة ، فتجرى سراعاً صادمة كل من لا يحيد عن سبيلها . وعلى هذا القياس تتمادى الحيوانات الأخرى في الحرية

اد : — انك تقص عليّ حلي . فان ذلك ما اخترته في تجوالي في الأرياف

القوضى
الاجتماعية

س : — فلنجمع كل هذه الأمور معًا . أفندرى انها تنتهي عند هذا الحد ، وهو ان الأهالي ، نظراً إلى شدة إحساسهم ، لا يجهلون أدنى إشارة إلى الاستعباد ؟ وأنت عالم ان الأمر ينتهي بهم إلى ازدياد الشرائع المكتوبة والنهائية لثلاً يروا ، على قولهم « ظل سيد » . اد : — أعلم ذلك جيداً

س : — فهذه هي البداية الجميلة السارة أيها الصديق ، إذا لم أكن مخطئاً ، التي منها يتولد الاستبداد اد : — حقاً انها سارة . فلماذا يحدث بعد ذلك ؟

٥٦٤

س : — يشق في الديموقراطية الداء الذي فشا في الأوليغاركية فدمرها . ويزيد في هذه ممّا وقتكاً بسبب إباحة المحيط ، فيؤدّي ذلك إلى الاستعباد . وكل محاولة تبذل

للتغلب على سير الحوادث العلة تؤدي إلى تقيض المقصود منها . هذا الحكم نافذ في كل أنواع الحكومات ، ولا يختص بفصول السنة ، ويمسكتى النبات والحيوان

اد : — ان ذلك طبيعي

س : — ولا يمكن أن تقضى الحرية الزائدة إلى غير العبودية الزائدة . سواء في هذا الحكم الدول والأفراد

اد : — أنها تقضى إلى ذلك

س : — فالأرجحية الكبرى قضية بأن تكون الديمقراطية ، والديموقراطية وحدها ، واضحة أسس الاستبداد — أي أن أشد حرية وأعظمها تضع أسس أشد استبداد وأثقله

اد : — أجل ، أنه يُبان معقول

س : — ولكن ليست هذه مسألتك ، بل كنت تسأل ما هو الداء الذى يشند في الأليغاركية والديموقراطية فيحوّل هذه إلى الاستبداد

اد : — هذه هي مسألتى

س : — حسناً إلى أشير إلى طبقة الكسالى والمسرّفين التى يكون فيها الشجع قائداً والجبان تابعاً وقد شبهنا أولها بذكر النحل ذى الحمة ، والثاني بمديم الحمة إذا كنت تذكر

المسرف
الكسالى

اد : — أذكر ذلك . ويحقّ هما كما تقول

س : — فهاتان الفئتان هما كالبلغم والصفراء في الجسم العضوي ، يسببان اضطراباً في كل حكومة . فيلزهما طبيب نظامى وقاض خبير كربي النحل ، يحاطل للأمر فيحوّل دون

لاخير في
ذكر النحل

نشوئهما ، إذا أمكن . وإذا ظهرا فانه يقصيهما بأسرع مايمكن ، مع أقراص الشهد التى يصنعانها

اد : — ذلك هو الواجب من كل بد

س : — فلنضع المسألة بهذه الصورة لنرى ما نروم رؤيته على وجه أوضح

اد : — وكيف ذلك ؟

س : — لنفرض أن الديمقراطية قسمت إلى ثلاث فئات ، كما هو الواقع . يؤلف الذين وصفناهم كما أسلفنا إحدى هذه الفئات وتنتشر فيها الإباحة كما في الأليغاركية اد : — حقيق

فئات
الديمقراطية
الثلاث

س : — ولكنها أشد في الأولى منها في الأخرى اد : — وكيف ذلك ؟

س : — كانت هذه الفئة في الأليغاركية مرذولة محرومة من المناصب ، فانصفت بالضعف وتقص الخبرة . أما في الديمقراطية فهى ، إلا بعض أفرادها ، صاحبة الأمر .

فئة الكسالى
والمسرّفين

فيجهر أشد أعضائها بالقول والقتل ، ورفقاؤهم على المطاع يجرأون بالاستحسان ، دون معارضة . فتدار كل أعمال الجمهورية ، إلا ما ندر ، بأيدى هؤلاء اد : — مؤكداً

س : — أضف إلى ذلك فئة ثانية فصلت عن المجموع اد : — وما هي ؟

الفئة الثانية
الأغنياء

س : — إذا انصب الجميع على حشد المال ، فأكثرهم انتقاماً بالطبع يصيرون أغنياء

اد : — أرجع حديث هذا ، فأستخلص من ذلك أن أسرع وأعزر ما ينجى هؤلاء

الناس: عسل يشتره ذكور النحل

دا : — الأمر أكيد ، لأنه كيف يتسنى للفقراء أن يشتاروه ؟

س : — ويدعون مثرين ، وذلك يعنى فى عرفانهم انهم علف ذكور النحل

اد : — ذلك قريب جداً من الواقع

٥٦٥

الفئة الثالثة
العاملة

س : — وجهور العاملة هو الفئة الثالثة ، وهم العاملون بأيديهم . لا يتدخلون فى السياسة ، وليسوا أغنياء كثيراً . وهذه الطبقة أوفر عدداً فى الديموقراطية ، وأعظم شأناً ، اللهم إذا اجتمعت كلمتها

اد : — حقيق ، ولكن اجتماع كلمتها نادر ، إلا إذا أصابت قسطاً من العمل

س : — ولذا نصيب ، على الدوام ، قسطاً منه بشرط أن يحفظ زعمائها لأنفسهم بالقسم الأكبر من أموال المثرين ، التى يستلونها منهم ويوزعونها على العاملة إذا أمكنهم ذلك

انتزاع
أموال
للمثرين

اد : — لاشك فى أنها نصيب سهماً من العسل بهذه الوسيلة

س : — فتقضي الضرورة على المساويين بالتزام خطة الدفاع عن أنفسهم ، بالخطب فى جماهير العاملة ، على قدر طاقتهم

الاتهام

س : — ولهذا السبب يتهمون بالثورة على الأئمة ، ولو كانوا لا يريدون الثورة ، وبأنهم اوليغاركيون

اد : — لاشك فى ذلك

س : — فيصيرون أخيراً اوليغاركيين حقيقين ، أرادوا أو لم يريدوا ، لأنهم يرون العاملة مقتنة بأنهم اوليغاركيون ، لنقص معلوماتها ، وقيام الوشاة ضد جملة منظمة ، قصد إفساد سمعتهم ، وإقناع العاملة بأن الأغنياء اوليغاركيون . هذه إحدى مساوى ذكور النحل ، أرباب الحملات ، الذين أتينا على ذكرهم

اد : — حتى هكذا

س : — فتقوم المرافعات ، ويثور الاضطهاد . وتصدر الأحكام من كل فئة ضد آخرتها

اد : — حقيق

بطل العاملة

س : — أوليس من عادة العامة اختيار بطل خاص يولونه قضيتهم ، ويتحفظون به ويعظمونهم

اد : — نعم إنما عاداتهم

س : — وحيث نشأ الاستبداد كان ممكناً الرجوع فى درس تاريخه الى هذه البطولة ، وهى الأصل الذى منه نشأ الاستبداد

أصل
الاستبداد

اد : — ذلك واضح

س : — فما هى الخطوات الأولى فى تحول البطل إلى مستبد ؟ أيمكننا أن نرتاب فى ان التحول يؤرخ منذ شروع البطل فى عمل الرجل المذكور فى أسطورة هيكول زفس الليسى باركاديا ؟

اد : — أية أسطورة ؟

خطوات
الاستبداد

س : — ان العابد الذى ينوق معى الانسان ، مزوجة بمعى الذبايح ، يتحول ذئباً . ألم تسمح هذه الأسطورة ؟

اد : — على سميتها

س : — فتى رأى بطل العاملة منها هذا الرضوخ ، الى خد أنه لأحاجة فيه إلى إراقة

٦٥٦

الخطوة
الاولى
البطش

دم القريب — أفلا يضطهدهم بدعوى مختلفة ، شأن أمثاله ، فيلطح يديه بالدم ، ويزهق الأرواح البشرية ، فيمتص دماءهم بنقوتين نجستين ، ويطحسها بلسان غير طاهر — فيني ، ويقتل ، ويصدر أمراً بالاعدام ، وإعادة توزيع الأراضي — الا يلزم عن ذلك أن رجلاً كهذا ، اما أن يقتاله أعداؤه ، أو أنه يزداد استبداداً ، فيتحول ذنباً ؟

اد : — لا مندوحة عن أحد هذين الأمرين

الخطوة
الثانية
الشوكة

س : — هذا مصير الرجل الذي يناوىء المالين اد : — هذا هو

س : — فإذا بقي ثم عاد من مفاه ، رغماً عن مقاومة أعدائه ، أفلا يعود مستبداً تاماً ؟

اد : واضح أنه هكذا يحدث

س : — وإذا رأى أعداؤه أنهم عاجزون عن نفيه بواسطة الشكاية يكيّدون سرّاً

لاغتياله اد : — هذا ما يحدث عادة

الخطوة
الثالثة

س : — فتداركاً لهذا الخطر ابتكر كل من ولي الأحكام الحيلة المبتذلة ، وهي أنه

يطلب من الأمة أن يمين حرساً ، لئلا يضرروا صديقهم المقدس

اد : — تماماً هكذا

الحرس
الخامس

س : — فلي العامة هذا الطلب ، لجزعهم عليه ، مع أنهم آمنون على حياتهم

اد : — تماماً هكذا

الخطوة
الرابعة

س : — والنتيجة أنه متى لاحظ ذلك مثير ، بمن يتقنون الديمقراطية ، فحينذاك يحدث

ما نص عليه الوحي وهو يد كريسيس ، وهو : —

يطير ملتفّاً بنوب هرمس دون وقوف في دياجى النفس

لجینه شأن أنس الأتس

اد : — لا مندوحة له على الجبابة

س : — ومن قبض عليه من أعدائه فالى الاعدام

اد : — بالتأكيد

الخطوة
الخامسة

س : — أما البطل ففى مأمن من وقوفوا تحت نيرم الثقيل . فلقد أوقع كثيرين وفاز

بنفسه بمركبة الدولة ، وتحول إلى مستبد عظيم اد : — لا غنى عن ذلك

سحق
الحصوم

س : — أفبئحت في سعادة الإنسان . وسعادة المدينة ، التي ينشأ فيها ابن الموت هذا ؟

اد : — بكل تأكيد . فدعنا نقبل ذلك

تدرج
المستبد

س : — أفلا يهش في مستهل حكمه وأوائل استبداده ، ويش ؟ أو لا يحصى من

قابله منكر أن مستبد ؟ ويكثر من الوعود في السر والعلن ؟ أو ليس مما يفعله أيضاً إلغاء

أولا
التلطف

الديون ، وتوزيع الأراضي على العموم ، ولا سيما على أشياعه ؟ ويتظاهر بالوداعة والحنان

على الجميع ؟ اد : — لا يمكن أن يكون غير ذلك

ثانياً الفرو

س : — متى أراح نفسه من أعدائه ، بعضهم هيكاً ، وبعضهم صلحاً ، يشرع في شن الغارات ، ليظلّ الشعب في حاجة إلى قائد
اد : — هذا مسلكه الطبيعي

٥٩٧

ثالثاً
الضرائب

س : — أو ليس من مقاصده أن يفقر شعبه بكثرة الضرائب فيصيرون محتاجين إلى القوت اليومي . ولهذا السبب يصبحون أقل استعداداً للتأمر عليه
اد : — واضح أنه كذلك

رابعاً
الحروب

س : — أو خطيئتي أنا في ظني أنه إذا ارتاب في بعضهم ، بأنهم يثبون في الأمة روح الحرية لكي لا يدعونه يملك إسلام ، وطن النفس على القذف بهم إلى ميدان الأعداء لينجو منهم ، فيكون شغله الشاغل أصلاً ثار الحرب ؟
اد : — ذلك لازم
س : — أفلا تزداد الرغبة بذلك مقبلاً ؟
اد : — من كل بد

يداً السجن

س : — أو لا يتج بالضرورة أن بعض أشياء يصارحه برأيه ، ويبدله الأفكار ، عائباً عليه إدارته
اد : — هكذا ينتظر الانسان

خامساً
الاضطهاد

س : — فإذا رام الطاغية أن يستتب له الأمر ، وجب أن ينحس كل هؤلاء من طريقه ، فلا يبقى على ذى جدارة من أعدائه ولا من أصدقائه
اد : — واضح أن يفعل ذلك

سادساً التقى

س : — فيرفهم مدققاً ، ليري من فيهم رجل ، ومن كريم النفس ، ومن ثيه ، أو غنى . ولحسن حظه أنه أراد أو لم يرد ، فالضرورة قاضية عليه أن يكون عدواً للجميع . وأن يكيد لهم حتى يطهر المدينة منهم
اد : — واضح أنه يفعل ذلك وبأله من تطهير عظيم

س : — نعم . فانه يفعل ضد ما يفعله الأطباء في تطهير الأجسام ، أولئك يخرجون من الجسم المواد الفاسدة ويقعون الجيدة ، أما المستبد فيخرج الجيد ويبقى الفاسد
اد : — هذه خطئته الوحيدة ليستتب له الحكم

س : — فهو مقيد ، بأقصى ضرورة ، إما أن يعيش بين أشخاص منحطين ، أكثرهم عديم النفع ، ويكون مكروهاً منهم ، أو أنه لا يعيش
اد : — هذا هو التخيير
س : — وقياس ازدياد بغضهم له ، لسوء سلوكه ، يري أنه في حاجة إلى حرس أوفر عدداً وأصفى اخلاقاً له . أليس كذلك ؟
اد : — من المعلوم أنه كذلك
س : — فمن يأتيه إذا ؟ ومن أين يأتي بخدم أمناه ؟

سابعاً شدة
التحفظ

اد : — يأتيونه على جناح السرعة إذا جاد عليهم بالمسال
س : — أقسم أنك تهكر بمجموع من أجناب ذكور النحل : — لم تحطلي الظن
س : — أفيتردد في تجنيد الجنود في الحال
اد : — وبأى طريقة

ثامناً
تقريب
الاولاد

- س : — بانزعاع العبيد من حوزة الوطنيين ، وتحريم ، وادماجهم في الحرس الخاص
 اد : — لا يتردد في ذلك لأن أشخاصاً كهؤلاء يخطئهم
 س : — وما أسعد نعته بالاستبداد اذا اتخذ رجالاً كهؤلاء أصدقاء ، وملازمين أمناه
 بعد أن أفنى الأولين ك : — حقاً أنه يسلك هذا المسلك
 س : — أفلا يعتبره أصحابه هؤلاء كثيراً ويصعبه الشبان منهم ، أما الكاملون
 فيفضونه ويهجرونه ؟ اد : — وكيف يمكن أن يكون غير ذلك ؟
 س : — فلم يخطئ الناس في حسابهم المآسى بحل حكمة ، ويوريس أمهر كتابها حكماً
 اد : — لاى سبب ؟
 س : — لأنه قال القول التالى ، وهو مظهر تعقل وتفكر : المستبدون حكماء في
 عداثة الحكماء : ولا ريب في أنه أراد بالحكمة اشباع المستبد
 اد : — ومن مزايا الاستبداد المديدة انه محسوب الهياً عند يوريس ، وعند غيره
 من الشعراء
 س : — فسيعلن لنا كتاب المآسى كأفاس حكماء ، مع مقبضى نظامنا لجمهوريتنا ،
 على رفضنا دخولهم في دولتنا لأنهم مطروق الاستبداد
 اد : — وأظن ان كل كتاب المآسى الأدباء سيعلنوننا
 س : — وأعتقد أنهم ، في الوقت نفسه ، سيطوفون بالبول الأخرى ، وبمجموع
 الجوع ، ويستأجرون آتاساً مفوهين ، ذوى أصوات عالية ، يجرؤون الناس الى الديمقراطية
 والاستبداد اد : — مؤكداً أنهم يفعلون ذلك
 س : — فيكافأون على هذه الخدمات ، ولا سيما من قبل المستبدن ، كما توقع من
 قبل الديمقراطية في دائرة ضيقة . وعلى قياس ارتفاعهم في الدولة يقل أكرامهم بالتدريج ،
 كأنه يحجز عن الارتفاع لضيق النفس اد : — تماماً هكذا
 س : قد خرجنا عن موضوع البحث ، فلنعد اليه . كيف يعال جيش المستبد القوى
 الجرار ، المتعدد الأنواع ، المعرض لأنواع التغيير والتبدل ؟
 اد : — الأمر واضح انه اذا كان في المدينة أوقاف فان المستبد يبيعها وينفق ثمنها
 عليهم ، مهما يتبع عن ذلك ، ويوالى هذا العمل من حين إلى حين ، تحقيقاً للضرائب عن
 مناكب الأمة
 س : — واذا نضب هذا المورد فإذا يصل ؟
 اد : — واضح انه يمد يده الى أرزاق والديه ، لاعالة نفسه ورفاقه ورجالته ووصيفاته
 س : — فهنتك . انك تمنى ان العامة الذين ولوا الطاغية يعولونه وأتباعه
 اد : — لا يمكنه التوصل من ذلك

تاسماً
 استبداله
 الاحوار
 بالمسيد
 ٥٦٨

طاشراً
 تأله المستبد

١١ الدعاء

١٢

التصرف
 بالارواق

١٣

التصرف
 بأرزاق
 الوالدين

س : — أرجو أن توضح فكرك . فإذا رفض الجمهور هذه المهنة ، وزعموا أنه ليس من العدالة أن يعول الوالد ابنه إلاشد بل بالعكس يجب على الابن أن يعول والده ، وأنهم ولدوا الطاغية وعالوه لا ليصيروا عبيداً له متى اشتد ساعده ، ويمولونه مع جماعة الفوضىاء ، بل لكي يتحرروا تحت ادارته من أغنياء الأمة « السراة » كما يدعون — وعلى فرض أنهم طردوه من المدينة مع رفقاته ، كما يطرد الوالد ولده من بيته مع أصحابه الكيرين المشاغبين ، فإذا طلى ؟

اد : — لا ريب في أن العامة سيفعلون ذلك ، لأنهم يكتشفون ضعفهم ازاء من ولدوا وربوا وعظموا . وأنهم وقفوا في طرده موقف الضعيف تجاه القوي

س : — ماذا تعني ؟ أيجرؤ الطاغية على والده ، فيرفع يده عليه ويضربه ، اذا عجز عن اقناعه ؟

اد : — نعم أنه يفعل ذلك متى انتزع سلاح والده

س : — فطاغيتك إذا عقوق يقتال والده ، قاسى القلب على الشيوخ . فتكون الحكومة ، من ثم ، مستبدة جبراً كما يقول المثل : قفز العامة من مقلاة الأحرار فسقطوا في نيران الاستبداد التي أضرمها العبيد : وبعبارة أخرى أبدلوا الحرية السابقة أوانها باستبداد هو أشد مرارة من كل أنواع الاستبداد

اد : — هذا هو مجرى الأمور بلا ريب

س : — حسناً . أفيخالفوننا إذا حسبنا أننا قد بحثنا بحثاً كافياً في انقلاب الديمقراطية الى استبدادية وأبناً أوصاف الاستبداد حين نشأ ؟

اد : — قد بحثنا بحثاً كافياً



الكتاب التاسع

المتبذ

خلاصته

وأخيراً نأتي إلى المتبذ . وهو ابن حقيقي للديموقراطي — رجل تسوده شهوة واحدة ، تسمى تدريجاً لحماية كل الشهوات الأخرى وسد أشواقها . وهو مملوء بالأشواق ، ميال أبداً لسدها بتضحية كل رباط طبيعي . وهو متمرّد متمدّ نجيس . هذا هو متبذ دولة الاستبداد المستقيم

الدول كالأفراد باعتبار نسبتها إلى السعادة والشقاء . وواضح أن الدولة الأرستقراطية أفضل الدول وأسعدّها . ولا نكير أن الاستبدادية أشدها تعساً وشقاءً . ولذا كان الأرستقراطي أفضل الحكام وأسعدهم والاستبدادي بالقياس نفسه ، أردأهم وأنفسهم ثم أن في نفس الإنسان ، كما بينا ، ثلاثة مبادئ خاصة ، العقلي أو الحكيم ، والفضي أو الشريف ، والشهوي أو محب الكسب . فالفيلسوف يعظم الحكمة كصدر أعظم لذة . ورب الجبوز يحسد الشرف ، ومحب الرجز يطري الثروة . فأَي هؤلاء الثلاثة على هدى ؟

أيهم يحكم أعدل حكم ؟ واضح أنه الفيلسوف . لا لأنه وحده مختبر أنواع الذات الثلاثة فقط ، بل لأن الفضو الذي يصدر الأحكام يختص به . فنستنتج أن لذائد الحكمة لها المنزلة الأولى . ولذائد المجد المنزلة الثانية . وللثروة الثالثة . فقد وجدنا أن الحكمة والفضيلة والسعادة أمور متلازمة لا تفترق . وأيضاً : من يستطيع أن يقول ما هي اللذة بالتحقيق ؟ من غير الفيلسوف يعرف كنهها ؟ وهو وحده خبير بالحقائق . فنحن على حق إذا قلنا أن اللذة الحقيقية تحصل حين تحسن النفس توفيق اللحن بإدارة محب الحكمة ، أو المبدأ العقلي ، فكلما كانت الرغبة (الشهوة) أعقل كانت سعادتها أوفى : فإكان أكثر نظاماً وشرعاً هو أكثر عقلاناً . ورغبات الأرستقراطي هي الأكثر نظاماً وشرعاً ، فسدّها أكثر إسعاداً . ومن الناحية الأخرى رغبات المتبذ أبعد الرغبات عن الشريعة والنظام ، ولذا كان سدها أقل لذة ، وهما نحن قد وجدنا ثانية أن الأرستقراطي أسعد من المتبذ . والآن نحن في مركز النقد لتعليم تراسيا خس القاتل : أنه غير المرء أن يكون متمدياً ، إذا أمكنه التملص من عقوبة جرائمه بتلبسه بظواهر العدالة : فيمكن أن تصور النفس البشرية بصورة مؤلفة من رجل ، وأسد ، وأفعى متعدّدة الرؤوس . وقد تعدد الثلاثة في شكل بشري . ومتى تم ذلك أمكننا القول أن من يدعي أن التعدي موافق فهو بمثابة المصر

على أن الموافق هو تجويع الإنسان وأضاعفه ، وتنذية الأسد والحية وتقويتها . على أن ذلك فرض غريب . فإذا اعتبرنا كل ما تقدم استنتجنا أن الأفضل للإنسان أن يحكمه مبدأ إلهي عادل . ويجب أن يكون ذلك المبدأ في داخله إذا أمكن ، وإلا ففرض الحكم عليه من الخارج ، ليسود التلازم علاقتنا الاجتماعية باعترافنا بسيادة واحدة عامة . وغرض العادل الخاص حفظ التلازم بين الظاهر والباطن ، وهو الذي يفرغ نفسه في قالب الجمهورية الكاملة ، ولا شك ، توجد في السماء إن لم يكن على الأرض

متن الكتاب

٥٧١

س : — بقي علينا أن نبحث في كيف يتحول الديوقراطي مستبدًا ، وما هي سجيته بعد التحول . وهل يحيا حياة سعيدة أم حياة ناعسة ؟

اد : — حقًا أن هذا الذي بقي

س : — أتطم ماذا أروم أيضًا ؟ اد : — ماذا تروم ؟

س : — أرى أننا لم نوضح الشهوات ، نوعها وعددها . فإذا فاتنا ذلك كان بحثنا غامضًا اد : — لم يفت بعد سد هذا الخلل

بالذات غير
المشروعة

س : — حقًا أنه لم يفت . وإليك ما أروم أن نلاحظه في القضية التي أماننا ، وهو إذا لم أكن مخطئًا ، ما يأتي : ان بعض اللذائذ والشهوات غير الضرورية هي مما تنكره الشريعة ، ويظهر أنها تؤلف قسمًا أصليًا في كل إنسان . فإذا ضبطتها الشرائع والرغبات الفضلى في النفس ، بمساعدة النهن ، فاما أن تزول زوالًا تامًا ، أو يبقى عدد قليل من الضعيفة منها ولكنها في قسم آخر من الناس تظل كثيرة وقوية

اد : — ما هي الشهوات التي تشير إليها ؟

س : — إلى أشير إلى الشهوات التي تنور في النوم . حين يكون القسم العقلي الأليف ، الحاكم في النفس ، نائمًا . والقسم الحيواني الوحشي المملوء طعامًا وشرابًا ، قائمًا على الخلفيتين . وقد طار عنه نومه ، اشتغلا بسد أشواقه الخاصة : ففي تلك الحال ليس هنالك ما لا يحرق على عمله . لأنه مطلق اليد ، خالٍ من كل شعور بالجلاء أو بالتفكير ، فلا يستنكف من شر اتصال نجس ، وبالذات ، أي بأي إنسان أو إله أو حيوان . ولا يتردد في ارتكاب أفظع أنواع القتل ، والإيفاس في أنجس المآكل . وبالإختصار لا حد لجنونه ووقاحته

مثار
الشهوات
المنكرة

اد : — وصفك حق كل الحق

٥٧٢

س : — على أن تصور ان الإنسان حين تكون عاداته حمية عفيفة . وقبلما يذهب للنوم ، يثير قسمه العقلي ، وينذيه بالأبحاث الجميلة السامية ، وبالتأملات الداخلية . ومن

الذات
الروحية

غير أن يضيق الخناق على القسم الشهوى ولم يلتهمه ، لينام فلا يزجج بممراته وأحزانه القسم الأسمى ، فيواصل هذا دروسه مستقلاً قتيلاً . ويغذ السير إلى الأمام حتى يفهم ما لا يزال غير مفهوم ، أما عن الماضي ، أو عن الحاضر ، أو المستقبل . ومتى سكن ثورة قسمه الغضبى بالطريقة نفسها ، متجنباً كل اعتبار فى الشهوة ، مما يرسله إلى النوم ثلث العواطف — أقول ، نحين يذهب إلى النوم وقد هدأ قسبان من أقبله الثلاثة ، وظل الثالث ، مقر الحكمة ، مستيقظاً ، فانك عالم انه فى أوقات كهذه هو فى أتم استعداد لقهم الحقيقة ، فلا تكون الرؤى التى يراها فى أحلامه منكورة

اد : — انى من هذا رأى بالهام

س : — لقد شردنا بعيداً عن طريقنا بداعى هذه الملاحظات . والذى نروم تجليته هو انه فى كل منا شهوات وحشية غريبة متمردة ، حتى حين تظهر ضبط النفس ضبطاً تاماً . ويظهر أن هذه الحقيقة تبدو واضحة فى حال النوم . فانظر هل أنا مصيب وواقف فى ذلك

اد : — نعم ، انى اوافقك

س : — فاذا ذكر الشهوة التى عزوتها إلى رجل الأمة . فان تاريخ أصله هو ما يأتى . أعقد انه تربى ، منذ حداثة ، تحت نظر والد مقتر ، لا يُقدر سوى حب المال ، وينبذ الشهوات الأخرى ، غير الضرورية ، التى غرضها التخلص التسلية وحب الظهور . أمصيب أنا ؟

اد : — انك مصيب

س : — وبملاحظات بنواة الأزياء ، الملوتين بما ذكرناه من الشهوات ، نحاسنحوم ، مندفعاً إلى التهنك ، نفوراً من تقدير والده . ولما كان أفضل خلقاً من الذين أفسدوه ، فهو بين قوتين تجذباته فى جهتين متضادتين ، فأففى به الحال إلى قبول سجية متوسطة بينهما . فكان يتمتع بكل أنواع الذات باعتدال ، كما زين له تصورهم . وعاش عيشة لا جهولة ولا منكورة ، وبهذه الصورة تحول من اوليتاركي الى ديوقراطى

اد : — نعم ، هذا هو رأينا فى إنسان كهذا

س : — ثم تصور أن ذلك الرجل أدركه الهرم ، بعدما ربى ولدك فى خلقه

اد : — حسن جداً

س : — وتصور أيضاً أن الولد انتهج منهج والده — أى انه أغوى على انتهاك حرمة الشريعة ، وباصطلاح الذين أغووه يقول انه : انصب على « الحرية الكاملة » : وان أباه وأقاربه الآخرين قد نصروا الشهوات المتوسطة ، فليقت مناصرتهم مضادة عنيفة من الجانب الآخر . ولما رأى اولئك السحرة المرعبون ، خالقو المستبد ، أن لا أمل فى اقتناص الشاب ببرقهم ، عمدوا إلى إيقاف شهوة فى نفسه ، تكون زعيمية (بطل) الشهوات الكسولة . التى تقسم فيما بينها كل ما يقدم إليها برسم التوزيع — ويؤكدك أن

فى أقدم
الناس
فى أقدم
الاحوال
انجس
الشهوات
الاوليتاركي
والد المستبد

تطوره الى
الديمقراطية

٥٧٣
إيقاظ
الشهوة
الخاصة فى
نفسه

تصف الشهوة المذكورة بأنها نوع من ذكور النحل ضخمة مجنحة . وإلا فكيف تصف شهوة يسايرها أقوام كهؤلاء

تطوره الى
الجنون
الشهواني

س : — بعد ذلك ، فالشهوات الأخرى الحالية في نفسه ، المصنعة بالطيور والبخور والأكاليل والخور والتبتهك ، وهي قسم من هذه اللذات ، أخذت تقوم حول ذكر النحل وتبجله وتسلله إلى أقصى حد ، حتى خلقت فيه حمة الشهوة . فمن ذلك الحين فصاعداً جنّ بطل النفس هذا في طلب الحرس الخاص . وإذا أحس في نفسه ببعض الآراء أو الشهوات المحسوبة سالحة ، والتي لا تزال تحرس على الحياة ، أفناها أو أقصاها عنه ، ولا ينفك هكذا حتى يطهر نفسه من كل عفاف ، ويملاها جنوناً غريباً

اد : — قد وصفت تكوين المستبد وصفاً مدققاً

س : — أو ليس لهذا السبب دعيت الحبة مستبدة من قديم الزمان ؟ اد : — الأرجح هكذا
س : — أو ليس في السكير ، يا صديقي ، ما ندعوه روحاً مستبدة ؟ اد : — فيه كذلك
س : — ونعلم أن من جنّ . واختبل عقله ، يحلم ويسعى إلى أن يسود الناس والآلهة أيضاً

س : — إذا يا صديقي القاضل يصبح الرجل مستبداً متى أصبح بطبيعته أو بنشأته أو بكتنيتها عبداً للخمر أو العشق أو الجنون

أوصاف
المستبد

س : — هذا هو أصله ، وهذه هي فطرته ، فكيف يعيش ؟
اد : — كما يقولون في الألعاب : قل أنت أولاً :

س : — حسناً . إذا لم أكن مخطئاً ، فإن ديدنه ، من ثم ، الولايم والأفراح والحفلات والحظايا ، وكل ما هو من هذا النوع ، حبة أناس خضعت عقولهم ، خضوعاً تاماً للشهوات المستبدة في داخلهم

اولاً : البطر

س : — أو لا نلتفت إلى جانبها شهوات كثيرة خفيفة متعددة المطالب ؟
اد : — كثيرة جداً

ثانياً : تكاثر
الشهوات

س : — فيفتق كل ما عنده في الأموال

ثالثاً : اسراف

س : — يتلو ذلك السعي لاستمداد المال اضاءة الأرزاق

رابعاً : الفقر

س : — ومتى فضبت الموارء . أفلا ترفع الشهوات العنيفة ، المستقرة في داخله ، صوتها عالياً ؟ وتسوق هؤلاء الناس ، شأنهم مع شهواتهم ، وخاصة الشهوة السائدة ، التي تلتف بقية الشهوات حولها كحرس خاص . أو لا يترصدون ، في هياجهم الجنوني ، رجلاً منعماً يسلبونه إما بالخدعة أو بالقوة ؟

٥٧٤

س : — وإذا عجزوا عن السلب في دائرة واسعة عانوا أشد الآلام والمزائر

اد : — يعانون

س : — وكما تتناول اللذات الجديدة على اللذات القديمة ، وتسلبها ملها — ألا يعزم هذا الإنسان على التناول على والديه ، وهو أحدث منهما عهداً ، فينزع روثهما بعد تبذير ماله الخاص ؟

اد : — يعزم من كل يد

س : — وإذا لم يسلم والداه بذلك أفلا يعتمد توثاً إلى الخدمة والإحتيال ؟

اد : — مؤكداً أنه يعتمد إلى ذلك

س : — وإذا لم يفلح في ذلك انصب على السلب عنوة ؟ اد — هكذا أظن

س : — وإذا قاومه الوالدان أفتتردد . احتراماً ، في عمل أي عنف ضدما ؟

اد : — أما أنا فلا أملك نفسي من الخوف على سلامة الوالدين من شخص كهذا

س : — فأرجوكم يا ادينتس أن تعتبر أن علاقته بحظيته الجديدة غير وثيقة . وإن

حبة والدته اللازمة هي قديمة العهد . وإن حب الشاب صدقه ، غير الضروري ، حديث بازاء

والده الشيخ ، أقدم الأصدقاء . أفصدق والحالة هذه أنه يضرب أباه وأمه لأجل حظيته

وصدقه ، ويحمل والديه عيدين لذلك ، بالجمع بين التريقين في بيت واحد ؟

اد : — وذمتي إلى اعتقده أنه يفعل ذلك

س : — ففي ظاهر الأمر ان من أعظم النعم ولادة ابن مستبد كهذا

اد : — انه كذلك

س : — وحين تشرع ثروة والديه تنفذ ، وقد عششت أسراب الشهوات في داخله ،

أفلا تكون أولى مآثره تقبه بيتاً ، أو سلبه ثياب سار في دجى الليل ؟ أو لا يتقدم بعد

ذلك إلى نهب الحيا كل ؟ وفي الوقت نفسه تنذر الآراء القديمة ، المحسوبة عموماً عادلة ،

التي اقتناها منذ صباه ، في ما هو الدني وما هو الشريف أمام الآراء التي أفلتت حديثاً من

ربقة عبوديتها ، تعضدها الشهوة التي تسود الحرس الخاص — آراء ، مادام خاضعاً لوالده

وللشرايع ، وما دام دستوراه الداخلي ديموقراطيّاً ، فلا تلت من عقلا لماً في أحلام نومه .

أما الآن ، وقد صارت تلك الشهوة ربه الأوحده وسيده المطاع ، فبعد ما كانت تلك السجية

منحصرة في أحلامه ، وفي فترات نادرة في يقظته ، صارت حالة يقظته الدائمة . فلا يسحب

يذه من اغتيال ذم ، أو طعام محرّم ، أو فعل نجيس . بل تفره تلك الحجة الساكنة في

نفسه ، والسائدة فيها ، وتحمله بحكم سيادتها المطلقة ، وفي وسط الفوضى والعصيان التام ، كما

تحمل الدولة على طيش لاحد له ، لتضمن رسوخ قدمها فيه ، مع ججود صهيها الذي تسرب

إلى النفس بسبب المعشر الردي ، أو انه أظلت من أغلاله في الداخل بقبول الإنسان أهواء

تأمله ، مع فعل الشهوة المسيطرة قسها . أفخطئ أنا في وصفي حياة إنسان كهذا ؟

اد : — كلا . بل مصيب

سادساً
التناول على
الوالدين

سابعاً
الخدمة

ثامناً
الاغتصاب

تاسعاً
تسويد الدعة
على الاصل

طاشراً
التادي في
القوصية

٥٧٥

س : — وإذا كان في المدينة أفراد قلائل من هذه السجيا . كان باقى الأهالي رشيدي العقول . فانهم سيتكون المكان ويخدمون طاعة آخر كحرس خاص له ، أو يخوضون غمار الحرب كمرتزة حيث وجدوا حرباً ثابتة . ولكنهم في أوقات السلم يرتكبون كثيراً من صفار المساوي في وسط المدينة

صفار
مساوي
الستبدن

س : — السرقة ، ونهب البيوت ، ونشل الدراهم من الجيوب ، وسلب الناس ثيابهم ، وسرقة الهياكل ، وخطف الناس ، وإذا كانوا من أرباب اللسن ، فانهم ينشرون الأكاذيب ويشهدون زوراً ، ويرتشون

مولد
الطاغية

اد : — حقاً ان هذه المساوي صغيرة إذا كان مقترفوها قلائل
س : — إنما الصغير صغير بالنسبة إلى ما هو أكبر منه . وهذه المنكرات إذا قبولت بشقاء الدول فانها كما يقول المثل ، لا تساوي شرور الطاغية . لأنه متى كثر هؤلاء الأشخاص في المدينة وكثر غيرهم من أمثالهم ، وأدركوا وفرة عديم ، فهم هم الذين ، تدرعاً بحماقة النوغاء ، يرهنون على أنهم والدو الطاغية الذي هو أحدم ، وفي نفسه أكبر وأشرس مستبد

اد : — هذا ما يتوقع ، لأن شخصاً كهذا يحاط بأعظم استبداد
س : — والنتيجة ، إذا استسلم الأهالي له كانت الأمور جارية بحرى بسيطاً . ولكن إذا أبدت الدولة جوحاً فان الطاغية يعاقب الوطن ، إذا أمكنه ، كما عاقب فيما سلف أباه وأمه . ولا إنجاز ذلك يستدعى لمساعدته قتيلاً أصدقاء ، ويخضع أرض والدة المحبوبة كما يدعوها الكريتيون ، لسلطتهم الناشئة ، وهذه هي خاتمة شهوة شخص كهذا

٥٧٦

اد : — مؤكداً هذه هي

اشباع
المستبد

س : — أو لا يبدى هؤلاء القتيان السجية قسها في الخلفاء ، حتى قبلما يتقلدون المناصب ؟ فأولاً بعلاقاتهم بالآخرين ، ألا ترى أن جميع رفقاتهم صنعتههم ومادحيهم أو أنهم إذا أرادوا شيئاً من أحد جثوا على ركيهم ولا يضحون من إبداء كل ظاهرات الصداقة الخالصة ، ولكنهم متى فازوا بأربهم صاروا غريبه وأبعاد

المجاهدون

س : — فيقصون الحياة ليسوا أصدقاء أحد ، وهم أماسادة أو عبيد ، لأن طبيعة المبتد لا يمكنها ان تذوق طعم الحرية والصداقة

س : — أفلسنا مصيبين في تسمية أشخاض كهؤلاء جاحدين ؟

اد : — مصيب دون شك

س : — وليسوا فقط جاحدين ، بل أكبر المتمدنين ، إذا كنا قد أصبنا في نتائج بحثنا

الماضية ، في طبيعة العدالة

س : — فلنصف أردأ رجل بالإختصار فهو : من كانت حاله في اليقظة مطابقة مثله

الأعلى في النوم ، كما سبق وصفه

اد : — تماماً هكذا

التمادى فى
الاستبداد
شقاه

س : — هذه هي نهاية الانسان المستبد بالطبع ، وقد أحرز قوة مطلقة . وكلما طال استبداده كان انطباق أوصافنا عليه أتم وأصدق
قال غلوكون متخذاً الحديث : — بالضرورة

س : — أفلم يثبت ان شرَّ انسان هو شرُّ ناعس أيضاً ؟ أو ليس وانحنا ان من كان استبداده أطول أجلاً وأشدد حولاً فهو أطول شرّاً وشقاء بالرغم من تضارب الآراء فيه بين عامة الناس ؟

اد : — نعم ان ذلك مؤكد جداً

س : — أو يمكننا ألا نعتبر الطاغية صورة الدولة الاستبدادية ومثلها ؟ والديموقراطية الأ صورة الدولة الديموقراطية ومثلها ؟ وهكذا غ : — يقيناً انه لا يمكننا

الدول
والافراد

س . — أو ليست نسبة المدينة إلى أختها فصيلة وسعادة كنسبة الانسان إلى الانسان فى الأمرين ؟ غ : — دون شك

س : — فما هي النسبة بين مدينة سادها المستبد ومدينة تحت الحكم الملكي ، الذى مرَّ بك وصفه ، من حيث الفضيلة ؟

غ : — نسبة التضاد ، فالواحدة أفضل المدن والأخرى أرداها

بواطن
الدولة
الاستبداد

س : — لا أسألك أيهما الأفضل وأيها الأردأ ، لأن ذلك واضح . ولكن أقتبس أمر سعادتهما وشقائهما على التماس قسه أولاً ؟ ولا يدهشنا النظر إلى المستبد ، وهو فرد من الناس ، وحده ، أو محاطاً بحاشية صغيرة ، بل يجب علينا أن نتغلغل فى الدولة ونفحصها كلها ، ونرسل رائد الطرف فى أقسامها ، قبلما نصدر حكماً

غ : — أحسنت الاقتراح . فانه واضح لكل أحد ، ان المدينة التى يحكمها الطاغية هي أشقى المدن ، والمدينة الملكية أسعد المدن

٥٧٧

حقيقة حال
المستبد
المدينة
فى شؤونه

س : — أفلمت مصيباً إذا اقترحت الاقتراح قسه فى البحث فى الشخصين اللذين يمثلان الدولتين ؟ راضياً ، فقط ، فتوى الرجل السديد الرأى ، صاحب النظر الذى يخترق ظاهر الانسان إلى سجنه ، ويرى خبايا طباعه ، فلا يقف كالطفل عند الظاهرات ، فيهرع عينيه يريق النظر الخارجى الصناعى الذى يتجلى فى المستبد ، بل يخترقه بنظره إلى كنهه ؟ انى أرتأتى بأننا ملزمون بالموضوع للقاضى ، الذى لا يقتصر على اصدار القرار بالحكم ، بل قد ساء كن المحكوم عليه فى بيته ، ووقف على دخائله وكان شاهد عين على تصرفاته اليومية ، وعلاقاته الأهلية فى دائرة ينزع الانسان عندها الثياب المسزجة — ومواقفه فى المخاطر السومية ، ويعد ما تتمكن من درس كل هذه الأحوال نسألُ الحكم فى ماهو حال المستبد بالنسبة إلى غيره سعادة وشقاء ؟

غ : — اقتراحك هذا أعدل اقتراح

س : - ولكي نحصل على إنسان يجيب عن أسئلتنا ، أتريد أن ندعى اننا نحن قابلا رجلاً كهذا ، علاوة على كونهم قادرين على إصدار الحكم ؟

غ : - نعم ، انى أريد ذلك

س : - فاسمح لي أن أسألك أن تنظر في الأمر من الوجهة التالية . انخص كلاً من الدولة والفرد على حدة ، واضعاً في عقلك المشابهة الكائنة بينهما ، ثم اخبرنى ما هي أحوال كلٍّ منهما . غ : - إلى أية أحوال تشير ؟

س : - نبدأ بالدولة ، فعبودية تحسب حالماً تحت حكم المستبد ، أم حرية ؟

الدولة تحت

غ : - عبودية تامة

حكم المستبد

س : - مع ذلك ترى فيها سادة وأحراراً غ : - أرى فيها قسماً صغيراً من هذا النوع ، ولكن المجموع اجماًلاً ، والقسم الاسمى منه ، خاضع لعبودية فاضحة ناعسة س : - ولما كان الانسان صورة الدولة ورسماً ، أفلا يكون فيه حقاً ما فيها ، فتكون نفسه مغلوله بأغلال الاستعباد وأشرف أقسامها وأفضلها مستعبد ، والقسم الأصغر ، والأكثر جنوناً ، هو الحاكم ؟ غ : - بالضرورة هكذا

حالة المستبد
الداخلية

س : - أفمستعبدة نفس كهذه أم حرة ؟ غ : - أقول انها مستعبدة

س : - أو ليست المدينة المحكومة حكماً استبدادياً مقيّدة عن كل عمل تميل إليه ؟ غ : - نعم ، بالتّمام هي هكذا

اولاً
الاستعباد

س : - فالنفس التى يسودها الاستبداد هي ، بالاجمال ، أبعد النفوس عن عمل ما تريد . بل هي بالضد من ذلك تجرّها قوة الشهوة الوحشية ، ويلاًها الاضطراب والألم غ : - دون أدنى ريب

ثانياً الفقر

س : - أو غنية المدينة المستعبدة أم فقيرة ؟ غ : - فقيرة دون ريب

٥٧٨٠

س : - وهكذا النفس المستعبدة ، هي أبدأ فقيرة متّنية غ : - تماماً هكذا

ثالثاً الخوف
رابعا الحزن

س : - أو ليست مدينة كهذه ، وإنسان كهذا ، فريسة الخوف ؟ غ : - بالتأكيد

س : - أفنتوقع أن نجد في غيرها أكثر مما نجد فيها من اليكّام والنحيب والندب والحزن ؟ غ : - كلا ، البتّة

س : - وبالنظر إلى الفرد ، أظن ان هذه الولايات تكثر في وسط ، كثرتها في نفس الطاغية الذى جُنّ بشهواته وهيامه ؟ غ : - أو يمكن ذلك ؟

س : - فأظن انك ترى ، باعتبار هذه الحقائق وغيرها ، ان المدينة المستعبدة أتعس المدن حالاً غ : - أو لست مصيباً في ذلك ؟

ش : - غاية في الاسابة . وما قولك في المستبد باعتبار هذه الأمور ؟

من هو
أتعس
التعاسين

غ : - انه أتعس التعاسين

س : — لست مصيباً في ذلك غ : — ولماذا ؟

س : — لأنني لا أظن ان هذا الانسان أتسى التاعين

غ : — فن هو أنفسهم إذآ ؟

س : — ربما ترى انه الشخص الآتي وصفه غ : — صفه

س : — اني أشير إلى رجل ، قد حظر عليه ، وهو مستبد ، أن يحيا حياة يختارها ،

لأن سوء الطالع قاده إلى تبوؤ منصب الطاغية

غ : — استدلل بما تقدم من الملاحظات انك مصيب

س : — نعم ، ولكن يجب أن لا نكتفي بالظنون في هذا الموقف . بل ، بالصد من نقطة الفصل

ذلك ، يلزم أن تتفحص الموضوع بفعل التعقل الذي أتينا على وصفه ، لأن النقطة التي على

بساط البحث هي في أسنى درجات الخطورة ، لكونها نقطة الفصل بين الحياة السعيدة

والحياة الشقية غ : — غاية في الصواب

س : — فانظر ، أمصيب أنا في ما سأقوله ، فاني أرى انه ، في شخص مسألة كهذه ،

يجب أن نبدأ فحسنا بوجوه الاعتبار التالية غ : — وما هي تلك الوجوه ؟

س : — نبدأ باعتبار الأفراد ، كأعضاء الدولة الأغنياء ، الذين يملكون عبيداً المالكون

كثيرين لأنهم يشاركون الطاغية في هذه النقطة ، والفرق بين الفريقين محصور في عدد العبيد

العبيد عند كل منهما غ : — نعم ، انه يملك أكثر منهم

س : — أو نعم ان هؤلاء الأشخاص يبيتون آمنين ، ولا يحشون عبيد ؟

غ : — وما الذي يخيفهم ؟

س : — لا شيء ، ولكن أنعرف السبب ؟

غ : — نعم ، وهو ان المدينة كلها تساعد الفرد الواحد منهم

س : — بالصواب نطقت . فلو حل أحد الآلهة ، من المدينة ، رجلاً يملك خمسين

عبيداً فأكثر ، والقاه في الصحراء مع امرأته وأولاده وعبيده وأرزاقه ، حيث لا أحد من

الأحرار ينجده . أفلا يستولى عليه شديد الخوف ، مخافة أن يهلك وزوجه وأطفاله بأيدي

العبيد ؟ غ : — انه يكون في أعظم درجات الخوف

س : — أفلا يضطر إلى تليق بعض عبيده ؟ ويكثر لم الوعد ، مؤملاً أيام بالعتق ٥٧٩

السيد الملق حيث لا داعي اليه ؟ أو لا يظهر في واقع الأمر مملقاً دينياً ؟

غ : — هكذا يفعل ولا هلك

س : — وما رأيك في من كان خاطئاً بغيرة تنكر سيادة اسنل على انسان آخر ،

ومن فعل ذلك أنزلوا به أشد قصاص ؟

غ : — أراه مكتنفاً بكل أنواع الخن . لأنه في وسط حرس كلهم أعداء

مصارع
الاستبداد١ : تعبد
الحرية٢ : تحمل
ما هو فوق
الطاقة٣ : الفقر
كل الفقر

٥٨٠

٤ : فساد
الاخلاقالفضيلة ركن
السعادة

س : — أفليس الطاغية سجيناً في سجن كهذا ؟ لأنه إذا كان على ما سبق وصفه ،
مملوءاً بالخوف والتمنيات على أنواعها ، ومع فرط أطماعه وطموح نفسه ، فهو الشخص الوحيد
الذى حظرت عليه السباحة ، ومشاهدة ما يتوق الحر لمشاهدته . أفلا يدفن نفسه في بيته ،
ويعيش عيشة النساء ، حاسداً من يجوبون الآفاق ، ويرون عظام المشاهد ؟
غ : — مؤكداً أنه كذلك

س : — ولما كانت هذه حال المستبد الداخلية كان جانباً ، في سياسته نفسه ، شقاء
الطاغية الذى وصفته الساعة بالشقاء التام . لأنه أرغم على هجر الحياة الخاصة ، وأجبر على
تبوؤ منصب الاستبداد بحكم الاحوال — فيأخذ على عاتقه سياسة الآخرين وهو عاجز عن
سياسة نفسه . فهو كالمرضى الواهن القوى ، لا يتاح له أن يتمتع بالراحة ، بل هو ملزم بأن
يصارع الناس ويتنازعهم

غ : — حقاً يا سقراط ان المشابهة تامة ، وان بيانك حق
س : — أفليست جبال المستبد شقية يا عزيزى غلوكون ، شقاء تاماً ، وهو يحيا حياة
هي أبعد احتمالاً من حياة من تحببه شر التاعسين ؟
غ : — بلا شك

س : — ومهما يقول الناس ، فالطاغية عبد بمعنى الكلمة ، وملتقى شرير ، بعيد عن
سدى زغياته ، ولو بعض السدى ، بل هو أكثر الناس احتياجاً إلى ما لا يحصى من الأشياء ،
ويظهر لمن درس نفسه درساً تاماً أنه غاية في الفاقة ، وان حياته مفعمة بالخوف والآلام
والارجاف ، إذا كان يمثل في نفسه دولة يحكمها ، وهو يمثلها . أليس كذلك ؟
غ : — محققاً يمثلها

س : — ويجب أن نضيف إلى ذلك وصف الانسان الذى أوردناه آنفاً . لأنه لا يمكنه
إلا أن يكون حوسداً خائفاً خصباً ، زنباً ، مائة كل رذيلة ومريبها . ونتيجة كل ذلك :
أولاً ، أنه غير سعيد في داخله ، وثانياً ان جميع الملتقين حوله غير سعداء
غ : — لا يتناقض في ذلك ذو فهم

س : — واصل تقدمك فاخبرني ، كقاض يصدر قراره بعدما درس القضية كلها :
من هو ، في مذهبك ، أوفر سعادة ؟ ومن الثاني ؟ وهكذا — فرتب الخمسة وم : الملكى ،
والتيارخى ، والاوليناريكى ، والديموقراطى ، والمستبد :

غ : — الحكم سهل ، فاني أرتهم ترتيب جوقة الموسيقى في نظام دخول أفرادها
المسرح ، باعتبار فضيلتهم ، ورذيلتهم ، وسعادتهم ، وتعباتهم

س : — أفستأجر منادياً ، أو اننى أنا أرفع صوتي بالنداء — ان ابن اريسطون قد
حكم ان أفضل الناس وأعظم هو أسعدم ؟ لأنه يمتلك الروح الملكية أكثر ممن سواه ،

لأنه يحكم نفسه حكماً ملكياً . وإن أردناهم وأظلمهم أنفسهم ؟ أي أن أوفرهم استبداداً
وظلاماً يبلى بأعظم صنوف الاستبداد في إدارة نفسه وإدارة الدولة

غ : — أذع ذلك أنت

س : — أفاضيل إلى ذلك انه لا فرق ، عرف الأمر الذي أنادي به عند الله
والناس أو لم يعرف ؟ غ : — أضغه

س : — فليكن . فهذا أول بيان منا إليك ، يليه الثاني ، إذا حاز القبول

غ : — وما هو ؟

س : — بما أن كل قسم مقسومة إلى ثلاثة أقسام ، تطابق أقسام الدولة الثلاثة ،
فإن موقفنا يأذن لنا بتأليف البيان التالي غ : — وما هو ؟

س : — هو هذا . إن لأقسام النفس الثلاثة ، لذات ثلاثاً . تختص كل منها بقسم
من تلك الأقسام ، وثلاث شهوات ، أو مبادئ ، حاكمة فيها غ : — أوضح

س : — قلنا أن في نفس الإنسان قسماً به يتعلم . وقسماً آخر به يتحس ويغضب ،
وقسماً ثالثاً لا يقدر أن يثبت بكلمة واحدة ، ولكننا نصفه بالصفة الغالبة فيه . فندعوها

الشهوى ، ما فيه من الشهوات كشهوة الطعام ، وشهوة الشراب ، والشهوة الجنسية ،
وكل ما يلزم هذه الشهوات . وندعوها أيضاً بحب المال ، لأن المال هو الدريرة القعالة

في كل هذه الشهوات غ : — نعم ، أنا مصيبون

س : — فإذا رما أن تقول ، أن لذة القسم الثالث ومحبه ، فيهما ربح لموضوعهما ،
أفلا يكون أفضل تلخيص الحقائق التي عليها ينبغي أن تستقر التسوية بقوة الحجة ،

كوسيلة لنقل فكرة واضحة لعقولنا ، حين نتحدث عن قسم النفس هذا ؟ أو لسنا مصيبين
في تسميته بحب المال ، وبحب الكسب ؟ غ : — اعترف أنني أظن هكذا

س : — ألا تقول أيضاً أن القسم الغضبي (الحماشي) يندفع أبداً لاحتراز القوة
والقوز والشهوة ؟ غ : — مؤكد أنا تقول

س : — أفينطبق عليه لقب « حب الكفاح » و « حب الشرف » ؟

غ : — نعم ، أتم انطباق

س : — وواضح لكل إنسان ، أن غرض القسم الذي به يتعلم ، الدائم الكلي ، هو
أن يعرف كيف تقوم الحقيقة . وهذا القسم أبدي كل عناصر طبيعتنا عن الاكتراث

للشهرة والثروة غ : — نعم أبديها

س : — ألا نحن إذا دعونا « حب العرفان » و « حب الحكمة » ؟

غ : — مؤكد أنا نحن

س : — أو لا يسود هذا الميل قلوب البعض ، أما هموس غيرهم فيسودها أحد الميادين

قوى النفس
الثلاث

٥٨١

١ : الدهن
٢ : الحماشة
٣ : الشهوة

مطالبها

١ : مطلب
الشهوة

٢ : مطلب
الحماشة

٣ : مطلب
الدهن

- السابقين ، الذى تتوافر له السيادة حسب حكم الأحوال ؟ غ : — انك مصيب
- أقسام الناس
السيكولوجية
١. محبة الحكمة
٢. محبة الجهاد
٣. محبة الكسب
- س : — أو لا يمكننا ، لهذه الأسباب ، أن نرتب الناس ، ترتيباً أولياً ، تحت ثلاثة رؤوس أصلية هي : محبة الحكمة ، ومحبة الكفاح ، ومحبة الكسب ؟ غ : — نعم بالتأكيد
- س : — وأن هنالك ثلاث لذات تختص بهذه الرؤوس على الترتيب غ : — تماماً هكذا
- الذات الثلاث
الحكمة والمجد والريح
١. حكم محبة الكسب
- س : — أو ندرى انك لو سألت ثلاث طبقات الناس ، كلا في دورها ، أية هذه اللذات الثلاث أكثرها لذة ، لذكر كل منهم ما لاذ به منها . فيقول محبة الكسب ان أعظم حالات الحياة لذة أوفرها ربحاً . ويصارعك انه بازاء اللذة الناجمة عن الكسب لا قيمة في نظره للذة الناجمة عن الشرف ، والناجمة عن طلب العلم ، إلا إذا أدنا إلى كسب المال غ : — حقيق
٢. حكم محبة المجد
- س : — وماذا يقول محبة الفخر ؟ الا يحسب اللذة الناجمة عن المال كشيء عالى ، واللذة الناجمة عن العلم بخاراً صاعداً ، إلا إذا كان المجد ثمرتها ؟ غ : — هذا هو الواقع حقاً
٣. حكم محبة الحكمة
- س : — أو لا نظن ان محبة الحكمة يحسب كل اللذات طائشة حين يقابلها باللذة الناجمة عن معرفة الطريقة التى بها تثبت المعرفة ، والاشتغال المستديم بالبحث والطلب وهو يدعو اللذات الأخرى ضرورة كثيراً ، وإلا لما رغب فيها ؟ غ : — يمكن التأكيد ان ذلك كذلك
- ٥٨٢
- س : — فاذا احتدم الجدال بخصوص لذة كل نوع ، وحياة كل طبقة ، ليس باعتبار الجمال والقبح ، والأدب والفجور ، بل بالنظر إلى منزلة كل منها في مراتب اللذة والنجاة من الألم — فكيف نعلم أى الثلاثة هو الأصوب ؟ غ : — لست مستعداً للجواب
- أصول العلم
- س : — فاعتبر المسألة بالبيان الآتى — ما هي الأدوات التى بها يصاغ الحكم ، ليكون حكماً صحيحاً ؟ أليست هي الاختبار والحكمة والتعلل ؟ أو يمكننا إيجاد أداة أفضل للحكم ؟ غ : — مؤكداً انه لا يمكننا إيجاد أداة أفضل
١. الاختبار
- س : — فلاحظ أى الثلاثة أوفر خبرة في كل أنواع اللذات المار ذكرها ؟ هل يدرس محبة الكسب طبيعة الحقيقة الصحيحة ، إلى حد انه (في حساباته) يتعرف لذة المعرفة أكثر مما يتعرف محبة الحكمة لذة الريح ؟ غ : — هنالك جون شاسع ، لأن محبة الحكمة ملازم بأن ينفوق لذة الريح منذ صباه بينما محبة الريح غير ملازم أن يدرس طبيعة الأشياء الموجودة حقيقة . إما أن ينفوق حلالة المعرفة واللذة التى تلبسها ، بحيث يصير ذا خبرة فيها ، فليس ذلك سهلاً ولو كان عنده ميل إليه
- اختبار الشهوي

س : - فحب الحكمة يفوق كثيراً حب الكسب في اختبار نوعي الذات بالفعل
غ : - حقاً أنه يفوق

اختبار
الفضي

س : - وما هو الحال مع حب المجد ؟ أذو خبرة تامة هو في اللذة الناجمة عن المجد ،
تجربة حب الحكمة في اللذات الناشئة عن الحكمة ؟

غ : - كلا فإن الشرف يسير في ركاب كلٍّ منهم ، إذا قام بعمله . فالغني شريف لدى
الكثيرين ، وهكذا الشجاع والحكيم . فلجميعهم اختيار واحد باعتبار اللذة الناجمة عن
الشرف . ولكن طبيعة اللذة الناجمة عن التفكير بالحقيقة ، لا أحد يقدر أن ينوقها إلا حب
الحكمة غ : - تماماً هكذا

س : - فباختبار « الاختبار » العملي حب الحكمة أصح الثلاثة حكماً

غ : - بالتام

٢: الحكمة

س : - ونعلم أنه هو وحده صاحب « الحكمة » كما أنه رب الاختيار

غ : - بلا شك

س : - ثم إن أداة الحكم الخاصة هي عضو يختص بحب الحكمة . دون أخويه حب
الشرف وبحب الكسب غ : - وما هو ذلك العضو ؟

س : - أعقد أننا قلنا ان « التعلل » هو الذي يصدر الحكم ألم نقل ؟

غ : - قلنا

٣: التعلل

س : - والتعلل إلى حد بعيد هو عضو حب الحكمة غ : - مؤكد

س : - وعليه فلو ان الثروة والكسب أدوات البت في المسائل لكن ما يقول به

حب الكسب . من مدح أو ذم هو الأصح غ : - تماماً هكذا

س : - ولو أن الشرف والفوز والشجاعة أفضل الأدوات لكن تقيظ حب المجد

وتفنيدهما الأصح غ : - واضح أنه هكذا

س : - ولما كان الاختبار والحكمة والتعلل هي أفضل الأدوات - فساذا إذا ؟

غ : - لماذا إلا أن مدح حب الحكمة والتعلل هو الأصح

س : - فلذا كانت اللذات ثلاثاً فهل لذة قسم النفس الذي به تتم هي أوفر من لذات

غيرها ؟ وهل حياة رجلنا الذي يسقط عليه هذا القسم هو الأسمد ؟

غ : - بلا شك وعلى كلٍّ فالرجل الحكمة الحق التام أن يمدح حياته الخاصة

س : - فما هي الحياة التي يحسبها قاضياً الثانية ، وما هي اللذة الثانية ؟

غ : - واضح أنها حياة حب المجد والكفاح . لأنها أقرب إلى حياته من حياة حب

الكسب س : - فلذة حب الكسب هي الأخيرة غ : - بلا شك

س : - فقد فاز العادل على المتعدي إلى الآن مرتين . فها بنا إلى الفوز الثالث

الحكم طبعاً
من حق
الفيلسوف
٥٨٣
الفيلسوف
أولا
والشرف
ثانياً

والأخير كأنك في الألغام الأولية تخطب زفس الأولي الحافظ . وأذكر ان كل
الذات إلا لذات الحكمة ، ليست بحقيقة من كل وجه . بل هي زهيدة وغير جليلة على
ما أظن . إني سمعت حكيماً يقول ذلك . واسمح لي ان أقول ان السقطة في هذه المورة أعظم
السقطات وأحسها

غ : — تملأ هكذا ولكن أوضح فكرك

س : — سأرى ما يلزمنا إذا كنت تجيب عن أسئلي

غ : — سل ما تشاء

س : — قل لي : ألم تقل ان الألم ضد اللذة ؟

غ : — قلنا بالتأكيد

س : — أولاً نقول ان هنالك حالة لا تشعر عندها بلذة ولا بألم ؟

غ : — ذلك مؤكد

س : — وبعبارة أخرى قد سلمت ان هنالك قطعة يستقر العقل عندها بين الأمرين

أليس هذا مانعني ؟

غ : — هذا هو

س : — ألا تذكر اللهجة التي يستعملها الناس في أمراضهم ؟

غ : — وما هي ؟

س : — الصحة تاج على الرأس لا يراه إلا المرضى : فالصحة عندهم أعظم اللذات .

لكنهم لا يعرفون قيمتها إلا حين يفقدونها

غ : — إني أذكر ذلك

س : — ألا تسنغ أيضاً قول المرضى ، وهم تحت الألم الشديد : لا مسرة أعظم من

زوال الألم ؟

غ : — إني أسمع ذلك

س : — وأظن أنك وجدت أناساً ، مراراً كثيرة ، وهم في حال القلق ، يبجلون زوال

الاضطراب والغلاص منه ، لا كفرح إيجابي

غ : — حقيق ، وربما كان السبب ان النجاة أنشئت في وقت كهذا لذة وسروراً إيجابيين

س : — وعلى الطريقة نفسها حين يكف أحد عن الشعور باللذة تكون اللذة ألمًا

غ : — قد يكون ذلك

س : — فالفترة التي قلنا أنها حلقة وسطى بين الألم واللذة قد تكون تارة لذة وتارة ألمًا

غ : — هكذا يظهر

س : — أفيمكن ان يكون ما ليس لذة ولا ألمًا كلا الأمرين معاً ؟

س : — وحين تكون اللذة والألم في العقل فانهما كليهما شعور . أليسا شعوراً ؟

غ : — انهما شعور

س : — أو لم تر الساعة ان غياب اللذة والألم يظهر حال راحة لاشك فيها وهي نقطة

متوسطة بين الأمرين

غ : — أنها كذلك

س : — أفصواب اعتبارنا زوال الألم لذة واللذة ألمًا ؟

غ : — لا يمكن أن يكون صواباً

اللذة والألم

لذة الصحة

الفترة بين
اللذة والألم

اللذة
والشعور

٥٨٤

س : — فالفترة في هذه الأحوال ليست لذة حقيقية ، ولكنها تظهر كذلك بازاء ما هو مؤلم ، ومؤلة بازاء ما هو سار ، لأنهما من نوع السحر أو الخداع فقط
 غ : — اعترف ان الحجة تؤدي الى هذه النتيجة
 س : — وفي الدرجة الثانية حوّل نظرك الى اللذات التي لا تنشأ عن آلام ، كي لا تصور ، كما قد تكون تصورت الساعة ، انه فاموس طبيعي ان زوال اللذة ألم وانقطاع الألم لذة (١)

غ : — الى أين أنظر ، وأية اللذات تعني ؟
 س : — يمكنك أن تنظر في لذات كثيرة إذا شئت . وأفضل مثل لذلك لذات الشم . لذات الشم فانها تنشأ فجأة دون سابق اضطراب ، وتنشأ بشدة خارقة ، وحين تنقضي لا يحدث عنها ألم
 غ : — ذلك مؤكد
 س : — فلا تتقدم إذا ان اللذة المحضة هي في زوال الألم ، ان الألم الحقيقي هو انتهاء اللذة
 غ : — كلا

س : — ولسكنه حقيق ، من باب التقريب . ان أكثر اللذات التي تصل العقل بواسطة أعضاء الجسد ، وأشدّها ، هي من هذا النوع . أي انها نوع من انقطاع الألم
 غ : — هي كذلك
 س : — أفلا تنطبق للملاحظة ذاتها على لذات البصر ؟
 غ : — تنطبق
 س : — أفنتدري نوع هذه اللذات ولماذا تمثل ؟
 غ : — ماذا ؟

س : — اتسلّم ان في الطبيعة ثلاث درجات ، وهي عليا حقيقية ، ودنيا حقيقية ، ووسطى كذلك ؟
 غ : — انى اتسلّم
 س : — أفنتظن أن أحداً ، وقد رفع من السفلى الى الوسطى ، يمكنه ألا يتصور انه قد بلغ العليا ، وإذا استقر في الوسطى ثم خفض نظره ، الى المكان الذي منه صعد ، أفيمكنه ألا يتصور ان درجته هي العليا . ان لم يكن قد رأى العليا بعد ؟
 غ : — أما أنا فاني أؤكد لك انني لا أتصور أن رجلاً كهذا يرى خلاف ذلك
 س : — ولكنك إذا عاد إلى مكانه الأول فهل يظن انه سفل ؟ وهل هو مصيب في ظنه ؟
 غ : — معلوم انه كذلك

س : — أو لا يحدث له كل ذلك لأنه لم يحبب العليا والوسطى والدنيا اختباراً حقيقياً ؟
 غ : — واضح انه يحدث
 س : — أفستغرب أن تكون للناس آراء غير صحيحة في أمور عديدة ، وهم لم يجربوا

الحقيقة بالنظر إلى الألم والمسرة وما بينهما في موقف كهذا ، حتى إذا ما نقلوا إلى ما هو مؤلم حقيقة كان لم رأى صحيح في حالم ، وانهم بالحقيقة قد تألموا ؟ ولكنهم إذا نقلوا من الألم إلى الدرجة المتوسطة ، بين الألم واللذة ، تصوروا تصوراً جازماً أنهم بلغوا أسمى درجات اللذات التي لم يجتبروها قط . وبالنسبة إليهم قد خدعوا بمقابلتهم جملة الألم بحال زواله . كالذين لا يعرفون اللون الأبيض ، فقابلوا الأسود بالرمادي فحسبوه أبيض لعدم اختبارهم

كما نقص
الاختبار
زاد الخطأ
في الحكم

غ : — حقاً اني لا أتعجب من ذلك ، بل كان عجبى أعظم لو انه غير ذلك
س : — فاعتبر المسألة على نور فكر جديد : أليس الجوع والعطش ، وأمثالها ، فراغاً في نظام الجسد ؟ غ : — بلا شك

س : — وبالمشابهة ، أليس الجهل والحماقة فراغاً في نظام النفس ؟ غ : — نعم ، بالتأكيد
س : — أو لا يسد الطعام الفراغ الأول ، والمعرفة الفراغ الثاني ؟ غ : — مؤكد
س : — فهل الماء الحاصل بالجواهر الحقيقي أكثر صحة من الماء الحاصل بالجواهر غير الحقيقي ، أو أقل صحة منه ؟

غ : — واضح ان الماء الحقيقي هو أكثر صحة منه بغير الحقيقي
س : — فأيها تظن أكثر اشتراكاً في الجوهر النقي ؟ أما يشترك بالطعام والشراب واللحم ، وكل ما هو من نوع الأغذية ، أم ما يشترك بالآراء الصحيحة والعلم والعقل ؟ وبكلمة واحدة « بالفضيلة » ؟ ولكي تصدر حكماً صحيحاً في الأمر أنظر فيه على هذه الصورة : أعتقد أن الوجود الحقيقي هو ، بجوهره ، خاصة الدائم الاتصال بالثابت والخالد ، وهو نفسه خالد وثابت ويظهر في أشياء من نوعه ؟ أو تعتقد أنه خاصة الدائم الاتصال بالتغير والزائل وهو نفسه متغير وزائل ، ويظهر في أشياء من هذا النوع ؟

الوجود
الحقيقي وغير
الحقيقي

غ : — بل هو خاصة الاول بأسمى درجات اليقين
س : — وهل العلم أقل دخولاً في ما هو ثابت الجوهر منه في غير الثابت ؟ غ : — كلاً البتة

س : — الحقيقة أقل دخولاً من غيرها ؟ غ : — كلاً
س : — فإذا كانت الحقيقة أقل دخولاً كان الوجود الحقيقي أقل دخولاً أيضاً غ : — بالضرورة

س : — اني أتكمم كلاماً طمأناً . أفلا يحتوي تثقيف الجسد بكل فروعه على درجة من الحقيقة ومن الوجود الحقيقي ، أقل من تثقيف النفس بكل فروعها ؟ ألا تظن كذلك غ : — نعم . أقل بكثير

ثقافة الجسد
وثقافة
النفس

س : — وما يتلى بجواهر أكثر ثبوتاً ، وهو قه أكثر ثبوتاً ، أفلا يكون امتلاؤه أكثر منه إذا ملئ بالأشياء الأقل ثبوتاً وهو قه أقل ثبوتاً ؟

غ : — دون شك هو كذلك

س : — فكما أنه يلزم الموضوع ، لذة حقيقية ، امتلاؤه بأشياء تناسبه طبعاً ، فالموضوع الأكثر امتلاءً بالجواهر الحقيقية هو أكثر اتجاهاً للذة الحقيقية . والموضوع المختص بما هو أقل يقينية يكون امتلاؤه أقل يقينية وأقل ضبطاً ، وينوب صاحبه لذة أقل يقيناً وثقةً

غ : — النتيجة قاطعة من كل بد

س : — فالذين لم يتعرفوا الفضيحة والحكمة ، ويقضون الحياة في الولايم وأمثالها من أنواع الانهماك قد سفلوا ، كما يظهر ، ثم عادوا إلى منتصف البعد في الطريق إلى فوق . وبين هذين الطرفين يطوفون الحياة بطولها ، ولما كانوا لا يتجاوزونها فانهم لا ينظرون أو يرتضون إلى الملل الحقيقية . ولم يمثلوا قط باللذة الحقيقية ، ولا ذاقوا لذة حقيقية صرفاً بل هم كالسائمة ينظرون أبداً إلى أسفل ، ورؤوسهم إلى الأرض ، يدنونها من موائد الطعام ، حيث يشعرون ويسمنون ويلدون . ولكي يسدوا شهوتهم البالغة بهذا التمتع يرفسون بعضهم بعضاً بأطلاف حديدية ويتناطحون بقرون حديدية ، حتى يقتل بعضهم بعضاً بتأثير الشهوات الشرهة ، لأنهم قد ملأوا قسمة طبيعتهم الشهوانية غير الحقيقي بأشياء غير حقيقية .

غ : — تتكلم بكل ضبط باسقاط ، كأنك تنطق بالوحى في حياة القسم الأكبر من الناس

س : — أو لا يتبع ذلك أنهم اقتصروا بلذات متميزة بالألم ، وهي أشبهل ضعيفة الشبه بالذلة الحقيقية ، وقد لوثتها قربها من الألم فلاحت لهم عظمية ، وهي تله أشواقاً جنونية في صدور الحق . فتصير موضوع نزاع في ما بينهم ، كشبح هيلانة الذي يقول سناسكورس أن الطرودادين تقائلوا عليه لجلهم حقيقة شخصها

غ : — لا بد أن تكون حالة كهذه نتيجة لما تقدم

س : — ولنتقل إلى المنصر الغضبي (الحامي) أفليست النتائج فيه مشابهة هذه كل المشابهة ؟ وذلك حين يعمل الانسان لسد شوق هذا القسم في طبيعته ، أما غيره في صورة ناشئة عن الطمع ، أو امارة ناشئة عن حب الخصومة والنزاع ، أو غضباً لمدم الاكتفاء في سبيل الجهد والفوز ، أو لأجل سد شوق ، دون تفكير ، ودون عقل سليم

غ : — ان النتائج في هذا الحال مشابهة ما سبقته حتماً

س : — وما هي النتيجة ؟ أفنقول واتقن انه بين كل الشهوات ، التي اختبرنا فيها حب الكسب وحب الجهد ، فالتى منها يتبع قيادة العلم والعقل ، وترافقها في طلاب قوة تقود الحسنة إليها حتى يدركوها ، فإن هذه تبلغ اللذات التي تناسبها ، عدا بلوغها أصح اللذات

الذلة
المنطوق وما
دونها

٥٨٦

لذات السفة
سفة خطرة

التنازع
الاولام

التنازع

الغضبي

كالتنازع
الشهواني

أعظم لذة

قربة الحسنة

والعقل

الممكن الحصول عليها ، نتيجة إخلاصها للحقيقة ، بناء على ان الأفضل هو الأنسب لكل واحد غ : - لا ريب في انها أكثر مناسبة

س : - فادامت النفس تخضع للعنصر المحب الحكمة دون أدنى تصدع فكل قسم يتمتع بذااته الخاصة بأفضل شكل وأصوبه ، علاوة على انه يتم عمله الخاص بكل الاعتبار ، أى انه يكون عادلاً غ : - نعم ، حقا

س : - ومن ناحية أخرى إذا حكم أحد العنصرين الآخرين - الشهوى والغضبى - فقد مسراته الخاصة ، وحل ذينك العنصرين على التهاوت على لذات غريبة غير حقيقية غ : - تماماً هكذا

س : - وكلما بعدد الشيء عن الفلسفة وعن الذهن زاد ما ينتج من الأثر الشرير ، الا يزيد ؟ غ : - يزيد

س : - أو ليس إلا بعد عن الشريعة والنظام هو إلا بعد عن التقبل أيضاً ؟

غ : - واضح كل الوضوح

س : - أو لا تبرهن على ان الأهواء الفرامية والاستبدادية هي الأبعد عن الشريعة وعن النظام غ : - بالتعميم انها الأبعد

س : - وان الرغبات الملوكية المتعددة هي الأقرب إلى الشريعة أو النظام ؟ غ : - نعم

س : - فالاستبداد هو الأبعد عن اللذة الحقيقية الملائمة ، والملك هو الأقرب إليها

غ : - لا نكسر في صحة ذلك

س : - فيحيا المستبد حياة عديمة البرور ، والملك ، حياة كلها السرور ؟

غ : - انتظر انك تفيدنى

س : - يظهر ان هنالك لذات ثلاثاً ، واحدة حقيقية واثنين غير شرعيتين

وقد تجاوز المستبد الحدود إلى ما وراء هاتين ، ومزق من الشريعة والتقبل وساكناً

حراً شهوانياً من لذات الاستعباد . ولا يدرك مبلغ انحطاطه إلا بالبيان التالى

غ : - وما هو

س : - نبدأ بالحساب من الأوليفاركي . فالاستبداد هو الثالث منه في عمود الانحدار .

لأن الديوقراطى بينهما غ : - نعم

س : - فإذا كانت ملاحظتنا الماضية صحيحة أفلا يكون السرور الذي يفتقر المستبد

به في حال من البعد عن السرور الحقيقى ، نسخة عن نسخة ، عن النسخة الأصلية التي

يبد الأوليفاركي ؟ غ : - تماماً هكذا

س : - وإذا بدأنا من الملكى فالأوليفاركي أيضاً هو الثالث منه في عمود الانحدار

إذا حسبنا الملكى والاستقراطى واحداً غ : - حقا انه الثالث

المقالة في
داخل النفس

العقل
والدربة
والنظام

الذات
الثلاث

س : — فالمستبد بيد عن الالذة الحقيقية ثلاث ثلاثات (١) غ : — هكذا يلوح

س : — فيمثل لذته هندسياً (مكسوف) الرقم ٩ غ : — بالتام

س : — وبتربيع هذا العدد وتكسيبه تظهر لنا شقة بعد المستبد كل الظهور

غ : — نعم ان ذلك واضح للحاسب

س : — وتقيض ذلك حال الملكي، إذ ارمت تبيان الشقة بينهما. فإنك تجدها بعد إتمام عملية

الضرب هكذا: لذة الملك تعدل ٧٢٩ ضعف لذة المستبد. وآلام المستبد تعدل ٧٢٩ آلام الملكي

غ : — أبرزت نتيجة خارقة في إحصاء اليون بين العادل والمتعدي في مجال اللذة والآلم

س : — وأؤكد ان الأرقام تطابق الحياة الإنسانية إذا وافقتها الأيام والليالي والشهور

والسنين. غ : — ولا شك في أنها وافقها

س : — فإذا كان الصالح العادل يفوق الشرير المتعدي بهذا المقدار في موضوع اللذة

أفلا يفوق بما لا يقدر في نعمة الحياة وجمالها وفضلها غ : — نعم حقاً انه يفوق بما لا يقدر

س : — حسناً. وإذا قد بلغنا في المحاورة هذا الموقف فلنستأنف البحث الأول، الذي

أوصلنا إلى هنا وقد سبق القول فيما أعلم، ان التعدي مفيد للإنسان الذي هو متعدي تام، إذا

اشتهر بأنه عادل، أفخطي أنا في هذا ؟ غ : — انك مصيب

س : — لقد أزف الوقت لمجادلة صاحب هذه الملاحظة في وقت اتفقنا فيه في نتائج

العدالة والتعدي غ : — فسكيف تتقدم ؟

س : — فلنتصور مثال النفس ليعرف المتكلم جملة غايته

غ : — أي نوع في المثال تعني ؟

س : — يجب ان نمثل لأنفسنا أحد المخلوقات التي حسب الأسطورة، كانت في الزمن

القديم. نعيمياً، وسلاً، وسربروس، عدا كثيرين من المخلوقات الغريبة الشكل، نعرض

عن ذكرها، وفي كل منها اجتمعت طبائع عدة في جسم واحد

غ : — حقاً أننا قد سمعنا قصصاً كهذه

س : — فارسم أولاً جسماً مختلف الطبائع متعدد الرؤوس. نحيط به حلقة من

رؤوس حيوانات داجنة ووحشية. وليكن له قوة على توليد هذه الرؤوس من جسمه حين

يشاء وإخفائها أو تغييرها حين يشاء

غ : — انه عمل مثال ماهر. ولما كان التصور أسهل من التصوير بالشمع وأمثاله

فافرض أننا صنعناه

(١) لتكن ب = ١ كناية عن ألم الملكي ولذة المستبد

وج = كناية عن لذة الاوليباركي وآله

ود = ٩ كناية عن لذة الملكي وألم المستبد

فتكسيب هذه الاعداد لنا هذه النتيجة: ان لذة الملكي = ٧٢٩ ضعف لذة المستبد، وألم المستبد ٧٢٩ ضعف ألم الملكي

٢ : أسد
الغضب
٣ : انسان
الحكمة

س : — تقدم ثانية لصنع رسم أسد ، وثالثة لصنع رسم إنسان . وليكن الأول أعظم كثيراً من الآخرين ، والأسد أعظم من الإنسان غ : — ذلك سهل ، ولقد صنع س : — ضم هذه الثلاثة معاً بحيث تصير قطعة واحدة غ : — قد ضمتها س : — ألبسها شكل أحدها ، وليكن شكل الإنسان ، بحيث لا يعلم الناظر ما وراء ذلك الظاهر ، فلا يرى في المجموع إلا الإنسان غ : — ضمتها

٥٨٩

س : — فلنجاب من قال أنه نافع لهذا الإنسان ان يكون شريراً ، وان ليس في مصلحته ان يكون عادلاً . ان مفاد قوله هو أنه يفيد ان بقيت الحيوان الغريب الشكل المتعدد الطباع وهكذا يفعل بالأسد وطباعه . ويترك الإنسان للمجاعة والضعف إلى درجة يكون فيها تحت رحمة كل من رقيقه ، وقيادته ، فيجبر أنه حيث شاء دون أدنى سعي في مصلحة أحدها مع الآخر ، بل يتركها معاً لبعض أحدها الآخر ويحاربه ويفترسه

الثرية
الصبيحة
تناول
المجموع
كلا بحسبه

غ : — حقاً ان من يطري التعدي فلما يقول هذا القول س : — ومن الناحية الأخرى ، أليس المدافع عن قائمة العدالة يدعي ان الأفعال والأقوال يجب ان تؤدي إلى تسويد الانسان الباطني على الانسان كله ؟ وأن يستعين بالأسد كحليف على تأليف الوحش المتعدد الرؤوس وتطعيمه كما يطيع الفلاح بهائمته — مغذياً بأقسامه الأليفه ، ومربياً بإهاموه خيراً نحو القسم الوحشي . وهكذا يوالي تربيته على أساس ضم الأقسام بعضها مع بعض ومصلحتها معاً غ : — نعم ، هذه هي حتماً مدعيات من يدع العدالة

س : — وان مطري العدالة يقول الحق في كل حال ، أما مطري التعدي فسكنوب . ف باعتبار اللذة ، والشهرة أو الفائدة ، ان مادح البار صادق ، وكل انتقادات خصومه جهالة وغير صحيحة غ : — اني أرى هذا الرأي

لباب تهذيب
الذات

س : — فلنطول إقناعه بتؤدة (لأن خطاه غير ممتد) فنضع أمامه هذه المسألة : — يا صديقي الصالح ، ألا يمكننا ان نقول ان الثمار المحسوبة جميلة او جنونية إنما حسبت هكذا باعتبار إخضاعها (أقسام) طبيعتها البهيمية للإنسان . وربما كان الأفضل ان أقول « القسم الإلهي » — باعتبار أنها تؤلف القسم الشرس ، الخادم والعبد ؟ فهل يقول نعم ؟ أو بماذا يجيب غ : — إذا قبل رأيي فانه سيقول نعم

النفس آثم
من الذهب

س : — فعملاً بهذا الجدل ، هل هو مفيد لأحد ان يأخذ ذهباً بغير حق ، إذا كانت النتيجة انه حالاً يقبض الذهب يستبد القسم الأفضل فيه للقسم الأدنى . او انه من المسلم انه يقبض ثمن بيع لئنه او إبنته للعبودية لخدمة أشرار هنج ، فليس في مصلحته ان يفعل ذلك ولو قبض بدر الأموال . أفقال جدلاً انه استعبد بدون شفقة أقدم قسم في ذاته لا ينص قسم وأشر قسم ، ألا يكون تناوله الذهب على هذا المتوال سبباً لدمار أفضغ مما صنعت يورفيلي التي أخذت عقداً ثمن حيلة زوجها

غ : — اني أجيبك عنه ان ذلك العمل أكثر دماراً من عملها
س : — أو لا تظن ان الفجور ذميم ، للسبب نفسه ، وهو أنه بإنتشاره ينال الوحش
الخفيف ، التعدد الرؤوس ، حرية أكثر مما يجوز له ؟ غ : — وانح انك مصيب
س : — أو ليست الكلمات ، عناد وتيرم ، تستخدم للاعراب عن التعنيف والملام
حين تسويد الأسد والحيّة وتعظيمهما فوق الحد ؟ غ : — تلمأ هكذا
س : — أو لا يذم البذخ والتخث لأنيهما يضعفان عزية الخلق ويقوّان في عضده
مخلفهما الجبانة في نفسه ؟ غ : — يحفظانها بدون شك

س : — أو لا يُرمى المرء بالفاظ التليق والموان حين يخضع الحيوان النشيط للوحش
المريد ، ويسد شوق هذا الأخير للمال ، ويدرب الأول منذ البداية على نسق كثير
الاهانة فيصير فرداً بدل كونه أسداً ؟ غ : — حقاً أنك مصيب
س : — واسمح لي أن أسألك هل تحسب الخشونة والفظاظة أمراً ساقطاً ؟
أو لا يمكننا القول ان هذه الألفاظ تدل على ان أفضل عناصر الانسان الذي قبلت فيه ،
هي ضعيفة طبعاً ، عوض كونه أهلاً لحكم الخلائق التي في نفسه وقد سلمها الحكم ، واتصر
على اتقان مايرتها وتلقاها ؟ غ : — هكذا يتضح

س : — أو لا نقول أن شخصاً كهذا ، لكي تحكمه سلطة نحكم أفضل رجل ، يجب أن
يخضع للمثل الأعلى الذي يسوده عنصره الالهي ؟ ولا تصورن أن العبد يساد لضرره كما
ذهب تراسبانكس إلى أن هذه « قرعة الرعية » ، بل بالصد من ذلك ، نستدل ان الأفضل
لكل واحد أن تحكمه قوة إلهية حكيمة ، مقرها في داخله . إذا أسكن ، ولا فتعل عليه من
الطارج . لنكون كنا سواء على قدر ما تسمح الطبيعة . وأصدقاه بضنا لبعض ، لأن ربان
واحد يدير دفة سفينتنا غ : — صواب تام

س : — وواضح أن هذا مقصد الشريعة — الصديق العام لكل أفراد الدولة —
ومقصد حكومة الأولاد القاضية بانتزاع حريتهم ، إلى أن يؤسس دستور فيهم ، كما فعلنا في
المدينة ، ويتفق أشرف مبدأ في طبيعتهم واضعين في قلوبهم وازعاً وملسكاً قسم ما فينا —
فنن ثم نبيع لهم حريتهم غ : — نعم ذلك واضح

س : — فبأية حجة يا غلوكون ، وبناء على أي مبدأ ، يمكننا أن نقول أنه يفيد الانسان
أن يكون متعدياً ، أو فاجراً ، أو يرتكب أي عمل ذني ، يهبط به إلى أعماق الرذيلة فيزيد
ثروته وقوته بفعله ؟ غ : — لا يمكننا قبول هذا التعليم على أي أساس

س : — وبأية حجة تؤيد منافع اخفاء التمدي ونهب من عقوباته ؟ ألتست مصيباً في
ظني ان الانسان الذي نجى من انكشاف أمره بزداد شرّاً عن ذي قبل ؟ أما اذا انكشف

وعوقب يخدم قسمه البهيمى وبألف ، ويحرر القسم الأليف ، وتفرغ النفس في قالب أسهى الصفات ، وتبلغ بواسطة العفاف والمدالة مع الحكمة حالاً أفضل مما بلغ الجسد المجهز بالقوة والجمال والصحة ، بقياس فضل النفس على الجسد

غ : — نعم ، حقاً انك مصيب

س : — أستخلص مما تقدم ان الحصيف وجه كل قواه في الحياة نحو هذا الغرض الواحد . ويكون عمله أن يحترم في الدرجة الأولى الدروس التي تطبع نفسه بطابع هذه السجية ويهمل كل ما سواها غ : — واضح

س : — وفي الدرجة الثانية عادة الجسد وتغذيته — يبدأ عن الانفاس في لذة البهيم الطائشة ، وعنده حتى الصحة ليست غرضاً فلا يطلق عليها أكبر شأن بطلب القوة أو الصحة أو الجمال ، إلا إذا أدت إلى العفاف . لأن غرضه الخاص في ضبط لحن الجسد هو أن يحتفظ بالنعم الذي مقره النفس

الموسيقى
الروحية

غ : — نعم ، لا شك في أنه يحتفظ إذا رام أن يكون موسيقياً حقيقياً

س : — أو لا يبدى أيضاً مقدار الشدة التي يدعم بها النظام والاتفاق الذي يستند اليه في طلب الثراء ؟ أو لا يتجنب الانهيار بتهاى الجمهور لإياه بمضاعفة ثروته إلى ما لا نهاية فيجلب ذلك له اضطراباً لا حد له ؟ غ : — أظن أنه يتجنب ذلك

النفس فوق
الثروة

س : — وعلى الضد من ذلك ، يجعل حرصه على الاستناد إلى النظام الداخلى ، وسهره الثام ، لثلاً يتحوّل أحد أقسامه عن لياقته ، بداعى زيادة أرزاقه أو قتلها ، يحصل هذين مبدأين يتبعهما اتباعاً مدققاً في سعيه إلى احراز الثروة واتقائها غ : — حتماً هكذا

مبدأ
أساسيان
في الحياة

س : — وبالنظر إلى الشرف — بسر — بأن يضع نصب عينيه على الدوام ، المقياس الذي به زاول الوسائل التي يستقد أنها تجعله أفضل من ذى قبل ، ويمقت في السر والعلن ما يظن أنه يقلب حاله الحاضرة

٥٩٢

غ : — اذا كان ذلك غرضه الخاص فأرى انه لا يرتضى بأن يتدخل في السياسة

س : — وذنى انك مخطئ . لأنه يتدخل فيها بالتأكيد — بأقل الدرجات في مدينته إذا لم يكن في وطنه الواسع ، ما لم يصدّه عن ذلك حادث قضائي غ : — فهمت انك تعنى انه يفعل هكذا في المدينة التي أكلنا نظامها ، المحصورة في

عالم الخيال ، لا في لا أعقد أنها توجد على وجه الأرض

س : — قد يكون في السماء منها نموذج لمن يروم أن يراه ، ويبقى نفسه على مثاله . وأما مسألة وجوده على الأرض ، في الحاضر أو المستقبل ، فليست بالأمر المهم . لأنه على كل يجتار نظم مدينة كهذه ويجري عليها معرضاً عن كل ما سواها

غ : — الأرجح انه يفعل ذلك

الكتاب العاشر

التقليد وجزء الفضية

خلاصته

يستأنف سقراط الكلام في الكتاب العاشر في الشعر والتقليد بوجه عام . وسؤاله هو ما هو فن التقليد ؟ خذ القرائش مثلاً ، أو الخوان . فلنا في الأول

١ : مثل القرائش أو رسمه على ما خلقه الله

٢ : القرائش الذي صنعه المنجد

٣ : القرائش الذي رسمه الرسام

وهو نسخة عن المثل الثاني . وهذا بدوره نسخة عن المثل الأول

وبالطريقة نفسها يقلد الشاعر ، ليس المثل فقط وهي هي القينيات الوحيدة ، بل

ظواهرات الحياة اليومية ، والآراء الدائمة بين المهذبين بعض التهذيب

. وانظر في الفضية بالطريقة التالية . كل مصنوع ، كاللجام مثلاً ، فيه ثلاثة فنون

متمايزة ، أحدها يعلم الإنسان كيف يستعمله ، والثاني يعلمه كيف يصنعه ، والثالث كيف

يقلده . فالذي يستعمله وحده يمتلك المعرفة الحقيقية « العلمية » بالشيء ، وهو يعلم الصانع

طريقة صنعه . وهذا الصانع يمتلك « تصوراً » صحيحاً

أما المقلد فلا يمتلك علماً ولا تصوراً صحيحاً ، بل وهماً غامضاً في ما يقلده . فبأي

أقسام العقل يختص التقليد ؟ طبعاً أنه لا يختص بالمنصر العقلي ، وهو أشرف أقسام الطبيعة ،

بل يختص بمنصر أدنى منه ، هو أبداً على اعتماد للإنسحاب أمام المصيبة . ويكثر فيه

التفسير والقلق فيتسع فيه أمامهما ميدان التقليد . لأن الخلق الرصين الهادي قلما يبدى

ميلاً إلى التقليد الشعري . ولا يعرف قدراً لتعب التقليد ، ولا يقدره الناس الذين اعتاد

الشعراء المثل لديهم بأشعارهم

والطامة الكبرى أن الشعر يصغر النفس لأنه يجرنا إلى الشعور العميق بآلام الآخرين

فتضعف عزائنا وتقدم عن حمل أحمالنا : ولذا كنا ملزمين رغم إرادتنا ، أن نضع القانون القائل :

يساح من الشعر فقط تساييح الآلهة ، وتقاريط كهراء الرجال ، والأعمال الشريفة ، لأن

الصلاح ليس أمراً سهلاً ، وعلينا حتماً تجنب كلما يعارض قوتنا في الفضيلة

ويحتم الموضوع بتقديم سقراط إلى البحث في جزء القضية ، الذي يزداد زيادة لا حد لها باعتبار خلود النفس ، الذي تبرهن على صحته برهاناً مختصراً لكل شيء آفة خاصة أو داء يحل به فيفضي إلى دماره . فالعمى يلف البصر ، والفن يفسد القمح ، والسوس يعطل الخشب . أما داء النفس العضال فهو التعدي ، والفجور ، والجبانة ، والجهل ، أفتقني هذه الأدواء النفس ؟ . كلاً . فإن تلك الأدواء لا يمكنها ان تقني النفس في « الحال » كما يقتل الداء العضال الجسد ، ولكنها تكون في « الحال » سبب لإعدام القاتل ، بحكم الآخرين ، وهو شيء آخر غير فناء النفس . وإذا لم يقتل الشر النفس فلا شيء آخر يقتلها ، ولذا فالنفس خالدة

وإذ قد اكتفينا بأن العدالة هي في حد ذاتها خير جزء العادل ، فيحسن بنا ان نعتبر الأجداد والأرباب التي تسبغها عليه الآلهة والناس . لأننا لسنا نرتاب في ان الآلهة تحبه ، وان ضروب العناية متجهة إلى خيره ، ولو ظهر انها منافضة ذلك . وكثير من الناس يحبونه ويكرمونه في أواخر حياته ، إذا لم يكن قبل ذلك وأخيراً ، كل أنواع الجزاء والمكافأة المذكورة هي لا شيء إذا قيست بما أعد للعادل من الجزاء بعد موته . ولكي يوضح سقراط ذلك أورد أسطورة آر بن ارمينيوس ، وبهذه القصة نتمم الجمهورية

متن الكتاب

سقراط : ينبغي لي ان أقول ، وأنا مدفوع بمشروع موضوعات التفكير ، إنني أعتقد بأننا كنا مصيبين في الخطط التي رسمناها لتنظيم الدولة . ويزداد هذا الإقناع في حيننا أفكر بقوانيننا الشعرية ع : — وما هي طبيعتها ؟

س : — ان لا يباح فرع الشعر التقليدي في حال من الأحوال ، وقد صارت مسألة خطر الشعر خطراً تاماً أوضح من ذي قبل ، بعد ان حددنا أقسام النفس غ : — أوضح ما تعني

س : أؤكد انك لن تشكوني لناظمي المآسي ، وكل جمهوري المقلدين ، فلا أخشى أن أقول ان الشعر التقليدي قاطبة مضر بإفهام سامعيه ، ولا سيما الذين ليس لهم علاج شاف مبني على معرفة طبيعة الشعر معرفة حقيقية غ : — وما هو مضمون كلامك ؟

س : — يجب أن أصرح بفكري ، رغمًا عن احترامي هوميروس ، الذي أحسبه منذ حداثي ، أمير لناظمي المآسي والمرائي الأعظم ، على أنه من الخطأ تضحية الحقيقة لكرامات

للإنسان ، لذلك يجب أن أقول قولي غ : — قل من كل بد

اضرار
الشعر
التقليدي

الحق فوق
الجماليات

- س : — فاعني ، بل أجبتى غ : — سل ما تريد
- س : — هل تقدر أن تقول لي ما هو التقليد بوجه الاجال ؟ . فاني حائر في فهم معناه الحقيقي
- غ : — أو توقع مني أن أفهمه أنا ؟
- س : — لا غرابة في ذلك ، فقد يرى حسير البصر ما لا يراه حاد البصر
- غ : — هذا حق . ولكني لأجرؤ على القول في حضرتك ، حتى ولو نجلى الأمر لي . فلاحظه أنت لذاتك
- س : — أفتريد أن نناقش بحثنا بالأسلوب الذي اتبعناه في افتتاح كلامنا ؟ فقد والينا ، عادة ، أن نقرض وجود صورة تشمل خصائص عديدة نطلق عليها اسماً واحداً ، أتهمنى أم لا ؟
- غ : — أفهمك
- س : — فلنتخذ إذاً ما يلائم مسرتك . مثلاً : توجد فرش وخواتم عديدة
- غ : — مؤكدة
- س : — على أنه بين كل الصور المتعلقة على هذه الأشياء توجد اثنتان ، الواحدة رسم فراش والأخرى رسم خوان
- غ : — نعم
- س : — أو لم نقد القول ان صانع كل من هذه الأشياء ينظر فيما هو يصنع إلى رسم الفرش والخواتم التي نستعملها ، أو غيرها من الأشياء ؟ إذ لا صانع يصنع الرسم نفسه لأن ذلك محال
- غ : — حقاً انه محال
- س : — فانظر كيف نصف الصانع التالي
- غ : — إلى من تشير ؟
- س : — أشير إلى الصانع الذي يصنع كل الأشياء التي تدخل بملسكة المال
- غ : — انك تذكر صانعاً ماهراً
- س : — مهلاً ، فتكون لك أسباب كافية لهذا القول . لأنه علاوة على كونه يخلق جميع الأحياء ، وهو في جلتهم ، وسائر الناس ، فانه عدا ذلك يصنع كل ما تنبت الأرض ، وكل الاجرام السماوية ، وكل الخلائق في العالمين ، والسماء ، والالهة
- غ : — ما أمهر الصانع الذي تصنعه !
- س : — انك لا تصدقي ، قل لي — أظن ان وجود صانع كهذا مستحيل قطعاً ، أو انك تعتقد ان وجوده يمكن باعتبار ما ، وباعتبار آخر غير ممكن ؟ أو تجهل انك انت نفسك تستطيع أن تصنع هذه الأشياء المتعددة بطريقة خاصة ؟
- غ : — وما هي تلك الطريقة ؟
- س : — لا شيء من الصوبة فيها . فانها وسيلة كثيرة التنوع ، وربما كانت أسرع طريقة أن تأخذ مرآة ، وتديرها إلى كل الجهات ، فانك في الحال ، تصنع الشمس ، وكل ما في السموات ، والكواكب والأرض ، وتصنع نفسك وغيرك من الناس والحيوانات والنباتات والأواني ، وكل ما ذكر الآن ، بأوفر سرعة

غ : - نعم اننا نستطيع أن نصنع ظاهرات كثيرة ، ولكنها ليست أشياء موجودة حقيقة
س : - أصبت ، وان ملاحظتك في محلها . وفي رأيي ان الرسام هو من هذه الطبقة
أليس هو منها ؟

س : - ولكني أظنك تقول ان ما يصنعهُ ليس بحقيقي . مع ذلك فالرسام أيضاً ،
بطريقة من الطرق ، يصنع فراشاً . أتراني مخطئاً بذلك ؟

ما يصنعه
السام

غ : - أجل . ان الرسام يصنع فراشاً ، ظاهرية

س : - وما قولك في المنجّد ؟ أفلم تقل الساعة انه لم يصنع « الصورة » التي تعين ،
حسب بحثنا ، حقيقة الفراش ، انما صنع فراشاً خاصاً ؟ غ : - بلى ، قد قلت هكذا

٥٩٧

س : - فاذا لم يصنع ما بوجه حقيقة أفلا تقول انه لم يصنع شيئاً حقيقياً ، بل صنع
ما يشبه الحقيقي ولكنه غير حقيقي ؟ وإذا وصف أحد صنع صانع الفراش ، أو صنع غيره

الشيء الفرد
ظاهرة
الحقيقة
النوعية

من الصناع ، بأنه حقيقي تام ، كان يائه في الأمر ، على الأرجح ، غير حقيقي . أليس كذلك ؟
غ : - بلى ، حسب رأي أرباب الخبرة في هذا البحث

س : - فلا ندهش إذا وجدنا ان أشياء محسوسة كالقراش ، ليست إلا ظلالاً
بازاء الحقيقة (١) غ : - حق

س : - أفتريد أن نستخدم هذا الايضاح في بحثنا في طبيعة المقلد الحقيقية ؟
غ : - إذا كنت تريد

س : - حسناً ، هنالك ثلاثة أنواع من القراش . واحد منها يوجد في طبيعة الأشياء
وهذا ، لذا لم أكن مخطئاً ، نسبة إلى صنع الله . وإلا فإلى من نسبة ؟

الصانع
الثلاثة

غ : - لا تقدر أن تقسبه إلى غيره تعالى
س : - والثاني عمله المنجّد غ : - نعم

١ : الله

س : - والثالث هو صنع الرسام غ : - ليس كذلك كذلك
س : - فهناك ثلاثة أنواع من القراش ، وثلاثة مسيطرين على صنعها - الرسام ،
والمنجّد ، والله غ : - نعم ، ثلاثة

٢ : الصانع
٣ : للصورة

س : - ولا يعلم هل ان الله لم يرد ان يصنع أكثر من فراش واحد ، أو ان هنالك ضرورة
حالت دون صنعه أكثر من واحد في الكون . فهو تعالى على كلا الحالين ، قد عمل فراشاً

مثل القراش
الاعلى صنع
الله

واحداً فقط ، وهو القراش الجوهري التام . ولكن اثنين ، أو أكثر من اثنين ، لم يخلق
الله ، ولن يخلق غ : - وكيف ذلك ؟

س : - لأنه لو عمل الله اثنين فقط ، فلا مندوحة عن ظهور فراش مفرد يدخل

شكله في الفراشين كل في دوره . « وهذا » يكون « القماش » الجوهري التام لا الإثنان
غ : — بـ أنك مصيب

س : — فآله ، وهو عالم بذلك أراد على ما أظن أن يكون صانعاً حقيقياً للقماش الحقيقي ،
لا صانعاً غير محدود لقماش غير محدود ، لذلك خلق فراشاً مفرداً غ : — هكذا يظهر
س : — أفستحسن أن ندعوه ، مثلاً ، خالق هذا الشيء ؟

غ : — نعم ، إنما هو حق أن تفعل هكذا . حيث أنك ترى لعمل المخلوق صنع هذا
وكل شيء آخر

س : — وماذا تقول في أمر المنجد ؟ ألا نصفه كمنسبط القماش ؟ غ : — بلى

س : — أفنتقدم إلى القول أن الرسام هو أيضاً منسبط وصانع الأداة قسماً ؟

غ : — مؤكداً ، لا

س : — فما هو ، في حسابك ، بالنسبة إلى القماش ؟

غ : — في رأيي أننا ندعوه مقلداً للشيء الذي صنعه الإثنان السابق ذكرهما

س : — حسناً أفندعوه مقلداً ، لأنه صنع ما قل عن أصله مرتين ؟

غ : — نعم ، تماماً هكذا

س : — ولما كان ناطم المأساة مقلداً ، أمكننا أن تمكهن كذلك أنه . مع كل المقلدين ،

الثالث في انحداره من الملك ومن الحقيقة غ : — هكذا يظهر

س : — فنحن إذنا متفقون في طبيعة المقلد فأجب عن مسألة واحدة في الرسام : هل

تظن أنه يجرب أن يقلد الشيء الأصلي المخلوق ، أو صنع الصانع ؟ غ : — يقلد الأخير

س : — أو يقلدها على ما هي في ذاتها ، أو كما تظهر ؟ حدد ذلك بالضبط

غ : — لماذا تعني ؟

س : — أعني هذا : تختلف ذائبة القماش ، سواء روي من جانب ، أو من مقدمه ، أو

من جهة أخرى ؟ أم يبق على ما هو ولو اختلف ظاهره ؟ وعلى هذا القياس بقية الأشياء ؟

غ : — الأخير هو البيان الحقيقي ، يختلف باختلاف النظر إليه أما هو فلا يتغير

س : — فهذه هي النقطة التي أود اعتبارها . إلى أي الأمرين يرمى الرسم ؟ إلى تقليد

الطبيعة الحقيقية للأشياء الحقيقية ، أم الطبيعة الظاهرة للظواهر ؟ وبعبارة أخرى ، أتقليد

الخيال هو أم تقليد الحقيقة ؟ غ : — تقليد الأول

س : — فن التقليد ، في رأيي ، قد طلق الحقيقة بتأناً . وظاهر أنه يؤثر كثيراً ، لأنه

يتناول قسماً صغيراً من امتداد الموضوع ، وذلك القسم غير مهم ، مثلاً : تقول أن الرسام

يرسم لنا إسكاناً ، أو نجاراً ، أو أي صانع آخر ، دون أن يعرف شيئاً عن صفتهم . ومع

ذلك الجدل فلننظر أنه رسام ماهر ، فإذا رسم نجاراً وعرض رسمه عن بعد فأنه ينجح

الرسام المقلد

وحدة

الذاتية

يختلف

الذاتية

التقليد

مطلق

الحقيقة

الأولاد والسذج ، فيتوهمون أنهم يرون نجاراً حقيقياً . غ : — لا شك في ذلك
 س : — وليكن ذلك كيفما يكون ، فإني أخبرك يا صديقي ، كيف يجب أن نشعر ، في
 كل الأحوال من هذا القبيل ، فحين نخبرنا أحد أنه أتى برجل بارع في كل صنعة ، وقد
 جمع في شخصه كل المعارف التي يتلصكها آحاد الناس ، إلى درجة لا يفوقه فيها رجل آخر ،
 فيجب أن نجيب نخبرنا أنه إنسان ساذج ، وأنه ، ولابد ، قد أتى بمشود مقلد خدعه فصار
 يعتقد فيه العلم بكل شيء ، لأنه لا يقدر أن يميز بين العلم ، والجهل ، والتقليد
 غ : — محقق أعظم تحقيق

س : — أفلا يجب أن تتقدم إلى النظر في المسألة وزعيمها هوميروس ؟ لأننا سمعنا عن
 الناس أن الشعراء الروائيين يعرفون كل شيء إنساني يتعلق بالفضيلة والذيلة ، بل والأشياء
 الإلهية أيضاً ، علاوة على معرفتهم كل الفنون . لأنهم يقولون : لكي يجيد الشاعر نظمهم يجب
 عليه أن يلم بموضوعه . وإلا كان عاجزاً في قرض الشعر ، فينبغي لنا أن نبحث لنرى أيجز
 مقلدين كان الشعراء الذين اتقوا هؤلاء الناس ، الذين لدى وقوفهم على رواياتهم خدعوا ،
 لأنهم لما رأوا تمثيلها عجزوا عن أن يدركوا أنها نسخة فائقة عن الحقيقة وأنها صنعت بسهولة
 بأيدي أناس لا يعرفون الحقيقة . لأنها أشباح لا حقائق ؟ — أهذه هي الحالة مع القائلين —
 أم أنهم أصابوا . المزمى في قولهم ، أن الشعراء الجيدين يعرفون حقيقة الموضوعات التي يرى
 الجمهور أنهم أجادوها ؟ غ : — نعم يجب أن تهبص الأمر من كل بد

س : — أفتظن أن الإنسان إذا استطاع أن يصنع الأصل وما نسخ عنه ، يقف نفسه
 على عمل النسخ باهتمام ، ويجعل ذلك غرض حياته بداعي أنه عالم بأشرف الأغراض ؟
 غ : — لا أظن

س : — بل لو أنه كان فاعلاً طبيعة الأشياء التي يقلدها لوجه نحو الأعمال الحقيقية
 جهداً أعظم جداً من جهده في تقليدها ، ولسى ليرك بعده آثاراً كثيرة جميلة تخليداً
 لذكوره ، مؤثراً أن يكون ممدوحاً على أن يكون مادحاً

غ : — وأفئك ، لأن المجد والنفع أكثر جداً في الحال الواحد منه في الآخر
 س : — فلنضرب صفحاً عن إيضاح الأشياء العادية . ولا نسأل هوميروس ، أو غيره
 من الشعراء إذا كان أحد الشعراء الإقدمين ، أو المحدثين ، قد برع في الطب غير مكثف بتقليد
 لهجة الأطباء فقط ، فسنألم إيضاحاً : لماذا ليس لأحد شهرة إسكولايبوس في شفاء الأمراض ،
 ولم يحظوا بمدرسة من الأطباء كما خلف هو ؟ ولا نسألم عن سائر الفنون بل نخذفها
 من لأتمة البحث . ولكننا نسألم عن أعظم الأشياء وأجلها ، وهي التي حاول هوميروس
 أن يصفها ، كالطروب ، وتنظيم الحملات الحربية ، وإدارة المدن ، وتهذيب الناس . فمن
 العدل أن نناقشه قائلين : — يا عزيزي هوميروس ، إن كنت حقاً في الدرجة الثانية من

الرواية ظل
 وشيع

٥٩٩

القادر
 لا يقلد

أدلة الحقيقة
 المحسوسة
 ثقيلة على
 المقلدين

الحقيقة لا في الثالثة . باعتبار الفضيلة ، وإذا كنت صانع الحقيقة لا الخيال كما حدّدنا المقلّد ، وإذا كنت قادراً أن تجعل الإنسان أفضل أو أردأ في الشئون الصحية والجمهوريّة ، إذا كنت كذلك — فاحبرنا أى المدن مدينة لك بحسن نظامها ، كما صارت لقدمونا بفضل ليكورغس ، وكما صارت مدن غيرها كبيرة وصغيرة أفضل مما كانت بفضل غيره من الشارعين ؟ فأى المدن تنسب إليك هذه القوائد التي استخرجتها من مجموعة الشرائع الحسنة ؟ فان أيطاليا وصقلية تقرأن بفضل خارونداس ، ونحن نقرأ بفضل صولون ، فأية دولة تقرأ بفضلك ؟ أفيفقد أن يذكر دولة واحدة من هذا القبيل ؟

غ : — لا أظن . أقله اننا لم نسمع ذلك ، حتى ، ولا من الشعراء الذين يقتخرون بأنهم خلّقاؤه

س : — فهل ذكر التاريخ حرباً في عهد هوميروس انتهت نهاية سعيدة بقيادته أو بمشورته ؟

غ : — كلا ، ولا واحدة

س : — حسناً ، فهل قيل أنه استنبط طاقةً من الاختراعات الصحيحة ، كطاليس الميليطي ، واناخرميس السكيثي ، تتعلّق بالفنون المقيمة أو بأشياء عملية أخرى ، ثبت أنه كان رجلاً حكماً في أعمال الحياة العملية ؟ غ : — لم يرو عنه شيء من هذا النوع س : — حسناً ، فهل روي عن هوميروس ، وان لم يكن رجلاً عموماً ، أنه قام في حياته بتهديب فئة خاصّة من التلاميذ ، كانوا يسرون بالاجتماع معه ، وقد أورووا الدراري نسق حياة هوميروس ، كما كان فيثاغورس محبوباً حباً خارقاً لكثير وكرفيق ، عدا كون خطافه ، الذين ما زالوا يطلقون اسمه على نسق حياتهم ، هم شخصيات بارزة في الدنيا ؟

غ : — لا يا سقراط لم يرو عنه شيء من هذا النوع . وإذا صحت الروايات عن هوميروس فالحقيقة ان تهديب صديقه كروفيليس كان أمراً أكثر هزاً من اسمه . لأنه بلغنا أنه حتى كروفيليس كان يحمل هوميروس (١) وهو في عصره

س : — لا شك في صحة الرواية . ولكن أنظن يا غلوكون ، أنه لو كان هوميروس قادراً أن يهذب الناس ، ويزيدهم فضلاً بمقدرته التقليدية ، وبمعرفة الموضوعات المشار إليها أفكان يعجز عن جمع جمهور من المعجبين به يلتفون حوله ، كما فعل بروناغوراس الابديري ، وبروديكس الجيومي ، وكثيرون غيرهما ، ممن استطاعوا كما رأينا ، أن يقنوا معاصريهم بالعلاقات الخاصة بهم ، انهم لم يتمكنوا من ادارة بيوتهم ومدينتهم لولا انهم « هم » ناظروا

(١) ان الكلمة اليونانية « اب انطون ايكينيون » ترجمتها « في حياة ذلك الانسان نفسه » يرد به « هوميروس » ولكن ذلك يصير ان يصح . فالراجع انه يراد بها كروفيليس وتكون ترجمة العبارة الصحيحة « في حياة كروفيليس نفسه » اي ان الضيف في « عصره » يرجع الى كروفيليس .
(ملخص عن دافيس وفوغلان)

الرجال
باثامها
السلبية
مكانة
فيثاغورس
لا بدائتها
هوميروس

لم يكن
لهوميروس
وهوميروس
رفعة في
الحياة

على تهذيبهم . وجرياً على الحكمة البادية في ذلك ضمنت لمولاه الأستاذة محبةً لاحتد لها ، حتى حملهم رفقاًهم على الأكتاف : — أفيعقل أنه لو كان هوميروس وهسيودس قادرين أن يرقيا الناس في معارج القضية ، — أن يسمح معاصروهما لها أن يحولا ينشدان أشعارهما ؟ أفما كانوا يحرسون عليهما ولا حرصهم على النخب ؟ ويحملونها على الإقامة معهم ؟ وإذا عجزوا عن اقتناعهما أفما كانوا يتبعونها في كل مكان كتلامذة ليحصلوا على التهذيب الكافي ؟ غ : — لا أشك في أنك مصيب يا سقراط

الحقيقة فوق
كل تقليد

٦٠١

س : — أفلا نستنتج مما تقدم أن جميع الشعراء ، من هوميروس وصاعداً ، مقلدون نسخوا صوراً خيالية في كل ما نظموا ، ومن جملة ذلك نظمهم في القضية ، فلم يلبسوا الحقيقة ؟ وكما قلنا الساعة ألا يرسم الرسام ، وهو لا يعرف شيئاً عن السكافة ، رسمًا يحمل الجهلاء أمثاله على الظن أنه أسكاف ، لأنهم يحصرون نظرم في الأشكال والألوان ؟ غ : — مؤكد أنه يصنع ذلك

أثر التقليد
متلبساً
بأبواب الفن

س : — فلي الطريقة نفسها أرى الشاعر كالرسام ، يضع طائفة من الألوان في شكل أفعال وأسماء ، ليمثل حرقاً لا يعرف منها إلا ما يمكنه من تقليدها . فإذا قرض الشعر وزناً وقافية وآتساقاً ، واصفاً به السكافة مثلاً ، أو القيادة ، أو أى موضوع كان ، أعجب الجاهلون ، أمثاله ، به لاعتمادهم في أحكامهم صورة اليأس : فتخطب إليهم التطبيقات الموسيقية المارّة ذكرها . والفننة بهذه التطبيقات الموسيقية فعالة جداً بطبيعتها ، لأنني أظن أنك تعرف المظهر الخفير الذى يظهر به الشعر إذا تجرد عن صيقته الموسيقية ، وكان عارياً من كل ثوب . ولا شك في أنك قد لاحظت ذلك غ : — نعم لاحظته

الشعر
العارى من
الحقيقة

س : — أفلا يذكر الإنسان حينذاك بالهيئة الذابلة الظاهرة في محيا من كانوا فيما سبق ذوى رونق من غير أن يكونوا ذوى جمال ، بعدما فارقهم رونقهم ؟ غ : — حباً هكذا س : — فدعني أسألك فخص النقطة التالية : ان صانع الرسم ، أو المقلد حسب رأينا ، يدرك الظاهر دون الحقيقة أليس كذلك ؟ غ : — بلى

س : — فلا ترك الموضوع موضعاً بعض الايضاح ، بل علينا أن نفحصه فحصاً واقعياً غ : — تقدم

س : — يرسم الرسام ، حسب بياننا ، الملأ وعناناً ، ألا يرسم ؟ غ : — بلا

س : — ولكن الزمام والعنان يصنعهما السروجي والحداد ، ألا يصنعانها ؟

غ : — بالتأكيد

س : — أفيفهم الرسام كيف يجب أن يكون شكل العنان واللحام ، أو ان صانعيهما أنفسهم ، السروجي والحداد ، لا يفهمان أمرهما تمام الفهم ، كما يفهمه الفارس الذى يعرف كيف يستعملهما ؟ غ : — انه بيان حقيقي في هذا الموضوع

الفنون
الثلاثة في
كل أمر
غرض
الاشياء
استعمالها
الصانع متفاد
لرب الفن

س : — أفلا يصدق هذا الحكم على كل شيء غ : — وماذا تعني ؟

س : — ألا يمكننا القول أن في كل شيء على حدة ثلاثة فنون خاصة ؟ جمال الفن الأول استعماله ، والفن الثاني صنعه ، والثالث تقليده غ : — بل يمكناً

س : — أفليست فضيلة وجمال وكال كل الأدوات المصنوعة ، أو المخلوقات الحية ، تستعمل طبقاً لل غاية المقصودة من صنعها أو من تركيبها الطبيعي ؟ غ : — حقا هي كذلك

س : — ولذلك يكون من يستعمل شيئاً أعرف العارفين به . ويستطيع أن يخبر صانعه بهذه الوساطة ، هل أجاد صنعه أو أساءه . مثلاً أن النافخ في الناي يخبر صانعه عن النايات التي يستعملها في فنه ويرشده إلى كيف يصنعها . فيخضع هذا لارشاده في صنعها

غ : — معلوم ذلك

س : — فلأول معرفة تامة بالناي الجيدة ، والردية يستمدّها في طريقة صنعها ، ويجود على صانعه بإرشاده ، أليس هذا هو الواقع ؟ غ : — بل هذا هو

س : — فصانع الآلة ، يستمد رأيه في حسنها أو قبحها ، ممن له دراية تامة في الموضوع ، وهو ملم بالاصناء إلى إرشاده . وأما من يستعملها فعنده العلم الصحيح في الأمر

غ : — بالتام هكذا

س : — فأى الأمرين يمتلك المقلد ؟ يستطيع أن يعرف معرفة فنية ، ناشئة عن الاستعمال ، هل الأشياء التي يصنعها جيدة أو ردية أو لا ؟ أم هل له رأى سديد ، ناتج عن علاقته الضرورية بالخير بها ، ولارشاده ينحصر في الأسلوب اللازم لصنعها ؟

غ : — لا هذا ولا ذاك

س : — فلا يعرف المقلد علماً ، ولا يمتلك رأياً صحيحاً ، في ما يقلده ، باعتبار جماله أو قبحه ؟ غ : — يظهر أنه لا يعرف ولا يمتلك

س : — فالشاعر المقلد حكيم جداً في ما يتطلمه غ : — ليس تماماً

س : — فهو يسير في تقليده بالرغم من جهله ما يقوم به جمال الشيء أو قبحه جهلاً تاماً . ولسكنه حسب الظاهر ، يقلد أوصاف الجمال البهيمية الرائجة عند جمهور الأميين

غ : — نعم ، وماذا يمكنه أن ينسخ أيضاً ؟

س : — فالظاهر أننا اتفقنا كل الاتفاق في أن المقلد لا يعرف شيئاً مهماً عما يقلده . فالتقليد عنده مجرد هو وتسلية لا عملاً جدياً . وإن الذين نظموا أشعار اللآس في الاراييز والأدوار القصصية ، على الأرجح ، كلهم بلا استثناء مقلدون

غ : — تماماً هكذا

س : — فقل لي بحق السماء أليس ما يتناوله فن التقليد هو منسوخ عن أصله مرتين ؟

أجب غ : — نعم منسوخ

٦٠٢
ليس للمقلد
الا الكلام

جعل المقلد

من : — فكيف تصف قسم الطبيعة الانسانية الذى تمارس به القوة التى تمتلكها ؟

غ : — أوضح ما تعنيه

س : — سأوضح . أرى أن الأشياء من حجم واحد تظهر لنا مختلفة حجماً ، باعتبار

بعدها عن عيوننا غ : — أنها تظهر هكذا

س : — وان أشياء تظهر عوجاء فى الماء ، ومستقيمة إذا أخرجت من الماء . وتظهر

الأشياء نفسها محدبة أو مقعرة ، بسبب الخطأ اللوئى الذى تتعرض له العين . وواضح أن فى

النفس اضطراباً تاماً من هذا النوع . فهذا هو نقصان الطبيعى ، الذى يهاجمه فن الرسم بكل

نوع من السحر ، كما فى الشعوذة وفى كثير من المخترعات من هذا القبيل

غ : — حقيق

س : — أو لا تظهر أعمال القياس والمد والوزن أعظم مساعد لنا فى دفع هذه

الأوهام ، لتغلب على قوة الأوهام الغامضة فى درجات الحجم والمد والوزن ، وضبط

المبدأ الذى به نعد ونقيس ونزن ؟ غ : — بلا شك

س : — وهذا أيضاً عمل القسم النهي غ : — حقاً أنه هكذا

س : — نحن نبحرنا هذا المنصر ، بعد القياس المتوالى ، أن هذا أعظم من ذلك ، أو

أقصى ، أو مساوٍ له ، يظهر لنا فى الوقت نفسه ، أن ذلك خلاف الواقع

غ : — نعم

س : — أفلم تقل أنه لا يمكن الشخص الواحد ، أن يقبل آراء متناقضة ، فى أشياء

واحدة ، فى وقت واحد ؟ غ : — بلى ، وكنا مصيبين فى ذلك

س : — فيظهر لنا أن قسم النفس الذى يحكم ضد القياس لا يمكن أن يكون القسم

الحاكم حسب القياس ، نفسه غ : — أكيد لا يمكن

س : — فلم النفس الذى يعتمد القياس والمد هو أفضل أقسام النفس

غ : — أفضلها دون شك

س : — فما ضد ذلك القسم فهو من العناصر الدنيا فى طبيعتنا غ : — بالضرورة

س : — هذه هى النقطة التى رمت البت فيها لما قلت أن الرسم ، وكل فن التقليد

يوجه عام ، يتناول ما بعد جداً عن الحقيقة . وهو يصحب بالأكثر ، القسم الأبعد فينا عن

الحكمة ، فهى حظيئة وصديقه لغرض غير حقيق ولا حقيق غ : — بلا شك

س : — ففن التقليد حظيئة لا شأن لها ، لصديق لا شأن له ، والد جنين لا شأن له

غ : — هكذا يظهر

س : — أفنحصر ذلك فى التقليد الذى يتمثل للعين ، أو نوسعه الى ما يتمثل للأذن ،

الذى نسميه سماعاً ؟ غ : — ربما وسعه

لا يمكن
الاعتدال
على مجرد
الظواهرات

اهمية
المقاييس

تناقض
الظواهرات

٦٠٣

قصور
التقليد

- س : — فلا تعلق ههنا بالبيئة الممكن استمدادها من فن الرسم ، بل علينا أن نوسع البحث إلى القسم العقلي ، الذي يقارنه فن التقليد الشعري ، لنرى هل هو صالح أو عديم القيمة
غ : — نعم ، يجب أن تفعل ذلك
- س : — فلنتبين الأمر ههنا . ان فن التقليد ، إذا كنا مصيين ، يمثل الرجال ، يارسون عملاً اختيارياً او اضطرارياً والذين يحسون أنفسهم ، باعتبار نتائج أعمالهم ، أغنياء أو فقراء ، والذين هم في وسط هذه الأحوال كلها ، راغبون في الفرح أو في الحزن أوجد ما يضاف إلى ذلك ؟
غ : — لا . لا يوجد
- س : — فهل حالة الإنسان في مختلف الأحوال متسقة ؟ أو أنه في ضئيلة وحرب مع نفسه في أعماله ، كما كان في ضئيلة ، وفيه آراء متضادة في الوقت الواحد ، في موضوعات واحدة ، مما يتقلب بصره ؟ على انني أؤكد أنه لا حاجة إلى اتفاقنا في هذا الموضوع الآن . لأننا قد فصلنا في هذا الأمر فصلاً كافياً في الحادثات الماضية ، التي فيها سلمنا بأن أنفسنا مملوءة بما لا يحصى من المتناقضات في وقت واحد
غ : — وكنا مصيين
س : — نعم كنا مصيين . على أننا حذفنا شيئاً ، يجب أن نستأنف البحث فيه
غ : — وما هو ؟
س : — أعتقد أننا قلنا في ذلك الوقت ، أن الرجل الصالح ، إذا حلت به نائبة ، كفقد ابن ، أو غير ذلك مما يحسب كارثة عظيمة ، كان أكثر احتمالاً لما من غيره
غ : — مؤكداً أنه محتمل
س : — أما الآن فلنوسع دائرة الفحص . أفلا يشعر بحزن قطعاً ، أو أنه ، حال كون ذلك مستحيلاً ، إنما يراعى نوعاً مطلقاً للحزن ؟
غ : — الأخير هو البيان الأصح
- ٦٠٤ س : — دعني أسألك سؤالاً واحداً عنه . هل تظن أنه يحارب حزنه ، ويحاول إقصاء عنه ، حين نظر أقرانه إليه ، أكثر منه حين يكون وحده في عزلة ؟
غ : — أظن أنه يحارب حزنه حين يكون منظوراً
س : — وأظن أنه حين يكون وحده يجرؤ على قول كثير مما يجبل ان يقوله على مسمع شخص آخر ، أو يعمل كثيراً مما لا يريد ان يراه أي إنسان
غ : — تماماً هكذا
س : — فالذي يستحشقه على إقصاء حزنه هو العقل والشرية ، أليس كذلك ؟ أما الدافع إلى إظهاره فهو الحزن نفسه
غ : — حقيق
- س : — ومتى كان في الإنسان جاذبان متناقضان فيما يتعلق بشئ واحد ، في وقت واحد ، فبالضرورة هو إنسان مزدوج ، (أي أنه اثنان)
غ : — مؤكداً أنه مزدوج
س : — أفلا يميل أحد قسميه لإطاعة إرشادات الشرية ؟

غ : — وما هي تلك الإرشادات ؟

س : — أعتقد أن الثريمة تعلم أن يلتمس السكينة في المصائب ، وأن يقضي عنه كل تدمير . لأنه لا يمكننا أن نقدر ما في هذه الحوادث من الخير أو الشر . ولأن عدم الصبر لا يقيدها شيئاً . ولأن لا شيء في المصالح البشرية يستحق قلقاً خطيراً . على أن الحزن يحول دون ذلك التصرف الذي يجب علينا اختياره في ملاتنا دون ما تأخر غ : — إلى ماذا تشير ؟

س : — واجبت أن تداول الأمور الواضحة ، ونرتب أعمالنا بأزاء الطاريء في أفضل طريقة يقرأها العقل ، كلاعب الترد الذي ينقل حجارتها طبقاً للزهر الذي رماه . وبدلاً من أن يضم الأحداث القسم الجروح من جسمهم لدى سقوطهم على الأرض ، والاشتغال بالبكاء ، يلزم أن تعود النفس أن تبلد إلى أسباب العلاج وشفاء القسم المريض ، ونضع حداً للندب بمساعدة الطب غ : — حقاً أن ذلك أفضل تصرف في النائب

س : — فإذا ، القسم الأفضل فينا يرتقي بأن يقوده حكم العقل

غ : — واضح أنه يرتقي

س : — ومن الناحية الأخرى ، ألا تؤكد أن العنصر الذي يستهضنا للافتكار في المصائب ، والحزن للحلول ، والذي فيه جوع للندب والعيول لا يسد هو جسم جهول كسول خليف الحياة ؟ غ : — حقيق أننا نقول هكذا

س : — وإذا الحال كذلك ، فلخلق الحزون ، يقدم التقليد أدوات لا تحصى . أما الخلق الحكيم الهادي ، فهو في حال واحدة غير متغيرة ، فلا يهون تقليده . وإذا قلد فلا يسهل فهمه ، ولا سيما حين يتجمع كل أنواع الناس في المسرح ، لأن الناس ، إذا لم أكن مخطئاً ، يرغبون في أن يشهدوا تمثيل حال غير حالهم غ : — من كل بد

س : — فواضح أن الشاعر المقلد ، بطبيعة الحال ، لا دخل له في خلق النفس الهادي . ولا ترمى حكته إلى إرضائه ، إذا رام إحراز الشهرة العالمية . إنما ينحصر عمله بالخلق الحزون المتقلب لأنه يسهل عليه تقليده غ : — ذلك واضح

س : — فتجن أبرياء ، في وضعنا الشاعر مع الرسام ، فانه يشبهه بإبراده التافهات ، إذا قيس بمقاييس الحقيقة . وهو يائله في أنه يواصل قسم النفس الذي يشبهه ، دون القسم الأفضل . وإذا الحال هكذا ، فتجن أبرياء إذا حظرتا دخوله النولة الراجعة أن تتمتع بنظام حسن ، لأنه يثير قسم النفس الحقير وبقية ويشده ، فيهدم القسم الأفضل . كما نسان يشدد سواعد أسافل الدولة ويقادهم السلطة العليا ، وفي الوقت نفسه يقضي على الفئة المهذبة . فنقول جزيكاً على الطريقة نفسها حتماً أن الشاعر المقلد يفرس نظاماً شريراً في نفس كل فرد ، بإرضائه القسم القديم الحس ، عوض تميزه العظيم من الحقير ، فيعتبر الشيء تارة عظيماً وتارة صغيراً ، ويلقي أوهاماً في على بعد شائع عن الحقيقة غ : — تملأ هكذا

أسباب
اقصاء
الحزن

موقفنا لدى
النواب

عمل القسم
الأفضل

الخلق
الحزون
والخلق
الحكيم
٦٠٥

جمال المقلد

المقلد خليف
القسم
الآدني في
النفس

- س : — بقي أننا لم نورد أعظم حجة في شكائنا ، لأن ذلك الشعر يفسد أكثر الناس ، حتى الصالحين . وذلك في مذهبي جريئة كبرى
- غ : — لا شك في ذلك إذا تبرهنت الدعوى
- س : — فاصغ ثم احكم . فاني أعتقد ان أفضلنا لدى سمع أبيات هوميروس ، أو غيره من ناطلي المسآسى ، يمثل بهابطلاً مثلاً ، يفيض في الندب ، أو يمثل بعض أشخاص يقرعون صدورهم ، ويندبون شقاءهم بالأغاني ، نسر ، كما تعلم وتستسلم للعامل ، شاعرين مع المصاب مطرئين اليكاتب القادر أن يوافق عقولنا بذلك كشاعر مجيد
- غ : — اعرف ذلك
- س : — ولكن حين يصيب الحزن أحداً ، فانك عالم أننا فقطخر بسلوكتنا غير هذا المسلك . أى فقطخر بكوننا قادرين أن نتحمله بهدوء ، لأن هذا التصرف ، في رأيي ، رجولة . أما التصرف الذي مدحناه سابقاً فنسوي
- غ : — إني على بينة من الأمر
- س : — أفى عمله ذلك المدح ؟ اعنى أمن الصواب ان يسر المرء ويطرى عوض الاستياء ، حين يرى إنساناً يعمل ما يستوجب الخجل والملام ؟
- غ : — كلا . ان ذلك لا يظهر معقولاً
- س : — ليس معقولاً ، إذا اعتبرته اعتباراً آخر
- غ : — اى اعتبار ؟
- س : — إذا اعتبرت ان القسم الذى تضبطه لدى حلول مله بنا ، والذي يتوق إلى الاسترسال في التحجب والوعول ، لأنه يميل إلى ذلك بطبيعته — هو القسم الذى يقذبه الشعراء سداً لشوقه ، فيطرب لهذه الأوصاف . بينما قسمنا الأفضل طبعاً يقصر في ضبط القسم المتذمر ، لأنه لم يحصل على التذنب اللازم عقلاً وعادة . لأنه شهد آلام الآخرين ، ولأنه يظن انه لا يعبئه منحه من بحبه صالحاً ، وإن كان حزنه في غير وقته . والواقع انه يرى السرور زائداً اشراقاً ، ولا يأذن أن يسلب ذلك السرور بازدياد الشعر إجمالاً . لأنه قد أتبع لفيلين ، في ما اعلم ، ان يعلموا ان تصرف الآخرين يؤثر في تصرفنا ، فلا يهون علينا ضبط النفس في أحزاننا ، وقد أطلقنا لها العنان في التمتع بأحزان الآخرين
- غ : — ذلك عين الصواب
- س : — أو لا يتطابق هذا الحكم على المزاج ، الذى نخجل منه ؟ ولكنك تسره كثيراً في التمثيل ، وفي الحياة الخاصة ، ولا تحسبه غير أدبي — فتفعل هنا ما فعلت في أمر الشفقة ، لأنك في جادك كهذا تسلم العنان إلى العنصر الذى تضبطه ، في ما يتعلق بك ، حين يميل إلى الاسترسال في الضحك ، خوفاً من نسبة الجون إليك . وإذا قوته وقضت فيه روعاً ، فانك تقاد غالباً ، في ما يخص بك ، بدون شعور واتقاء إلى اختيار خلق شاعر المهزلة
- غ : — غاية في الصحة
- س : — وفي أمر الحب والغضب ، وكل الانفعالات العقلية ، ألا يفعل الشعر التقليدى الفعل نفسه في الرغبة والحزن والسرور ، إذا صحت لها في كل عمل ؟ لأنه يروى العواطف
- ٣ : في
الانفعالات
التفانية

التي يجب أن نجفَّ عطفًا . وينعشها ويحكّمها فينا وكان يجب أن تتحكم فيها ، إذا رمنا أن نكون أسعد وأرقى بدل كوننا أدنى وأشقى غ : — لا يمكنى الإنكار

س : — وحين تجتمع يا غلوكون بادحى هوميروس كهذب اليونان ، وانه يستحق أن يقرأ كمرشد في إدارة المصالح الانسانية ، وان على المرء أن يرتب مجرى حياته بتماها حسب إرشاد الشاعر . فعليها أن نجيبهم بحجة حب كائناتنا أفضل ، بلقوا حدود استعدادهم القطري ، وتسلم معهم ان هوميروس أول شعراء المأسى وأعظمهم . ولكن لا تنس أن الشعر لا يباح في الدولة إلا في تسبيح الله ومدح الصلاح . أما إذا عزم أن تبسح تعظيم عرائس الشعر الفنائى والقصصى ، تحكمم الألم واللذة في دولتك عوض تحكمم البشرية والمبادئ الأكثر انطباقاً على حكم الذهن باجماع الآء في كل المصور غ : — ذلك حق صراح

س : — ولأذعدنا إلى موضوع الشعر ، فليكن هذا الدفاع مبيتاً إصابة حكنا السالف ، باقصائنا عن دولتنا عملاً فيه ما ذكرناه من المبول ، ولأننا بذلك نخضع للعقل . ولئلاّ برميّا الشعراء بالخشونة والسماجة نبين أن هنالك نزاعاً طويلاً الأمد بين الشعر وبين الفلسفة . كما ترى في الآيات التالية : —

٦٠٧

الشعر يختص
بالاصلاحالعداء بين
الشعراء
والفلاسفة

كلبة تعوى على صاحبها بلاجيا

وهذا البيت : فياله من مصقع إذا خطب شنشنة الأحمق فيه تجتنب

وهذا : متآله في حكمه وهو سمير السوقة

وهذا : فيا لفقير القوم لما فكروا عن فطنة

وألوف من الآيات تبين قديم العداء بين القريقين . مع ذلك فلنسلم بأن الشعر الذى يرمى إلى المسرة والتقليد ، إذا أمكن لإيراد بيته على لزومه للدولة الحسنة النظام ، فاننا نرحب بعودة الشعر إلى الوطن . لأننا نرغب في أن نسرّ بالشعر . ولكن خيانة الحقيقة خطية . ألسنت مصيباً يا صديق في ظني انك تفتسن بالشعر ، ولا سيما إذا أمنت النظر فيه بارشاد هوميروس ؟ غ : — نعم انى أفتن به افتنائاً شديداً

س : — أفليس بين العدالة اتقاد القرار القاضي بنفى الشعر حتى يقدم دفاعاً مقبولاً ، إما بالشعر الفنائى أو بوسيلة أخرى ؟

غ : — مؤكبد انه (عدل)

س : — وأظن أننا نأذن لأنصاره وأجباته ، من غير الشعراء ، بالترام الدفاع عنه ' تترأثراً ، فيثبتون ان الشعر مفيد علاوة على كونه ساراً . باعتبار علاقته بالحكومة والحياة الانسانية . ونسمع دفاعهم عن طيبة خاطر . لأنه اذا ثبت أن الشعر نافع كما هو سار كنا راجحين غ : — لا شك في كوننا راجحين

دفاع
الكثيرين
عن الشعربا. النافم
ع. الشعر

س : — والا يا صديقي العزيز ، فيمكننا أن نكتسب درساً من الأشخاص الذين ، وقد عشقوا ، يكتسبون أشواقهم مهما يكلفهم الأمر ، إذا ظنوا أن الجهر بها ضار . لأنه مع أن محبتنا شعراً كهذا ، وقد نمت فينا تحت ظل نظمنا المحترمة ، تجعلنا نرغب رغبة قلبية في أن يكون جليلاً وصادقاً — فإدام عاجزاً عن حسن الدفاع وجب أن نقي أنفسنا ، حين سمعنا ، بتريد الأداة التي بسطناها كأنها رقية ساحر . ونسهر على أنفسنا لثلاث ثمانية في غرام صياني عرف الأكرهون ما هو . وعلى كل قد تعلمنا أنه يجب أن نبيع الشعر الذي نعتقد أن في اقتباسه اقتباس الحقيقة والصالح . وعلى الضد من ذلك ، أن السامع الذي عرف الخطر المحقق بالنظام في داخله هو ما نزم بالدفاع ضده ، واقتنه الرأي الذي أوضحناه في الموضوع

أهمية الخير
والفضيلة

غ : — وأوافقك كل الموافقة

س : — حقاً يا صديقي غلوكون أنه على الاختيار بين كون المرء صالحاً وبين كونه شريراً يتوقف أمر خطير — نعم هو أكثر خطورة مما يفضّل إلى الناس . لذا كان من الخطأ عدم الاكتراث للعدالة وسائر الفضائل بحكم الهياج ، أو الفخر ، أو الثروة ، أو القوة ، أو الشعر حتى .

غ : — وأوافقك في ختام بحثنا . وأظن أن كل أحد يوافقك

أعظم جزء
الفضيلة
أخروي

س : — ولكننا لم نبحث بعد في جزء الفضيلة الرئيسي ، وأعظم الجوائز المعينة لها

غ : — إذا كانت أعظم مما ذكر فيجب أن تكون عظيمة فوق العادة

س : — وكيف يمكن أن ينحصر العظيم في شقة ضيقة النطاق من الزمن ؟ فالفترة

من المهد إلى اللحد بؤسمة إذا قيست بالأبدية غ : — بل قل أنها لا شيء

س : — فإذا إذا ؟ أظن أن من واجب الظالم أن يزج نفسه بهذه الفترة القصيرة

دون الأبدية ؟ غ : — بل أرى أن يكثر للأبدية . ولكن ماذا تعني بذلك ؟

س : — ألا تدري أن نفساً خالدة لا تموت ؟

فظهر غلوكون إلى دهشاً وقال

غ : — حقاً أني لم أدرك ذلك . أفستطيع « انت » اثبات هذا التعليم ؟

س : — نعم وشرفي ، أظن أنك انت أيضاً تستطيع ، فإنه أمر سهل

غ : — ليس على . وفي الوقت نفسه أحب أن أسمع منك ما هو بيانك في سهولته ؟

س : — فتكرّم على بالسمع غ : — فنفضل من كل يد بالقول

س : — أئدعو شيئاً ما خيراً ، وشيئاً آخر شراً ؟ غ : — نعم أئدعو

س : — وهل عندنا للقطين مدلولهما الثابت ؟ غ : — وأى مدلول تعني ؟

س : — اذهب إلى أن الشر هو ما يفسد كل شيء ويبدّله ، والخير هو ما يقيّد ويصون

غ : — وهذا منهجي

شئ كل شئ
مادى

س : — وأيضاً لعل عندك لكل شئ خير وشره ؟ مثلاً : أقول ان العيون معرضة
لرمد ، والجسد للرض ، والذرة للتفتن ، والخشب للتسوس ، والحديد والنحاس للصدأ ،
وبعبارة أخرى ، لكل شئ آفة وداء ؟ غ : — هكذا أقول

س : — فإذا حل أحد هذه الأدواء ، بإحدى هذه المواد ، أفلا يفسدها أخيراً ، ويحل
تركيبها ويلاشيها ؟ غ : — الأمر كذلك دون شك

المخالد

س : — فكل شئ يفسده ضده من آفة وشر . وإلا ، إذا لم يفسده ذلك فلا شئ
آخر يفسده . لأن الخير لا يفسد شيئاً . وكذلك ما ليس خيراً ولا شراً

غ : — مؤكداً انهما لا يفسدان

س : — فإذا أمكننا أن نجد شيئاً معرضاً لداء خاص ، لكن داءه يعطله تعطيلاً دون
أن يلاشي ، أفلا نعلم ان الشئ المكون هكذا لا يفتى ؟ غ : — انها نتيجة معقولة

س : — أفليست النفس معرضة لداء يجعلها شريرة ؟

غ : — مؤكداً ، فان كل ما ذكرناه ، من التمدى والتجور والجباة والجهل ، يحدث
تلك النتيجة ؟

أدواء
الاشياء
وتأثيرها

س : — وإذا ذاك ، أفحل شئ من هذه النفس وبغيتها ؟ ردّد المسألة في فكرك ،
لثلاث نفل طائنين انه حين يقبض على المتندى الأحمق ، متلبساً بجريته ، فانه يهلك بشره
الذى ارتكبه ، وهو سفالة النفس . بل اعتبر الأمر هكذا ، ان انحطاط الجسد بالمرض ،
يتلفه ويدمره فيحوّله إلى حالة لا يظل عندها جسداً . وهكذا كل ما ذكرناه الساعة من
الاشياء التى تتبناها شرورها الخاصة ، التى هى معرضة لها ، والتى تفسدها بالملاصقة أو بالحلول
فيها ، فتحوّلها إلى حالة يزول معها وجودها . أمصيب أنا أم لا ؟ غ : — مصيب

س : — فتقدّم لفحص النفس بحسب هذا الأسلوب . أفصحح انه بإقامة التعدى
وسائر الرذائل فى النفس ، تفسد وتذبل ، بملاصقتها لإياها أو سكنها فيها ، حتى تؤدى بها
إلى الموت والانفصال عن الجسد ؟ غ : — مؤكداً انها لا تحدث هذا التأثير

س : — ومن الناحية الأخرى أقول ان الشئ يتلف بانحطاط غيره مع انه لا يتلف
بانحطاطه ؟ غ : — ذلك القول من اللغو

٦١٠
العلقة تفسد
وسطها
الخاص

س : — نعم يا غلوكون يجب أن تذكر اننا لا نتصور ان الجسد يهلك بفساد الأطعمة ،
تغفناً كان ذلك الفساد أو عطناً ، أو أى شئ آخر . ولكن اذا أوجد ذلك الفساد علة فى
الجسد فحينذاك نقول ان الجسد هلك بعلة التى سببتها الأطعمة . ولكننا لا نقبل القول ان
الجسد تلف بفساد الطعام ، لأن الطعام شئ آخر مستقل عنه . أى الفكرة ان الجسد
يفسد بشر أجنيى عنه دون أن يحدث ذلك الشر علة جسدية ، غير ممكن
غ : — بالصواب نطق

س : — وعليه ، فالـمـ يولد فساد الجسد علة في النفس لا تقبل القول ان النفس تهلك
بداً أجني عنها ، لأن ذلك يعني هلاك شيء فساد غيره

غ : — يظهر ان ذلك معقول

ادواء الجسد
لا تفسد
النفس

س : — فاما أن ننبذ ذلك البحث ، أو ، إذا لم ننبذه ، لا نقل أبداً أن النفس تهلك
بجسمي محرقة ، أو بأي مرض آخر ، حتى ولو كان ذبح الجسد أو تمزيقه أرباباً أرباباً . إلا إذا
أثبت أحد أن تلك الآلام تهدد جوهر النفس ، فتجعلها غير عادية . على أننا ما دام الشيء
سليماً من ذاته الخاص ، وقد فشا داء أجني عنه في غيره من الأجسام ، فلا نسمح بالقول
ان هذا الشيء يهلك بفساد غيره ، جسداً كان ذلك الشيء أو نفساً

غ : — لا أحد يقول ان النفس تصير غير عادية بموت جسد كانت تحله

س : — فاذا ضاقت الحاجة أحد ، وادعى أن النفس تصير بموت الجسد أكثر انحطاطاً
وتعدياً — لكي يتخلص من التسليم بخلود النفس ، فأرى أننا نستنتج أنه ، إذا كانت الخضم
مصبياً ، ان التعدي حيث كمرض يقتل من يصيبه . وان الذين يصابون بهذا الداء انظر
هالكون لا محالة عاجلاً أو آجلاً ، باعتبار مقدار قوة الصدمة ، عوض الاشتغال ، كما نحن
فاعلون الآن ، بأمر اعدام التمدي بسبب شره ، بأبدي أناس أميط بهم انقاذ حكم الاعدام فيه
غ : — فلا يحسب التعدي إذا شيئاً خفيفاً ، إذا كان يقتل صاحبه . لانه في تلك الحالة
يرحمه من شروره . على اني أرى أمره بالصد من ذلك فانه يهلك الآخرين إذا أمكن ،
ويتمد صاحبه بحبوية خاصة ، مصحوبة بأرق دائم . ويظهر انه بعيد بعداً قصياً ثابتاً عن
اهلاك صاحبه

س : — أحسنت ، فإذا لم تهلك النفس أو تخرب ، بانحطاطها أو شرها الخاص بها ،
ندر أن تخرب بشر آخر ، يقتل نفساً ، أو شيئاً آخر خارج عن حدوده الخاصة

غ : — نعم نندر ، فالاستنتاج طبيعي

س : — فلما كانت النفس لا يخرّبها شيء على الإطلاق ، أجيباً كان ذلك الشر أو
خاصاً ، فواضح انها دائمة الوجود ، فهي إذا خالدة غ : — انها خالدة

النفوس

خالدة

لا تزيد

ولا تنقص

س : — حسناً ، فلنحسب هذه المسألة مثبتة ، فتفهم بذلك أن النفوس تبقى على ما هي ،
لأنها ، إذا لم يفن منها شيء فعددها لا ينقص ، وكذلك لا يزيد ، لأنه إذا زاد عدد ما هو
خالد فالزيادة مستمدة مما هو غير خالد ، وبهذا الشكل نصير كل النفوس خالدة

غ : — حقيق

س : — والعقل لا يسلّم بهذا الرأي ولذلك رفضه ، ومن الناحية الأخرى لسنّا
تتصور أن النفس في حالها الطبيعية الجوهرية ، وكما ترى في ذاتها ، يمكن أن تتلى بكثرة
التباين والاختلاف غ : — ماذا تعني ؟

س : — لا يمكن أن يكون شيء خالداً ، إذا كان مركباً من أجزاء عديدة ، وإذا لم تكن عناصر ذلك التركيب من أفضل نوع ، كما برهنا على أن ذلك شأن النفس
غ : — ربما لا يمكن

س : — فقد ثبت خلود النفس ، رغم كل شك ، وذلك بحجتها الحالية ، وقد تضاف إليها أدلة أخرى : ولكن لكي نتكهن من فهم طبيعتها الحقيقية ، يلزم أن ننظر فيها ، ليس كما نظرنا الساعة ، أعني بعد أن فسدت بامتزاجها بالجسد وبشروع أخرى . بل يجب أن نتأمل فيها بمساعدة التعلل فتتجلي لنا طهارتها الكاملة . فترى جملتها الفائق ، وبرى طبيعة العدالة والتعدي ، مع كل القضايا التي بحثنا فيها فتظهر لنا أتم ظهور . وقد قدمنا بياناً حقيقياً في النفس في مظهرها الحالي . غير أننا رأيناها كما يرى غلوكونس إله البحر ، الذي يتمدّد تمييز طبيعته الأصلية بالعين . لأن أعضاء جسمه قد تهشمت أو تشوهت بتأثير الأمواج التي عطيها كل معطب . فالتصقت به مواد خارجية كالأصداف وعشب البحر والحجارة ، فصار أقرب شبهاً بالوحش منه بصورته الأصلية . فالنفس في الحالة التي نراها فيها قد هبطت إلى حالة تشبه حالته ، بسبب الشرور الكثيرة . فيجب حصر النظر في جزء خاص منها يا غلوكون

النفس في حالتها الحاضرة تشبه غلوكونس إله البحر

غ : — أي جزء تعني ؟

س : — نحصر نظرنا في محبتها الحكمة ، ليمكننا أن نعرف بماذا تلوذ ، وبماذا تود الاقتران باعتبار علاقتها المكنية بأهولمي وخالد وأزلي ، وبماذا يكون منها إذا لاذت بالإلهيات ، ونجت من البحر الذي هي فيه الآن ، بالعامل السموي ، ونزع عنها ما التصق بها من الأصداف والمواد الترابية والحجرية ، التي تغثت النفس بها فكبرت ، بواسطة الولايم التي يدعونها سعيده . وجينذاك نفهم حقيقة طبيعتها ، وهل هي واحدة ، أو أكثر ، أو أنها غير ذلك ، وكيف . وإذا لم أكن مخطئاً فقد استوفينا البحث في محبتها ، وفي ظاهراتها في الحياة الإنسانية

٦١٢ نقطة النفس المرصنة حب الحكمة

غ : — لاشك في أننا قد استوفينا البحث

س : — أو لم تأت على كل الموضوعات الثانوية في سياق البحث ؟ ومع أننا لم نذكر ما تمنحه العدالة من جزاء وشهوة ، كما تزعم أن هوميروس وهسيودوس قد فعلوا ، أفلم نر أن العدالة هي في ذاتها ، أفضل جزاء للنفس في ذاتها ؟ وإن النفس ملزمة بأن تفعل أفعالا عادلة ، سواء أكان لها خاتم جيبس وخوذة هادز (١) أو لم يكن ؟

العدالة اوت النفس

غ : — الأرجح أننا قد فعلنا ذلك بأكثر تأكيد

س : — أفنتقدم الآن يا غلوكون ، دون ما اساءه ، إلى البحث في أنواع المكافأة العظيمة الوافرة ، التي تربحها العدالة وشقيقاتها فضائل النفس الأخرى ، من الآلهة والناس ، في حالتي الإنسان الحاضرة والأبدية ؟

جزء الفضائل

غ : — ذلك يمكن بلا شك

س : — أفتردى ما افترضته منى في سياق البحث ؟ غ : — وماذا افترضت منك ؟
 س : — قد سلمت منك بأنه تكون للعادل شهرة متعد ، وللمتعدى شهرة عادل .
 لأنك اوثابت ذلك ، مع ان اخذه حقيقة الإنسان عن الآلهة والناس غير ممكن . فسلمت
 منك بذلك جدلاً ، لأجل إقامة الدليل ، ولأجل المقابلة بين المعدلة الخالصة والمتعدى
 الصرف . ألا تذكر ؟ غ : — مؤكد اني أتذكر ، والأكنت محطاً
 س : — فالآن وقد أبرم الحكم فيهما فأنا ، بدورى ، أطلب ، بالنيابة عن المعدلة ،
 رد العارية . فنسلم للمعدلة بقدرها الحقيقى بين الآلهة والناس ، لتفوز بالجماليات الناجمة
 عن اشتهاها بالمعدلة ، وهي تسبها على مالكها . فقد ثبت الآن ان هذه الهبات الحسان
 تنتج عن كون المرء عادلاً حقاً ، دون خديعة الذين يتناولونها غ : — طلبك حق
 س : — أفلا تردى أولاً هذا التسليم ؟ فنسلم ان الآلهة ، على الأقل ، لا تغفل في
 سبحة العادل والمتعدى الحقيقية ؟ غ : — نسلم بذلك
 س : — وإذ الحال كذلك فأحدهما محبوب لدى الآلهة والآخر مبغض في عينها ، كما
 اتفقنا أولاً غ : — حق

س : — أو لا تتفق في ان كل الأشياء تعمل ممّا للخير الذى تحبه الآلهة ، إلا إذا
 جرت عليه الآلام خفية ساقفة ؟ غ : — ذلك أكيد
 س : — فيلزم أن تقبل ذلك في أمر الانسان العادل . فلذا أصابه مرض ، أو فقر ،
 أو أى مصاب أليم ، كانت عاقبة ذلك خيره ، إما في هذه الحياة أو في الآتية . لأنه لاشك في
 ان الآلهة لا تنسى من جاهد جهاداً حسناً في اعتناق البر والفضيلة والتشمل بالله على قدر
 ما أتيح للانسان بلوغه غ : — كلا ، ان إنساناً كهذا لا يهمله من تشمل هو به
 س : — أو لا نسلم بتقيض ذلك في أمر المتعدى ؟

غ : — مؤكد اننا نسلم
 س : — فهذه هي الجمالات التي تسبها الآلهة على الانسان العادل
 غ : — هكذا يظهر لى في كل الأحوال

س : — فماذا يسبغ عليه الناس ؟ أليس الأمر كإثباتي ، إذا كنا نروم الحقيقة ؟ الا يعمل
 المتعدون عمل رجال السباق ، فيركضون سراعاً من أول الميدان إلى نقطة الرجوع ، ومن
 ثم يرتحن عزيبتهم إلى الهدف ؟ فقد قفزوا سراعاً ، ولكنهم انتهوا بكونهم بخوكة ، وعادوا
 بالخرى ، ولم يتناولوا الأكليل . أما المحاضرون (المسابقون) الحقيقيون فينالون الجملة في
 آخر الميدان ويكلكون . أفليس هذا هو حال العادلين ؟ فانهم في نهاية الأعمال ، وختام
 الحياة ، وانقطاع العلاقات الاجتماعية ، يرحمون السمعة الحسنة ، ويحوزون الجمالات من
 أبدي مواطنهم ؟ غ : — مؤكد انهم يحوزون

الحقيقة
لا تخفى

الالهة
لا تجهل
الحقيقة

٦١٣
كل الاشياء
لخير الابرار

ميدان
الالاب
الاولية
الرجوع

وعند
التناهي
يقصر
المتناول

س : — أقتسم لي أن أقول فيهم ما قلته أنت في المتعدين ؟ فإني لا أتردد في القول ، ان العادلين ، متى تقدموا في السن ، تبوأوا المناصب ، في مدينتهم ، إذا شاءوا ، وتزوجوا من أرادوا ، وزوجوا بناتهم من يختارونهم لهم . وبالاختصار ، أقول في العادلين ما سبقت أثبت فقلته في المتعدين . ومن الناحية الأخرى ، أرى ان الجانب الأكبر من المتعدين ، وان خفي أمرهم في شباههم فلا بد من انكشافهم في آخر الميدان . وكلما تقدموا في السن أهاتهم الغريب والقريب في شغلهم . ثم يجلدون بالسياط ، ويعذبون بآلات التعذيب ، وبالحديد الحصى بالنار ، وينوقون صنوف العذاب التي دعوتها أنت بربرية مخيفة . فتصور اني تلوت على سمك كل هذه الأشياء . وانظر ، وأنا أنكمم ، هل تأذن لي أن أقول ذلك أو لا ؟

غ : — مؤكد اني آذن ، لأن بيائك حق

س : — هذه هي أنواع المكافأة والجمالة والهبة التي تسفها الآلهة والناس على الانسان العادل ، في هذه الحياة ، علاوة على ما في امتلاك العدالة نفسها من الخير

٦١٤

غ : — نعم ، وهي عظيمة وبقيّة

س : — على انها كلا شيء ، إذا قيس بما ينتظر كلاً من العادل والمتعدّي بعد الموت . ويجب أن تأتي على وصف ذلك لكي نحكم لكل منهما تمام الجزاء الذي يجب أن يتيه المحاوره غ : — واصل كلامك ، فانه يندر أن يسرى شيء آخر كهذا

الجزاء
الاخرى

س : — حسناً ، فسأخبرك قصة ، ليست كقصة اوديسيوس لاوليغوس . بل هي رواية حدثت فعلاً لرجل شجاع ، هو (آر) بن ارمينيوس البجلي ، الذي تقول القصة انه قُتل في إحدى المعارك . فلما رفعت الجثث عن الأرض في اليوم العاشر ، لاجراء مراسم الدفن ، وقد دب فيها الفساد ، كانت جثة (آر) لا تزال طرية . فحملوها إلى البيت ليدفنوها . وفي اليوم الثاني عشر وضعوها على دكة الجنائز ، فانتعشت ، وفتح الميت عينيه ، وجعل يقص على السامعين ما رآه في العالم الآخر . وقصته هي ما يأتي : لما برحت نفسه جسده ، راقت كثيرات من أمثاله ، فاتته إلى موضع سري ، فيه فجوتان في الأرض تقابلهما طاقتان في السماء . فجلس القضاة بين هاتين الفجوتين للحكم . وبعد ما أصدروا قرارهم أمروا بإرسال البار (العادل) في طريق السماء — إلى اليمين — وألصقوا بجبهته رموز الحكم الذي أصدره أما الظالمين (المتعدين) فأرسلوهم في الطريق المتحدرة — إلى اليسار ، ووراءهم يبنات شرورهم . ولما بلغ آر ذلك الموضع قيل له انه سيحمل إلى البشر تقرير ما في العالم الآخر . وأمروه أن ينبه إلى كل ما هو جاري هناك فتطلع ، فأرى النفوس تنصرف في إحدى الفجوتين ، وفي الطاقة السموية التي تقابلها ، وذلك بعد صدور الحكم عليها ، وكانت قد أنت من الطاقة الثانية والفجوة التي تحتها . وكانت النفوس ترد إلى ميدان القضاء اما بالنواح والرماد ، إذا كانت قادمة من تحت الأرض ، أو بالسرور والبهاء إذا كانت قادمة

ساحة
الديوثونة

من السماء . وكانت كل نفس ، حال وصولها ، تلبس بمظهر السياحة ، وتسير مسرورة إلى المرح ، وتمسك هناك كما يعمل الناس في الحفلات ، فيتبادل المعارف التحيات . وكان القادمون من السماء يُسألون عما في السماء ، والقادمون من الأرض يسألهم السمويون عما هنالك فقصّ القادمون من الأرض حكايتهم بالأُنين والدموع ، لئلا يكون الحوادث المرعبة التي رآوها وعانوها في سفرهم في السرداب السفلي ، الذي قضوا في رحلته مدة ألف عام ، على ما قالوا : أما القادمون من السماء فكانوا يصفون المسرات ومناظر الجبال المدهش ، وإن شرح كل ما بلغنا من أخبارهم يشغل وقتاً طويلاً يا غلوكون ، ولكن لفائدة « آر » فيما على تناول النقاط الرئيسية ، قال : —

عوقبت كل نفس في دورها عما جنت ، أو أسامت إلى الآخرين عشرة أضعاف . وكانت العقوبات تتكرر في كل قرن . لأن طول الحياة الانسانية حسب عديم قرناً كاملاً من السنين . فكان المقصد من ذلك الاستيفاء عن الذنوب التي اقترفوها عشرة أضعاف . وعليه فكل من كان مجرمًا باغتيال أحد ، أو خيانة مدينة واستعبادها ، أو خيانة جيش ، أو اشتراك في شر آخر ، عوقب عشرة أضعاف عما فعل . ومن اللحية الأخرى ، الذين فعلوا الصالحات ، وكانوا بررة أطهاراً تلوا جزاءهم على القياس نفسه . أما الذين ماتوا أطفالاً ففعلوا روى عنهم شيئاً يستحق الذكر . ولكن قصاص عصيان الولدين ، وعدم التقوى ، واغتيال الأقارب ، كان حسب روايته ، صارماً فوق الحد . وكان جزاء التقوى والطاعة عظيماً جداً . لأنه كان على مسمع لما سألت لإحدى الأرواح رفيقتها : « أين أردياوس العظيم ؟ » وكان « اردياوس » هذا ملكاً في مدينة بضميلة قبل ذلك الحين بمدة ألف سنة . وروي عنه انه أعدم والده الشيخ وأخاه الأكبر ، عدا كثيراً من الشرور التي اقترفها . فأجابته النفس المسؤولة قائلة : — « لم يأت اردياوس ، والأرجح انه لن يأتي . لأن ذلك كان ، كما يجب أن تعرف ، من أشد المشاهد رعبية . فلما دونا من البراح ، وكنا على وشك الصعود ، بعدما قمنا كل آلامنا ، رأينا اردياوس بثقة امانته محبة أقوام أغنى أن أكثرهم من الطاعة . وكان هنالك أفراد قليلات متمازجين بالتوغل في موبقات الآثام . فلما ظن أولئك ان نوبتهم حانت للصعود ، ردهم النجوة ، التي كانت تصرخ على الخطاة الذين لم يستوف عقابهم ، إذا هم حاولوا الصعود ، صرخة ضمهأ أقوام أشداء جهنميون في صورة البشر كانوا هنالك . فقيضوا على متون أولئك الخطاة وأقصوم . أما اردياوس ورفقائه فغلوم بالأضداد بدأ ورجلاً وعتقاً ، وطرحوم على الأرض وسلخوم بالمقارع ، ودسرجوم الى جانب الطريق ، فشرروا هنالك نشر الصوف على العوسج . وكانوا يقصون على المارة سبب هذه الآلام ، وإن هؤلاء معلون للاختدار الى جهنم النار . وقد اجتربنا بمخاوف ومروعات متنوعة ، على ان لا روع يعدل ما شعرنا به لما دونا من الفجوة . خيفة أن تصرخ علينا فيصيناً ما أصاب اردياوس ورفقائه . ولما لم تصرخ كان سرورنا عظيماً في اجتيازها الى فوق

الجزء
كالعقاب
عشرة
أضعاف

جزء
الابرار

الحجرة

السيارات
حسب الرأي
السابق
البطلينوسى

٦١٧

الشمس
القدر

الريخ

لحن الوجود

هذا يعطينا صورة الذنوب والمذالبات . أما الجزء فكان على الضد من ذلك تماماً . فانه بعد وصول الأرواح (الصالحة) إلى المرج ، بسبعة أيام ، أمرت باخلائه . وفى اليوم الثامن سارت مسيرة ثلاثة أيام . وفى اليوم الرابع بلغت مكاناً أطلقت منه على عموذ النور العظيم الذى يحترق السموات والأرض . وهو أشبه الأشيء بقوس قزح ، إلا أنه أصفى وأبعى ، فوصلته النفوس بعد مسيرة يوم آخر . ولما بلغت مركز النور رأت طرفيه مثبتتين فى السماء بسلاسل . فان ذلك النور ينطق الجو كما تنطق الجبال السفينة . فيضم السكون الدوار بأجمعه

وفى طرفي العمود مغزل « الضرورة » الذى به يتم الدوران فى كل الكون . قبضة المنزل وصنارته مصنوعان من الصلب . أما قرصه (إطاره) فزيج من الصلب ومواد أخرى وهذا هو وصف الإطار . انه كالدائرة العادية شكلاً . ولكن وصف « آر » يمكننا من تصويره فى شكل دائرة كبيرة محوقة ، وفى جوفها دائرة مثلها شكلاً . ولكنها أضغر منها حجماً ، وقد رُكِّزت ضمنها بجارة تامة ، كالصناديق التى يوضع بعضها ضمن البعض الآخر . وفى الصورة نفسها دائرة موزوعة فى الثانية ، ورابعة فى الثالثة ، وهكذا أربع دوائر آخر . لأن الدوائر كلها ثمان ، الواحدة فى جوف الأخرى — وحاشية كل دائرة من الدوائر متراكزة وهي أعلى من حاشية الدائرة المحيطة بها . والدوائر كلها تؤلف معاً إطاراً كبيراً يحيط بمقبض المنزل الذى ينفذ — يحترق — مركز الدوائر الثمانى . وكان للدائرة الأولى الخارجية أعرض حاشية . وللعادسة ثنى حاشية عرضاً . تليها الرابعة ، فالخامسة ، فالسابعة ، فالخامسة ، والثالثة ، والثانية أضيق الكل حاشية

وكانت حواشى الدوائر الثمان تشع أواناً متنوعة . فالسابعة أبهاها سطوعاً . والثامنة تستمد نورها مما انعكس من أنوار السابعة

وكانت الدائرة الثانية والخامسة من قدر واحد ولكنها أضعف نوراً من البقية والثالثة أشدها صفرة وشحوباً . أما الرابعة فأميلها إلى الحمرة . والسادسة كالثلثة شحوباً . وكان المنزل يدور بمجموعه دوراناً قياسياً . وفى أثناء دوران الكل ، كانت الدوائر السبع الداخلية تسير سيراً دورانياً بطيئاً ، فى عكس جهة الكل

فالثامنة أسرع الدوائر . تليها سرعة السابعة . فالسادسة ، فالخامسة . وهاتان تدوران معاً . وظهر أن الرابعة تدور بسرعة أبطأ قليلاً من هاتين . والثالثة رايتهما سرعة والثانية خامشاً

وكان المنزل العظيم يدور على ركبتى « الضرورة » . وعند كل دائرة من دوائر الثمان لإحدى عرائس الجن الفانتات ، تصب الدائرة فى كل دورانها ، وتخرج صوتاً واحداً طبق علامة موسيقية واحدة . فينتج عن أصوات العرائس الثمان لحن موسيقى واحد

وعلى بعد واحد حول هذه تجلس ثلاث شخصيات آخر ، كلٌّ على عرش ، هؤلاء هنّ بنات «الضرورة» الثلاث . وهن «القضاء والقدر» وأسمائهنّ «لاخيس» و«كلوثو» و«اتروبوس» وكنّ يرقنّ بالثياب الناصعة البيضاء . وعلى رؤسهنّ الأكاليل . وهنّ يصدن على لحن الرأس . فتغنى «لاخيس» حوادث الماضى . و«كلوثو» ، حوادث الحاضر «واتروبوس» حوادث المستقبل ، وكانت كلوثوليس يمتناها حاشية الإطار الخارجية وقتله من حين إلى حين . وقتل اتروبوس يسراها الدوائر الداخلية كذلك ، اما لاخيس فتلس تارة الخارجية يمتناها وتارة الداخلية يسراها . فلما وصلت النفوس إلى هناك ، دعيت إلى حضرة لاخيس . فرتبها الترتبان بنظام خاص . ثم تناول عن حضن لاخيس قدراً من سهام القرعة وطرائق الحياة . وتبوأ المنبر العالى ونطق بما نصه : « هكذا تقول المذراء لاخيس ، ابنة الضرورة . أثبتنا النفس القصيرة الأجل ، انتِ بدء خلق جديد يبدأ دورته هنا . ووجوده زائل . لا تطرح حظوظك عنك لئلا ، بل تخترتها أنتِ لا تفسكن . فمن أصاب السهم الأول يختار أولاً حظ الحياة ، الذى هو نصيبه الثابت . الفضيلة لا تفسد . فمن أكرمها أكثر نال منها أكثر . ومن ازدراها نال أقل . فالتدبير يختار هو المشغول . وليست الساء بملمومة »

٦١٨

ولما قال ذلك ثر السهام على النفوس . فأخذت كل نفس السهم الذى وقع إلى جانبها . الأ «آر» فانه منع من الاقتراع . وقرأ كل العدد الذى على سهمه . وحينذاك وضعت على الأرض أعلامهم طرائق الحياة ، وهي أكثر من النفوس عدداً . وفيها كل نوع ، من حياة كل مخلوق حي أى كل نوع من أحوال الحياة الانسانية . بما فيه الحياة للملكية ، بعضها دائمة وبعضها مؤقتة ، نلها القافة والنفي والتسؤل . وكان هناك حياة مشاهير الرجال ، الذين ذاع صيتهم إما بجمال الشخصية وبه الطلعة ، أو بالقوة البدنية والمهارة بالألعاب ، أو بشرف المجد وتبالة السلف . وكان هناك أنواع حياة الرجال الذين لم يشتهروا بشئ . وكذلك أنواع حياة النساء من شهيرات . وغير شهيرات . ولكن لم يكن فيهن سجة ثابتة لأن تغيير السجة مقرون بتغيير الحياة فتغير النفس حتماً . على أن المواد كانت كثيرة التنوع — هنا تظهر الثروة ، وإلى جانبها القافة . هنا المرض ، وهناك الصحة . وهناك وسط بين الطرفين هذه الدقيقة باعزى غلوكون أشد مواقف الإنسان خطورة . ولهذا السبب وجب على كل منا ، فوق كل سبب ، أن يدرس باجتهاد ، دون كل شئ آخر ، علماً يمكنه من التحصيل والاكتشاف ، فيهدبه ويمكنه من التمييز بين الحياة الصالحة والردية . فيختار بما له من الوسائل ، الحياة الفضلى في كل مكان وزمان متقصياً ، بوافر التدقيق ، التأثير الذى للأشياء التى ذكرناها في جمال الحياة الحقيقى ، في الأفراد وفي الجماعات . وفيهم ما خلقه الجمال ، المتميز بالثروة أو بالقافة ، من خير أو شر . وفيهم أيضاً كيف تتأثر

أشد مواقف
الحياة
خطورة

النتيجة بحالة النفس التي تدخل في ذلك المزيج . وما هي نتيجة مزج عناصر كهذه : شرف
الاحتد أو وضاعته ، الحياة الخاصة أو الجمهورية ، قوة الجسم أو ضعفه ، سرعة الفهم أو بطؤه ،
وكل ما هو من هذا النوع سواء أكان مختصاً بالنفس طبعاً أم أنها طلبته عرضاً — يمكن
بكل هذه المواد ، من تأليف الحكم وطرفنا غير ساء عن ملاحظة طبيعة النفس ، ليختار
بين الحياة الصالحة والردية فيدعو الحياة التي تقوده إلى التوغل في التعمدّى ردية ، والتي
تؤول إلى زيادة العدالة صالحة ، معرضاً عن كل اعتبار آخر . لأننا رأينا أن هذا الاختيار
هو الأصلح في الحياة وفي الموت . ويجب التثبت بهذا الرأي بإرادة قوية حين دخول العالم
الآتي ، لئلا تبهره الثروة أو ما مائلها من الشرور في هذا العالم أو في العالم الآتي ولا يعول
على الاختصاف ، أو يعمل عملاً من هذا النوع ينتهي به إلى دماره أو دمار الآخرين دماراً
كلياً ، فيزيد كربة . بل يحسن اختيار الحياة التي تلازم منهاجاً متوسطاً بين هذه الأطراف ،
متماشياً بكل قوته الميل إلى أحد الجانبين ، ليس في هذه الحياة فقط ، بل أيضاً في الحياة
الآتية . لأنه بهذا التعريف يمكنه أن يؤكد صيرورته أسعد إنسان

٦١٩

أهمية اختبار
نوع الحياة

ولنستأنف موضوعنا : روى رسول العالم الآخر أن الترجان قال في الموقف ذاته : —
« ان هنالك حياة منضورة غير ردية ، حتى لاخر قدام ، إذا لزم القانون وأحسن الاختيار ،
فيكون راضياً بها فلا يستهين من سبق ، ولا يقطعن من تأخير » : ولما فاه بهذه الكلمات
قدّم صاحب السهم الأول ، واختار حياة أعظم استبداد ، يمكنه ادراكه ، حظاً له .
ولجهله وطعمه لم يفحص الأمر لحفاً تاماً قبل أن يختار . ففاته انه « قضى » عليه بأن يلتهم
ابنه . في جملة الشرور التي سيقترفها . فلما درس الأمر في وقت فراغه شرع يقرع صدره ،
ويندب سوء حظه . واغفل انذار الترجان ، فلم يلم نفسه على بليته ، بل لام « القضاء
والقدر » ولأم كل أحد آخر . وهو أحد القادمين من السماء ، وكان قد عاش في حياته
السالفة بنظام حسن . فطرقت إليه القضية بحكم العادة ، دون مساعدة الفلاسفة . وكان أكثر
من نصف المتحدين ، حسب رواية ، آر ، من القادمين من السماء . وذلك يتضح من أنهم
لم يتدبروا على تحمل المشاق ، اما أكثر القادمين من الأرض فلم يختاروا بدون تبصر لا أنهم
خبروا النائيات بأنفسهم ، ورأوا فعلها في غيرهم . فبناء على ما سبق بيانه ، وبحكم القرعة ،
تبادلت النفوس حظوظها صالحاً بردي ، أو زديتاً بصالح . ولو أن المرء واطب على درس
الحكمة درساً صحيحاً ، في دخوله معترك الحياة ، واصابته القرعة للاختيار مع غير الآخرين ،
لسكان من أرجح المعكنات ، بناء على الافادات الواردة إلينا من العالم الآخر ، أن يكون
سعيداً في هذه الأرض ، وأن يشير منه إلى العالم الآخر ، ويعود راجعاً من ذاك ، ليس
في سرداب مظلم وعمر ، بل في طريق سهل جموى . قال : ومن أغرب المشاهد منظر النفوس
تختار نوع حياتها فاته مشهد غريب ، مضحك مك . وكان رائدها في اختيارها اختبارها

موقف
الفصل في
الصيرسوء منقلب
وخير منقلب

٦٢٠

السالف في الحياة - فرأى أثر النفس التي كانت فيها سلف نفس أورفيوس تختار حياة أوزة ، كراهية منها للجنس البشري ، لأنها قد قتلت بسبب إحداهن ، فأبت أن تولد منهن ثانية . ورأى نفس ثاميراس تختار حياة بلبل . ورأى أوزة تطلب تغيير طبيعتها وتختار حياة انسان . وقد قضى على مثالها خلائق كثيرة من الطيور النريدة . واختارت النفس التي سهمها غرة ٣٠ حياة أسد : وهي نفس أجاكس بن تلامون ، الذي أبي أن يعود انساناً ، ذا كراً القضاء الصارم عليه بسبب أسلحة الخلس . تلتها نفس اغمنون فاختارت حياة نسر ، لأن آلامه شرّ بهُ بغض الجنس البشري . ورأى نفس اغلاتا في عداد المختارين . ولما رأيت الشرف الذي أحرزه لاعب الألعاب الرياضية لم يمكنها اغفال ذلك ، فاختارت تلك الحياة . بعدها رأى ايوبس بن بنيويوس يطلب طبيعة امرأة حاذقة في عملها . ورأى عن بعد نفس المهرج ترسيس تتقمص جسد قرد بشري . وبالصدفة رأى نفس أوليس وهي آخر من اقترع : فلما تذكرت متاعبها السالفة ، وأثقال وطأة المطامع على النفس وبعد التجوال سلباً اختارت حياة رجل عادي ، لا عمل له . وبصعوبة كلية وجدت تلك الحياة منزوية جانباً ، مهمة من الآخرين . فلما رأيتها اختارتها مسرورة . وقالت انها لو كانت أول من اختار لما اختارت غيرها

وعلى هذا النحو مضت نفوس الحيوانات إلى أجساد الناس ، وإلى أجساد غيرها من الخلائق ، ونفوس الناس إلى الحيوانات - فتقمصت نفوس المتعدين حيوانات وحشية ، والعادلين حياة أليفة ، واختلطت النفوس بالأجساد اختلاط الحابل بالنابل . ولما اختارت النفوس حياتها ، حسب قرعها ، ذهبت بالترتيب إلى « لاخييس » فمنحت كل نفس حظها ، واحسبها به ليكون خبير حياتها ، ومنتم اختيارها ، فقادها الحظ نفسه إلى « كلوثو » فرأت بين يديها ، تحت دوران مغزها ، فصادت على النصب الذي اختارته كل نفس بالترتيب المذكور آنفاً . بعد ذلك قادها إلى « أثروبوس » فأبرمت هذه حكم « كلوثو » ثم تقدمت النفوس رأساً إلى عرش « الضرورة » ومزّت من تحته . ولما مرّت كل النفوس مرّة « آر » أيضاً ، وسار الجميع إلى سهل « ليث » - النسيان - في حرّ شديد ، والمحيط خال من الشجر ومن كل نبت

ولما جنّ الظلام حلوا وراء نهر « مالت » - عدم الاكتراث - الذي لا تحمل مياهه سفينة على الاطلاق . وكان حيناً على كل نفس أن تشرب من مائه قدراً معيناً . فالتذين فانتهم القطة فشرّوا أكثر من القدر المتاح نسوا كل شيء . ولما ذهبوا للنوم في منتصف الليل حدث رعد قاصف ، وزلزلة ، فحملت النفوس إلى مواليدها في مختلف الجهات ، كالنيازك . حتى عرض القضاء وأدركت مولدها . وقد منع « آر » من رشف ماء النهر . ولكنه يجمل كيف ، ومتى . وأين ، عادت نفسه إلى جسده . انما بقية فتح عينيه ، فإذا هو على دكة الجنازة

وهكذا حُفِظَت القصة يا غلوكون ، فلم تُفَقَدْ . وقد تكون وسيلة حفظنا ، اذا نحن أصغينا إلى إنذارها . فتقيدنا كيف نفوز بعبور نهر ليث ، ولا تتدنس نفوسنا . ولا ريب عندى فى اننا إذا تبعنا مشورتى ، فأمنّا بخلود النفس ، وأمتلاكها الحرية على فعل الخير والشر فاننا نظل فى طريق العلاء ، ونحرص حرصاً عظيماً على استغلال العدالة مقرونة بالحكمة . لكنى نحب بعضنا بعضاً ، ونحبنا الآلهة . ليس فقط فى حياتنا الأرضية ، بل ، أيضاً حينما نتقدم ، — كالفائزين فى الألعاب الذين يجمعون هدايا المعجبين بهم — لنيل جزاء الفضيلة . فلا ننفك مفلحين فى هذه الحياة وفى سيلتنا فى الألف سنة التى أتينا على وصفها .



لا غنى لك عن

القواميس العصرية

بالانجليزية والغربية والفرنسية

اطلب قائمة مطبوعاتنا من

المطبعة العصرية

٦ ، شارع الخليج الناصري بالقجالة بمصر



Bibliotheca Alexandrina



0483208